



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابوالقاسم سعد الله الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ



العنوان:

الهجرات الإغريقية ودورها في البناء الحضاري في شبه
الجزيرة الإيطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص التاريخ القديم

إشراف الأستاذة:

د.ة / سميشة فايزة

إعداد الطالب:

شهرة خالد

لجنة المناقشة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
01	رمضاني أم هاني	أستاذة (ة) التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 02
02	سميشة فايزة	أستاذة (ة) محاضر (ة) "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02
03	بورني دليلة	أستاذة (ة) محاضر (ة) "أ"	عضوا	جامعة الجزائر 02
04	أشلاف فطومة	أستاذة (ة) محاضر (ة) "أ"	عضوا	جامعة الجزائر 02
05	قفاف البشير	أستاذ محاضر "أ"	عضوا	جامعة تيارت
06	قديم الطيب	أستاذ محاضر "أ"	عضوا	جامعة الاغواط

الموسم الدراسي: 2023 - 2024.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله القادر المقتدر الملك القدوس حمدا كثيرا على توفيقه لنا والحمد له كثيرا على أن رزقنا العزم والإرادة والصبر لإنجاز هذا العمل، فاللهم لك الحمد والشكر يارب، وإني لا أستطيع أن أنكر فضل من رسم معالم هذا البحث أولا ووقع ببصمته الخفية على معاملة العريضة، المشمول برحمة الله ومغفرته إن شاء الله الأستاذ الدكتور محمد الحبيب بشاري، رحمة الله عليه، اللهم ارحمه برحمتك الواسعة.

ولا يفوتني أن اتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة الأستاذة الدكتورة سميشة فائزة التي أتمت معي تفاصيل هذا العمل وكانت نعم الخلف، ولم تبخل بجهد ولا عطاء إلا وقدمته لي فكانت نعم المشرفة والموجهة، فلك أستاذتي الفاضلة كل الشكر والتقدير، وإنه ليعجز القلم وتعجز الكلمات عن التعبير عن مدى شكري وإمتناني لك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ومد لي يد العون من في اتمام هذا العمل سواءا اساتذة او أصدقاء او اقرباء، واتقدم أيضا بالشكر الجزيل الى اللجنة

المناقشة

إهداء

اهدي هذا العمل الى أعز ما أملك في هذه الدنيا من ربياني صغيرا
والدي العزيزين أمي وأبي، "ربي ارحمهما كما ربياني صغير".
إلى كل اخوتي واخواتي كل باسمه، إلى زوجاتهم وأولادهم كل باسمه.
إلى كل أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم، وكل الأحبة والأصدقاء،
وإلى كل من دعمني وساندني.
إلى كل من سلك طريق العلم سبيلا أهدي لكم ثمرة جهدي

قائمة المختصرات:

N. G. L: Hammond, N. G. L. (Nicholas Geoffrey Lemprière), 1907-2001.

LUMC : Leiden University Medical Centre

UNESCO : Organisation Des Nations Unies Pour L'Education,
La Science Et La Culture.

S.F.H.U : Société française d'histoire urbaine

M.L.West. LCL : Massachusetts London, west, Loeb Classical
Library.

LEPAARQ : revista do Laboratório de Ensino e Pesquisa em
Antropologia e Arqueologia.

مقدمة

يتميز التاريخ الإنساني بحركة مستمرة ينتقل فيها الأفراد والجماعات بين المناطق والأقاليم القريبة منهم والبعيدة عنهم، هذه الحركة التي حافظت على استمرار الحضارة الإنسانية بتنوعها، كما ارتبطت بالبيئة المحيطة بتلك المجتمعات المتنقلة والفترة التاريخية المتزامنة مع تنقلهم واستقرارهم، واختلفت فيها الأسباب التي كانت وراء حدوثها، والتأثيرات الحاصلة لاحقاً، والتي جعلت الشعوب قد اقتربت من بعضها ومارست وظيفتها المتمثلة في إنتاج الحضارة، سميت هذه الحركة قديماً وحديثاً بالهجرة البشرية حيث صاحبت الإنسان منذ ظهوره على الأرض واستمرت معه إلى يومنا هذا، وجعلت من التواصل الحضاري بين الحضارات القديمة أهم مميزات التاريخ القديم لما حمله هذا التواصل من تفاعل بين الشعوب القديمة نتج عنه تأثير وتأثير في شتى مجالات الحياة، وكان يؤدي تنقل مجموعة بشرية نحو أرض أجنبية والتفاعل الاجتماعي والثقافي الذي لا مفر منه مع السكان المتواجدين في تلك المنطقة أو المجاورين لها إلى تغييرات جوهرية في العادات والتقاليد، شاركت فيه جميع الأطراف المكونة للمجتمع وعلى مستويات مختلفة وأحدثت عملية تحول ثقافي وسياسي واجتماعي وديني حصل بينها، فمنذ القديم كان الإنسان كفرد أو كمجموعة أفراد على إتصالات ببعضهم البعض في المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة، ساهموا في تطور الحضارة الإنسانية القديمة.

هذه الهجرات التي تمت بعدة طرق، وحصلت لأسباب مختلفة، وبأشكال متعددة حيث كان بعضها إرادياً حصل عن طريق التجارة والمغامرة واكتشاف للمناطق المجاورة، أو بطريقة قسرية حصل فيه تهجير بالقوة أو لجوء إلى المناطق المجاورة خوفاً من الاستعمار. كما لعب أيضاً الموقع الجغرافي دوراً مهماً في حصول هذه الظاهرة، وسهل في كثير من مناطق العالم طريقة حدوثها، وهو ما لوحظ في المناطق التي كانت على ضفتي المتوسط.

والدارس لنشاط الحضارات القديمة التي نمت على شواطئ البحر المتوسط يلمس من خلال الأدلة الأثرية إلتقاء هذه الحضارات في أكثر من فترة تاريخية، خاصة وإن هذه الحضارات كانت مجاورة لبعضها البعض، فالملاحظ في منطقة حوض المتوسط خاصة المنطقة الشمالية ظهور حضارتين تركتا لنا إرثاً تاريخياً كبيراً، تمثلت في الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية، هذه الأخيرة التي انتشرت وازدهرت في شبه الجزيرة الإيطالية، ولم تكن هاتين الحضارتين متزامنتين تاريخياً، بل سبقت إحداها الأخرى، ونشأ تواصل بين مواطن وشعوب هاتين الحضارتين منذ البداية وبعدة طرق سلمية كانت أو عدائية، وتم التأثير والتأثر بينهما، نجم عنه

صلات مشتركة في الكثير من المجالات، ومن أهم العوامل التي ساعدت على ذلك، هو الهجرات الإغريقية القادمة إلى شبه الجزيرة الإيطالية وعلى فترات تاريخية مختلفة، خاصة وأن الحضارة الإغريقية كانت أسبق زمناً عن الحضارة في شبه الجزيرة الإيطالية وأقرب جغرافياً لها. كما لعبت الهجرات الإغريقية دوراً إيجابياً في بناء الحضارة في شبه الجزيرة الإيطالية، فما خلفه الإغريق وامتزاجه بما كان في شبه الجزيرة الإيطالية، جعل من هذه الحضارة فيما بعد حضارة انتشرت في أغلب مناطق العالم وتركت أثراً لها. لذلك وجب البحث في هذه الهجرات وتحديد أسبابها، وإظهار انعكاساتها وإيجابياتها. وهو ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع الموسوم بعنوان "الهجرات الإغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية ودورها في البناء الحضاري خلال القرن الثامن قبل الميلاد". والتحقيق في جوانبه التي تحتاج إلى تحليل أكثر.

الإطار الزمني والمكاني :

خلال العصور التي مرت بها الحضارة الإغريقية حدثت الكثير من الهجرات البشرية، وخرج الكثير من السكان من داخل البر الإغريقي إلى الجزر القريبة من بلاد الإغريق جزر بحر إيجه ومناطق الحضارات القديمة المزدهرة آنذاك، كان من أبرزها الهجرات الإغريقية إلى شبه الجزيرة الإيطالية، هذه الموجة المنظمة من الهجرات التي بدأت مع القرن الثامن قبل الميلاد (700 ق.م) حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد (حوالي 550 ق.م)، واستمرت حوالي قرنين من الزمن أسس خلالها الإغريق أكثر من 500 مستوطنة، إنطلقت في بداياتها الأولى بطريقة عشوائية بحثاً عن مناطق توفر لهم الحاجيات الأساسية، لتتطور إلى هجرات منظمة تشرف عليها الدولة وتقوم بتنظيمها، فإتسع بواسطتها العالم الإغريقي وامتد إلى مناطق أبعد مما كان عليه قبلاً، وبالتالي فتوجهها إلى شبه الجزيرة الإيطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد كان من أبرز الأحداث التاريخية آنذاك حيث جعل من شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية منطقة إغريقية نتيجة لتلك الجيوب الإستيطانية التي أنشأها هؤلاء المهاجرين هناك، وترك أثراً عميقة وطويلة الأمد حتى في تاريخ البحر المتوسط بصفة عامة وشبه الجزيرة الإيطالية وصقلية بصفة خاصة، وأصبحت هاتين المنطقتين الأهلتيين بالمهاجرين الإغريق تعرف بمأجنا جراسيا MAGNA GRACIA، لذا فموضوع دراستنا تمحور حول منطقة شبه الجزيرة الإيطالية وعلاقتها بالمهاجرين الإغريق خلال القرن الثامن قبل الميلاد، حيث بدأت هذه الهجرات أولاً مع هذا التاريخ، ثم تلتها مستوطنات نهائية في المنطقة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع البحث في ظاهرة الهجرة بصفة عامة سواء تم تصورهما كحل للقيود والمشاكل والأزمات في مجتمع المهاجرين أو كفرصة لتحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين أنفسهم، وتظل مسارًا مستمرًا لكل الشعوب، وعبر كل الأزمنة، لذلك من المهم أن نفهم كيف يمكن إنشاء وتعزيز السياقات التي تصبح فيها هذه الظاهرة قابلة للتطبيق، وذلك من خلال تتبع جزء من هذه العملية والتحقيق في كيفية استخدام أنظمة التنقل وإعادة تخيله كعنصر مهم للقيام بها، وقد شكلت الهجرات الإغريقية إلى الجهة الغربية بصفة عامة وجنوب إيطاليا بصفة خاصة موضوعًا مهمًا للدراسة، عززت فيه عقود من البحث المكثف من أجل فهم هذه الظاهرة وما ترتب عنها فيما بعد من تأسيس للمستوطنات.

وتظهر أهميته أيضًا في البحث حول ما أفرزته وأضافته الحضارة الإغريقية من فاعلية وتأثير على المستوى الحضاري للمناطق المجاورة وبخاصة منطقة شبه الجزيرة الإيطالية، وذلك بالإطلاع على أولى الإتصالات التي حصلت بين شعوب هذه المناطق منذ البداية، والكشف عن كيفية حصولها، ودراسة القيمة الحضارية المضافة للشعوب النازحة من بلاد الإغريق نحو شبه الجزيرة الإيطالية مع شعوب المنطقة، وإضافة إلى إظهار المساهمة الإيجابية لهذه الهجرات، فهدفنا الآخر إبراز الدور الذي مارسته في البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية في الفترة الأولى من هذه التواصل الحضاري، وفترة النضوج والقوة المولدة لهذه الفترة، كما وتظهر أهمية الموضوع في إظهار العلاقة بين الأسباب التي أدت إلى الهجرة والنتائج التي حصلت فيما بعد، حيث فرضت بعض الأسباب خروج الإغريق من مناطقهم وأجبرتهم على البقاء في مناطق هجرتهم، بل والإستييطان بها، وفي المقابل إستمرار تواصلهم مع بلادهم الأم.

بالإضافة أيضًا إلى الإشارة إلى نوع آخر من التاريخ والمتمثل في الكشف عن حقائق حول تعايش الشعوب فيما بينها، عن طريق التواصل العفوي الحاصل بينهم من خلال الهجرات التي لم تكن في أغلب الأحيان عدائية، فأغلب المؤرخين كتبوا عن الحروب والصراعات بين الشعوب، ولم يشيروا إلا بالشيء القليل عن التعايش والتواصل بينها. والهجرات الإغريقية إلى شبه الجزيرة الإيطالية مثال على حصول ذلك التعايش، حاولنا الكشف عن كيفية حصوله بين هؤلاء المهاجرين والسكان المتواجدين في شبه الجزيرة الإيطالية. كما تسمح لنا هذه الدراسة بفهم كيفية تطور العالم الإغريقي على مر القرون خاصة خلال القرن الثامن قبل الميلاد

من خلال صورة الاستيطان الاغريقي المنتشر في اغلب مناطق البحر المتوسط والذي بدا عن طريق الهجرة واستمر بالاستقرار والاستيطان في شبه الجزيرة الإيطالية.

طرح الإشكالية:

يعتبر المؤرخون الهجرات الإغريقية خلال القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد حدثا فريدا من نوعه فهو ظاهرة مميزة عن الحركات الأخرى من حيث الحضور والانتشار والطريقة التي تمّ بها، كما تعد هذه الحركة من أهم الملامح الأساسية للعصر العتيق في الاغريق إذ بدأت حركة الإستيطان الكبرى في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد واستمرت حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد إنتقل فيه المهاجرون الإغريق من بلادهم وجزر بحر ايجا وساحل آسيا الصغرى إلى المناطق المجاورة وأسسوا مستوطنات هناك إمتدت من كرميا (على البحر الأسود) شمالا حتى مستوطنة نقراتيس في دلتا النيل جنوبا ومن القوقاز شرقا حتى شبه الجزيرة الإيبيرية غربا، وانتشر فيها هؤلاء المهاجرين بين مناطقها، وأوجدوا لأنفسهم مكانا بين ساكنيها. بناء على ذلك نعالج في هذه الأطروحة موضوع الهجرات الإغريقية. ونطرح الإشكالية التالية: مواقع الهجرات الإغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد؟ وكيف تناولت المصادر المبكرة تفاصيل هذه الهجرات وطبيعتها؟ وللتوسع أكثر في الموضوع ارتأينا طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف ساهم الموقع الجغرافي لمنطقة بلاد الإغريق وشبه الجزيرة الإيطالية في انطلاق الهجرات الأولى؟
- كيف انطلقت الهجرات الإغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية؟ مأسابها ودوافعها، وماهي المراحل والاليات التي مرت بها؟
- وماهو الأثر الحضاري الذي خلفه هؤلاء المهاجرين في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية في المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية؟

المصادر والمراجع:

يعتبر موضوع الهجرة الإغريقية إلى إيطاليا من المشكلات البحثية في الحجج والأدلة المطروحة حول الموضوع، إذ تستند دراسته إلى المصادر الأدبية من جهة والمخلفات الأثرية التي تم التنقيب عنها لاحقا أو الوصول إليها من جهة أخرى، هذه التنقيبات التي تكشف لنا عن ما خلفه هؤلاء المهاجرين بعد إستقرارهم، أي بعد أن أتموا هجرتهم، كما أن أغلب الدراسات التي تناولت الموضوع تطرقت مباشرة إلى الإستيطان

الإغريقي في المنطقة، ولم تولي أهمية بالغة إلى كيفية حصول هذا الإستيطان إلا في دراسات ضيقة في الكثير منها، حيث تم تناول موضوع الهجرات بشكل جزئي فقط ضمن تقديم عام في دراسة تاريخ بلاد الإغريق بصفة عامة بمختلف جوانبه، رغم ذلك لا يمكن إنكار أهمية هذه المصادر في الإجابة عن الأسئلة البحثية لموضوع الهجرات، إذ ساعدت هذه المصادر في الوصول إلى معلومات جيدة حول هذا الموضوع، وكان من أبرزها: سترابون Strabon (21-64) ق.م ومؤلفه الجغرافيا *Géographie* الذي ذكر فيه الكثير من المعطيات عن بلاد الإغريق وشبه الجزيرة الإيطالية وصقلية من حيث الموقع والتركيب البشرية، وتحركات الشعوب بين بلاد الإغريق وشبه الجزيرة الإيطالية، وقدم لنا وصفا مهما حول منطقة البحر المتوسط بصفة عامة فيما يتعلق ببعض الأحداث التاريخية التي كانت لها علاقة بالإستيطان والهجرة الإغريقية، بالإضافة إلى ديودور الصقلي Diodore de Sicile (20-80) ق.م، صاحب مؤلف المكتبة التاريخية *Bibliothèque Historique*، والذي إهتم بتاريخ المنطقة من خلال كتابه الرابع حتى الكتاب السادس الذي تناول تاريخ بلاد الإغريق وأوروبا بشكل عام، وإبتداء من الكتب السابع إلى الحادي عشر نجده ذكر أهم الأحداث التاريخية التي مر بها الوجود الإغريق وحركاته إلى صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية، وقدم لنا وصفا سنويا للأحداث، إذ يتدرج في ذكر تأسيس المستوطنات ويصف بعض الأحداث التي مرت بها أغلب المستوطنات، كما تناول أيضا العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد الإغريق والمستوطنات خاصة ما تعلق بالإضطرابات التي حدثت في صقلية، لكن ما يعاب على مؤلفه أنه لم يتعرض إلى الجوانب الحضارية للمستوطنات إلا في إشارات مقتضبة خاصة بمستوطنات صقلية، ولم يتحرى الحيادية في تحليلاته وذكره لأهم الأحداث التاريخية خاصة فيما يتعلق بالإغريق.

واعتمدنا أيضا على ثيوسيديد Thucydide (400-460) ق.م الذي عاش خلال النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، صاحب مؤلفه المشهور بعنوان الحروب البيلوبونيسية *Histoire De La Guerre Du Péloponnese*، المكون من جزئين، والذي يعتبر تاريخا سرديا لهذه الحرب التي قامت بين اسبرطة وحلفائها واثينا وحلفائها في الفترة الممتدة من 431 الى 404 قبل الميلاد، زودنا هذا المؤلف بمعلومات حول طبيعة الوجود الإغريقي في المنطقة خاصة صقلية ووضع جدولاً زمنياً لها، وبواسطته تعرفنا على أهم الشعوب التي سكنت صقلية، لكنه لم يقدم أي معلومات حول تأسيس المستوطنات في شبه الجزيرة الإيطالية.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن سترابون وثيوسيديد ومؤرخين آخرين من أمثال باوسانيوس Pausanis ومؤلفه (*Description De La Grèce*) أيضا إعتمدوا في مؤلفاتهم على ما نقلوه من معلومات عن انطخيوس السيراكوزي الذي عاش خلال النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، والذي يعتبره الكثيرون المؤرخ الرئيسي لليونان الغربية، لكن مؤلفاته لم تصلنا، ولا نجد منها سوى مذكره هؤلاء المؤرخين الذين اعتمدوا عليه خاصة سترابون، وقد وضع هذا المؤرخ مؤلفا خاصا لصقلية ومؤلف آخر لاطاليا، تناول فيهما شعوب المنطقة وتاريخ تأسيس المستوطنات والطريقة التي كانت تتم بها عملية الإستيطان.

بالإضافة إلى مصادر أخرى أعانتنا على تأكيد بعض المعلومات أو نفيها في تناولها بشكل عام للكثير من المعلومات حول الهجرة من أمثال كسينوفان Xenophon ومؤلفيه التاريخ الهيليني أو هيلينيكا Hellenica، ومؤلفه الآخر حملة قورش (التقدم) Anabasis، الذي وصف فيه حملة العشرة الاف جندي اغريقي مرتزق ساعدو قورش عام 401 ق.م، هذان المصدران اللذان ساعدانا على فهم الحياة السياسية والإجتماعية في بلاد الإغريق في الكثير من الفقرات التي تحدثت عن بلاد الإغريق، وباوسانيوس Pausanis الذي قدم وصفا لبلاد الإغريق في عشرة كتب أمدنا بالكثير من التفاصيل حول الأقاليم الإغريقية من خلالها تعرفنا على أماكن إنطلاق الهجرات، خاصة وأنه زار المنطقة، وهوميروس Homér الذي نظم ملحمة الإلياذة ولأوديسة، تكونت كل واحدة منهما من أربعة وعشرين انشودة، ضمن في الأوديسة أشهر هجرة اغريقية أسطورية، التي تمثلت في هجرة أوديسيوس وتحدث عن تحركاته وتنقلاته ضمن الأنشودة الثانية، ومن خلال هذين الملحمتين تعرفنا أيضا على صورة المجتمع الإغريقي خلال عصر الملوك رغم عدم وضوحها، بالإضافة إلى مصادر أخرى ساعدتنا في رسم صورة عامة عن المستوطنات الإغريقية واعطتنا وصفا لآليات الهجرة ومراحلها.

أما المصادر المادية فقد إقتصرت على تلك المواد والأواني التي تم العثور عليها في المستوطنات الإغريقية، مثل إناء نيسطور ووعاء إليون، وكذا بعض أثار المعابد التي كانت تحمل بعض العلامات والإشارات والرسوم التي نقشت عليها، وكذلك العملات المعدنية التي تم تحصيلها بهذه المستوطنات، لكن التعليقات التي صاحبت هذه المصادر المادية تضمنت الكثير من الفرضيات ولم يتسم أسلوب أصحابها بالموضوعية والحيادية.

من المراجع الأساسية التي تم الإعتماد عليها أيضا في بحثنا هذا، فقد إشتملت على المراجع باللغة العربية واللغة الاجنبية بين فرنسية وإنجليزية، كان من أبرزها والذي حدد لنا إطار البحث المرجع المعنون بـ: La Colonisation Grecque De L'Italie Méridionale Et La Sicile Dans L'Antiquité, Histoire Et Legende مؤلفه Jean Berard، حيث وضعنا في الإطار الزمني والمكاني للوجود الإغريقي في هذه المنطقة، وبين لنا تواريخ إنشاء أغلب المستوطنات الإغريقية، وكيفية انشائها وذكر أهم المصادر التي تناولت ذلك، وبواسطته تعرفنا على قصص وأساطير الإنشاء والهجرات لهذه المستوطنات وأهم المدن الإغريقية التي أرسلت المهاجرين، ومرجعه الآخر: L'expansion Et La Colonisation Grecques Jusqu'aux Guerres Médiques الذي ساعدنا في التعرف على الهجرات الإغريقية إلى كل البلاد المجاورة للإغريق مبرزاً الأسباب التي كانت وراء ذلك والنتائج التي حصلت من خلال هذا التوسع، بالإضافة الى: Emanuel Greco، صاحب المرجع La Grande Grèce Histoire et Archéologie، والذي أيضا أمدنا بمعلومات حول المستوطنات الإغريقية في إيطاليا وأهم المدن الأم الإغريقية التي قامت بتأسيسها، والتأثيرات الحاصلة بها معتمدا على ما توصلت إليه الأبحاث والتنقيبات الأثرية.

ومراجع أخرى باللغة العربية كان أبرزها: دراسة سيد احمد علي ناصري التي جاءت بعنوان الإغريق تاريخهم وحضارتهم من العصر الهيللادي حتى بداية العصر الهيلينيستي الذي قدم لنا فصلا كاملا حول عصر الإنتشار والإستييطان الإغريقي " الفصل الخامس " الذي بواسطته استطعنا تتبع الهجرات وكيفية إنشاء المستوطنات خلال القرن الثامن قبل الميلاد، ومراجع أخرى من أمثال عبد اللطيف احمد علي وكتابه التاريخ الاغريقي في العصر الهللاي و مرجعه الآخر التاريخ الروماني، وكذلك مرجع اخر مترجم بعنوان التجربة الإغريقية حركة الإستعمار والصراع الإجتماعي، الذي تم ترجمته عن طريق منيرة كروان وهو مرجع لصاحبه روبرت ليتمان The Greek Experiment Imperialism and Social Conflict 800-400، من خلاله تعرفنا على الشخصية الإغريقية وكذا أهم العوامل التي كانت وراء انتشار الإغريق في المناطق المجاورة لهم، أما بالنسبة للدراسات السابقة والتي لها علاقة بموضوعي أطروحة الدكتوراه للباحثة شروق سمير هيكل بعنوان المستوطنات الاغريقية في جزيرة صقلية (367-735) قبل الميلاد، فبواسطتها تم سد الكثير من الفجوات البحثية، حيث تناولت الباحثة في هذه المذكرة الاستيطان الاغريقي في صقلية التي تعتبر جزءا من الاغريق الكبرى، وتعتبر النتيجة النهائية للهجرات الاغريقية إلى الجهة الغربية، ومذكرة الماجستير للباحث مسعي عبد الحق بعنوان الإستيطان الاغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل

الميلاد، من خلالها تم أخذ فكرة شاملة على الموضوع، خاصة ما تعلق بتاريخ إنشاء المستوطنات وأهم مواقعها الجغرافية والقصص الأسطورية التي تحدثت عن تأسيسها، ومذكرة ريم احسان علي بعنوان المستعمرات الإغريقية في جنوب إيطاليا من القرن الثامن قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (دراسة حضارية)، والتي كانت بمثابة المعين في وضع مخطط للإستيطان والتأثير الإغريقي للمنطقة زمانيا ومكانيا، والحدود العامة للإنتشار الإغريقي في شبه الجزيرة الإيطالية، وكذا مذكرة ماجستير بعنوان التواجد الإغريقي بشبه الجزيرة الإيطالية منذ القرن الثامن حتى القرن الثالث ق.م ، للباحث عبد الباسط عبد ربه محمد العوامي، التي اعانتنا أيضا على أخذ فكرة حول الوجود الإغريقي بصفة عامة في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية التابعة لها ومن أجل الإلمام بكل جوانب الموضوع ارتأينا تقسيم بحثنا إلى قسمين يتكونان من خمسة فصول تصب كلها في صلب الموضوع، قسم أول له علاقة بالموقع الجغرافي للمنطقتين أين حدثت الهجرة، وبرز خصائصه، بدأناه بفصل أول بعنوان لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية وبلاد الإغريق، تناولنا فيه الجغرافية الطبيعية والبشرية لهذه المنطقة، وأهم الهجرات المحلية (الداخلية) في هذه المناطق، وكان الهدف من وراء ذلك هو التعريف بالموقع الجغرافي، للمنطقتين كونه الأساس الذي حدثت فيه الهجرة بينهما، والتركيبية البشرية كونها المحرك الأساسي للهجرة، والفصل الثاني بعنوان دور الهجرات الإغريقية في تأسيس المراكز الحضارية في حوض المتوسط، قدمنا فيه شرحا للمفاهيم التي لها علاقة بالهجرة والاستعمار والإستيطان، وعرضنا تاريخ وجغرافية البحر المتوسط خلال الفترة القديمة وأهم الشعوب التي سكنت بجواره وأسست أهم المراكز بقربه، ثم انتقلنا إلى تتبع الهجرات الإغريقية في منطقة المتوسط بصفة عامة، والمناطق الأخرى من خلال مساراتها واتجاهاتها شمالا نحو البحر الأسود والمناطق المجاورة له، وجنوبا نحو شمال افريقيا، وشرقا نحو بلاد النيل، وغربا نحو شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية وبلاد الغال وشبه الجزيرة الإيبيرية، محاولين في ذلك تقديم أهم الاتجاهات التي سلكتها الشعوب الإغريقية نحو الخارج، أما الفصل الثالث فجاء بعنوان الهجرات الإغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية، يبدأ بتحديد للإطار التاريخي ثم عرض لأهم الأسباب والدوافع التي كانت وراء تلك الهجرات، ثم الطريقة التي كانت تتم بها هذه الهجرات، وأبرز المناطق التي كانت تنطلق منها، وأهم التنظيمات والطقوس التي كانت تصاحب انطلاقاتها من شروط وآليات خاصة بها، وبعدها تناولنا عوامل إختيار مكان الهجرة، وعلاقة المهاجرين بالسكان المحليين أو الأصليين بالمناطق التي وصلوا إليها،

وقد قمنا بالتفصيل في موضوع الهجرة الإغريقية إلى شبه الجزيرة الإيطالية حتى نبين كل الجوانب التي لها علاقة بهذا الموضوع من بداية خروج هؤلاء المهاجرين إلى غاية وصولهم إلى المكان المراد، ثم يأتي القسم الثاني الذي له علاقة بدور الهجرات الإغريقية في البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية، حيث أن الهجرة لا تحدث في فراغ، بل تحصل في إطار جغرافي وزماني معلوم، يجعل السلوك البشري يفرض لنفسه مجالا بين ماهو متاح، فيبدأ من الفصل الرابع الذي جاء بعنوان البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية، إستعرضنا فيه تاريخ شبه الجزيرة الإيطالية قبل مجيء الإغريق، ثم عرجنا على أهم المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية تناولنا فيه كيفية الهجرة إلى هذه المستوطنات والطريقة التي أسسوها به، محاولين بذلك إظهار التاريخ الحضاري للمنطقة والإستيطان الإغريقي الذي تم مع القرن الثامن قبل الميلاد، والفصل الخامس بعنوان الأثر الحضاري للهجرات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية في المجال السياسي والإقتصادي والثقافي والاجتماعي، تناولنا فيه أثر المهاجرين الإغريق في تكوين النظام السياسي بشبه الجزيرة الإيطالية في المناطق المهاجر إليها تطرقنا فيه إلى نظام الحكم والهيئات المرافقة له في المستوطنات التي أنشأها هؤلاء المهاجرين، والصراع مع القوى المحلية، وفي المجال الإقتصادي أثر المهاجرين في المنطقة من خلال مستوطناتهم في مجال الزراعة والصناعة والتجارة، حيث أردنا أن نبين ما قام بجلبه معهم هؤلاء المهاجرين ومدى مساهمتهم في تطوير الأنظمة السياسية والإقتصادية بالمنطقة، أما في المجال الديني والاجتماعي بينا فيه الحضور الإغريقي في منطقة شبه الجزيرة من خلال تواجد معابدهم وهجرة مفكريهم إلى شبه الجزيرة الإيطالية وانتقال ديانتهم معهم، ونقلهم لعلومهم وابتكاراتهم لهذه المنطقة، وأهم الطبقات الاجتماعية التي تكونت في المستوطنات الجديدة، وختمنا الدراسة بخاتمة تضمنت استنتاجات وملاحظات حول الموضوع.

المنهج المتبع في الدراسة:

تتطلب هذه الدراسة إتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك بعرض مختلف الجوانب والمعطيات التاريخية واستقراءها، ثم تحليل هذه المعطيات بالاعتماد على المادة العلمية المتاحة، من أجل التوصل إلى إستنتاجات منطقية تحاول الإجابة على إشكالية الموضوع، لذلك فإن الموضوع يعتمد على جمع المادة والتحقيق فيها وتدوينها ومحاولة تحليلها وإستنتاج العلل والدوافع والنتائج ومطابقتها بالأدلة المنطقية الأثرية وغيرها من خلال ربطها بالأحداث التاريخية الكبرى التي ميزت تاريخ بلاد الإغريق. فتتبع حركات الشعوب وتنقلاتهم

ليس بالأمر السهل كون الأثر الذي يتركونه لا يكون ظاهراً إلا بعد إستقرارهم، أما خلال تنقلاتهم فقد تغفل المصادر والمراجع الكثير مما يتعلق بذلك.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لدراسة هذا الموضوع وفتح المجال للبحث فيه مستقبلاً لدراسات أخرى.

الفصل الأول

الهجرات الاغريقية ودورها في تأسيس
المراكز الحضارية بحوض المتوسط

عناصر الفصل الأول:

الهجرات الاغريقية ودورها في تأسيس المراكز الحضارية بحوض المتوسط

I- الإطار المفاهيمي للمصطلح

- 1- الهجرة
- 2- الإستعمار والإستيطان
- 3- الشتات

II- المجال الجغرافي لمنطقة المتوسط:

- 1- التسمية من خلال المصادر الأدبية
- 2- الخصائص الطبيعية والبشرية للبحر المتوسط
- 3- الشعوب المتعاقبة على حوض البحر المتوسط.
- 4- أهم المراكز الإغريقية الكبرى

III- الهجرات الإغريقية: مسارات واتجاهات وتحركات الشعوب

- 1- الإتجاهات والمسارات:
- 2- نحو بحر ايجة والبحر الأسود
- 3- نحو الغرب
- 4- نحو جنوب المتوسط
- 5- نحو الشرق مصر

I- الإطار المفاهيمي لمصطلح الهجرة الإستعمار الشتات الإستيطان:

إختلف المؤرخون حول وصف التواجد الأغرقي في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية ووصفوه بمصطلحات مختلفة ومتنوعة، اختلفت أيضا معانيها، فبعضهم سماه الأستعمار الإغرقي لشبه الجزيرة الإيطالية، والبعض الآخر اطلق تسمية الإستيطان عليه، كما عبر آخرون عن التواجد الإغرقي في المنطقة بمصطلح الشتات، وهي مصطلحات تؤدي معاني مختلفة، وتعبر عن أوضاع خاصة في المنطقة، لكن ما هو متعارف عليه بين هؤلاء المؤرخين هو البدايات الأولى للوجود الإغرقي في المنطقة والتي تمثلت في الهجرة، وفيما يلي نستعرض أهم التعريفات التي ارتبطت بهذه المفاهيم التي وضعها المؤرخين لوصف التواجد الإغرقي:

1- الهجرة لغة:

المهاجرة هي الخروج من المدينة الأم إلى مدينة أخرى، والهجرة ضد الوصل، فيقال عند العرب المهاجرة خروج البدوي من باديته إلى المدن، ويقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك (أي ترك البادية متوجها الى المدينة)، وكذلك تحمل معنى كل محل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هجر قومه، ويسمى المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم التي نشئوا بها ولحقو بدار ليس بها أهلهم ولا مالهم، فكل من فارق بلده الأصلي بدوي أو حضري وسكن بلدا آخر فهو مهاجر، والاسم من الهجرة⁽¹⁾.

تعددت الهجرات في العالم القديم وتنوعت، فالانسان منذ فترة ما قبل التاريخ وهو في حركة مستمرة من مكان لآخر بحثا عن الظروف المواتية التي تساعد على الاستمرار في العيش، واستمرت هذه الحركة في العصور التاريخية في الكثير من الحضارات والمناطق الجغرافية في العالم القديم، ومن أشهر تلك الهجرات التي فصل فيها دينيا في العالم القديم هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام من مدينة أور الى بلاد الشام ثم إلى مصر، حيث فصل في مساره، كما انها حصلت لأسباب مختلفة⁽²⁾.

فمفهوم الهجرة يندرج ضمن إطار الإنتقال من مكان إلى مكان آخر بسبب أو بغير سبب، وقد يعود المهاجر إلى موطنه في بعض الأحيان، أو يقطع الصلة بوطنه في أحيان أخرى، لذلك حمل مفهوم الهجرة في

(1)- ابن منظور جمال الدين مكرم محمد، لسان العرب، ج2 دار الكتاب العلمية، ص699 وص 617.

(2)- الطاهر ذراع، سلسلة الحضارات القديمة، المجتمع العربي القديم وحضارته، دراسة اجتماعية تاريخية حضارية، ج2، الجزائر 2010، ص

معناه قطع الصلة، فالهجرة ضد الوصل، وقد هجره هجرا (بالفتح في الشكل) وهجرانا (بالكسر) إسم من الهجر، والمهاجرة من أرض الى أرض ترك الأولى للثانية، والتهاجر يعني التقاطع⁽¹⁾.

كما يحمل مصطلح الهجرة في طياته وضمن مفهومه المغادرة، والنزوح، والترحال، واللجوء، والإغتراب، رغم إختلاف أسباب أو أشكال كل صنف من هذه المصطلحات ومعانيها، والهجرة تطلق بصفة عامة على حركات السكان بين المدن فيما بينها وبين الدول أيضا⁽²⁾. وقد إرتبطت الهجرة بعلم السكان (الديمغرافية).

وعرفت في اللغة اللاتينية بـ: Migrare بمعنى إنتقال الإنسان من مكان إقامته إلى بيئة إجتماعية أخرى⁽³⁾، ومصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابله في اللغات الأجنبية ثلاثة مصطلحات تصب في نفس المعنى وهي Migration: الذي يشير إلى عملية الإنتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة، ويدل أيضا على حدث التنقل، و Emigration الذي يشير إلى علاقة الحركة بالموطن الأصلي، و Immigration الذي يحمل معنى دخول المهاجرين وإقامتهم بالفعل في الموطن المهاجر اليه⁽⁴⁾، فلقد إرتبط مفهوم الهجرة بالأسباب التي كانت وراء حصولها، إجتماعية كانت أو سياسية أو ثقافية، كما ارتبطت أيضا بالطريقة التي كانت تحصل بها إضطرابية جبرية أو إختيارية، وارتبطت أيضا بدوافع إيجابية كالبحث عن العلم أو نشر الدين. وأيضا بالصيغة التي تم الوجود بها في المنطقة المهاجر إليها.

لقد تم تصنيف الهجرة إلى عدة أصناف وأشكال وذلك حسب الأسباب التي أدت إلى حدوثها، أو الطريقة التي تمت بها هذه الهجرة، خاصة في وقتنا الحاضر، فحملت الهجرة شكل الهجرة الداخلية، والهجرة الدولية، وحمّلت أيضا شكل الهجرة الإجبارية والهجرة الطوعية، وغيرها من الأشكال والأنواع الأخرى، أما عند الحديث عن الهجرة في العالم القديم، فتعود أصولها إلى العصور الحجرية كون الإنسان كائن متحرك يبحث عن ما يلائمه من ان عرف الانسان الجمع والالتقاط، وعُرف أيضا بحبه للتنقل والترحال من أجل البحث

(1)- الفيروزي ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر بيروت، ج2، ص 157.

(2)- عبد الفتاح محمد دهبنة، جغرافية الانسان، منشاء المعارف، الاسكندرية، ص ص 196-197.

(3)- David Salis, Migration, The International Encyclopedia Of The Social Science, Vol 9, New York, 1981, P285

(4)- نجيب سويدي، ادارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي دراسة مقارنة بين و.م.ا وكندا وفرنسا، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة ورقلة، 2011-2012، ص ص 13-14.

عن ظروف مناسبة للعيش، حتى وإن اعتمد في الكثير من الأحيان في مرحلة من مراحل التاريخ القديم على الاستعمار والغزو⁽¹⁾.

2- الإستعمار والإستيطان Colonisation:

مصطلح "مستعمرة" مشتق من الكلمة اللاتينية Colonia، وهو مصطلح محمل بالدلالات والمعاني المختلفة خاصة في الفترة المعاصرة، وينقل بشكل ناقص معنى المصطلح الاغريقي Apoikia، وأصل مصطلح Colonia في اللغة اللاتينية الفعل Colere والذي يعبر عن معنى للزراعة ثم السكن. وقد تم تحديد معنى المستعمرات اللاتينية في فترة الجمهورية الرومانية مجموعات الأفراد المرسلة إلى البلدان التي احتلتها الامبراطورية الرومانية لضمان أمنهم. وبالتالي في اللغة اللاتينية تشير المستعمرة صراحةً إلى منطقة احتلها الرومان وأصبحت خاضعة لسيطرتهم. وهذا التعريف قد لا يتناسب مع الإستيطان الاغريقي في الفترة القديمة في الكثير من المناطق التي سكنوا بها⁽²⁾ خاصة في بداية تواجدهم في المناطق المهاجر إليها، إذ نجد أن الإغريق كانوا يخرجون في هجرات منظمة وغير منظمة بدون إستعمال أي قوة عسكرية ثم التوجه إلى المكان المراد وهناك يتم إقامة المستوطنة الجديدة إما بمشاركة السكان المحليين بطريقة ودية، أو إختيار مكان غير مأهول والإستيطان فيه. كما يعرف الإستعمار بأنه "فرض القوة الأجنبية للحكم المباشر على شعب آخر"⁽³⁾، بمعنى وجود علاقات قوة غير متكافئة بين شعبين مختلفين (وافدين والشعوب الأصلية)، أي إستغلال شعب ضعيف من قبل قوة كبيرة قوية مفروضة، كما عبر مصطلح إستعمار أيضا عن علاقة هيمنة بين أقلية غازية (محتلة) أجنبية على أغلبية محلية من السكان الأصليين، إذ يقوم هؤلاء الوافدين باتخاذ إجراءات تخدم مصالحهم الخاصة (مصالح دولهم التي أرسلتهم للإستعمار)، تؤثر على حياة الشعوب المحتلة سلبا، أي أنه يتم سلب حقوقهم وممتلكاتهم ومنحها لهؤلاء المستعمرين، وحمل أيضا مصطلح إستعمار معنى "وجود مجموعة واحدة أو أكثر من الأشخاص الأجانب في منطقة على مسافة ما من موطنهم الأصلي ("المستعمرين")،

(1)- فتحي محمد ابو عيانة، دراسات في الجغرافية البشرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص ص 150-160.

(2)- Arianna Esposito, Airton Pollini, *Diaspora, Colonie, Colonisation : Défis Et Enjeux D'un Lexique*, Cadernos do LEPAARQ, Vol. XV, n°29, 2018, (101-117), P105.

(3)- Krishan Kumar, *Colony and Empire, Colonialism and Imperialism : A Meaningful Distinction?*, Cambridge University Press on behalf of the Society for the Comparative Study of Society and History, 2021, 63(2), (280-309), P 280.

ووجود علاقات اجتماعية واقتصادية غير متكافئة للهيمنة أو الاستغلال بين المجموعات المستعمرة وسكان المناطق المستعمرة⁽¹⁾.

هذه التعريفات لا تنطبق على كل التحركات التي كانت في الفترة القديمة، لان الحضارات القديمة اختلفت خلال توسعاتها على المناطق المجاورة لها او البعيدة عنها، كل بأسلوب خاص بها، فالإمبراطورية الرومانية قامت باحتلال المناطق المجاورة لها واحتلال شمال افريقيا وبلاد الغال وبلاد الاغريق عن طريق استعمال القوة العسكرية، بينما الاغريقيون خرجوا خلال القرن الثامن قبل الميلاد عبر جماعات او افراد الى مناطق أخرى دون اللجوء الى القوة العسكرية في الكثير من تواجدهم بالمناطق التي استوطنوها، ثم بعد استيطانهم قاموا باتخاذ إجراءات أخرى كانت اشبه بالاستعمار، وقد كانت هذه الحركة موضوع نقاش موسع بين الباحثين الذين اتفق اغلبهم فيما بعد على ان كلمة استعمار لا يمكن ان تكون كافية لتعريف ووصف حركة الهجرة الاغريقية من بلاد الاغريق الى كل المناطق التي وصلوا اليها سواء على ضفاف البحار او داخل اليابسة في كل من البحر المتوسط والبحر الأسود وباقي المناطق الأخرى، فالعنصر الأساسي في حركة الاستعمار هو الاخضاع والاحتلال وهو امر لم يحصل مع حركة الهجرة الاغريقية في الكثير من حركة شعوبها خلال القرن الثامن قبل الميلاد خاصة في شبه الجزيرة الايطالية، اذ بعد وصولهم الى المناطق المراد التواجد بها يظهر وجود علاقات سلمية في الكثير من الأوقات، ومحاولة تفادي الاصطدام بين الاغريقين والشعوب التي وصلوا اليها⁽²⁾.

ثم يتم الاستقرار وانشاء علاقات مع السكان المحليين وبناء المدن وممارسة النشاطات الاقتصادية والسياسية دون عداوة بين كل سكان المستوطنة الجديدة في أغلب المناطق التي وصلوا إليها، حتى ولو كان هناك توتر او اضطراب بين المجموعتين فلم يكن في كل المناطق، وهو امر لا يحصل مع الشعوب التي قامت بالاحتلال المباشر والتي قامت باقصاء الساكنة المحليين من أي نشاط سياسي او اقتصادي، وتم معاملتهم

(1) - Gocha R. Tsetskhladze, *Greek Colonisation An Account Of Greek Colonies And Other Settlements Overseas*, Volume 2, Leiden, Boston, 2006. P 25.

(2) - رحاب احمد عوض عبد اللطيف، التجارة بين بلاد اليونان ومدن البحر الاسود في العصر الكلاسيكي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الفيوم، 2018، ص 3.

على أساس أنهم عبيد او مواطنون من الدرجة الثانية، فهذه الوضعية التي اعتمدها المهاجرون الإغريق في مستوطناتهم جعلت بعضا من المؤرخين يسقطون مصطلح الاستعمار على تواجدهم.

أما مصطلح الاستيطان الذي يقابله باللغة الانجليزية Sattlement والذي يعني لغويا أخذ الأرض موطنا، فيقال أوطنت بالأرض أي اتخذتها موطنا⁽¹⁾، إنتقال مجموعة من السكان إلى العيش في مكان والإستقرار به خاصة إذا كان هذا المكان خاليا لايعيش فيه أحد من قبل⁽²⁾.

3- الشتات Diasporas:

ارتبط مصطلح الشتات Diasporas أيضا بالتواجد الاغريقي في المناطق التي هاجر إليها الإغريق ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد، وقد حمل هذا المصطلح معاني كثيرة قارب بعضها مفهوم الهجرة والإستعمار والإستيطان، ومصطلح الشتات يحمل مفهوما خاصا تمثل في انتشار شعب واع بتفرده في أماكن مختلفة، غالبا ما يتم هذا الانتشار بعد أحداث مؤلمة، أي أن هؤلاء السكان المشتتون حافظوا على روابط وثيقة مع موطنهم الأصلي، وبقو متمسكين بأمل العودة إلى الوطن الأم سواء كان ذلك ممكنا بالفعل أو مجرد خيال⁽³⁾. هذا التعريف يتفق إلى حد ما مع الإستعمار الإغريقي في المناطق المهاجر إليها، حيث نجد أن الإغريق تنقلوا إلى هذه المناطق وبقو متمسكين نوعا ما بمدنهم الأم، كما أنهم حافظوا على الروابط الدينية والعرقية بينهم أولا في مستعمراتهم الجديدة، وبين مدنهم الأم التي خرجوا منها، وكلما هاجر الاغريقيون إلى مناطق أبعد كلما أدركوا تفردهم وحاولوا المحافظة على عاداتهم وتقاليديهم وعلاقاتهم بينهم.

وفي نفس السياق يعرفه الباحثون في علم السياسة " الشتات يعبر عن أقليات عرقية من المهاجرين الذين يعيشون في البلدان المضيقة ولكنهم يحتفظون بروابط عاطفية ومادية قوية مع بلدهم الأصلي"، أي أن أغلب الشتات يحصل عن طريق الهجرة طوعية كانت أو إختيارية، حصلت بسبب السعي الى البحث عن ظروف معيشية افضل، ويجعلون للشتات ثلاث خصائص أساسية تتمثل فيما يلي : الوعي بالهوية العرقية أو

(1) - الموسوعة العربية، المجلد الثاني، التاريخ والجغرافية والاثار، ص 241. <https://arab-ency.com.sy/ency/details/3092/2>

(2) - رحاب احمد عوض عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 2.

(3) - Laurianne Martinez-Sève, *Les diasporas grecques du VIII^e à la fin du III^e siècle av. J.-C.* Actes du colloque de la SOPHAU, tenu à l'Université Charles-de-Gaulle, Lille 3 les 11 et 12 mai 2012 (Halma - Ipel - UMR 8164 / Lille 3 Learning Center archéologie - Égyptologie), <https://doi.org/10.4000/pallas.615>, P4.

الوطنية والمطالبة بها، ووجود تنظيم سياسي أو ديني أو ثقافي للجماعة المشتتة، بالإضافة إلى وجود اتصالات بأشكال مختلفة حقيقية أو خيالية مع الإقليم أو البلد الأصلي⁽¹⁾. وقد وصف بعض المؤرخين التواجد الإغريقي في المنطقة بمصطلح الشتات، كون أن هؤلاء المهاجرين بقوا على تواصل مع مدنهم الأم وحافظو على هويتهم العرقية في مناطق استيطانهم.

لقد تباينت الآراء بين المؤرخين في وصف الوجود الإغريقي في الخارج بين إستعمار وإستيطان وشتات واستعمل كل منهم ما رآه مناسباً حسب وصف تواجدهم، وحتى مصطلح الشتات الإغريقي تبناه مؤرخون في تعريفهم لذلك ورفضه آخرون، كون خروجهم الى الخارج كان في بعض من أحيائه على شكل هجرات طوعية، ولا علاقة لها بالمدينة الأم، بينما من يصفهم بالشتات يرجعون ذلك إلى الأساليب الإستيطانية التي تبناه هؤلاء المهاجرين، وكذا كون المدن الاغريقية التي انطلقت منها الهجرات كانت على شكل كيانات مستقلة لكنها ذات وحدة ثقافية وهوية اغريقية، بقي هؤلاء المهاجرين أوفياء لها حتى في مستوطناتهم الجديدة، أي أن هؤلاء الاغريقيين استطاعوا مقاومة المسافة والإغتراب⁽²⁾. وهو أمر أعتبر من خصائص الشتات.

II — المجال الجغرافي لمنطقة المتوسط:

1- التسمية من خلال المصادر الأدبية في الفترة القديمة:

أطلقت العديد من التسميات على البحر المتوسط، حيث حمل مصطلح البحر المتوسط دلالات تاريخية ولغوية لدى الشعوب القديمة والحديثة، وقد ارتبط في بعض الأحيان بأساطير مشتركة بين الشعوب المتاخمة له^(*)، استمد العديد من التسميات من الشعوب التي جاورته، كل أعطى له اسماً حسب إعتقاده، وحمل العديد من الأوصاف والأسماء في المصادر الأدبية الكلاسيكية، سمي بالبحر الشمالي لأنه يقع شمال إفريقيا(ليبيا القديمة عند الإغريق) وسمى بالبحر الليبي أي بحر شمال إفريقيا، كما سمي بالبحر الداخلي Interun More لأنه عبارة عن فضاء جغرافي مغلق في الوسط بين ثلاث قارات، أما الرومان فقد نسبوا هذا البحر إلى أنفسهم

(1) Pierre-Yves Boillet Claire Barat Michela Costanzi, Les Diasporas Grecques Thème D'Histoire Grecque, Dunod, Paris, 2012, P 02.

(2) Pierre-Yves Boillet Claire Barat Michela Costanzi, Op.Cit, P4

(*)-تذكر الأسطورة الإغريقية أن البطل الأسطوري هرقل هو من قام بعزل القارتين عن بعضهما (الإفريقية والأوربية) وبعد أن فصلها وضع على كل ضفة صخرة، فكانت الصخرة الأولى في الشمال ممثلة في جبل طارق، والصخرة الثانية في الجنوب في مدينة سبتة...وهي اسطورة من الأساطير التي يرويها بعض المؤرخين عن المنطقة والبحر المتوسط، وقد وجدت الكثير من الأساطير في مخيال انسان البحر المتوسط حوله...ينظر Enel. Brand Ford, *Mediterranean Portrait of Sea Toutour*, Publication Malta, 1989, pp28-29.

رغم أنهم كانوا ممن تأخروا في ركوبه وأعطوه إسم بحرنا *Mosterum Mare*⁽¹⁾ ولم يظهر إسم البحر المتوسط *Mare Meditrraneum* بهذا الإسم إلى أن استخدمه سولينوس *Solinus* في النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي⁽²⁾.

ولم تقتصر تسمية هذا البحر على هؤلاء المؤرخين القدماء فقط بل تتابعت وتنوعت أسماءه في العصور اللاحقة عند المؤرخين والجغرافيين للعصور الأخرى وأطلقت عليه أسماء أخرى، فياقوت الحموي تحدث عنه في مؤلفه معجم البلدان إذ وصفه بقوله (بحر المغرب) وهو بحر الشام، والقسطنطينية مأخوذة من البحر المحيط، ثم يمتد مشرقاً فيمر من شماله بالأندلس ثم ببلاد الإفرنج إلى القسطنطينية فيمر بـ *بنيطس*⁽³⁾ (البحر الأسود) ويمتد من جهة الجنوب على بلاد كثيرة أولها سبته وطنجة وبجاية... ثم سواحل الشام إلى أنطاكية حتى يتصل بالقسطنطينية وفيه من الجزائر المذكورة الأندلس ومايوركا، وصقلية وإقريطس، وقبرص، ورودس، وغير ذلك كثير⁽⁴⁾، كما سماه ابن خلدون أيضاً في كتابه المسمى المقدمة بالبحر الشامي والبحر الرومي⁽⁵⁾. ومما يلاحظ هنا أنّ كل هذه التسميات وإن تعددت واختلفت بين المؤرخين وعبر كل العصور إلا أنّ المراد بها هو البحر المتوسط الذي أثر إهتمامهم، كما إتسم موقعه الجغرافي الإستراتيجي ودوره الفعال منذ القديم في التأثير ذو الأهمية البالغة في المنطقة حتى الوقت الحالي، فكان ولازال مُهماً وله دور أهم بين بلدانه وسواحله وشواطئه.

ضمت شواطئ البحر المتوسط الطويلة 3800 كلم، تقريباً العديد من الأجناس والأعراق والتي استطاعت أن تسكن سواحله وشواطئه، كما أنها استطاعت العبور من حوله وعن طرق ركوبه شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وهذه من أبرز مزايا هذا البحر الذي جمع هذه الاختلافات حوله، وساعد أيضاً على التجارة وتبادل السلع بين كل جهاته، كما ساعد على التواصل بين كل الشعوب المحيطة به في المجالات الأخرى،

(1) - Hérodote, *Histoire*, IV, 42. ; Pline l'ancien, *Histoires Naturelles*, V, 1 Strabon, *Géographie*, II, 5.3.3.6 ; Pomponius Mela, *Description de la Terre* I. 5. ; III. 1

(2) - غطيس مصطفى، ساحل المغرب المتوسطي خلال العصر القديم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 42

(3) - *بنيطس*: البحر الأسود عند ياقوت الحموي (معجم البلدان - ج 2 - ص 91).

(4) - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 345

(5) - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط 3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967، ج 1، ص 112-113.

ولا يمكن أن ننسى أنه كان أيضاً مكاناً للتصادم في الكثير من الفترات التاريخية خلال العصور القديمة والمعاصرة، واعتبر أيضاً مكاناً لالتقاء الحضارات وتلاقحها فكرياً وثقافياً واقتصادياً، ومجالاً خصباً للتبادل بين شعوب بلدانه.

2- المظاهر الحضارية العامة للبحر المتوسط

أ- الخصائص الطبيعية والبشرية:

كان البحر المتوسط سبباً في تجانس ضفافه شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، فهذا الحوض الذي كانت تنبت على ضفتيه أشجار الكروم والزيتون والنخيل والرومان، كان محاصراً بقوتين طبيعيتين تعملان بالتناوب، الصحراء من الجنوب والمحيط الأطلسي من الغرب، فمن الصحراء تهب الرياح الجافة التي تجعل السماء أكثر وضوحاً وأكثر زرقة، أما المحيط الأطلسي فإنه لا يتوقف عن إرسال السحب والأمطار⁽¹⁾.

تقع على سواحل المتوسط 20 دولة تختلف عن بعضها البعض في كل المجالات، سواء الثقافية أو البشرية وحتى الجغرافية، إلا أن هذا الحوض يجمعها إما لممارسة التجارة أو التبادل بينها في مجالات أخرى، هذه الدول العشرين تتوزع على ثلاث قارات، هي أوروبا وآسيا وإفريقيا، مما يجعل التنوع بينها ثرياً ومختلفاً، وقد ساهم هذا البحر من خلال مظهره في الربط بين شعوب هذه الدول والحضارات التي قامت في مناطقها، حيث نجد أن تضاريس المتوسط تحيط به كموانع طبيعية، سواء السلاسل الجبلية المرتفعة التي لا يصلها بما يقع عبرها سوى بعض الممرات الضيقة المحدودة، فإذا نظرنا إلى الطرف الغربي من الشاطئ الأوربي كبداية لتتبع هذا السياج الطبيعي في إتصاله ومناعته حيث يبدأ بـجبال البرانس من شبه الجزيرة الإيبيرية، ثم يمتد في شكل جبال الألب في جنوب غالة وشمال شبه الجزيرة الإيطالية ثم يستمر في سلسلة الجبال السكربات في شمال شبه جزيرة البلقان، وبعد ذلك في مرتفعات شبه جزيرة القرم، ثم تسير المرتفعات محاذية لساحل آسيا الصغرى بشكل جبال بنطيس في الشمال وجبال طوروس في الجنوب لتتصل عند الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض بالصحراء السورية، ثم تدور مع هذا الشاطئ غرباً في امتداد صحراوي آخر يبدأ بالصحراء سيناء، ليستمر في الصحراء الكبرى إلى غرب مجرى النيل، وهذه تتصل بدورها في الجزء الغربي من الساحل الإفريقي بجبال الأطلس التي تنتهي هي والصحراء الكبرى عند ساحل المحيط الأطلسي، فهذا النطاق الطبيعي المنيع فصل

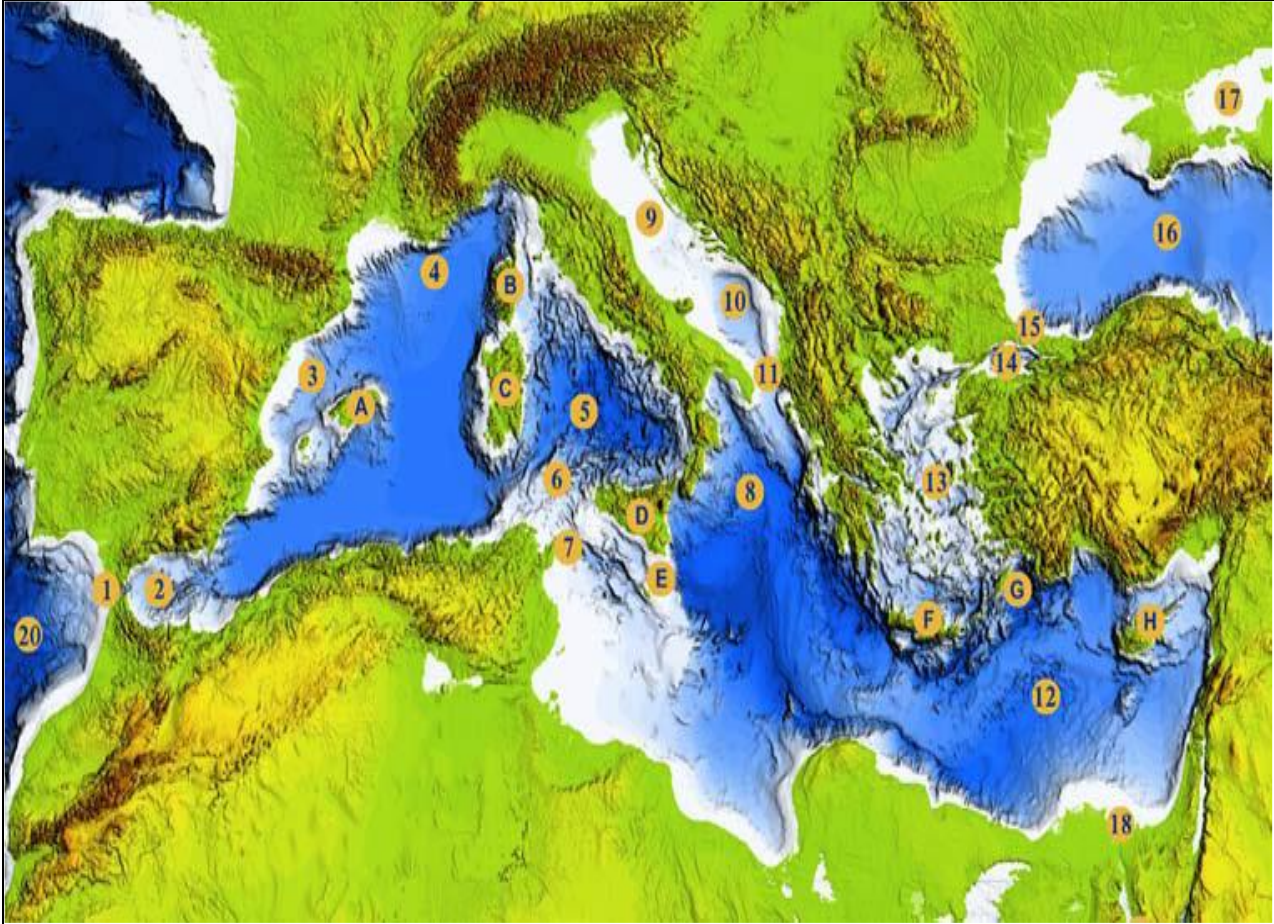
(1) - محمد أحمد أبو ضوة، دراسات في تاريخ البحر المتوسط في العصر الوسيط، منشورات إلقاء، مالطا، 2000، ص 18.

بين شاطئ كل قارة من القارات الثلاث التي تحيط بالبحر وبين مناطقها الداخلية التي تقع عبر هذا النطاق وبالتالي فقد كان التوجيه الجغرافي لسكان هذه الشواطئ ليس إلى داخل القارات، وإنما إلى خارجها إلى البحر الذي تحده من جهاته الأربعة⁽¹⁾. ويضم أيضا البحر المتوسط الكثير من المضائق التي كانت هي أيضاً من بين المظاهر الجغرافية المميزة لهذا الحوض، اذ كانت هذه المضائق سبباً في التواصل والاصطدام بين المناطق المجاورة لهذا الحوض عبر مختلف العصور التاريخية، فإلى الغرب مضيق جبل طارق المنفذ الوحيد للمتوسط على المحيط الأطلسي يصل طول شواطئه إلى حوالي 3800 كلم⁽²⁾.

(1) — لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظام الحكم عند اليونان والرومان-دراسة في حضارة البحر المتوسط، مطبعة دار النشر والثقافة،

الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1957، ص6

(2) — يسرى الجوهرى، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984، ص25.



الخريطة رقم 06 : جغرافية البحر المتوسط وأحواضه الثانوية الرئيسة.

A – Balearic Islands , B – Corsica , C – Sardinia , D – سردينيا , Sicily صقلية , E – Malta , F – Crete , G – Rhodes , H – Cyprus , رودوس
1 = Strait of Gibraltar مَضِيق جبل طارق 2 = Alboran Sea البحر الألبوراني

3 = Catalan Sea البحر الكاتالاني 5 = Liguro-Provençal Basin الحوض الليجوري البروفانسي 6
8 = Cape الصقلية التونسي 7 = Sicily Tunisian Ridge البحر التيراني Tyrrhenian Sea
9 = Ionian Sea البحر الأيوني 10 = Adriatic Sea البحر الأدرياتيكي 11 = Pomo رأس بون
12 = Dalmato GarganicvThreshold العتبة الدالماسية الجارجانية 13 = Levantine
14 = Aegean Sea بحر إيجه 15 = Marmara Sea بحر مرمرة 16 = Bosphorus
17 = Black Sea البحر الأسود 18 = Azov Sea بحر الآزوف 19 = Suez Canal قناة السويس
20 = Red Sea البحر الأحمر 21 = Atlantic المحيط الأطلسي

3- الشعوب المتعاقبة على حوض المتوسط:

أ- الوجود الفينيقي في منطقة حوض المتوسط:

الفينيقيون شعوب وفدت إلى منطقة بلاد الشام في النصف الأول من الألف لثالث قبل الميلاد (2500 ق.م) ضمن ما يسمى بالهجرة الأمورية، وأقاموا مدّهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط⁽¹⁾، استقروا بشواطئ المتوسط بعد تركهم لبلادهم نتيجة حدوث هزات أرضية وقاموا ببناء مدينة صيدون لتوفر الثروة السمكية فيها⁽²⁾، والفينيقيون شعب هاجروا إلى المتوسط نظراً لتوفر الظروف المعيشية الجيدة بهذه المنطقة (حوض المتوسط)، بعدما افتقدوها في بيئتهم القليلة الموارد، ثم بعد ذلك توجهوا إلى المناطق المتاخمة لحوض البحر المتوسط وقاموا بتأسيس المدن على طول سواحلها، انطلاقاً من الموطن الأول الذي أقاموا فيه في البداية، فتوجهوا غرباً حتى المحيط الأطلسي، وقد بدأ ترددهم على البحر المتوسط وشواطئه منذ أواخر الألف الأولى قبل الميلاد حيث أقاموا جسراً للتواصل بين ضفتيه، وما أتاح لهم ذلك هو أفول الأسطول الإيجي في المنطقة مما جعل أبواب البحر مفتوحة أمامهم. وقد كان ذلك في حدود 1200 قبل الميلاد⁽³⁾، حسب ما ذكرته أغلب المؤلفات التاريخية، فالمنافسة الموجودة في منطقة البحر المتوسط بين أغلب ساكنيه كانت تحد في بعض الأحيان من توسعهم فيما بينهم.

خرج الفينيقيون إلى سواحل البحر المتوسط لأسباب متعددة، أبرزها ممارسة التجارة والبحث عن المواد الأولية، وقد وجدوا ضالتهم في المناطق المتاخمة لهذا الحوض، فأسسوا هناك مدناً ومحطات، كانت امتداد لحضارتهم الأولى التي أقاموها على الساحل الشرقي لهذا البحر، وتعتبر الحضارة الفينيقية من أبرز الحضارات التي تأسست في الجهة الشرقية للمتوسط، ولعبت دوراً هاماً في التاريخ القديم للمنطقة كاملةً.

نشأت هذه الحضارة الفينيقية عن طريق الهجرات الأمورية من قبل الشعوب الكنعانية التي استوطنت في سوريا الوسطى والساحلية وفلسطين⁽⁴⁾، وهناك أقامت هذه الشعوب حضارتهم على شكل دويلات قائمة

(1) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص20.

(2) Justin, *Histoire Universelle*, Tradui par Parrot (J) (E) Panckouche, Vol 2, 1873, II.
XV.III.3

(3) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مطبعة أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي تونس،

1999، ص11.

(4) محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص20.

على الساحل الشرقي لهذا البحر، وقد اتبع الفينيقيون سياسة المدينة الدولة المتحالفة أو المتنافرة في حالة السلم والمتحدة في حالة الحرب⁽¹⁾ ولعل أبرز العوامل التي جعلتها تتبع هذه السياسة الطابع الجغرافي للمنطقة، حيث تكثر الحواجز الطبيعية التي صعبت التواصل بين أقسام المنطقة، فبذلك شكلت دويلات من مدن حملت بعث الحضارة الفينيقية وكان من أبرزها مدن أرواد، وجبيل وصيدا وصور، بالإضافة إلى مدن أخرى كانت أقل أهمية من المدن الأولى مثل سميرا أو عمريت، وعرقه وطرابلس ثم بيروتن إلى غير ذلك من المدن التي ضاعت معالمها، أو اندثرت أسماؤها، ويشير بعض المؤرخين إلى أن عدد هذه المدن يبلغ حوالي 25 مدينة موزعة على كامل الساحل⁽²⁾.

ومنذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وبداية الألف الأولى خرج الفينيقيون إلى الساحل الغربي للبحر المتوسط، وكانت هجرتهم مختلفة عن الهجرات الأخرى، وذلك لأنها جاءت بدوافع سياسية وإقتصادية مختلفة، وكان لتأسيس كل مركز جديد على هذا الساحل سبب خاص وقصة خاصة به، لعل أبرز وأهم مركز كان على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط هو تأسيس مدينة قرطاجة التي لعبت دوراً هاماً في هذه المنطقة، وترعمت المنطقة في مدة زمنية، وأصبحت من أكبر القوى، والمنافسة أيضاً للقوى المعاصرة لها آنذاك، وقد وصل الفينيقيون الإبحار ووصلوا إلى المحيط الأطلسي، كما أنهم سيطروا على مضيق مسينا منذ سنة 720 ق.م⁽³⁾، وأصبحت لهم السيادة بعد ذلك على صقلية والمناطق المجاورة لها.

لقد كانت من أبرز الحضارات التي قامت على ضفاف المتوسط عن طريق الهجرات للحضارة الفينيقية والتي هي بدورها صَدَرَتْ هجرات أخرى، أسست بعد ذلك لحضارات أخرى، مثلما هو الحال مع الحضارة القرطاجية، وتميّزت هجراتهم بالمساحلة، ينزلون في المناطق الاستراتيجية لمقايضة سلّعهم مع السكان الأصليين لهذه المناطق وتدرّجياً تحولت إلى مراكز تجارية ومنها إلى مستوطنات فيما بعد فاستوطنوا على سواحل البحر المتوسط في مراكز توجد على جزر ساحلية مثل مونتيه Motye وأرشقون (موقادور) Mogador وقادس Gadas. واسسوا مراكزهم هنا على الطريقة التي كانوا يرون أنها تلائم وجودهم، وتساعدتهم في البقاء في تلك المناطق مدة أطول أو تساعدتهم على ممارسة نشاطهم التجاري، وقام هؤلاء المهاجرون الفينيقيون

(1) - فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج 1، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ص 88.

(2) - محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 21.

(3) - جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخشي، ط 1، سوريا، 1998، ص 105.

بتأسيس محطات تجارية مؤقتة لإرساء سفنهم، وتسهيل عملية العبور إلى شواطئ شبه الجزيرة الأيبيرية خاصة السواحل الإسبانية التي كانت من أهم أولوياتهم ومحور إهتمامتهم⁽¹⁾.

اختلفت طريقة هجرة الفينيقيين إلى السواحل الغربية للمتوسط عن باقي الهجرات الأخرى التي حدثت آنذاك كما هو الحال مع الهجرات العربية أو الهجرات الإغريقية وغيرها، فالدارس للحضارة الفينيقية وكيفية توسعها في الجهة الغربية للحوض المتوسط ابتداءً من أواخر الألف الثانية وأوائل الألف الأولى قبل الميلاد يدرك أن من بين أسباب خروج هذه الشعوب هو البحث عن المواد الأولية خاصة بعد أن أدركوا أهمية هذه السواحل بما فيها سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية⁽²⁾، فاستوطنوا هناك واقاموا مراكز ومدن بقيت شاهدة على مرورهم بهذه الجهة، كما أن توجههم إلى هذه المنطقة على حساب باقي المناطق الأخرى يبرز مدى أهميتها الإستراتيجية بين حضارات العالم القديم، ويدرك أيضاً شكلاً منفرداً من الهجرات القديمة في هذه المنطقة جعل من الفينيقيين شعباً مستوطناً على ضفاف المتوسط والمناطق القريبة منه، سيطروا عليه تارة، واخفقوا في ذلك مرات أخرى.

ب- القرطاجيون في حوض المتوسط:

قرطاجة المدينة التي تقع على شاطئ خليج من البحر المتوسط، مكونة شبه جزيرة محاطة بالماء من ثلاث جهات، يحدها من ناحية اليابسة برزخ يبلغ عرضه عشرين ستاداً (أي حوالي 4440م)، يربطها بالقارة، وهو صعب المسالك، ماعدا الطرق التي صنعها الإنسان⁽³⁾، هذه المدينة الجديدة التي تأسست على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط من طرف الفينيقيين المهاجرين من الساحل السوري والتي ستؤسس لحضارة على ضفاف هذا الحوض تلعب دوراً هاماً في تاريخ منطقة البحر المتوسط، فهذه المدينة التي أقامت حضارة على ضفاف المتوسط من الجهة الجنوبية وصَفَهَا أبيان: بأنها هي وفينيقيا قبلها شكلو حضارة حقيقية للتجارة، تشابهوا مع الإغريق في القوة وتشابهوا مع الفرس في الثروة⁽⁴⁾.

(1) - Gsell (s), *Histoire Ancienne de L'Afrique du nord*, tome1, Paris, 1921, pp366-367

(2) - محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص68.

(3) - Polybe, *Histoire romaine*, I. 73-75

(4) - Appien, *Histoire Romaine*, Le Livre Africain "Lybica", traduit par P. Goukowsky, 2002, VIII, 7.

تأسست قرطاج سنة 814 ق.م^(*) كمدينة صغيرة من قبل مهاجرين فينيقيين خارجين من الساحل السوري، هؤلاء المهاجرين الذين وجدوا في الجزء الجنوبي من هذا الحوض المكان المناسب لإقامة مدينتهم التي أصبحت من القوى الكبيرة في المنطقة، ومن خلال هذه المدينة توجهت أمواج بشرية في هجرات مختلفة إلى مناطق أخرى في سواحل هذا الحوض الكبير.

تذكر المصادر القديمة كيفية تأسيس هذه المستوطنة الجديدة بصيغ مختلفة، تتضمن جانباً من الأسطورة في الكثير من الأحيان، ولعلّ أبرزها ما قدمه المؤرخ اللاتيني جوستينيان في القرن الثاني قبل الميلاد في مؤلفه التاريخ العالمي⁽¹⁾، وما هو متفق عليه بين هؤلاء المؤرخين أنّ هذه المدينة تأسست عن طريق مهاجرين قادمين من فينيقيا (مدينة صور بالتحديد)، بقيادة إليسا Elyssa، وبعد محاولات كثيرة في هذا الحوض أقام المهاجرون في الساحل الليبي، وقد سميت إليسا التي كانت على رأس تلك القافلة المهاجرة من طرف السكان باسم ديدو Dido، بسبب كثرة هجراتها⁽²⁾، فمنذ القرن التاسع قبل الميلاد بدأت تظهر هذه المدينة الجديدة، ورسمت لنفسها منحاً تاريخياً خاصاً بها، حيث أصبحت فيما بعد إمبراطورية قوية جابحت القوى المجاورة وأصبحت تتزعم وتقود المدن الفينيقية السابقة لها في غربي المتوسط عموماً، وفي إفريقيا الشمالية على وجه الخصوص، كما أنها تمكنت من تمثيل الشرق بثقافته وعاداته ومعتقداته⁽³⁾، وحافظت على وجود العنصر الفينيقي بالمنطقة إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد في ظل وجود قوى أخرى منافسة لها كالأغريق في البداية ثم الرومان ثانياً، هكذا وبعض سجلات بين قرطاج وروما تم أفول نجم هذه الحضارة في المنطقة، وجاء بعدها الاحتلال الروماني بالمنطقة-بلاد المغرب-الذي بدوره سيؤسس لمرحلة تاريخية جديدة في منطقة المتوسط عامة، وشمال إفريقيا خاصة. عمّرت قرطاج مدة سبع قرون في الحوض المتوسط (شمال إفريقيا بالتحديد)، كانت هذه الفترة غنية بالأحداث التاريخية، كما أنها جعلت من قرطاج والعنصر الفينيقي يؤثر في المنطقة،

(*)- هذا التاريخ هو التاريخ المتعارف به عند المؤرخين، خاصة بعد أن تعددت التواريخ في المصادر الكلاسيكية، إلا أنّ هذا التاريخ هو الأرجح، للمزيد يُنظر:

Gsell(s), H.A.N,T 1, p397 ; Fantar(M.H), Carthage Approche d une Civilisation, Tome1, Alif édition da la Méditerrané Tunisie, 1993, p105-106

Justin, Histoire Universelle, Vol 2, XXII, 3-6

Gsell(s), H.A.N, T 2, Op.cit., p82

(3)- نجلاء سقوان، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814-146 ق.م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغربي

عبر العصور، جامعة أدرار، (2015-2016)، ص37.

ويتفاعل معها فيؤثر ويتأثر بها، ولعب هذا العنصر دوراً هاماً في بلاد المغرب، وأصبحت هذه المدينة من البداية المركز الرئيسي لتوافد مهاجرين فينيقيين إلى المنطقة، خاصة وأنها كانت نقطة تواصل بين الشرق الفينيقي والجهة الغربية من المتوسط وشمال إفريقيا.

ج- الانتشار الإغريقي على ضفاف المتوسط:

الحضارة الإغريقية أو الإغريقية حضارة قامت تقريباً في الجهة الشمالية الشرقية من المتوسط وأسست عن طريق المهاجرين القادمين من بلاد الإغريق مستوطنات في الجهة الجنوبية من المتوسط (قورينا الليبية)، وكان لها دور بارز في المنطقة، إذ اصطدمت بقرطاجة في صقلية بعد تضارب بين هذين القوتين. إنَّ الانتشار الإغريقي في حوض المتوسط لم يكن كمثيله الفينيقي أو القرطاجي بل تميّز عنهم، إذ تواجد الإغريق في الجهة الشمالية لهذا الحوض بقوة، وأسسوا نظاماً خاصاً بهم سُمي نظام الدولة المدينة، نظام جعل هذه الحضارة منتشرة في أرجاء المتوسط عن طريق تأسيسها لتلك المدن التي حملت الصبغة الإغريقية. بدأت أولاً هذه الحركة في بلاد الإغريق ثم انتقلت إلى المناطق الغربية الأخرى كصقلية، وسردينيا، إلى أن وصلت إلى بلاد الغال (مارسيليا الحالية) أين أسس الإغريق مستوطنة حملت الصبغة الإغريقية، وبقيت الأسماء الإغريقية خالدة وشاهدة على تواجد الإغريق في هذا الحوض، فسباستبول، الإسكندرية وبنغازي وأبولونيا التي تجاورها وسرقوسة ونابلي وموناكو، كل هذه الأسماء ومئات غيرها إغريقية الأصل ولو أنَّ كثيراً منها حُرفت إلى حد كبير بعد أن لاكتها الألسن الأجنبية طوال القرون، فالإسكندرية تخلد ذكرى مؤسسها الإسكندر الأكبر، وبنغازي هي برينكا الإغريقية¹، ومرسيليا بدأت إسمها ماسيلا الإغريقية، وأخذت موناكو إسمها من معبد هرقل موتويكوس Heracles Monolokos (هرقل الذي يعيش وحده) وهكذا هي أسماء بعض المدن الإغريقية وغيرها⁽¹⁾.

انبعثت الحضارة الإغريقية من جزر بحر إيجه خاصة جزيرة ميلوس Melos، وإلى هذه الحضارة تنتمي كل حضارات بلاد الإغريق في عصر البرونز والتي تشمل حضارة كريت، وحضارة موكناي، وحضارة شمال

¹- كيتو.ه، الإغريق، تر: عبد الرزاق يسرى-محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، 1962، ص ص 101-102.

(1)- كيتو.ه، المرجع السابق، ص ص 101-102.

غرب آسيا أو حضارة طروادة على الجانب الآخر من بحر إيجه⁽¹⁾، ومرت هذه الحضارة بمراحل تاريخية مختلفة، ما ميّزها هو نظام الدولة المدينة السائد آنذاك، بالإضافة الى الانتشار والاستيطان الذي تميّز به الإغريق عن غيرهم في المناطق المجاورة في كل من آسيا الصغرى وصقلية، وشبه الجزيرة الايطالية، وسراكوسة، وشمال إفريقيا، ووادي النيل وأقام هناك الإغريق مستوطنات بصبغة إغريقية بقيت شاهدة على تواجدهم بهذه المناطق.

انتشرت الحضارة الإغريقية بين القرنين الثامن والرابع قبل الميلاد على مساحة جغرافية واسعة امتدت من أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) غرباً إلى شواطئ البحر الأسود شرقاً، حيث كان الطابع السياسي لهذه الحضارة ممثلاً في دولة المدينة، وقد إستمرت هذه الحضارة بعد القرن الرابع قبل الميلاد ولكن في كثير من المناطق كانت تحت سيطرة الإمبراطوريات القائمة آنذاك، كما أنها اختلطت بإسهامات هذه الحضارة القائمة آنذاك، ولم يكن لليونانيين دولة موحدة ذات عاصمة واحدة، لأنّ جغرافيتهم لم تشجع على ذلك، فالإغريق أرض الجبال، ويفصل بين البر الجنوبي والشمالي المياه، باستثناء شريط ضيق من الأرض بالقرب من مدينة كورنثوس، كما عاش الإغريق على الجزر المنتشرة على سواحل البلاد، لذلك نمت كل مدينة لتصبح دولة مستقلة لها تقويمها الخاص، وعملتها، وقوانينها وحكومتها.

لقد توحدوا بلغة ودين مشتركين، لكنهم منقسمون ومتجزؤن سياسياً⁽²⁾. كما ارتبط الإغريقون بثقافة مشتركة، وشمل ذلك قصص أبطالهم المفضلين وأساطير الألهة التي كانوا يعتقدون بها، ففي عام 776 ق.م أقيمت أول مسابقة لألعاب القوى الإغريقية على شرف إلههم زيوس في حدث يرمز إلى شعورهم بالوحدة.

اجتمع الإغريقون من جميع مدتهم ومستوطناتهم في أولمبياد في شمال الإغريق للتنافس في السباقات والمصارعة ونشاطات رياضية أخرى، وقد استمر الإغريقون في إقامة هذا الحدث كل أربع سنوات مدة 1000 عام، وقد ساهم الموقع الجغرافي لبلاد الإغريق في انتشارهم في المناطق الأخرى، خاصة باعتمادهم على الملاحة

(1)- سيد احمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976، ص32.

(2)- Jean Kinney Williams, *Great Empires of the Past, Empire of Ancient Greece*, Newyok, 2009, p9

ومعرفتهم لشيئونها. هذا ما دفعهم إلى الهجرة والسفر بشكل متكرر إلى الخارج سواءً لممارسة التجارة أو كمرتزقة ضمن الجيوش الأخرى.

د- التواجد الروماني بمنطقة البحر المتوسط:

انطلقت الحضارة الرومانية من شبه الجزيرة الإيطالية عندما تأسست روما سنة 753 ق.م، وحملت شعلة حضارة سيطرت على البحر المتوسط من الشرق إلى الغرب، هذه الحضارة التي اختلفت عن سابقتها من الحضارات الأخرى التي تعاقبت على هذا الحوض المتوسط، بدأت هذه الحضارة بتأسيس روما ثم بسطت نفوذها بعد مدة زمنية على كل شبه الجزيرة الإيطالية، ومنذ القرن الأول قبل الميلاد بدأت هذه الحضارة في بسط نفوذها على كل المتوسط، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وقامت باحتلال حيز كبير منه مدة من الزمن. إن الدارس للحضارة الرومانية يجدها قد تركت صبغة خاصة بها في حوض المتوسط، وكان الطابع البارز فيها هو الإستعمار والاحتلال للمناطق الأخرى المجاورة والمنافسة لها، وقد مرّت هذه الحضارة بثلاث عهود ابتداء من 753 ق.م، اختلف كل عصر عن سابقه، فبدأت بالعصر الملكي ثم الجمهوري، ثم الإمبراطوري.

تواجد العنصر الروماني بحوض المتوسط لم يكن مثل الفينيقيين والإغريق، وإنما فرض نفسه عن طريق القوة والاحتلال، فبدأت روما بالسيطرة على المناطق المجاورة لها ودخلت معها في حروب وسيطرت على تلك المناطق، فقد شنّ أرنقوس ماركيوس Aeneas Marcius حرب على أوستيا Austialia، وبسط لوكيوس تاركينيوس بريفسوس Lucius Tarquin Iuspriscus سيطرته على كامل إقليم إتروريا، وتمكّن الملك لوفيوس تاركينيوس سوبربوس Lucius Quinius Superbus من فرض سيطرته على سواحل بومبيتينايا⁽¹⁾. وبعد نهاية العصر الملكي وبداية العصر الجمهوري إستمر الاحتلال الروماني للمناطق المجاورة، بل تعدّاه إلى خارج شبه الجزيرة الإيطالية، فسيطر الرومان على كامل إقليم إتروريا بعد أن دخلوا معهم في حروب على مرحلتين، عام 373 ق.م، وعام 351 ق.م، إنتهت الحرب الثانية بعقد صلح لمدة أربعين عاماً ثم توسعت روما لتُخضع مدن اللاتيوم وكمبانيا منذ 358 ق.م⁽²⁾ وفي القرن الرابع والخامس قبل الميلاد دخل الرومان في حرب مع

(1)- ابراهيم رزق ايوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص31.

(2)- ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى 133 ق.م، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، 2009، ص98.

السمانيين، انتهت هزيمتهم عام 295 ق.م⁽¹⁾، ثم بعد ذلك توجهت روما إلى الجهة الجنوبية من إيطاليا وقامت بإخضاعها لتتوجه بعد ذلك إلى الجزء الجنوبي من البحر المتوسط وتسيطر عليه عندما إصطدمت مع القوة المسيطرة آنذاك، وهي الإمبراطورية القرطاجية ودخلت معها في حروب.

لعب موقع الجزيرة الإيطالية التي تتوسط البحر المتوسط دوراً أهلكها لتكون صلة وصل بين ضفاف هذا الحوض الشمالية والجنوبية من جهة، والشرقية والغربية من جهة أخرى، وهكذا ساهم موضع المدينة الجديدة الاستراتيجي في هذه المنطقة وموقع شبه الجزيرة الإيطالية أيضاً في نمو وازدهار روما واتساعها في مجال المتوسط.

4- أهم المراكز الحضارية الإغريقية الكبرى:

1- كريت Crete:

تقع جزيرة كريت Crete أقصى جنوب الجزر الاغريقية على مفترق الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا. تبلغ مساحتها 8.336 كيلومتر مربع، وهي خامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، بعد صقلية وسردينيا وكورسيكا وقبرص. ويبلغ طولها 260 كيلومتراً، ويتراوح عرضها بين 60 و12 كيلومتراً فقط، تبعد بحوالي 200 كلم عن اسيا الصغرى، 550 كلم عن الشواطئ المصرية، وتتخذ شكلاً مستطيلاً⁽²⁾. بالإضافة إلى موانئها وتريتها الخصبة، أثار موقعها الاستراتيجي دائماً طمع القوى المتوسطية في الفترة القديمة، واعتبرت ملجأ للقراصنة بسبب موقعها بين البحر الايحي والبحر المتوسط، وكذا محطة توقف طبيعية للسفن المتوجهة الى إيطاليا والمناطق المجاورة لها. فرغم صغر مساحتها الا انها احتلت مركزاً حيوياً جعل منها أبرز جزر بلاد الاغريق الكبرى التي ازدهرت فيها حضارات البحر المتوسط⁽³⁾، فهي تواجه شمالاً مداخل حوض بحر ايجة في شرق بلاد الاغريق، وشرقاً لا تبعد عن شواطئ سوريا وفينيقيها، اما جنوباً فهي تفتتح على ساحل افريقيا الشمالية، فقد مكنها موقعها هذا أن تكون على علاقة بحضارات الشرق الأوسط القديم⁽⁴⁾.

(1)-ابراهيم نصحي المرجع السابق، ص 101-104.

(2)- شريف مامون منيسي محمد، اوجاريت وجزيرة قبرص في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد، مجلة سوبك للدراسات التاريخية والحضارية، ع3، يناير 2022م، ص 18.

(3)-عطية ابريك مؤمن الحاسي، كريت ودورها في تاريخ المتوسط من بداية الالف الثالثة الى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مذكرة ماجستير، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011-2012. ص 15.

(4)- سيد احمد علي ناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، المرجع السابق، ص 23-25.

ذكر هوميروس Homer أن جزيرة كريت كانت تضم من 90 الى 100 مدينة كان أشهرها العاصمة كنوسوس Knossos التي تم بنائها على يد مينوس Minoas لكي تصبح المدينة الموحدة للكريتين، وأضاف ذكر أسماء مدن أخرى كجورتيس Gortys وفاستوس Phaestos وليكتوس Lyctos وميليتوس Miletos وريتيو Rhytio، وأضاف قائلا " في قلب البحر القاني Vineuse، في لون النبيذ توجد ارض تسمى كريت وهي واسعة وخصبة ومحاطة بالبحر، يعيش فيها أناس كثيرون يتحدثون لغات مختلفة⁽¹⁾، كان يقصد بهم الاخيين والايثوكريتين Etocretans، والكيدونيين Kydonians، والدوريين والبيلاسجين، كما يوجد بها الاله مينوس رفيق الاله زيوس الذي حكم مدينة كنوسوس تسع سنوات⁽²⁾.

وقال عنها ارسطو Aristote انها كانت جزيرة مؤهلة للسيطرة على الشعوب التي كانت تستقر على طول سواحل البحار المحيطة بها، وذلك بسبب موقعها الطبيعي إذ تلامس البيلوبونيز من جهة واسيا ورووس من جهات أخرى، لذلك استطاع مينوس أن يمتلك السلطة على البحر والجزر المجاورة له⁽³⁾.

تقع جزيرة كريت في منطقة غير مستقرة جيولوجيا، لذلك تأثرت بالزلازل المتكررة التي تعرضت لها المنطقة مع مرور الزمن خاصة الفترة القديمة مما جعل الحضارة التي ظهرت في المنطقة تندثر آثارها وتدمر، وجعلها أيضا تحتوي على الكثير من الكهوف والملاجئ الصخرية الناتجة عن هذه الزلازل، يوصف بعضها على أنه صغير والبعض الآخر واسع وكبير، إستخدمه الكريتيون في القديم كأماكن للإقامة، كما أن الجزيرة معرضة أيضا لعوامل بيئية أخرى لها علاقة بالبحر المتوسط والمتمثلة في غمر البحر لمناطق كثيرة من الجزيرة جعل أيضا آثارها مخفية وغير واضحة تحت مياه البحر. بالإضافة إلى ذلك ساهم البحر في تطور الحضارة على هذه الجزيرة إذ كانت تتواجد بها الكثير من الموانئ، فجزيرة موخلوس Mochlos الصغيرة الحالية، مقابل آيوس نيكولاوس Ayios Nikolaos على خليج ميرابيلو Mirabello، والتي تم التنقيب عنها بواسطة سيجنر Seagner في عام 1908، كانت عبارة عن خليج نموذجي به موانئ على جانبي البرزخ، لكن مع مرور الزمن ارتفع مستوى سطح مياه البحر ليفصلها عن الساحل⁽⁴⁾.

(1) - Homer, *Iliad*, B 645 – 652 ; XIX, 172-180. ; *Odyssey*, I 178 - 183
(2) - عبد العزيز جندي، معالم التاريخ الاغريقي القديم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998-1999، ص ص 65-66.
(3) - Aristote, *Politics*, translate B. Jowett, M.A, Vol1, clarendon Press, 1885, II, 7, s2
(4) - R.F. Willetts, *The Civilization Of Ancient Crete*, University of California Press Berkeley and Los Angeles, 1977, PP 23. 24.

كانت مثل هذه الأماكن مثل ميناء فييشان Phaiaean بشيري Scherie مهمة في الفترات القديمة حيث ذكرت في ملحمة هوميروس عندما قدم وصفه لهذه المدينة والميناء: "يحيط بالمدينة سور مرتفع ويوجد على جانبه ميناء جيد، وله ممر ضيق. يتم رسو السفن المستديرة على طول الطريق. ولكل واحدة مكان مخصص لترسو فيه، كما يوجد هناك أيضًا سوقهم على جانبي معبد بوسيدون الجميل، محاط بجدران حجرية، حيث يهتمون بأدوات سفنهم السوداء، والأشرعة، ويقومون بصقل مجاذيفهم"⁽¹⁾.



خريطة رقم 07: لجزيرة كريت توضح المواقع المينوية في العصر المتأخر 1600 ق.م / 1070-1580 ق.م.

المرجع: R.F. Willetts, *The Civilization Of Ancient Crete*, University of California Press Berkeley and Los Angeles, 1977

1. Maleme ملام	18. Juktas جيكتاس	34. Elounda ايلوندا	35. Hierapetra هاييرايترا
2. Vryses فريسيس	19. Knossos كنوسوس	36. Priniatikog Pyrgog بيرانيكتوج بيرجوج	
3. Mameluke Cave ماملوك كاف	20. Archanes اركناس	37. Gournia جورنيا	
4. Chania شانيا	21. Amnisos امنيسوس	38. Gavdos قافدوس	
5. Solo سولوس	22. Nirou نيرو	39. Pseira بسايرا	
6. Melidoni ميلودون	23. Skoteino Cave سكوتائينو كاف	40. Mochlos مشلوس	
7. Armenoi ارميناو	24. Arkalochori ارخالوكوري	41. Myrsini ميريسيني	
8. Rethymnon روتيمنيو	25. Chond شوند	42. Makryyallos ماكريالوس	
9. Stavromenos ستافرومينوس	26. Platt بلات	43. Dtaskadt داساكنتد	
10. Patsos باتسوس	27. Mochlos موشلوس	44. Achladi اكلادي	
11. Apodoulou ابودولولو	28. psychro Cave بسيكرو كاف	45. Siteia سيتياي	
12. Idaion Antron ايدون انترون	29. Maha ماها	46. Zou زو	
13. Aghia Triada اغيا تريادا	30. Kato Symi كاتو سيمي	47. Petrog بيتروك	
14. Phaistos فايستوس	31. Milatos ميلاتوس	48. Ros روس	
15. Kommos كوموس	32. Myrtos ميرتوس	49. Pulaikastro بولاي كاسترو	
16. Tylisos تيليسوس	17. Gazi غازي	33. Kritsa كريتسا	

يغلب على جزيرة كريت الطابع الجبلي مثل بقية مناطق بلاد الاغريق وتتميز بكثرة المرتفعات، إذ تصل قمم الجبال في الجزيرة إلى حوالي 2500 متر، وتكاد تنتشر هذه الجبال على كامل الجزيرة مع وجود بعض الممرات الضيقة بينها، فإلى الساحل الجنوبي تشكل الجبال حاجزا مانعا للوصول إلى البحر، مما جعل هذه الجهة قليلة الموانئ. وتبرز مجموعات ثلاث من الجبال تخترق الجزيرة من الشرق إلى الغرب وهي تنفصل عن بعضها البعض هذه المجموعة هي ديكتا Dicta وبلانك Planck وإيديا Ida التي تعتبر أكبر هذه الجبال وأضخمها. بالإضافة إلى جبال ليفكا أوري التي تمتد إلى الغرب وجبال باشنيس Pachnes، المتواجدة فوق الساحل الجنوبي للجزيرة ويتجه أيضا نحو الغرب، ومجموعات جبليّة أخرى كباسيولاري Psiloriti، واستيروسيا Asterusia الساحل الجنوبي، كل هذه الجبال متصلة ببعضها تغطي قممها الثلوج على مدار السنة.⁽¹⁾

لا نعرف بالتفصيل من أي جاء بناء الحضارة الكريتية التي أُصطلح على تسميتها الحضارة المينوية نسبة إلى مينوس Minos أحد ملوك كريت التي تحدثت عنه الأساطير الاغريقية^(*)، وقد برزت هذه الحضارة مع عصر البرونز حوالي عام 2500 ق.م، ويرجح أن بناء هذه الحضارة ينتمون إلى جنس البحر المتوسط جاءوا من جنوب غرب آسيا الصغرى ومناطق أخرى تنتمي إلى حوض المتوسط⁽²⁾، استقروا بهذه الجزيرة وأسسوا حضارة قديمة في المنطقة.

أوضحت الأدلة الاثرية التي تم التعرف عليها في مناطق مختلفة من جزيرة كريت أن الإنسان تواجد في المنطقة مع العصر الحجري الحديث، وأنشأ حضارة انتشرت تأثيراتها في المناطق المجاورة للجزيرة، ومايلاحظ أن كريت لم تكن ذات طابع وحدوي بل ضمت ثلاثة تجمعات متفرقة احدها في الشرق والأخرى في الوسط والثالثة جنوبا، وكان أهل كريت يشتغلون بالزراعة والرعي والقنص والصيد والتجارة عبر البحر مع جزر

(1) - عطية ابريك مؤمن الحاسي، المرجع السابق، ص 20-23.

(*)-مينوس Minos: تروي الأسطورة ان اجينور Agenor ملك مدينة صور كانت له ابنة تدعى أوروبا Europe كانت تنزه يوما ما فراها الاله زيوس واعجبته واغرم بها، وللظفر بها حول نفسه الى ثور لطيف وبدا يقفز بجوارها من اجل انت تعجبه، فاقتربت منه، واستطاع ان يغريها بالركوب على ظهره، فقفز بها على البحر، ثم انتقل بها الى جزيرة كريت هناك اين تزوج بها وانجبت منه ثلاث أولاد ذكور هم مينوس Minos، الذي اصبح ملكا على كريت، وردمانثوس Rhadamanthus، الذي هاجر الى جالاليزيوم (جزر المباركين) اين عاش مع الابطال الاخرين عيشة طيبة، ساربيدون Sarpedon، الذي اصبح ملكا على ليكيا باسيا الصغرى...ينظر: عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الاغريقي العصر الهللاذي، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 89.

(2) - حسين عاصم، المدخل الى تاريخ الاغريق، مكتبة نخضة الشرق، القاهرة، 1998، ص 56.

الكيكلاديس وفينيقيآ وآسيا وبلاد المغرب جنوباً، ومناطق البحر المتوسط عامة⁽¹⁾، وما إن جاء الألف الثالث قبل الميلاد حتى بلور الكريتيون حضارة مميزة لهم ظلت مخفية حتى كشفت عنها الحفائر الأثرية⁽²⁾، عبرت عن تاريخ هذه المنطقة في الفترة القديمة.

وقسم علماء الآثار زمن الحضارة في كريت الى ثلاثة عصور سميت بالعصور المينوية (2400 ق.م - 1400 ق.م)، تبدأ بالعصر المينوي القديم (2400-2000 ق.م) ثم العصر المينوي الوسيط (2000-1550/1600 ق.م)، فالعصر المينوي الحديث (1600-1400 ق.م)، ازدهرت هذه الحضارة في الفترتين الأخيرتين خاصة فترة العصر المينوي الوسيط التي شُيِّد خلالها قصر في كنوسوس قرب الساحل الشمالي، وقصر آخر في فايسستوس قرب الساحل الجنوبي⁽³⁾، كما نشأت المراكز الحضرية والقصور الكبرى في العصر البرونزي في النصف الأول من الألفية الثانية من قبل هؤلاء السكان الذين كانوا في تلك الفترة، وحافظوا على بعض السمات المميزة لإقتصاد العصر الحجري الحديث ودعموا التطورات الجديدة الكبرى، وساهم فائض الإنتاج الزراعي في الحفاظ على الحرفيين ذوي المهارات العالية والمتخصصين مثل النحاسين والصاغة والخزافين والنجارين والبنائين. وبواسطة التقدم القوي في تصنيع المعادن ظهرت زيادة واضحة في الثروة، صاحبها زيادة في عدد السكان وتوسيع في المنتجات الغذائية.

استمر هذا العصر الذهبي للحضارة المينوية حوالي 600 عام، بدءاً من الألفية الثانية أنشأت فيه القصور وتوسعت التجارة المينوية وشملت أغلب مناطق البحر المتوسط، وكانت أحسن من الفترة التي سبقتها⁽⁴⁾. وقد انتشرت هذه الحضارة التي مثلت جزيرة كريت خاصة ومنطقة البحر الإيحي عامة ابتداءً من العصر الحجري الحديث، وكان أبرز مراكزها جزيرة كريت التي وصلت فيها هذه الحضارة مع نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد إلى درجة كبيرة من التطور والإزهار خاصة بعد معرفة سكانها لإستعمال المعادن، وكانت مدينة كنوسوس التي تقع في وسط الساحل الشمالي للجزيرة على التل الذي سميت المدينة بإسمه بالقرب من شواطئ نهر كايبراتوس Kairatos، أبرز مدنها، بالإضافة الى مدينة فايسستوس Faestos في وسط الساحل الجنوبي

(1) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الاغريقي العصر الهللاذي، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 658.

(2) سيد احمد علي ناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، المرجع السابق، ص 25.

(3) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الاغريقي العصر الهللاذي، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 90.

(4) R.F. Willetts, Op.Cit, P 57.

للجزيرة، حيث تطور العمران في هذه المناطق وتطورت أيضا معه صناعة الخزف والأواني الخزفية، وعرف سكان كريت الكتابة خلال هذه الفترة⁽¹⁾.

2- البيلوبونيز Péloponnèse :

تمتد البيلوبونيز إلى الجنوب من بلاد الإغريق، وتشمل من الجهة الشمالية منطقة أرغوليد Argolid الخصبة التي ظهرت بها الحضارة الموكينية، يفصلها عن بلاد الإغريق الوسطى برزخ كورنثا الممتد على طول 6 كلم، ومن الغرب شريط طويل بين البحر والمرتفعات الداخلية، توجد بها أهم مدينة في بلاد الإغريق وهي مدينة أولمبيا، أما جنوبا فنجد لاكونيا التي أنجبت إسبرطة، وإلى الجهة الشرقية نجد إقليم أرجوليس Argolis⁽²⁾. اشتق إسم البيلوبونيز من بولوبوس Pélopos، وهو الزوج الأسطوري لابنة حاكم مدينة إليس، بينما تذكر رواية أخرى أن هذا الإسم هو لشخصية أسطورية عند الإغريق وهو أب اتريوس وجد أجاممنون بطل ملحمة طروادة⁽³⁾، وقد تباينت مناطق هذا الإقليم بين هضاب وسهول بعضها مغلق والبعض الآخر متصل بالبحر، وتنقسم البيلوبونيز إلى ست مناطق: كورنثيا - أرجوليس، لاكونيا، ميسينيا، إليس، أخائية وأركاديا، سكنها الأيوليون والأركاديون والآخيون والدوريون⁽⁴⁾، جميع هذه المدن منفصلة عن بعضها البعض، ومحاطة بسلاسل جبلية، تعزلها عن باقي الأقاليم، لكن البحر يوصلها به، ففي الساحل الغربي تقع مسينا وإليس وإيدا، ويجري بينهم نهر آخليوس Achelous، وشرقا نجد أرغوليس وفي الوسط نجد كل من أخائيا وأكاديا، وإلى الجنوب نجد لاكونيا التي أنجبت أهم مدينة في المنطقة وهي إسبرطة التي تتصل بطول سواحلها مع بحر إيجه⁽⁵⁾، تشمل هضبة واسعة بها نهر اوروتاس، الذي يجعلها خصبة. وقد ظهرت بوادر حضارة بالمنطقة إعتبرها الإغريقون حضارة إغريقية أصيلة بمنطقة الإغريق سميت بالحضارة الموكينية نسبة إلى مدينة موكنياي، Mykenae، التي تقع في الجزء الشمالي من جزيرة البيلوبونيز فوق تل يرتفع عن سطح البحر بنحو

(1)- لطفي عبد الوهاب يحيى، الإغريق مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص ص 75-76

(2)- راشي نجوى، المرجع السابق، ص ص 97-98.

(3)- عمر عبد الحفي، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقية والهليستيني والروماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2001، ص 10.

(4)- Thucydide, La guerre du Péloponnèse, I, 10. 2 ; Pausanias, Description De La Grèce, V, 1,1

(5)- ليلي عبد القادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية اثينا واسبرطة نموذجا (800-300 ق.م)، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 2008، ص 31

900 قدم، ماجعلها تطل على مدينة أرجوس، التي تقع في شماله الشرقي، وتتحكم في المعابر التي تصل شبه جزيرة البيلوبونيز بالقسم الشمالي لليونان⁽¹⁾، هذه الحضارة التي كانت أبسط من الحضارة المينوية وأشد ميلا للنظام والنظافة، قاموا ببناء مدنهم فوق قمم التلال والهضاب وحصنوها بالقللاع والحصون.

وتعتبر هذه الحضارة حضارة يونانية الأصل تأثرت تأثيرا كبيرا بالحضارة الكريتية في بداية نشأتها، لكن مع مرور الزمن طورت شخصيتها وانفردت بطابعها عن الحضارات الأخرى في المنطقة، حيث انفردت في طريقة بناء مقابرها، واختلفت أنماط أوانيها الفخارية وتميزت بصناعة خاصة في مجال السيوف والخوذ العسكرية، كما أنها استطاعت ان تجعل من المدن الاغريقية الأخرى تحت امرتها في حرب طروادة، ووطدت علاقاتها الخارجية عن طريق ممارسة نشاط التجارة مع الحضارات المجاورة كمصر وشواطئ اسيا الصغرى وجزر بحر ايجا شرقا وصقلية وجنوب شبه الجزيرة الإيطالية غربا⁽²⁾. وبرزت موكينيا أيضا كقوة بحرية وعسكرية في المنطقة خلال القرون الخامس والرابع والثالث عشر قبل الميلاد، واتسعت مناطق نفوذهم على كل جزر بحر ايجة، وتوسعت تجارتهم وانتشرت في مناطق بلاد الإغريق والمناطق المجاورة لها كفينيقيا ومصر، ورودس وقبرص⁽³⁾.

3- تساليا ومقدونيا:

تقع مقاطعة تساليا في الجهة الشمالية من بلاد الاغريق، وهي عبارة عن أرض منخفضة تحاصرها الجبال من كل جانب وتجعل منها منطقة مغلقة، لولا اتصالها بالبحر عن طريق خليج باغازاي، وهي تربط بين الاغريق الوسطى ومقدونيا⁽⁴⁾، إذ تتصل بمقدونيا عن طريق جبل الأولمبيوس. تنقسم تساليا سياسيا الى أربعة أقسام هي هستيابوتيس Hestiaetis في الشمال الغربي موطن الأولمبيوس، وتساليوتيس Thessaliois في الجنوب الغربي والذي يضم سهل فرساليا، وفي الجهة الشرقية مقاطعة بلاسجيوتيس

(1)- لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص 82-83.

(2)- ابتهاج عادل ابراهيم الطائي، تاريخ الاغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر، عمان، 2014، ص 40-41.

(3)- عمار فوزية سعيد، التأثيرات الفرعونية في الحضارة الاغريقية من منتصف القرن الثامن حتى القرن الخامس ق.م "750-400 ق.م،

رسالة ماجستير، مصراتة، ليبيا، 2009، ص 22

(4)- محمود كامل عياد، تاريخ الاغريق الجزء الاول، دار الفكر، ط3، 1980، ص 30.

Pelasegiotis، أين تقع مدينة لاريسا وفيراي، ومقاطعة افثيوتيس Phthiotis في الركن الجنوبي الشرقي من تساليا، ويعتبر الموطن الأصلي للجنس الهيليني ومسقط رأس أخيل بطل الإلياذة⁽¹⁾.

ظهرت في منطقة تساليا خلال العصر الحجري الحديث حضارة استخدم مستوطنوها الأدوات الحجرية وعاشوا في قرى صغيرة ذات أكواخ بأرضيات مختلفة ومارسوا الزراعة والرعي والصيد، خاصة صيد الأسماك، واستخدموا حجر الأوبيسيدي في صناعة أدواتهم الحجرية، وخلال الفترة الأخيرة من العصر الحجري الحديث تطورت صناعة الفخار في المنطقة إذ أصبحت تستعمل رسومات ذات الخطوط المتقاطعة والمتشابكة والمتعددة الألوان في زخرفة الفخار⁽²⁾، ومن أبرز المناطق التي ظهرت فيها آثار هذه الحضارات في منطقة تساليا نجد منطقة سيسكلو Sesklo التي كانت عبارة عن تجمع سكاني لفلاحين تواجدوا في هذه المنطقة، كانوا يعيشون في قرى على شكل أكواخ دائرية ومستطيلة الشكل مارسوا مهنة الفخار والزراعة، ومنطقة دوجيني التي كان سكانها أقل تطوراً من سكان مدينة سيسكلو، لكنهم تمتعوا بقدرات حربية استطاعوا بواسطتها السيطرة على الساحل الشرقي لتساليا، كما أضافوا في طريقة بنائهم تشييد الأسوار حول القرى من أجل الحماية من العدوان الخارجي⁽³⁾.

يختلف تاريخ مدينة مقدونيا عن باقي مدن بلاد الإغريق في الفترة القديمة، وظهر تاريخها في فترة متأخرة من العصور القديمة، إذ ارتبط تاريخها بتاريخ الملك فيليب وابنه الإسكندر الأكبر ابتداءً من القرن الرابع قبل الميلاد، أين مثلت الحضارة الإغريقية وحملت رايتهما في أحسن تمثيل بعد أفول هذه الحضارة في الكثير من المناطق التي كانت تحت لوائها. أطلق لفظ مقدونيا بداية على مملكة أرجيداس الإيجية، وهي المملكة التي تم تأسيسها من قبل مهاجرين من أرجوس امتدت بين جبلي أوليمبيوس Olympus وأوسا Ossa، على نهر بينيوس⁽⁴⁾.

وخلال القرن الخامس إمتدت مملكة مقدونيا لنهر سترايمون Strymon شرقاً بعد أن سيطرت على مقدونيا وبيساليتيا Bisaltia و كريستونيا Crestonia، أما شمالاً ربما وصلت إلى نهر إيريغون Erigon،

(1) - عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الإغريقي ...، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ص 124-25.

(2) - راشي نجوى، المرجع السابق، ص ص 88-89.

(3) - Thomas R Martin, *Ancient Greece From Prehistoire To Hellenstic Times*, Yale Nota Bene University Press, U.S.A. 200, P 10.

(4) - Hérodote, *Histoire*, VII, 173

واكسيوس Axius، وإلى الجنوب احتلت منطقة الانثيميون Anthemys ووصلت إلى شواطئ خليج الثيراميك Theramaic gulf، وفي الغرب وصلت حدودها إلى جبال البارنوس⁽¹⁾ Barnus. وباعتماد على هذه المعطيات من ما ذكرته المصادر الأدبية فإن حدود مقدونيا تمتد من نهر سترايمون شرقاً والذي يفصل بينها وبين تراقيا إلى إيروس وتيساليا وشبه جزيرة خالكيد جنوباً، أما شمالاً فيحدها جزء من جبال هيمون يسمى سكاردوس Scardus، وغرباً جبال البوين Boion، والبيترينون Petrion، وبحيرة ليكنيتيس Lychnitis الذي يفصل بينها وبين إيليريا وإيبروس⁽²⁾، وتعتبر مقدونيا مدينة إغريقية سكنتها شعوب إغريقية، فالأدلة الأثرية والأبحاث التاريخية أشارت إلى وجود سكان يتحدثون اللهجة الاغريقية شمال بيندوس في الفترة الممتدة ما بين 2100-2200 ق.م ويعتقد أن هذه القبائل البدائية قد انفصلت عن الجزء الأكبر من القبائل الهندو أوروبية خلال الألفية الخامسة قبل الميلاد التي تواجدت بالبر الرئيسي لليونان، وانتشرت في جميع أنحاء المنطقة الشمالية لليونان، فخلال القرون الأولى من الألفية الثانية قبل الميلاد توزعت القبائل الناطقة باللغة الاغريقية إلى ثلاث مجموعات بعضها سكن في الجهة الجنوبية الشرقية في الجزء الشمالي الغربي من تساليا، ومجموعة أخرى استوطنت الجهة الغربية، بالإضافة إلى مجموعة في الجهة الشرقية سكنت غرب مقدونيا، وباتصال مع الشعوب الأخرى كقبائل ماكدونوي كونوا العنصر المقدوني⁽³⁾.

ولم يخلو تاريخ مقدونيا من الأساطير التي ذُكرت حول أصول هذا الشعب ومكوناته مثلها مثل باقي المدن الإغريقية الأخرى، إذ تذكر أن ثلاثة أخوة هم: جاونيس Gauanes وإيروبوس Aeropos، وبريديكاس Perdicas هاجروا شمالاً إنطلاقاً من أرجوس متوجهين إلى إيليريا حتى وصلوا إلى مقدونيا الشمالية، حيث مارسوا مهنة الرعي عند أحد ملوكها، وبعد مدة لاحظ هذا الملك أن الأخ الأصغر بريديكاس يقوم بأعمال سحر وشعوذة فقام بطردهم من خدمته، عندها طالب هؤلاء الإخوة بأجورهم، فسخر منهم الملك بأن أشار إلى بقعة من ضوء الشمس تدخل عبر نافذة من سقفه إلى أرضية القصر وقال لهم أعطيككم أجركم هذا، فقام بريديكاس برسم دائرة حول تلك البقعة التي رسمتها الشمس، معلناً قبوله الصفقة، فتفطن له الملك وقام بطرده هو وإخوته خارج مملكته، ليهاجروا إلى جبل برميون Permion، الذي اتخذوه فيما بعد منطلقاً لحملاتهم من

(1) - Thucydide, *La guerre du Péloponnèse II*, 99.

(2) - مؤمن صلاح فرج، فيليب ودوره في توحيد بلاد الاغريق 336-357 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة التحدي سرت، 2008، ص 8-9.

(3) - Maria Koursi, *Macdonia History and Politics*, centre For Macedonians Abroads, Athens, 1994, P7.

أجل السيطرة على مقدونيا، كما تذكر المصادر أيضا أنهم من نسل هيراكليس⁽¹⁾، هذه الأساطير التي لم تخرج نسل المقدونيين من مآذرك في الأساطير الأخرى حول شعوب بلاد الإغريق.

وبالنظر الى تاريخ مقدونيا فلا يذكر الشيء الكثير عن تاريخها قبل عصر الملك فيليب الثاني والد الإسكندر المقدوني، فطبيعة المنطقة أثرت على مقدونيا وحرمتها من التطور والرقى، كما حرمتها أيضا من الإتصال بالعالم الخارجي، فظلوا يحتلون آخر درجة في سلم المدنية وإن تشابهت أنظمتهم السياسية والاجتماعية للإغريق في المناطق الأخرى خلال العصر الهومييري، فلم تختلف عنهم في وجود الأمراء الإقطاعيين، ولم يرتبط حكمهم الملكي بأي قانون يحدد الوراثة الملكية⁽²⁾، لذلك بقي تاريخها غامضا حتى القرن الثامن قبل الميلاد وما بعده.

وقد نظر إليهم الإغريق نظرة استصغار وصنفوهم من السكان البرابرة الشرسين، واعتبروهم قبائل بدائية متخلفة بعيدين عن الحضارة، يقضون حياتهم بين الرعي والقتال، لدرجة أن أرسطو ذكر في وصفهم بالبربرية والهمجية بأن المقدونيون لا يعترفون ببلوغ الفتى مبلغ الرجال حتى يقتل عددا من الناس⁽³⁾، رغم ان المقدونيين أقبلوا على الحضارة الإغريقية بشغف وقلدوا الحياة الإغريقية في حياتهم.

III- الهجرات الإغريقية: مسارات واتجاهات الهجرة وتحركات سكان بلاد الإغريق:

شهد التاريخ الإغريقي سلسلة من الهجرات الإغريقية نحو المناطق المجاورة لها منذ التاريخ الأول لهذه الشعوب، وجعلت من هذه المناطق المهاجر إليها مناطقًا إغريقية، وقدموا أنفسهم على أنهم شعب مهاجر وشعب يركب البحر ويصل إلى أبعد المناطق، وهذا ما يظهر من خلال تعبير أفلاطون واصفا لتواجدهم في كل مناطق البحر المتوسط بقوله، "إن الإغريق ينتشرون على ضفاف البحر المتوسط مثل الضفادع التي تنتشر حول بركة"⁽⁴⁾، معبرا عن مدى انتشارهم على ضفاف المتوسط في كل الاتجاهات، شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، والملاحظ في حركة هؤلاء المهاجرين أنها اخذت شكلين مختلفين من الهجرة، أولها اتخذ طابع المرور دون الإستقرار، وذلك بممارسة التجارة واستبدال منتجاتهم المصنعة بالمواد الخام المتوفرة في هذه المناطق كما هو الحال بالنسبة للآخيين خلال القرن السادس عشر قبل الميلاد وحتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، والشكل

(1) Hérodote, *Histoire*, VIII, 139; VIII, 137.

(2) مفيد رائف العابد، دراسات في تاريخ الإغريق، المطبعة الجديدة، دمشق، 1970-1979، ص 146.

(3) Aristo, *Politic*, VII, 1324b.

(4) Platon, *Phédon*, Tradui Par Victor Cosin, Tome I, Paris, 1903, 109 b.

الثاني إتخذ طابع الإستقرار بالمنطقة والمساهمة في تطوير الحضارة في المناطق التي تم الوصول إليها⁽¹⁾، فمنذ سقوط الحضارة الموكينية في القرن العاشر قبل الميلاد، سادت حالة من التدهور والتراجع في بلاد الاغريق لمدة قرنين من الزمن ودخلت بلاد الاغريق في مرحلة مظلمة سادها عدم الإستقرار وعدم المساواة بين طبقات الشعوب وسيطر الأرستقراطيون الذين يملكون الأرض والثروة على الأوضاع، وانتزعوا السلطة من أيدي الحكام آنذاك⁽²⁾ ونتيجة لهذه الأوضاع، وبعد أن رفض أصحاب الحكومات والأشراف المساواة مع التجار وأصحاب الحرف ظهر الطغيان وبدأت الرغبة في الهجرة خارج الاغريق، هذه الهجرة التي اتخذت ثلاثة اتجاهات في البداية ثم توسعت بعد ذلك.

أول توسع قام به الاغريقيون كان باتجاه آسيا الصغرى، حيث تتشابه فيها المظاهر الجغرافية بين المنطقتين، وتعتبر أكثر خصوبة من تلك الموجودة ببلاد الاغريق، بالإضافة إلى مستعمرات البحر الأسود الغنية بخصوبة التربة ووفرة المحاصيل وقربها من الأنهار، وبعد أن أصبحت آسيا الصغرى منطقة آهلة بالسكان، وغير مريحة للاستيطان توجه هؤلاء المهاجرون إلى الجهة الشرقية، خاصة عندما نجد أن منطقة وسط آسيا الصغرى كانت محاطة بقوى برية قوية مثل مملكة ليديا وفي الجهة الغربية وصل هؤلاء المهاجرون إلى صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية اللتان اشتهرتا بإسم الإغريق الكبرى (Gracia Magna) وواصلو هجراتهم إلى أن وصلوا إلى بلاد الغال وشبه الجزيرة الإيبيرية، بل وأدركوا أعمدة هرقل، كما أنهم توجهوا أيضا إلى الجهة الجنوبية من المتوسط وأسسوا مستوطنة قورينا⁽³⁾.

1- الاتجاهات والمسارات:

الإعتبرات الأولى للهجرات الاغريقية:

إبتداء من القرن الثامن قبل الميلاد توجه المهاجرون الإغريق نحو العالم الخارجي في جميع الاتجاهات إنطلاقا من بلاد الاغريق على فترات مختلفة، وبأعداد متفاوتة، ونتيجة لأسباب مختلفة، والتي كان من أبرزها البحث عن أراضي زراعية لمحاربة المجاعة مثلا⁽⁴⁾، وممارسة نشاط التجارة او المغامرة التي أعتبرت من بين أسباب

(1) - Sophie Bouffier. *Migrations et mobilités antiques : l'exemple des Grecs en Méditerranée*. Aix en Provence, France, 2016, PP 1-2

(2) - وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954، ص113.

(3) - علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص ص94-95.

(4) - Emanuel Greco, *La Grande Grèce-Histoire et Archeologie*, Hachette , Paris, 1996, P17

خروجهم، أو بسبب قضايا شرفية (مثلا تلك الرواية التي تتحدث عن أطفال غير شرعيين أنجبتهم نساء اسبرطيّات خلال الحرب الميسينية الأولى، في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، هاجروا خارج الاغريق وأسسوا مستوطنات جديدة)⁽¹⁾، هذا بالإضافة الى أسباب أخرى إختلفت وتعددت حسب المنطقة التي هاجر إليها الإغريق أو المدينة التي خرجوا منها، وعند تتبع مسار المهاجرين نلاحظ في بلادهم الاغريق التي غادرها هؤلاء المهاجرين أنه كانت لهم صلات بالأرض التي تركوها منذ قرون، فكان لهم فيها قبور لأسلافهم ومعابد لألهتهم، وأراضي زراعية ألفوها وولدوا فيها، أما في مستوطناتهم الجديدة التي إنتقلوا إليها لم يكن لديهم أي من هذه خاصة في بداية إستيطانهم، وكان عليهم إنشاء هذه الروابط من البداية.

كما أنه لم تكن هذه الأراضي فارغة ومهيأة لهم، بل كان عليهم التعامل مع السكان الأصليين او المحليين الذين إلتقى بهم الإغريق في هذه المناطق، والتعامل معهم بطرق سلمية أو معادية، كما أنه كان لزاما عليهم إضفاء الشرعية على امتلاكهم للأرض، فاستعملوا العديد من الطرق من أجل فعل ذلك، إنطلاقا من تأسيس الاساطير البطولية حول أنفسهم وأبطالهم لإعطاء الشرعية لتواجدهم في المنطقة كما حصل مع قصة Epeios ايبوس وفيليكيتيسوس Philoctetes وهرقل وأساطير أخرى لأبطال اخرين. كل هذا يشير إلى ظاهرة الهجرة وما تبعها وهو أمر تعلق تاريخيا بالإغريق الذين برعوا في كيفية القيام به، واستطاعوا أيضا أن يستمروا فيه في كل الإتجاهات المحيطة ببلادهم.

يعتمد قرار الإنتقال من موقع البلد الأم إلى المناطق المراد الهجرة إليها على عوامل واعتبارات معينة، دينية كانت او لها علاقة بالتنظيم، مع الأخذ بعين الاعتبار الإتصالات المباشرة بين البلد الأم والبلد المهاجر منه والمهاجرين، وتتبع مواقع الإستيطان، وطرق السفر كانت عادة تقدم من طرف التجار، والقراصنة، حيث كانوا يقدمون معلومات مفيدة ومهمة حول منطقة الهجرة المختارة، وطريق الوصول إليها، وفي الغالب يلاحظ تطابق كبير بين طرق الهجرة وطرق التجارة.

وقد أشارت الأبحاث الأثرية إلى وجود إتصالات بين سكان بلاد الاغريق وسكان بحر إيجه، والسكان المحليين في صقلية وجنوب ايطاليا قبل الهجرة الفعلية (الهجرة الكبرى التي حدثت مع القرن الثامن قبل

(1) - Gustave Glotz, *Histoire Ancienne-Histoire Grèce*, Tome I , Presse Universitaire De France, Paris , 1938 , P188.

الميلاد⁽¹⁾، وكان نقل المهاجرين إلى وطنهم الجديد يتم دائماً عن طريق البحر، خاصة وان بلاد الاغريق كانت محاطة بالبحر من كل الجهات تقريباً، وبعد ذلك يبقى البحر دائماً هو الطريق الوحيد بين العاصمة وهذه الشبكة الهائلة من المستوطنات الجديدة المنتشرة على طول سواحل حوض البحر المتوسط⁽²⁾.

كما أنه بالنظر إلى نمط توزيع المستوطنات الأولى في إيطاليا وصقلية والتي كان أغلبها على الساحل، وتم إقامتها بطريقة متتالية في الكثير من الأحيان يظهر لنا أن المهاجرين الإغريق كانوا يختارون مناطق هجرتهم بعناية كبيرة لأنه بعد تأسيس المستوطنة الأولى في الكثير من الأحيان ستصبح فيما بعد نقطة إنطلاق لهجرات متتالية أخرى لمناطق متفرقة أخرى قريبة من مستوطناتهم الجديدة، والتي كانت قبلاً بعيدة عن بلادهم الاغريقية، وهو ما حصل مثلاً مع مستوطنة ناكسوس في صقلية التي قدمت الدعم للكثير من المهاجرين من أجل الوصول إلى مناطق أخرى، وأيضاً مدينة بيثوكوساي وكوماي في إيطاليا التي بواسطتهما توجه المهاجرون الإغريق إلى مناطق أخرى في إيطاليا وأسسوا مستوطنات جديدة كنيابوليس وكروتون وغيرها من المستوطنات⁽³⁾، وقبلها أسس المهاجرون الإغريق كوماي إنطلاقاً من بيثوكوساي بعدما انضم إليهم مهاجرون آخرون.

فاختيار المكان المناسب لإقامة مستوطنة كان امراً ذو أهمية بالغة، خاصة المستوطنات الأولى التي تم تأسيسها مع القرن الثامن قبل الميلاد، والتي تعتبر بمثابة الركيزة الأولى لإكتشاف المنطقة المهاجر إليها، كما انه ومن خلالها سيعرف المهاجرون الإمكانات الطبيعية للمناطق المجاورة لهذه المستوطنة مما يجعلهم يتشجعون أكثر لتنظيم هجرات أخرى لهذه المناطق الجديدة المكتشفة.

أمر آخر كان يؤخذ بعين الاعتبار في إختيار مسار الهجرة وهو عودة المهاجرين في حالة إخفاقهم في الوصول إلى هدفهم المتمثل في الحصول على مكان ليستقروا فيه، فرغم أن الصلة بين منطقة الهجرة والمهاجرين تظل في العادة سلمية إلا أن هناك خيار العودة إلى الوطن، فسترابون يذكر لنا أن قائد الهجرة كورنتوس الآخي

(1) - Silexistian Muller, *A Way From Home Ancient Greek Colonization Seanes A Migrotrory Process*, Méditerranéan Review, Vol 06, Novembre Décembre, 2013, P46.

(2) - Jean Bérard, *L'expansion Et La Colonisation Grecques Jusqu'aux Guerres Médique*, Paris, 1960, P84.

(3) - Strabon, *Géographie*, VI, 1.6

المؤسس الأسطوري لسيراكوزة إلتقى بمجموعة من الدوريين كانوا في رحلة إلى ميجارا لكنهم عادوا إلى وطنهم، بسبب عدم نجاحهم في تأسيس مستوطنة⁽¹⁾.

فيمثل هكذا أسباب كانت تجعل المهاجرين يأخذون بعين الاعتبار في مسار هجرتهم احتمال العودة إلى مدينتهم الأم في أي وقت، وكانوا يولون إهتماما لذلك، وقد اتخذت الهجرة الإغريقية العديد من المسارات بالتوجه الى كل المناطق التي كانت بجوار بلاد الإغريق شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، كان أبرزها ما يلي:

1- الهجرة نحو البحر الأسود^(*) وبحر إيجه:

بدأت الهجرة الإغريقية شرقاً نحو إقليم جلوتس Gelotus بالقوقاز، فوصلوا إلى سواحل البحر الأسود وبحر البروينتش (بحر مرمر) وتراقيا وأبديرا (650-750 ق.م)، ومقدونيا والسواحل الواقعة شمال بحر إيجه⁽²⁾، وما إن أشرف القرن السادس قبل الميلاد على الإنتهاء حتى كان الإغريق قد خرجوا من المنافسة مع جيرانهم الفينيقين والأتروسكيين بنصر حاسم⁽³⁾ وأسسوا مراكز تجارية عند مصبات أنهار منطقة البحر الأسود.

وتعتبر منطقة البحر الأسود منطقة جغرافية ومناخية أصلية للغاية إذ يتميز الساحل الجنوبي للبحر الأسود بسهول ساحلية ضيقة إلى حد ما تهيمن عليها نهايات سلسلة جبال بونتيك. بينما يمتاز الساحل الشمالي للبحر الأسود بسهول خصبة كبيرة ومناخ معتدل إلى حد ما. وعلى الرغم من اختلاف المناخ والنباتات في البحر الأسود عن تلك الموجودة في الإغريق، إلا أنها كانت مواتية بشكل خاص للزراعة، وكان البحر الأسود من المناطق الرئيسية التي هاجر إليها الإغريق، حيث قامت العديد من المدن الأيونية والأولية

Strabon, *Géographie*, VI, 2.4.

_(1)

(*)- البحر الأسود: سماه الإغريق بونتيس بمعنى البحر الواسع البعيد، وحملت أيضا هذه الكلمة معنى المنطقة الشمالية الشرقية من آسيا الصغرى، وقد اعتبره الإغريق بحرا غير مضياف، وأطلقوا عليه إسم أكسينوس أي غير المضياف، وتعني أيضا الضلام او الأسود، كما عرف بأسماء أخرى لها علاقة بالشعوب التي سكنته مثل بحر السكوث وبحر السارماتيين، وهي شعوب سكنت شماله وغربه، وعرفت بوحشيتها حسب ما تناولته المصادر الأدبية إذ يقول ديودور "كانت الشعوب التي تسكن بونتيس شعوب وحشية همجية شرسة، وسمي هذا البحر أكسينوس بمعنى البحر الغير مضياف، كون سكانه اعتادوا قتل الغرباء الذين ينزلون على شواطئه" Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, IV, 40.4، كما أوجد الإغريق الكثير من الأساطير حول هذا البحر قبل ان يصلوا اليه ويقيمو به مستوطناتهم. للاستزادة ينظر: رحاب احمد عوض عبد اللطيف، المرجع السابق ص ص 16-17.

(2)- ليلي عبد القادر الغناوي، تطور نظام الدولة المدينة الإغريقية، ص 33

(3)- ارنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة رمزي جرجس مراجعة صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ص 115.

بتأسيس مستوطنات في المنطقة، فيذكر سترابون Strabon ما يقارب 75 مستوطنة أو مركز إغريقي تم تأسيسه في المنطقة، أما بلين Plin l'ancien فيقول أكثر من 80 مستوطنة⁽¹⁾.

وبملاحظة الوجود الإغريقي في الساحل الآسيوي تظهر سمة عامة تتمثل في أن كل مجموعة من المهاجرين اتبعت طريقا مباشرا نحو الشرق ثم شاطئ الأناضول، فنجد أن الاخيين توجهوا من بيوتيا وتساليا نحو مضيق الدردنيل Hellespont إلى غاية جزر كايكوس Caiques مع جزيرتي إنيديوس énédos و ليسبوس Lesbos، أما الأيونيين تحت إشراف أثينا فقد تواجدوا من جزر كاكوس إلى نهر ميندر في بداية إستيطانهم، ثم توجهوا إلى خليج إياسوس Iasos وجزيرتي خيوس Chios وساموس Samos، وفي الجنوب من خليج ياسوس إلى خليج مرمرة ومناطق ليروس Léros وكاليمنوس Calymnos وكوس Cos حتى رودس سيطر المهاجرون الدوريون القادمين من البيلوبونيز وجزر الكيكلاديس وكريت⁽²⁾، وكان من بين أسباب انجذابهم للمنطقة هو الصيد وتوفر الأراضي الزراعية في هيليسبونت Hellespont وبونتوس Pontos وماجاورها، والتي وفرت أيضا مكانا للهروب من الضغط الليدي والفارسي.

واعتبر البحر الأسود في الذاكرة الإغريقية قبل أن يصلوا إليه بحرا صعبا، ألف الإغريق بعضا من الأساطير حوله مثلما ذكر في الأوديسة حول صخور متحركة متواجدة في مدخله تتحرك باستمرار لتحطم أي شيء يحاول أن يعبر منه، فالساحرة كيركي Circe حذرت أوديسيوس من العبور حوله لأنه لم تنجو أي سفينة مرت بقربه إلا سفينة ارجو، وقد ذكر سترابون أن هذه الصخور هي عبارة عن جزيرتين متقابلتين عند مدخل بونتس احدهما من جهة أوروبا والأخرى من جهة آسيا⁽³⁾.

وكانت ميليتوس^(*) المدينة الأكثر نشاطا من بين هذه المستوطنات في حركة الهجرة الإغريقية، ومن بين مستوطنات ميليتوس العديدة كانت هناك مدن مهمة مثل كيزيكوس Kyziko (675 ق.م) بالقرب من مدخل هيليسبونت Hellespont (مضيق الدردنيل حاليا) سينوب Sinop (631 ق.م) على الساحل

⁽¹⁾ Strabon, *Géographie*, XIV, 1, 6 ; Plin l'ancien, *Histoires Naturelles*, V, 112.

⁽²⁾ Gustave Fougères, *Les Premières Civilisations*, Deuxième Edition, Librairie Félix Algan, Paris, 1929. P 369

⁽³⁾ Homer. *Odysee*, 12, 55 : 77 ; Strabon, *Géographie*, VII, 6.1

^(*) ميليتوس: من أشهر المدن الأيونية تقع على الساحل الغربي لآسيا الصغرى على بعد حوالي 200 ميل من مضيق الدردنيل، تأسست

عن طريق الإمبراطيين إذ تعتبر محطة تجارية إنطلقت منها العديد من الهجرات لتأسيس مستوطنات إغريقية في منطقة البحر الأسود،

للإستزادة ينظر: رحاب احمد عوض عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 13.

الشمالي من الأناضول، أولبيا Olbia (حوالي 550 ق.م) عند مصب نهر بوج Bug في جنوب غرب أوكرانيا، وبانتيكابايون Pantikapaion (600 ق.م) في شبه جزيرة القرم. كما هاجر أيضا سكان ميغارا إلى هذه المنطقة، حيث إحتلت المواقع الهامة في بيزنطة وتشالكيديون Chalkedon على جانبي البوسفور بالإضافة إلى تأسيس مدينة هيراكليا بونتيك Herakleia Pontike (560 ق.م) في شمال غرب الأناضول. ونظراً لعدم وجود منافسين لهم في هذه المنطقة، تمكن الإغريق من إنشاء مستعمرات جديدة في جميع الأنحاء في منطقة البحر الأسود تقريباً في الفترات القديمة والكلاسيكية حتى كان البحر الأسود محاطاً بشكل شبه كامل بالمدن الاغريقية المزدهرة المجهزة بمباني عامة ومعابد رائعة ومرتبطة بعلاقات تجارية متنامية بشكل متبادل. بل كاد البحر الأسود أن يصبح بحيرة يونانية مثل بحر إيجه⁽¹⁾.

وبالنظر إلى المستوطنات الإغريقية في شمال بحر إيجه^(**)، نجد أن الإغريق الأيبويين Euboeans هم أول المهاجرين إلى هذه المنطقة، وكان أبرز سبب لوجودهم بالمنطقة هي البحث عن الأراضي الصالحة للزراعة، وليس البحث عن محطات تجارية عكس ما حصل في إيطاليا وبعض المحطات في صقلية، كما لعب الخالكيدون دوراً أيضاً في الإستقرار في هذه المنطقة وقاموا بتأسيس عدة مستوطنات هناك، كان أهمها توروني. أتى الإريتريون الذين طردهم الكورنثيون من كورسيرا عام 733 لتأسيس ميثوني على الساحل الغربي لخليج سالونيكاً حوالي منتصف القرن السابع، كما أنشأت جزيرة أندروس مدناً جديدة في الجزء الشرقي من خالكيديا بمساعدة دول المدن الخالكيدية، أما المناطق التي سيطر عليها الايبويين Euboeans هي كورنثا وبعض الجزر الأخرى

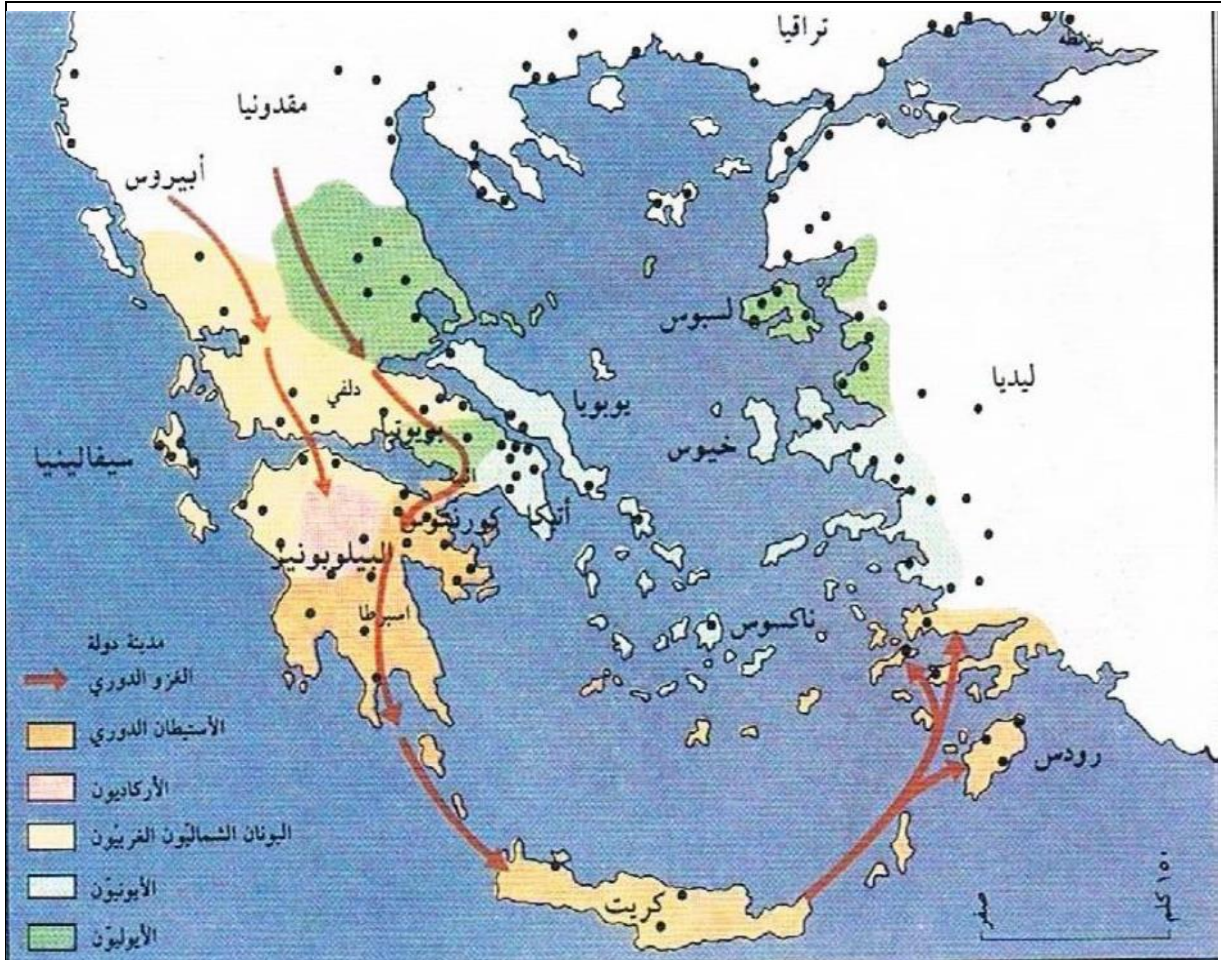
(1) - Bursten, *The Greek Cities OF The Black Sea, A companion to the classical Greek world*, Konrad H. Kinzl, Congress Cataloging-in-Publication Data, 2006, P137

(**) - بحر إيجه: يوصف هذا البحر على انه بحر داخلي لحوض المتوسط، يقع بين اسيا وأوروبا ويمتد من مضيق الدردنيل شمالاً الى جزيرة كريت جنوباً، يتداخل مع الأرض في الكثير من الخلجان العميقة، تنتشر به العديد من الجزر كجزيرة كالوري calaurie، وايجين Ege، وسلامين واوبي Eubée، من الجهة الشمالية نجد كل من تاسوس thasos ولومنونوس Lemonos، وانبروس Inbros، وسانتراس Sanotraces، اما شرقاً فنجد ليسبوس Lesbos، وخبوس Chios، والسبوراد Spoirodes، اما جنوباً فنجد جزيرة كريت، كما تحيط به جزر الكيكلادس التي تضم كل من ديلوس Delos، وناسكوس Nascos، وباروس Paros، وميلوس Mélos، وثيرا Thera، وتينوس Tenos، واندروس Andros، ويعتبر هذا البحر بمثابة حلقة وصل بين مختلف هذه الجزر و المناطق الساحلية الأخرى، كما سهل أيضاً للإغريق الاتصال بالحضارات الشرقية: ينظر:

Pouqueville. M, *L'Univers Histoire Et description De Tous Les Peuples Grece*, Firmen Didot Frères, Paris, P 4. ; *Manuel D'Histoire Et De géographie Anciennes a L'Usage Des Athenes Belges*, 4 éd, 1870, P 81.

الفصل الأول — الهجرات الاغريقية ودورها في تأسيس المراكز الحضارية بحوض المتوسط

ومن خلالها أسسوا Potidae هناك حوالي 600 قبل الميلاد⁽¹⁾، كما جاء مهاجرون إغريق آخرون من منطقة ثاسوس واسسوا مستوطنات أخرى على الساحل في الجهة الغربية مثل نيابوليس Néapolis، وقد دخلوا في صراع مع السكان المحليين، سرعان ما انتهى بطرد الاغريق من طرف التراقيين هناك⁽²⁾.



خريطة رقم 08 : تمثل هجرة الاغريق الى اسيا وجزر بحر ايجا.

فرحة هادي عطوي، الاستيطان الاغريقي في مصر في العصر الصاوي (663-525 ق.م)، مجلة ديالي جامعة ديالي، العدد 88، 2021، ص 262.

(1) John Boardman, *Les Grece Outre-Mer Colonisation et commerce archaïques*, tradction Michel Bats, Publications du Centre Jean Bérard, Naples, 2019, P29-44

(2) John Boardman, *Op.Cit*, P29 -44

2- الهجرة نحو الشمال والبحر الادرياتيكي:

أول محطة يونانية أسسها المهاجرون الاغريق في البحر الادرياتيكي كانت كورسير corcyre، ومن هذه المحطة توجه الاغريق نحو المناطق الأخرى في البحر الادرياتيكي، اذ تعتبر منطقة كورسير منطقة استراتيجية بها ميناء يطل على السواحل الغربية والمناطق الشمالية المتاخمة لبلاد الإغريق، وقد تم التوجه الى هذه المنطقة من كورنثوس Corinthe، حيث كان الهدف من إقامة مستوطنات بهذه المنطقة المهمة في بداية الامر هو انشاء روابط بين كورنثوس والجهة الغربية من أجل تطوير التجارة، فكانت أول محطة لهؤلاء المهاجرين هي كوركيرا، ويرجع تأسيسها إلى حوالي الربع الثالث من القرن الثامن قبل الميلاد، ثم دخلت هذه المستوطنة الجديدة في صراع مع المدينة الأم حسب مذكره تيسديد في عام 660 ق.م⁽¹⁾.

استمر التوجه الى هذه المنطقة بعد القرن الخامس والرابع قبل الميلاد من أجل انشاء طريق تجاري مستمر ما بين مدن بلاد الإغريق ومنطقة البحر الأدرياتيكي، حيث تم تأسيس مستوطنات أخرى مثل موليكريوس Molicréios، وشالسيس Chalcis، وسوليوس Sollios، واناكتوريون Anactorion، وامبراسيا Ambracie، وقد حصل ذلك مع نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وتم تأسيسها على طول ساحل البحر الأيوني باتجاه السواحل الايليرية في الشمال من أجل توفير الأمن للطريق التجاري المؤدي إلى البحر الأدرياتيكي، وفي الجهة الشمالية الغربية من هذه المنطقة توجه هؤلاء المهاجرين القادمين من ايوبيا Eubée واندروس Andros، وباروس Paros، وثاسوس Thasos ما بين القرنين الخامس والسابع قبل الميلاد إلى هذه المنطقة وأسسوا بها مستوطنات أخرى⁽²⁾.

3- الهجرة نحو الغرب:

قام المهاجرون الاغريق بالتوجه نحو الغرب، حيث قاموا بتأسيس مستوطنات في إيطاليا وصقلية، ففي شبه الجزيرة الإيطالية تواجد الاغريق في أجزاء كثيرة من هذه الجزيرة وبخاصة الجزء الجنوبي الواقع على البحر الادرياتيكي، وكذلك تواجدوا في كل من تارتا وليونتي وزانكل التي اشتهرت باسم (مسينا ريحيوم) الواقعة على الجانب الإيطالي للمضيق، واطلقوا على مستوطناتهم اسم ماجنا جريكيا (MAGNA GRACIA) أي بلاد الاغريق الكبرى او العظمى، كما اسسوا مستوطنات أخرى تواجدت في كل من بيتوكوساي وكومي بمنطقة

Thucydide, *La guerre du Péloponnès*, I, 13,4.

Pierre-Yves Boillet Claire Barat Michela Costanzi, Op.Cit, PP 109-110.

_(1)

_(2)

كمبانيا جنوب إيطاليا، ثم تتابع تأسيس المستوطنات واستمرار الهجرات خاصة في جزيرة صقلية بالسواحل الشرقية فأسسوا ناكسوس وميجارا⁽¹⁾.

إن المتتبع لمسار الهجرة إلى شبه الجزيرة الإيطالية يلاحظ تنوع أصول المهاجرين القادمين إلى المنطقة، واختلاف مناطق قدومهم، وأماكن اختيار استقرارهم، فنجد الإغريق الأوائل الذين استقروا في جنوب إيطاليا هم الايوبيون من خالكيس (Euboeans de Chalcis) واريتيريا (Eretria)، أسسوا لأول مرة بيثوكوساي Pithecussae، في جزيرة Ischia الحالية، في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد، والتي مع ذلك، يبدو أنها قد تم التخلي عنها حوالي 700، ثم أسس الخالكديون مستوطنة كوماي Cumae، على الساحل المجاور في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أيضا، ثم أسس الاغريقون بالاعتماد على كوماي نيابوليس (نابولي الحديثة) حوالي عام 474 ق.م، بعد أن انضمت إليهم مجموعات من المهاجرين الخالكديين والأثينيين في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وأسسوا أيضًا ريجيون، على مضيق ميسينا، حيث انضم إليهم بعض المهاجرين من مواطنيهم الذين أسسوا زانكل في صقلية على الجانب الآخر من المضيق، ومجموعة من المنفيين الميسينيون⁽²⁾.

من ناحية أخرى، استقر المهاجرون الشرقيون الأيونيون من كولوفون على ساحل خليج تارانتو وأسسوا سيريس Siris في أوائل القرن السابع قبل الميلاد، وأسس مهاجرون أيونيون قادمين من فوكيس مستوطنة إيليا، (لاحقًا تسمى فيليا)، على جزء من الساحل التيراني المقابل لسيليننتو الحديثة، حيث فروا من أراضيهم بعد الاحتلال الفارسي عام 544 ق.م⁽³⁾.

كما قام مهاجرون دوريون من أخايا بتأسيس سيباريس Sybaris، على الساحل الغربي لخليج تارانتو، في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أيضًا. ثم أصبحت فيما بعد مركزًا مهمًا لتأسيس مستوطنات أخرى، فانطلاقًا من سيباريس أسس مهاجرون اغريق بوسيدونيا Poseidonia (فيما بعد Paestum) في منطقة سيليننتو (حوالي 600-580 ق.م)، ثم أسس مهاجرون أخيون مستوطنة كروتون نحو عام 710

⁽¹⁾ Berar (J), *La Colonisation Grecque De L'Italie Méridionale Et La Sicile Dans L'Antiquité*, Histoire Et Legende, Presse Universitaire De France Paris, 1957, PP 30-33.

⁽²⁾ Strabon, *Géographie*, VI. 1. 6; Pausanis, *Description De La Grèce*, IV. 23. 6 ; Thucydide, *La guerre Du Péloponnèse*, VI. 4

⁽³⁾ Hérodote, *Histoire*, I. 164- 167; Strabon, *Géographie*, VI. 1. 1

ق.م، والتي سرعان ما ظهرت أيضا هي كمركز مزدهر وأسس انطلاقا منها عدداً من المستعمرات الفرعية في المنطقة المجاورة، بما في ذلك Crimisa و Skylletion و Terina و Caulonia⁽¹⁾.

ثم أسس مهاجرون آخيون ميتابونت Metapontion، على خليج تارانتو، في أوائل القرن السابع. واسس الدوريون مستوطنة تاراس التي بدورها شاركت فيما بعد في تأسيس مستوطنات أخرى، وقام مجموعة أخرى من المهاجرين الدوريين بتأسيس مستوطنة لوكري على الساحل الشرقي لإيطاليا في منطقة كالابريا.

4-الهجرة نحو جنوب المتوسط:

كانت هناك صلات قديمة بين الإغريق وسكان شمال إفريقيا (الليبيين) منذ العصور التاريخية الأولى، وقد وُفِّرَ البحر سُبُل الاتصال بين المنطقة الإغريقية ومنطقة شمال إفريقيا، ولعل أبرز ما يبين ذلك وجود الليبيين في جزيرة كريت بعد موجة الجفاف التي ضربت الصحراء، حيث توافد الليبيون إلى مصر من جهة، وإلى جزيرة كريت من جهة أخرى⁽²⁾ كما لا يمكن أن نغفل نشاط التجارة بين المنطقتين، وقد ذكر هوميروس نصاً يظهر فيه تواجد الإغريق بليبيا منذ القديم حيث يقول (أغراي تاجر فينيقي بالذهاب إلى بلده، وأقامت هناك سنة، حملني بعدها في مركب إلى ليبيا)⁽³⁾ ويذكر بعض المؤرخين نقلاً عن المصادر الإغريقية أن الإغريق أسسوا مدينة Meschela بعد عودتهم من طروادة، هذه المدينة الغير معروفة، والمرجح أنها تقع في الغربي من شمال إفريقيا⁽⁴⁾ وقد تعرف الإغريقون على ليبيا عن طريق هجرة يونانية قام بها أحد التجار كان يتاجر بالجلود من جزيرة كريت منذ العصر المينوي الوسيط 1550-2000 ق.م، واتخذ الإغريق ليبيا كقاعدة اتصال بأواسط إفريقيا عن طريق الليبيين⁽⁵⁾ إلا أن بعض المؤرخين ينفون وجود علاقات بين الإغريق وسواحل البحر المتوسط الجنوبية قبل تأسيس مدينة قورينة Cyrene أي منتصف القرن السابع قبل الميلاد⁽⁶⁾.

كانت الهجرة الإغريقية نحو سواحل المتوسط الجنوبية في البداية عفوية، واقتصرت على مجموعة من المهاجرين المغامرين، والمعارضين الذين شجعتهم السلطة الحاكمة وقتها على الهجرة من أجل التخلص منهم.

(1) Strabon, Géographie, VI. 1. 12

(2) عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الإغريقي - العصر الهيلادي، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص 89.

(3) Homer, Odysse, IV, 85.

(4) غابريال كامبس، في أصول البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي العقون، الطبعة الثانية، الجزائر، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى للغة العربية، 2012، ص 246.

(5) -كمال رزيق، المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 2011، ص 163-173-164.

(6) -فرانسو شامو، المرجع السابق، ص 53-54.

ومهما تعددت الأسباب التي أدت الى الهجرة الاغريقية نحو الخارج إلا أن مجيء الإغريق إلى شمال إفريقيا جاء إنطلاقاً من الظروف البيئية والسكانية الطاردة، قابلها في شمال إفريقيا أرض صالحة للزراعة وكثافة سكانية قليلة، ما جعل المجال مهياً للهجرة إلى هذه المنطقة⁽¹⁾. وساعد على الاستقرار في المنطقة، كما ان هؤلاء المهاجرين لقوا المنطقة في شمال افريقيا واسعة ومشابهة نوعاً ما لبيئتهم التي قدموا منها.

5- الهجرة نحو الشرق: مصر:

اختلفت طريقة الوجود الإغريقي في الجهة الشرقية خاصة مصر عن باقي تواجدهم في المناطق الأخرى، وحتى طريقة تأسيسهم لمستوطنة نقرطيس لم تمر بتلك المراحل التي مرت بها تأسيس المستوطنات الأخرى في العالم الإغريقي بصفة عامة، لذلك لم تعرف أشهر مستوطنة تم تأسيسها في مصر (نقرطيس) مؤسساً خاصاً بها ولم تُقَم لها طقوس خاصة، كما لم يشعل لها موقد من المدينة الأم، ولم يتدخل كهنة ابولو في اختيار مكانها، بل كان تأسيسها من طرف اماسيس (أحمس الثاني) (529-568 ق.م) تنفيذاً لقرار الفرعون بسماتيك (663-610 ق.م) حيث منح للإغريق المتمثلين في هؤلاء الجنود المرتزقة الذين كانوا في صفوف الجيش المصري أرضاً لينبؤا عليها معابدهم ومدنهم وساحاتهم المقدسة، وكان السبب وراء ذلك هو الإعتماد عليهم في حروبهم مع الفرس⁽²⁾، أما المصادر الأدبية فتراجع البدايات الأولى لتأسيس نقرطيس إلى تجار مهاجرين قدموا من ميليتوس من أجل ممارسة نشاط التجارة⁽³⁾. أما عن التواصل الحضاري الإغريقي المصري فهو قديم، فقد ذكرته المصادر الأدبية الإغريقية، في الكثير من الأساطير، وتحدثت حول ذلك التواصل الحاصل بين سكان الحضارتين، مثلما أشار الى ذلك هيردوت واسيخيللوس في قصتهم عن فرار بنات دناؤوس^(*)، الاتي

(1)- رجب الاثرم، التاريخ السياسي والاقتصادي لبرقة، ص ص 95-96، محمد الجارري، الغاية من تأسيس قورينا، البحوث التاريخية، 8/1، 1988، ص ص 7-22.

(2)- خليل سارة، نقد الحضارة الغربية، الجزء الرابع، المرجع السابق، ص 167.

(3)- Hérodote, *Histoire*, III, 178. ; Strabon, *Géographie*, XVII, 18, (801).

(*)- يعتبر دناؤوس لاجئ مصري فر الى بلاد الاغريق مع بناته الخمسين هارباً من اخيه ايجيبتوس Eagyptus الذي كان له خمسون ابناً، قدموا هم ايضاً الى بلاد الاغريق مطالبين بالزواج من بنات عمهم، لكن عمهم كان رافضاً للزواج، وقد قبل واوصى بناته بقتل ابناء اخيه ليلة زفافهم، وقُتل الابناء جميعاً، ماعدا ابناً واحداً يدعى لينيكويس الذي ابقت زوجته هيرميسترا على حياته فقام هو بقتل عمه واستولى على العرش بعد ذلك في مدينة ارجوس ثم خلفه من بعده احفاده الذين ينحدر من نسلهم برسيوس مؤسس موكناي حسب ما ذكره كل من: Pausanias *Description De La Grèce*, IV, 15.2. ; Apollodor, *Bibliothèque*, II, - IV, 2. خليل سارة نقد الحضارة الغربية ج 1، ص ص 70-71؛ عبد اللطيف احمد علي التاريخ الاغريقي، ج 2، المرجع السابق، ص ص 695-698.

هبطن في بلاد الإغريق هربا من أبناء ايجيبتوس⁽¹⁾، لكن الوجود الفعلي لهم بالمنطقة كان مع القرن الخامس والرابع قبل الميلاد إثر تأسيس مستوطنة نقراتيس التي تعتبر مدينة أيونية.

ساهمت مدينة ميليتوس في انشائها ، هذه المستوطنة الواقعة على ضفاف الجهة الغربية من نهر النيل ، كان السبب المباشر لقبول انشاء هذه المستوطنة بالمنطقة هو الخوف من الخطر المشترك المتزايد في المنطقة المتمثل في الإمبراطورية الفارسية، وكذا الحفاظ على مورد هام للتجارة بين مصر وبلاد الاغريق ، فمصر تمول الاغريق بالقمح، والاغريق يتعاونون ذلك بالذهب والفضة، إضافة الى ذلك فان الفرعون اماسيس الثاني عندما استولى على الحكم في مصر وجد التجارة الخارجية بيد الاغريق المتواجدين بكثرة في المنطقة بما فيها قورينا، الذين انتصروا على الجيش المصري آنذاك عندما رفض اغريق مصر القتال ضد أبناء وطنهم المتواجدين في قورينا، لاجل كل هذه الظروف والأسباب فكر اماسيس في جمع الاغريق في مكان واحد قريب من العاصمة يستفيد منهم ويطفىئ شوكتهم⁽²⁾.

IV- أشكال الهجرة:

اتخذت الهجرة الاغريقية الى العالم الخارجي اشكالا متنوعة ومتعددة، اذ تميزت قديما بالهجرة القصيرة الاجل والمتكررة في نفس الوقت، وارتبطت في الكثير من الأحيان بالبحث عن الأراضي الزراعية، وممارسة التجارة، فبلاد الاغريق خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد كانت غارقة بسبب النمو الديموغرافي ومدفوعة بنقص في الأراضي الصالحة للزراعة فقام سكانها بالهجرة الى الخارج حيث كانت ضرورتهم الأولى آنذاك هي البحث عن الأراضي الخصبة، ومن ثم الاستيلاء على السهول الكبيرة وهو ما كان متوفرا في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية، من جهة اخرى أراد الاغريق تصدير منتجاتهم (النبيذ والسيراميك) بينما كانوا هم يفتقرون إلى بعض المواد الخام مثل المعادن (الحديد والنحاس والقصدير) أو الخشب. حينها خرج هؤلاء المهاجرين للبحث عنها في مناطق أخرى⁽³⁾.

(1) Hérodote, *Histoire*, VI, 55, Eschyle , II, 182-71-70

(2) سيد احمد علي ناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، المرجع السابق، ص ص 159-161.

(3) Sophie Bouffier, Op.Cit, PP 4-5

كما اشتملت أيضا في بعض من الأحيان على الشتات الذي نتج عنه الترحيل الاجباري القصري والدائم للأفراد مثلما حصل عادة مع تجارة العبيد والرقيق، هذا من جانب، من جانب آخر تتم إما جماعيا أو فرديا، فخلال القرن الثامن قبل الميلاد اغلب الهجرات الاغريقية كانت تتم بواسطة جماعات منظمة من السكان اجبرتها الظروف المختلفة للخروج من بلادهم الى المناطق المجاورة بحثا عن موطن آخر يستطيعون فيه الحصول على حياة افضل، أما فرديا وهي حالات استثنائية قليلة يتم فيها انتقال الأشخاص بمحض ارادتهم ولأسباب شخصية خاصة بهم، أو لظروف قاهرة كبعض التهديد الذي يجب الهروب منه، فسترابون يذكر لنا ان فيلوكسييت كانت له أسباب شخصية وراء تركه لموطنه والبحث عن تأسيس موطن آخر⁽¹⁾، كما أن الهجرات الجماعية كانت في الكثير من الأحيان تسبقها تنقلات فردية خلال مرحلة الإستكشاف الأولية التي كانت تسبق حركة التثبيت والهجرة الجماعية الأكثر تنظيما، وقد تم تصنيف هذه التنقلات الفردية كمغامرات خاصة أو رحلات لمجموعات صغيرة ، أو تنقلات لتجار وبحارة متمرسون في ممارسة الملاحة البحرية، أرادوا استكشاف مناطق جديدة⁽²⁾، والغالب في امر الهجرة والطريقة التي كانت تتم بها منذ الانطلاق من الوطن الام حتى الوصول الى المكان المراد، هو الحيلة والحذر في هذه الحركة، وعدم المجازفة بدون وعي، فمهما كان هؤلاء المهاجرين مغامرين، الا انهم كانوا بحاجة قبل كل شيء إلى بعض التقنيات والترتيبات تمثلت في:

أولاً معرفة مسار الرحلة الذي اكتشفه أسلافهم بالفعل قبلا وتم التعرف عليه أكثر بواسطة معارف جديدة؛ ثم البدء في الرحلة التي تتخللها محطات توقف وملاجئ حيث سيكون لديهم الأمل في أن يتم الترحيب بهم للراحة الليلية وإعادة إمداد أطعمتهم ومهاجريهم بالماء والغذاء وإبلاغهم بالمراحل التالية؛ وأخيراً الهبوط في نقطة محددة في ظروف معروفة. لكل هذه المراحل ظروف وأسباب خاصة، ولم يكن لديهم فرصة للنجاح إلا من خلال عبور منطقة يسكنها أناس ودودين يتحدثون معهم بتكافؤ العرق أو اللغة أو روابط الضيافة⁽³⁾.

Strabon, *Géographie*, VI, 1-3
Sophie Bouffier, Op.Cit, PP 8-9
Gustave Fougères, Op.Cit, P 370.

_(1)

_(2)

_(3)

الفصل الأول — الهجرات الاغريقية ودورها في تأسيس المراكز الحضارية بحوض المتوسط



خريطة رقم 09 : تمثل اهم الطرق التي خرج منها الاغريق الى العالم الخارجي واهم المنتجات المصدرة والمستوردة واهم المناطق التي أسسها الاغريق خارج بلادهم من القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن الخامس قبل الميلاد

Georges Langlois Gilles Villemure, Histoire De La Civilisation Occidentale, chenlerier : المراجع
Education, P 22.

الفصل الثاني:

لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية
وبلاد الاغريق

عناصر الفصل الثاني:

لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق:

I- شبه الجزيرة الإيطالية: الإطار الزماني والمكاني لشبه الجزيرة الإيطالية:

1- الخصائص الجغرافية

2- الخصائص الطبيعية

3- الخصائص البشرية

II- صقلية:

1- الموقع الجغرافي لصقلية

2- الشعوب التي سكنت صقلية

3- صقلية قبل مجيء الاغريق.

III- الإغريق:

1- الموقع الجغرافي لبلاد الإغريق

2- اقسام بلاد الإغريق

3- التسمية والسكان

الهجرات الوافدة لبلاد الاغريق

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

I — الإطار الزمني والمكاني لشبه الجزيرة الإيطالية:

1- الخصائص الجغرافية:

إيطاليا إذا جاز التعبير "هذه الأرض عبارة عن أم جميع الأراضي التي اختارتها الآلهة لجعل السماء أكثر إشراقا، ولتوحيد الإمبراطوريات المشتتة، لتصبح أب كل أمم العالم، تمنح الرجال القدرة لفهم بعضهم البعض"، هكذا تحدث بلين القديم Plin l'ancien عن إيطاليا، وأضاف في موضع آخر "ليس على ظهر الأرض أو تحت السماء بلاد تماثل إيطاليا في جمال طبيعتها، وروعة مناظرها"⁽¹⁾، وقال عنها الجغرافي سترابون Strabon "كانت إيطاليا واحدة من المناطق البارزة بحريا التي نظمت أوروبا"⁽²⁾. ووصفها اليان Elien بأنها من أكثر البلدان المأهولة بالسكان قديما بسبب المناخ الملائم والتربة الصالحة للزراعة التي تناسب بشكل طبيعي كل أنواع الثمار والجداول المناسبة التي تسقي هذه الأراضي والأنهار التي تعبرها، كما يحيط بها بحر هادئ وهناك عدد كبير من الخلجان والموانئ حيث يمكن للسفن أن ترفئ وترسو بأمان، هذا ما جعل الأجانب يأتون إليها للاستقرار بها، ويضيف له فرجيل Vergilius في وصف غناها وراثها متغنيا بها " في هذه البلاد الربيع الدائم والصيف حتى في غير أشهره، هنا تلد الأنعام مرتين في العام، وتثمر الأشجار مرتين"⁽³⁾.

تميزت هذه المنطقة بالمستوطنات المكتظة بالسكان وبالانتظام الرائع للمدن الجديدة والجمال العتيق للمدن القديمة التي أسسها السكان الأصليون وغيرهم كالبيلاسجيين والصقليين والأكاديين، ثم الأجانب الذين جاءوا مع الاغريقين وأخيرا الرومان، فكانت تفتح أحضانها لكل شعوب العالم⁽⁴⁾. بهذه الفقرات وصف بعض المؤلفين القدماء شبه الجزيرة الإيطالية خلال الفترات القديمة إعجابا بخصائصها الطبيعية والبشرية، فإيطاليا منذ القديم كانت منطقة مهمة للاستقرار ومكان مرغوب للهجرة إليه والإقامة فيه، واعتبرت من أهم المناطق في شمال المتوسط، وشبه الجزيرة الإيطالية هي شبه جزيرة في القارة الأوروبية (الحالية) تعبرها سلسلة جبال الأبنين، ويحدها أربعة بحار (البحر الليغوري، البحر التيراني، البحر الأيوني والبحر الأدرياتيكي). وعند

(1) Plin l'ancien, *Histoires Naturelles*, Trad. M. Emile Littré, publiée

la direction de M Nisard Firmin-Didot, Paris (1855), XXXVII, 77; III, 7. sous

Strabon, *Géographie*, trad. Amédée tardien, librairie L-Hachette, Paris, 1867, II, 5, 7. (2)

Elien, *Histoire Diverses*, Trad : M.Dacier, De L'Imprimerie D'Auguste Delalain, Paris, (3)

1827, IX, 16. Vergil, *Géorgiques*, Traduction de l'Abbé Delille, II, 149.

Caius Julius Solin, *Polyhistor*, trad M. A. Agnant, Bibliothèque latine-française, 1847, II, 1. (4)

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

اتصالها بصقلية تمتد جنوبا نحو البحر المتوسط، وهي إحدى شبه الجزر الثلاث التي تشكل جنوب أوروبا مع شبه الجزيرة الأيبيرية وشبه جزيرة البلقان، تبدأ من جبال الابنين التوسكو اميليان إلى كالابريا جنوبا بطول 100 كلم وعرض ما بين 140-160 كلم يحدها شرقا البحر الأدرياتيكي، وتتناثر العديد من الجزر غربا مثل كورسيكا وسردينيا، أما جنوبا فتنتفتح على البحر المتوسط الذي يربطها بشمال إفريقيا⁽¹⁾.

في القديم كان لإيطاليا عدة أسماء ولم تكن بها حدود، بل كانت واسعة، يسكنها العديد من الشعوب الذين انتقلت إلينا أسمائهم عن طريق المصادر الأدبية، كان القدماء يجهلون الحدود الطبيعية لشبه الجزيرة الإيطالية أو كيفية تشكلها، يذكر بلين أنها شملت في أقصى اتساعها كامل البلاد التي تمتد جنوب شرق جبال الألب من نهر فار الصغير Var على ضفاف بلاد الغال، إلى نهر أرسيا Arsia الذي يفصلها عن فليريا Fillyrie وتمتد هذه البلاد إلى البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

أما بومبينيوس ميلا Pomponius Mela فيقول عنها بأنها معروفة في جميع أجزائها تبدأ من جبال الألب وتنتهي عند البحر، وبين الجبال والبحر تعبر سلسلة جبال الأبنيني العالية على مسافة متساوية بين البحر الأعلى (البحر الأدرياتيكي) والبحر السفلي (البحر التيراني)، تتبع سواحلها خطا مستقيما لا تنقطع إستمراريته إلا بإتجاه صقلية، حيث تشكل نقطتين إحداها تواجه البحر المتوسط والأخرى تواجه البحر الأيوني، يسكنها عدد كبير من الشعوب المختلفة، هكذا هي الطبيعة الجغرافية والبشرية لإيطاليا حسب، كما قام بومبينيوس بذكر العديد من هذه الشعوب التي سكنت هذه المنطقة من الشمال إلى الجنوب والتي كانت لها أهمية وبروز في تاريخ إيطاليا في تلك الفترة، وذكر أيضا العديد من المدن التي كانت مشهورة آنذاك ابتداء بالمدن الاتروبية، والمدن الإيطالية تلك التي أسسها الإغريق أو كانت موجودة في شبه الجزيرة الإيطالية وذكر أسمائها وبعضها من جغرافيتها وامتدادها الطبيعي⁽³⁾.

كان الإغريق يطلقون عليها إسم الأراضي الغربية، لأنهم عند الملاحة إليها ينظرون من هذه الجهة الغير معروفة، ويعتقد أن لفظ إيطاليا إسم أطلق على المنطقة من طرف الإغريق أيضا وهو تحريف لكلمة فيتالي

(1) - شحادة الناظر، علي عكاشة، جميل بيضون، اليونان والرومان، دار الامل للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 140.

(2) - Pline l'ancien, *Histoires Naturelles*, III.5.

(3) - Pomponius Mela, *Description de la Terre*, trad. Louis Baudet, Bibliothèque Latine-Française Paris, 1843, II, 4.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

Vitelia التي تعني أرض العجول (يقال بأنه كانت تكثر العجول بهذه المنطقة قديماً)⁽¹⁾، سميت به المناطق الجنوبية الإيطالية أولاً أين كانت تتواجد المستوطنات الإغريقية، ثم عُُمِّم ليصبح يشمل كل شبه الجزيرة⁽²⁾، كما سماها فرجيل هسيرا Hespera فيما معناه الغروب أو منطقة الغروب، ووفقاً لديونييسيوس الهاليكارناسوسي Denys D'halicarnasse يعتبر اسم هيسبيريا الاسم الوحيد الذي لم يكن محلياً إذ أطلقه الاغريق على إيطاليا قبل وصول هرقل إلى هذه المنطقة، وكان له معنى واسع جداً، وخص جميع المناطق الواقعة إلى الغرب من الاغريق بما فيها إيبيريا إيطاليا. لكن هذه الكلمة توقف استخدامها مع ازدياد شهرة البلاد، ولم يحفظها إلا الشعراء⁽³⁾. سميت أيضاً باسم أرض النبيذ حسب ما ذكره أرسطو Aristotle إذ قال " في هذا البلد عندما أصبح ايطاليس Italus ملك انتيريا Oenotrians غيّر أهل البلاد إسمهم فلم يعودو يسموا أنفسهم انوتيرون بل إيطالين"⁽⁴⁾ ومعنى انتوريا أرض النبيذ لما كان فيها من كثرة أشجار الكروم، أما ثيوسيديد Thucydide فيذكر إسم إيطاليا نسبة إلى ايتاليوس الذي يعتبره ملكاً للصقليين⁽⁵⁾.

قدّم لنا سترابون Strabon بعضاً من حدودها في الفترة القديمة، إذ يقول " تبدأ إيطاليا الحالية عند سفح جبال الألب: [أقول إيطاليا الحالية] لأن هذا الاسم في البداية كان يُطلق فقط على أوينوتريا Oenotrians القديمة، أي المنطقة المحدودة بين مضيق صقلية وخليجي تارانتو وبوسيدونيا (الجهة الجنوبية)، ولكن بعد أن اكتسب نوعاً من الإنتشار بمرور الوقت أصبح يطلق هذا الاسم على المناطق الممتدة من سفح جبال الألب ليشمل كل ليغيسيتكا Ligystique حتى فار Var والمناطق المحيطة بها من حدود تيرينيا Tyrrhénie، وعلى الجانب الآخر كل استريا Istrie حتى بولا Pola⁽⁶⁾. " كما سميت أيضاً بأسماء أخرى مثل تلوس ساتورنوس Tellus Saturnus أي أرض ساتورنوس وهو اله القمح عند الإيطاليين

(1) Kathleen Kuiper, *Ancient Rome : From Romulus and Remus to the Visigoth Invasion* Britannica Guide to Ancient Civilizations, Britannica Educational Pub, U.S.A., 2010, p.18.

(2) سيد احمد علي نصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1982، ص 09.

(3) Denys D'halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, Tradui Philippe Remacle, Paris, I, 35. ; Virgil, *The Aeneid*, Trans A. S. Kline, Roman Roads Media. 2015, III, 121-171

(4) Aristotle, *Politics*, translate B. Jowett, M.A, Vol1, clarendon Press, 885, VII, 1329b.

(5) Thucydide, *Histoire De La Guerre Du Péloponnese*, Tradui Jean Voilquin, Librairier Garnier Freres, Paris, VI, 2.

(6) Strabon, *Géographie*, V, 1.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

قديمًا⁽¹⁾، وفي هذا السياق يقول دونيس هاليكارنوس "بناءً على أفضل الأبحاث التي تمكنتُ من القيام بها، أجد أنه حتى قبل وصول هرقل إلى إيطاليا، كان هذا المكان مخصصًا لساتورنوس وأطلق عليه السكان الأصليون إسم تل ساتورنوس Saturnus، مع كل ما تبقى من شبه الجزيرة، كانت إيطاليا التي تسمى الآن إيطاليا، مخصصة للإله الذي يدعى ساتورنوس Saturnus من قبل سكانها، كما يمكن العثور عليه في بعض نبوءات العرافة وغيرها من النبوءات التي قدمتها الآلهة. وفي أماكن كثيرة من البلاد توجد معابد مخصصة لهذا الإله وتحمل بعض المدن نفس الإسم الذي كانت تحمله شبه الجزيرة بأكملها في ذلك الوقت، وتم تسمية العديد من الأماكن على اسم الإله خاصة الأماكن المرتفعة⁽²⁾.

ولا تزال هناك آثار كثيرة لأسماء أوسونيا Ausonia، أويكا Opica، أوينوتريا Oenotrians، بيوسيتيا Peucétie، تيرهينيا Tyrrhénie، إياييجا Iapygia، أومبريكا Ombrica، وهي مشتقة من أسماء الشعوب التي سكنت المناطق الوسطى والجنوبية من إيطاليا⁽³⁾.

تمتد شبه الجزيرة الإيطالية بين خطي طول 24° و 36° وبين خطي عرض 36° و 47°، تحدها من الشمال السلسلة الجبلية الألبية، ترسم شكل نصف دائري بمسافة 650 ألف كلم اذ يشكل جزئها الشمالي جزءا قاريا اما في الوسط فتتشكل على شكل شبه جزيرة، وفي الجنوب منطقة جزيرة، تمتد تقريبا بين شبه الجزيرة الايبيرية من الجهة الغربية الى شبه جزيرة البلقان من الجهة الشرقية، تحيط بها البحار من الجهتين، يقول عنها سترابون "إيطاليا محمية على شكل جزيرة، يحيط بها البحر تقريبا من كل الجهات، يحميها البحر تارة، والجبال التي تشكل سورا غير قابل للعبور تارة أخرى"⁽⁴⁾.

تتسم أراضيها بالتنوع فنجد أراضي غنية بالأشجار المثمرة، وأخرى تتميز بزراعة الحبوب. الى جانب ذلك فهي تعد من بين أكبر الجزر في المتوسط⁽⁵⁾. طولها 1000 كيلومتر وعرضها يتراوح بين (140-

(1) - علي ريم احسان، المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا من القرن الثامن الى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (دراسة حضارية)، رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق، 2022. ص 15.

(2) - Denys D'halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, I, 34.

(3) - Duruy.MM., Filon, Lacroix et Yanoski, *L'Univers Histoire Et Description De Tous Les Peuples Italies anciennes*, premier partie, Les Annales, Paris, 1978, P 2.

(4) - Strabon, *Géographie*, V, 4.

(5) - César Cantu, *Histoire Des Italiens*, Tome Premier, Paris, PP 1-2.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

160 كيلومتر)، يقع إلى الشرق منها البحر الأدرياتيكي الذي تشكل الاغريق حدوده الشرقية، والبحر المتوسط إلى الجنوب الذي يشكل حدودها ممتدا حتى سواحل إسبانيا، حيث تتناثر فيه الجزر العديدة، مثل كورسيكا وسردينيا وجزر البليار، أما شواطئها الجنوبية فإنها تطل على جزر صقلية ومالطا، وتقترب بذلك من الشواطئ الشمالية للقارة الإفريقية⁽¹⁾. فهي بذلك بين بحرين شرقا وغربا، وصف بوليبي Polybe جغرافيتها في القديم قائلا: "إيطاليا ككل، على شكل مثلث، يحد جانبها الذي هو الجانب الشرقي مضيق إيونيا وبعدها الخليج الأدرياتيكي، والجانب الآخر الذي هو مقابل الجنوب والغرب، بحر صقلية والبحر التيراني. هذان الجانبان، اللذان يجتمعان في القمة من الطرف الجنوبي لإيطاليا، يطلق عليهما إسم "خليج أو رأس كوسينتوس" الذي يفصل المضيق الأيوني عن بحر صقلية"⁽²⁾، وقال عنها تيتليف "كانت إيطاليا نوعًا من الجزيرة التي عزلها البحر الأدرياتيكي أو البحر الأعلى، والبحر التيراني أو البحر الأدنى عن بقية العالم"⁽³⁾.

كما أنها تتوفر على عدة أنهار أبرزها نهر أرنو Arno 250 كلم ونهر التير Tibre 370 كلم، لكن هذه الأنهار محملة بالبوزولان الأحمر الذي يجعل مياهها غير صالحة للشرب، ما جعل الإيطاليين في القديم يفكرون في كيفية الاستفادة من مياه الجبال للتعويض عن ذلك، وتمتاز أيضا هذه الأنهار بالتقلبات حيث تكون واسعة وسريعة السيالان في الربيع، بينما تنقص وتصبح عديمة الفائدة للملاحة في فصل الصيف، ويعتبر نهر البو من أهم الأنهار الصالحة في إيطاليا إذ يشكل مصدرا تغذية لسهل البو في إيطاليا من خلال الرواسب الخصبة والطيني، بالإضافة إلى هذه الأنهار تتواجد البحيرات في إيطاليا التي تمتلئ بمياه الثلوج بعد ذوبانها والتي تتدفق من الجبال والمرتفعات، ومن أبرزها بحيرة ألبانو Albano وبحيرة فوسين Fucin ، وبحيرة بوليسينا Bolsena، وبحيرة Trasimène تراسيمينوا⁽⁴⁾.

(1)- محمد عطية محمد الدرسي، اسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الامبراطوري "السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية"، مذكرة

ماجستير، جامعة بنغازي، 2017، ص 11.

(2)- Polybe, *Histoire General*, Trad. : D. Roussel, Paris, Gallimard, 1970, **II, 14.4**

(3)- Tit-live, *Histoire Romaine*, Danielle De Clercq, Bruxelles, 2001, **V, 3**

(4)- Victor Duruy, *Histoire Des Romains Depuis Les Temps Les Plus Recules*

Jusqu'à L'Invasion Des Barbares, Tome I, Graz- Austria, 1970, PP18-19.

2- الخصائص الطبيعية:

يقول سترابون Strabon في وصف تكوين إيطاليا التضاريسي في القديم "هي شبه جزيرة تدافع عنها "جبال وعرة" وسواحل في الغالب خالية من موانئ صالحة لرسو السفن، والتي تحمي البلاد من الهجمات من الخارج، ومع ذلك تمتلك بعض الموانئ المواتية، مما يسمح لسكانها "بالهجوم إذا لزم الأمر ويسهل عليها في نفس الوقت استيراد البضائع". هذا الموقع جعلها تستفيد من مناخات متنوعة، اذ يقول عن ذلك أيضا " تتمتع إيطاليا بميزة ثالثة، وهي أنها تجمع بين مناخات مختلفة ودرجات حرارة مختلفة، ومن خلال ذلك كان هناك تنوع للحيوانات والنباتات، سواء كانت مفيدة أو ضارة، هذه الثروة بجميع أنواعها يمكن أن تخدم إحتياجات الحياة"⁽¹⁾، كما توجد بها سهول خصبة والتي تسمح للزراعة والثروة الحيوانية بالتطور، والتربة الجوفية بجميع أنواعها الغنية بالمعادن. فلكثرة خصوبة أراضيها وغناها تعجب بوليبيوس Polybe من وفرة الطعام وقلة ثمنه وذكر أن أهلها نشطون وأقوياء وشجعان⁽²⁾، وكانت القبائل التي تسكنها بالرغم من أن معظمها ينحدر من أصل مشترك إلا أنها كانت منقسمة بسبب الحروب المستمرة فيما بينها، ولم تكن لها وحدة سياسية شاملة لكل أراضيها، خاصة في الفترة التي سبقت ظهور روما، يضاف إلى ذلك ميزة جيو إستراتيجية وهي موقعها المركزي المشغول في البحر المتوسط بين الاغريق وأغنى مقاطعات شمال إفريقيا، تتوسط المسطحات المائية الأهم في المنطقة مما جعلها تلعب دورا مهما في التاريخ القديم.

تتكون شبه الجزيرة الإيطالية من قسمين رئيسيين، يختلف أحدهما عن الآخر إختلافا متباينا من حيث الخصائص الطبيعية، والخصائص البشرية، كانا مسرحا لأهم الاحداث التاريخية التي وقعت في المنطقة، أحد هذين الإقليمين في الشمال والآخر في الجنوب:

أ- الإقليم الشمالي لشبه الجزيرة الإيطالية:

يقدر اتساع الإقليم الشمالي من الشرق إلى الغرب بحوالي 500 كلم، ومن الشمال إلى الجنوب بحوالي خمس ذلك، وهو عبارة عن سهل فسيح تطوقه سلسلة جبال الألب على شكل هلال غير منتظم، هذه الجبال التي تفصل إيطاليا عن بقية أوروبا والتي تمتد على طول 1150 كلم، من سافونا Savone إلى فيوم

Strabon, *Géographie*, I, 1. ; VI, 4.

Polybe, *Histoire General*, I, 2.5.

_(1)

_(2)

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

Fium⁽¹⁾، تمتد من البحر الأدرياتيكي قرب تريستا إلى البحر المتوسط قرب مدينة نيس الفرنسية حاليا، وهناك تنفرج جبال الألب على ممر يسهل عن طريقه بلوغ شمال إيطاليا، أما من جهة الشمال الشرقي لجبال الألب فيوجد ممر آخر على إرتفاع حوالي 450م، يعبر هذا الإقليم روافد نهرى الرين والرون ووادي نهر البو (Padus) وهو أعظم أنهار إيطاليا كافة، ينبع من جبال الألب في الغرب ويصب في البحر الأدرياتيكي في الشرق⁽²⁾، هذا الإقليم الذي يربط إيطاليا بمناطق مختلفة من أوروبا من جهة الشمال. وتظهر قيمة هذه المرتفعات أنها حمت إيطاليا قديما من الغزوات الخارجية فكانت لها حصنا منيعا، خاصة في فترة الإمبراطورية الرومانية، فخلال العصر الجمهوري طوال خمسة قرون لم تتعرض روما آنذاك الا لأربع حملات فقط، هي حملة سكان بلاد الغال سنة 390 ق.م، وحملة هانيبال 218 ق.م ومعه أخيه اذربعل سنة 207 ق.م، وأخيرا حملة كل من قبائل الكمبريين والتوتون لإيطاليا وهي الحملة التي تصدى لها القائد الروماني ماريوس⁽³⁾، يضم هذا الإقليم سهل البو الذي يعتبر من السهول الواسعة في الشمال، أرضه مستوية وعلى انخفاض ثم تنحصر تدريجيا إذا توجهنا من الغرب إلى الشرق، وينتهي في الشرق بساحل منخفض تكثر فيه المستنقعات التي تترسب فيها الأتربة القادمة مع مياه روافد الجبال، كما أن أرضه رسوبية وتعتبر من أخصب الأراضي في إيطاليا، لأنه تكون من الترسبات النهرية لنهر البو وروافده، ويقال إنه في ليلة واحدة ينمو العشب الذي رعى في اليوم السابق من جديد، والأرض التي لا ترهقها أي زراعة، ولا تهدأ أبداً، ويصفه فارون Varron أيضا " إذا أسقطت وتدا فستلقاه محتفيا بين الأعشاب في اليوم الموالي"⁽⁴⁾. معبرا عن خصوبة تربته وكثرة الأعشاب به.

ب- الإقليم الجنوبي من شبه الجزيرة الإيطالية:

يقع هذا الإقليم بين البحر التيراني في الغرب والبحر الأدرياتيكي والايوني في الشرق، ويمتد هذا الإقليم من الشمال إلى الجنوب لمسافة تقدر بـ 1000 كلم، ويتراوح عرضه ما بين 100 و200 كلم، تحيطه البحار من الشرق والجنوب والغرب ويحده من الشمال جبال الأبنين الممتدة من الشمال إلى الجنوب، فتبدأ عند

(1)- Victor Duruy, *Histoire Des Romais,.. Op.Cit*, P5.

(2)- ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان الجزء الاول منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، مكتبة الانجلو المصرية، 2009، ص 10.

(3)- ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان من العصور الحجرية الى موقعة زاما 202 ق.م، عين شمس، 2002، ص 14.

(4)- Virgile, *Géorgiques*, II, 201; Varron Marcus Terentius, *De L'Agriculture*, Tradui M. Nisard, Paris, I.7.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

الطرف الجنوبي الغربي لسهل البو PO⁽¹⁾، ويصف تيتيليف Tit-Live سلسلة جبال الأبنين التي تشق هذا الإقليم "وكأنها عموده الفقري"⁽²⁾، فهي تمتد من سواحل جنوة نحو الساحل الشرقي، وتتجه نحو الجنوب الغربي ممتدة في شبه جزيرة كلابريا حتى صقلية، يوجد بها سهل فسيح يوفر المراعي الجيدة للأغنام والماشية ويتخلله عدة مجاري مائية قصيرة⁽³⁾، ويقول دونيس هاليكارنوس Denys D'Halicarnasse " هذه السلسلة الجبلية تقسم كل إيطاليا إلى قسمين بطولها الكامل"⁽⁴⁾، يختلف هذا الإقليم عن الشمال بامتداد الشواطئ به عكس إقليم الشمال الذي يفتقر إلى شواطئ طويلة. يتميز هذا الإقليم بوجود البراكين بعضها خامد (شمال نهر التيرير وجنوبه في إتروريا، ولاتيوم وكامبانيا)، وبعضها الآخر مازال يمارس نشاطه منذ العصور القديمة (فسوفيوس في كامبانيا بالقرب من نابولي، واسترمبولي بإحدى جزر ليباري وإتنا في صقلية)، وقد كانت هذه البراكين نعمة على إقليم إيطاليا الجنوبي حيث وفرت له الأراضي الصالحة للزراعة الناجمة عن حمم البراكين⁽⁵⁾. لم تتكون إيطاليا حتى وقت متأخر جدًا من العصور القديمة وقد تكونت من مجموعة إتحدت تحت نفس الاسم وضمن الحدود الطبيعية التي أعطتها لها جبال الألب والبحر. هذا الاسم، الذي كان في الجنوب أصيلاً وعتيقاً حتى العصور الوسطى، لم يتم توسيعه إلى المناطق الشمالية إلا عندما وحدت الهيمنة الرومانية شبه الجزيرة بأكملها في دولة واحدة، وتحول سكانها إلى أمة واحدة، عن طريق الإستعمار ونشر اللغة اللاتينية⁽⁶⁾ في كل المناطق المجاورة أو المناطق البعيدة التي وصلها الرومان.

(1) - ابراهيم الجندي، المرجع السابق، ص 14.

(2) -

Tit-Live, *Histoire Romaine*, XXXVI, 15

Pline, H.N, XV, 8.

(3) -

Denys D'Halicarnasse, *Antiquités Romaines*, I, 2.9.

(4) -

(5) - ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 11.

Neibuhr, M, B, G, *Histoire Romaine*, Tome Premier, Paris, 1830, P19

(6) -

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق



خريطة رقم 01: خريطة توضح الموقع الجغرافي لإيطاليا وأهم الخصائص الطبيعية في الوقت الحاضر (خريطة معاصرة)

المرجع : <https://www.marefa.org/w/images/0/0e/Italy-2.jpg>

3- الخصائص البشرية:

أصول الشعوب القديمة غير معروفة حيث تمتلئ البدايات الأولى من وجودها بتقاليد وأعراف قديمة مشكوك في صحتها وحكايات منقولة لا تصدق أحيانا. هذا التفسير ينطبق بشكل خاص على أصول سكان شبه الجزيرة الإيطالية، حيث شكلت الروايات الشعبية، والأغاني البطولية، والأساطير التي لا تخلو من العجائب والحقائق الخارقة للإيطاليين أنفسهم مصدرا أساسيا لتاريخهم. فكتبوا نوعا من التاريخ، تبناه شعراءهم ومؤرخوهم، تجده في أدبهم وكتاباتهم، نقلوه لنا عبروا فيه عما كان موجودا عندهم آنذاك، وشبه الجزيرة الإيطالية كانت مُشكَّلة من العديد من الشعوب التي نقلت إلينا مصادرها الأدبية أسمائهم وأعرافهم في الكثير من الكتابات، ومع ذلك فإننا عندما نلقي نظرة فاحصة ونحاول أن نحدد بدقة ماهي الشعوب التي كانت موجودة في شبه الجزيرة الإيطالية، وماهي المدن أو المجتمعات التي تتكون منها وما إلى ذلك، فإننا نجد إشكالا وتناقضا في العديد من المرات يصعب لنا تحديد محتوى الفكرة ذاتها⁽¹⁾، خاصة وأن الكتاب القدماء كانوا يصفون إيطاليا بأنها لم تكن وحدة إثنوغرافية، بل يقدمونها على أنها منطقة مشتركة بين مجموعات عرقية مختلفة.

فاليان Elian يذكر لنا أن "إيطاليا كانت كما يقال مأهولة بعدد كبير من الشعوب أكثر من أي ارض أخرى"⁽²⁾، لكننا سنحاول أن نعطي لمحة عن أهم الشعوب التي سكنت إيطاليا قبل تولي روما السلطة السياسية في المنطقة، والتي كان لها تأثير تاريخي ووجود في مراحل تاريخ شبه الجزيرة الإيطالية من خلال أهم المصادر التي تحدثت عن التركيبة البشرية لهذه المنطقة، وكان من أهمها هؤلاء المؤرخين الاغريق واللاتين الذين يتفقون في بعض الأحيان في ذكر سكان المنطقة، ويختلفون وتباين آرائهم في مواضع أخرى حول اصولهم أو أماكن مجيئهم الى شبه الجزيرة الإيطالية. ويذكرون أيضا أن تشكل المجموعات البشرية في إيطاليا جاء نتيجة لهجرات أو إستعمار^(*) أو إندماج بين ماهو محلي وبين الوافدين إلى المنطقة ولا تتفق حول البدايات الأولى

(1) Stéphane Bourdin, *Les Peuples De L'Italie Préromaine Identités Territoires et Relations Inter-Ethniques En Italie Centrale Et Septentrionale (VII-I S.av.J.-C.)*, Ecole Française De Rome, 2012, PP 15-16.

(2) Elien, *Histoire Diverses*, IX, 16.

(*)-ترسم المصادر القديمة سلسلة معقدة من التحركات السكانية إلى إيطاليا من الخارج، والتحركات الداخلية في نفس المنطقة، بدءا من الأونيوتريين الذين قدموا من أركاديا قبل فترة طويلة من حرب طروادة، وموجات أخرى من الهجرة قادمة من الشرق في فترة حرب طروادة بالإضافة إلى قصص أخرى تتحدث عن عودة الإيطاليين إلى وطنهم (قصة نوستوي والمقاتلين الأبطال)، أو قصة اينياس وانتينيور، أو أبطال

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

لأنه يصعب تحديدها. بالإضافة الى تميزها بنوع من الوصف الأسطوري في الكثير من الفقرات، اذ تربط أصولها الأولى بالآلهة، وتجعل منها سلالة مقدسة، ويعتقد علماء ما قبل التاريخ أن ظهور الانسان في إيطاليا يعود إلى خمسين ألف سنة قبل الميلاد عندما تغيرت الأوضاع المناخية السائدة بعد أنذاب الجليد وبدأ الدفء، ينتمي هذا الانسان إلى نوع الانسان العاقل Homo- sapiens، الذي بدأ في العيش بالمنطقة معتمدا على صيد الحيوانات وجمع الثمار، مستخدما الحجر المشذب كسلاح له⁽¹⁾، وتباين الآراء حول المنطقة التي قدم منها أولا ليستقر بإيطاليا في فترة ما قبل التاريخ.

أ- أصول سكان إيطاليا:

تنتمي أغلب الشعوب التي سكنت إيطاليا في الفترة القديمة إلى الأسرة الهندو أوروبية الكبرى التي انحدرت من المناطق المرتفعة في آسيا الوسطى، وسكنت على التوالي جزءا من غرب آسيا وأوروبا بأكملها، وعندما دخلوا شبه الجزيرة كانوا قد وصلوا إلى ذلك المستوى الحضاري المتواجد في الوسط بين الحالة الرعوية البدوية وحالة الزراعة والإستقرار. وتقدم أقدم الأسماء الجغرافية دليلاً على ذلك: انوتريا Oenotria كانت بلد الكروم، وإيطاليا Italie هي بلد الثيران، وإسم اوبيك Opici يعني العمال الميدانيين، وكانت أول وسيلة للتبادل بينهم هي الماشية.

ويظهر البيلاسجيون كأقدم مجموعة تمّ الحديث عنها من قبل المصادر القديمة، هذا الشعب الغامض عبر تاريخه إذ نجده قد تواجد في كل المناطق الشمالية الأوروبية كالأغريق وجزرها، وإيبيروس ومقدونيا وإيطاليا وحتى شبه الجزيرة الإيبيرية، لكنه اختفى بعد أن تطورت الحضارة في هذه المنطقة خاصة مع بداية العصور

آخرين مثل أوديسيوس وديوميديس، وغيرها من الأساطير الأخرى والتي تعتبر من الحكايات المتداولة في الذاكرة الإيطالية بواسطة هذه المصادر الأدبية، ومن خلالها يتم في بعض الأحيان أخذ شكل سلاسل الأنساب بواسطتها، وقد وصلت إلينا هذه الأساطير عن طريق مؤلفي القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده. ينظر: Diodore, *Histoire De La Guerre Du Péloponnese*, V, 2.3. ; Thucydide, *Bibliothèque historique*, V, 7.5. de Sicile, للمزيد ينظر:

Social Networks and Regional Identity in Bronze Age Italy, Introduction : The Problem Of Italy's Ancient Peoples, Downloaded from <https://www.cambridge.org/core>. Universiteit Leiden / LUMC, on 17 Nov 2019 at 05:27:19, subject to the Cambridge Core terms of use, available at <https://www.cambridge.org/core/terms>.
<https://doi.org/10.1017/CBO9781139879262.001>

(1)-سيد احمد علي ناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية، المرجع السابق، ص 47.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

التاريخية⁽¹⁾ وانصهروا بين المجموعات السكانية الموجودة في المنطقة. ولم تحدد الكتابات التاريخية طبيعة وجودهم بمنطقة شبه الجزيرة الإيطالية سواء غادروا المنطقة أو اندمجوا مع السكان المتواجدين بها وبقوا فيها، كما أنهم عرفوا لدى بعض المؤرخين الآخرين بأسماء أخرى، لذلك يبقى انتمائهم إلى المنطقة وتصنيفهم مع سكانها أمر وارد لدى البعض بينما يعتبرهم آخرون من السكان الثانويين الذين لم يكن لهم دور بارز في قيام الحضارة في إيطاليا، عكس المجموعات السكانية الأخرى التي تركت بصمة بارزة في المنطقة خاصة بها، أو بالاندماج مع مجموعة أخرى تواجدت هناك.

وكما هو متعارف عليه بين المؤرخين أن إيطاليا سكنها أقوام محليون وأقوام أجنبية على فترات تاريخية مختلفة⁽²⁾، قدموا إلى هذه المنطقة من جهات متعددة صنفها أغلب المؤرخين بمنطقة حوض المتوسط من الجهة الجنوبية، وشمال أوروبا من الجهة الشمالية. وبقي أصل بعضها حول قدومها أو أصليتها في المنطقة مختلف حولهم، ومن بين أهم هؤلاء السكان خلال العصور التاريخية نذكر:

ب- التيراماري Terramare:

سكن التيراماري في المنطقتين الوسطى والشرقية بوادي البو، سمو بهذا الاسم تيراماري نسبة إلى أطلال القرى التي أقامها أصحاب هذه الحضارة التي كانت تتألف من تربة خصبة سوداء، وكان المحدثون الإيطاليون يدعون التربة السوداء تيراماري Terramare، وسمو سكانها تيراماري نسبة إلى هذه التربة السوداء⁽³⁾، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ دخولهم إلى شبه الجزيرة الإيطالية، فذكر بعضهم أنهم دخلوا إلى المنطقة قادمين من الأراضي المحيطة بنهر الدانوب وسكنوا شمال شرق إيطاليا، حيث أقاموا قراهم فوق منطقة تكثرت فيها المستنقعات عند حافة البحيرات، قاموا ببناء منازلهم الخشبية على أعمدة مغروزة في الماء والوحل عرفت بما يسمى مساكن الركائز⁽⁴⁾.

(1)- Victor Duruy, *Histoire Des Romains*,... Op.Cit, P34-35

(2)- Duruy MM, Filon, Lacroix Et Yanoski, Op.Cit, P5

(3)- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 33-34

(4)- داود قنذلي، معالم من التاريخ الروماني السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري، دار النهضة العربية، بيروت، 2016، ص 11-12.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

يذكر أنهم قد أقاموا حضارتهم بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر قبل الميلاد، بينما يرى فريق آخر أن نشأة حضارتهم تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد⁽¹⁾. وكان شعب التريماري يعيش من زراعة الأرض كغيره من الشعوب الأخرى التي مارست الزراعة في هذه المنطقة، يعتمد بشكل أساسي على الحبوب الغذائية، وتربية المواشي والصيد البري، أتقنوا الحياكة وصناعة الخزف واستعملوا الخشب والبرونز وحتى النحاس، عرف عصرهم بعصر البرونز⁽²⁾.

ج - الأمبريون Les ombriens:

سكان مدينة أمبريا Omberie (كروتون الحالية) (ذكرتهم المصادر اللاتينية بإسم فامبري Vmbrie)⁽³⁾ التي تم بناؤها قبل ظهور روما، سكنوا مناطق جبال الابنين من المنحدر التيراني إلى المنحدر الأدراتيكي في مرتفعات بيروز واريزو⁽⁴⁾، وتذكر الروايات أنهم كانوا أول فئة إيطالية استوطنت إيطاليا هم والوسكان^(*)، طردهم الاترسكيون من أملاكهم الواسعة، وطردو نحو الشرق، تركوا أسماء أماكن تدل على بالمناطق التي استوطنتها^{(5)(**)}.

سكن الأمبريون المنطقة الواقعة بين نهر الروبيكون Rubicon في الشمال، والبحر الأدراتيكي في الشرق، ونهر التير في الغرب، ونهر جيسي Jesi ونيرال Neral في الجنوب، وتذكر المصادر أن الأمبريون كانوا

(1) - ابراهيم الجندي، المرجع السابق، 2002، ص ص 40-41.

(2) - داود قنيلي، المرجع السابق، ص 12.

(3) - Denys D'Halicarnasse, *Antiquites Romaines*, I, 14,1. Tit-Live, *Histoire Romaine*, V.35.2.

(4) - بيار غريمال وآخرون، المرجع السابق، ص ص 159-160.

(*) - اللاوسكان: اوسكي Osci قبيلة كامبانية اتصلت مبكرا بالاتروسك والاغريقين، واوسكاني مصطلح يستعمل في معنى أوسع يشمل جميع الشعوب الإيطالية التي تنتمي إلى العائلة السابيلية منهم السامينيون والمارسيونيون والسابينيون وغيرهم، وقد انتشروا في أنحاء كامبانيا ولوكانيا وابوليا، يعتبرهم بعض المؤرخين من أقدم الشعوب التي سكنت إيطاليا وقد سبقوا الأمبرونيين. للمزيد ينظر:

Philipon, Édouard, *Les peuples primitifs de l'Europe méridionale : recherches d'histoire et de linguistique*, Pais, 1925, P 119.

(5) - ج.و.د.ف. تاريخ الادب الروماني، الجزء الاول، ترجمة محمد سليم سالم، صقر خفاجة، مركز الشرق الاوسط، 1964، ص ص 16-17.

(**) - يذكر هيردوت وجودهم في إيطاليا من خلال حديثه عن هجرة الليديين إلى إيطاليا. Herdot, *Histoire*, I, 94، ويتحدث عنهم

ايضا ديونيسيوس هاليكارنوس كشعب عارض استيطان البيلاسجيين في إيطاليا ووصفهم بانهم شعب همجي يسكن المنطقة، Denys

Pline l'ancien, *Histoires* مؤلفه D'Halicarnasse, *Antiquites Romaines*, I, 12, 17.

Naturelles, III, 112

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

رجالاً أقوياء، وكانوا بدائيين استطاعوا الإستيلاء على المناطق المجاورة لمدينتهم، بما في ذلك الجزء الجنوبي من إتروريا، وقد انتشر الأمبريون على المنحدرات الشمالية الشرقية لجبال الأبنين أيضاً، ودخلوا في صراع مع الإتروسك من أجل السيطرة على الأراضي المجاورة لسهل بو⁽¹⁾ Pô، كما استولوا أيضاً بعد معارك دامية على المناطق التي كانت تحت سلطة الصقليين في سهول نهر البو Pô أيضاً، ثم واصلوا توسعاتهم على طول البحر الأدرياتيكي ودفعوا الليبوريين نحو الجنوب، وواصلوا توغلهم حتى مونتي جارجانو Monte Gargano، حيث لاتزال أسمائهم محفوظة هناك غرب جبال الأبنين.

تم تقسيم الأمبريين Les ombriens إلى العديد من القبائل المستقلة، بعضها سكن المدن والبعض الآخر سكن الريف⁽²⁾، وتذكر بعض المصادر أن أصلهم يرجع إلى شعوب البلدان الشمالية عندما هاجروا نحو إيطاليا حوالي سنة 2000 ق.م، فسيطروا على البو، هناك أين تكثرت المستنقعات عند حافة البحيرات، وأقاموا قراهم، واتخذوا مساكنهم من الخشب، كان نشاطهم الإقتصادي يتمثل في الزراعة وتربية المواشي واصطياد الحيوانات البرية، ومارسوا بعض الصناعات الأخرى كالحياسة والخزف والصباغة، واستعملوا أيضاً معدن النحاس⁽³⁾.

ووفقاً لهيردوت Hérodote فان الأمبريون من الإتروسك الذين نزلوا إلى نهر أمبرون⁽⁴⁾ الذي يتدفق بالقرب من غروسييتو وقد أخذوا إسمهم من هذا النهر⁽⁵⁾، كما قاموا بالسيطرة على المناطق الواقعة بين نهر التير ونهر أرنو وسيطروا أيضاً على المنطقة ككل من سهل البو حتى نهر التير وقسموها إلى ثلاث مقاطعات تحت سلطتهم إيسومبريا Isombriens أو (أومبريا السفلى) تشمل سهول البو السفلى، ومقاطعة أولومبريا Oloombriens أو (أومبريا العليا) وتشمل المنطقة الواقعة بين البحر الأدرياتيكي وجبال الأبنين، ومقاطعة فيلومبريا Vilombriens (أومبريا البحرية) وتشمل المنطقة بين جبال الأبنين والبحر التيراني، بقي الأمبريون مسيطرين على المنطقة لمدة ثلاث قرون إلى أن هاجمهم الإتروسك مرة أخرى وقاموا بإيقاف زحفهم وإنهاء

Reibhel, Op.Cit, p204

Tit-Live, *Histoire Romaine* IX.41.

(3)- مورييس كورزيه، تاريخ الحضارات العام، ج2، منشورات دار عويدات، بيروت، 1986، صص 20-21.

(4)- Hérodote, *Histoire*, trad par larcher avec des notes de Bochart, Wesseling, Scaliger. [et al.], Paris : Charpentier, 1850, I, 94.

(5)- Jacques Heurgon, *Rome et la méditerranée occidentale jusqu'aux guerres puniques*, France, 1993, P55.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

سيطرتهم على كل المناطق⁽¹⁾، تنتمي لغتهم إلى عائلة اللغات الإيطالية وسميت باللغة الأمبرونية^(*) والتي تعتبر من اقدم اللغات في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية.

د- السابين Les Sabines:

سكن السابين Sabines الذين ارتبطت بهم جميع شعوب السابيليين تقريبا بالقرب من أميتيرنوم Amiternum، وهي المنطقة المرتفعة في أبروتسو العليا Abruzzi supérieure، والتي تنتمي إليها فيلينو Velino، وترونو Tronto، وبيسكارا Pescara، ومن هناك نزلوا إلى أراضي ريتي Reate، ووصلوا عبر جبل لوكريتيل إلى نهر التير. إلى الشمال، أي أنهم سكنوا بين نهر التير الذي يفصلهم عن الإتروسك والانيو الذي يفصلهم عن اللاتين⁽²⁾، طردوا الأمبريين إلى ما وراء نهر نيرا la Nera وفي الجنوب، احتلوا جزءا من الضفة اليسرى لنهر أنيو Anio، وكانوا في القرن الثامن بعد الإتروسكان أقوى شعب في شبه الجزيرة، كما ذكر بلين أيضا ان السابين كشعب قد تم تشكيله في وقت تأسيس روما⁽³⁾.

وقد ذكرت المصادر السابينيين كشعب تم تشكيله وقت تأسيس روما، وكانت روما تثير إهتمامهم، خاصة ماتعلق بقصة اختطاف السابينيات، والحروب التي كانت في عهد توليس هيسستيليوس Tullus Hostilius التي انتهت بانتصار الملك الروماني حسب دونيس هاليكارنوس Denys D'Halicarnasse⁽⁴⁾. كما تم اعتبارهم من قبل المؤلفين القدماء أنهم تحدثوا لغة خاصة، لم يستطع المؤرخين التعرف عليها من خلال النقوش، وتم ارجاع بعض منها حسب النقوش التي تم العثور عليها من القرن السابع قبل الميلاد بمنطقة بوجيو سومافيللا Poggio Sommavilla، والأخر من ماجليانو سابين Magliano Sabina، يعتقد انها جزء من مجموعة لغوية نشأت منها اللهجات الامبرية واللهجات الأخرى ذات الصلة في العصور القديمة⁽⁵⁾.

(1) Victor Duruy, *Histoire Des romains Depuis Les Temps Les Plus Reculés Jusqu'à La Fin Du Règne Des Antonins*, Tome Premier, Paris, 1870, PP 28-29.

(*)- تم التعرف على اللغة الامبرية عن طرق ما تم اكتشافه في بلدة جوبيو الحديثة التي تقع في اقليم امبريا ما يسمى بالواح اجوفيوم (اجوفيوم يقصد به بلدة جوبيو)، بعض هذه الالواح البرونزية مكتوبة بالابجدية الامبرية المقتبسة من الابجدية الاغريقية عن طريق الاتروسك، وبقية الالواح الاخرى مكتوبة باللغة اللاتينية، تضمنت هذه الالواح نصوصا عن محضر لاعمال هيئة او جماعة كهنوتية اخوية مختصة بالطقوس والعبادات، وفي هذا المحضر قواعد تنظيمية لتطهير اجوفيوم تطهيرا دينيا، وبعض القرارات الادارية الاخرى، ترجع اقدم هذه الالواح الى حوالي 400 ق.م، واحداثها الى ما قبل 90 ق.م. ومن وتعتبر هذه الالواح من اقدم الوثائق المتصلة بالديانة الإيطالية القديمة ومصدرا لمعرفة اللغة الامبرية. ينظر داود قنيلي، المرجع السابق، ص 14.

(2) Stephane Bourdin, *Op.Cit*, P137. Strabon, *Géographie V*, 3.1

(3) Plinie l'ancien, *Histoires Naturelles XXXI*, 89 ; Tit-Live, *Histoire Romaine*, I, 30

(4) Denys D'Halicarnasse, *Antiquites Romaines*, III. 32.5. ; III, 32, 1-4.

(5) Stephane Bourdin, *Op.Cit*, P136.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

عاش السابينيون مثل جميع السابيليين من الرعاة والمزارعين منتشرين في القرى، وعلى الرغم من عدد سكانهم الكبير أين كانوا يزرعون ويعيشون في قمم الجبال القاسية، لم يكن لديهم أي مدن أخرى غير أميترنوم Amiternum وريتي Reate. ولم تكن مدينة كيريا Cures سوى مكان إجتماع لجميع الناس، تميزوا بشجاعتهم ويعتبرون من أهم العناصر التي كونت روما فيما بعد وساهمت في تاريخها المجيد⁽¹⁾، كما ارتبطت بهم أسطورة خطف السابينيات من قبل رومولوس في بداية تأسيسه لروما، التي تحدث عنها تيتليف في مؤلفه التاريخ الروماني^(*)، فالسابين كان لهم دور بارز في الاحداث التاريخية التي حصلت في الإمبراطورية الرومانية فيما بعد، وتم الحديث عنهم بواسطة المصادر الأدبية خاصة في الصراعات التي حصلت مع روما فيما بعد.

هـ - الاتين Latins:

مهاجرون قدموا من فيلانوفا واستقروا في إقليم لاتيوم مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد، وقد اختلطوا مع السكان المحليين، وأطلق عليهم إسم الاتين، وتظهر لنا القرائن أنّ الاتين كانوا مزيجاً من أربعة عناصر هي: عنصر من مهاجري العصر الحجري الحديث وعنصر مهاجري أواخر عصر البرونز، وعنصر آخر ينتمي للعصر الحديث كانوا يتبعون العنصر الثاني ويشبهونهم في عادة حرق الموتى، وعنصر آخر هو من مهاجري عصر الحديد الذين قدموا من المناطق المتاخمة لجبال الأبنين، ولم يكن الاتين موحدين، بل انقسموا إلى شعوب، وكان كل شعب يشغل إقليماً (Pagus) كأنه مركز مدينة حصينة (Oppidum)، ثم اتحدت بعض المدن وقامت بعبادة إله واحد، أهم مدن الاتين كانت مدينة ألبالونجا Albalonga التي انطلقت منها جماعة لاتينية لتؤسس مدينة روما لاحقاً⁽²⁾.

وقد تواجدوا بإيطاليا نتيجة للاضطرابات المناخية والاقتصادية التي كانت في الجهة الشمالية وهي منطقة نزوحهم منها خلال العصر البرونزي والعصر الحديدي حيث عبروا البحر الأدرياتيكي ليستقروا في وسط إيطاليا، سكن الاتين على شواطئ بحيرة ألبا Albe في الاتيوم وكانوا يعيشون حياة رعوية في تجمعات قروية،

(1) Victor Duruy, *Histoire Des Romains*,... Op.Cit, P49.

(*)-يذكر تيتليف انه عندما انتهى رومولوس من تأسيس مدينة روما، واجه مشكلة وهي أن المدينة كانت تفتقر بشدة إلى النساء. وبصرف النظر خاصة بعد رفض بعض جيرانهم بناءهم لهؤلاء الرومان. فأعد رومولوس حيلة لاختطاف نساء جيرانهم: السابين. نظموا مهرجاناً على شرف الإله: كونسوس ودعوا الشعوب المجاورة. بناءً على إشارة من رومولوس استولى الرومان على نساء وبنات السابينيين وطردهم الرجال بعيداً. ثم اتخذ الرومان هؤلاء النساء زوجات. ... للمزيد ينظر: Tit-Live, *Histoire Romaine*, I, 9.

(2)- خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، دار الشروق عمان، 2006، ص 39.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

كانت تخضع لسلطة ملك واحد وتعبّد إلها واحداً هو جوبيتر اللاتيني الذي يرتفع معبده على قمة في المنطقة، هي قمة جبل (ألبانوس) الذي يشرف على بحيرتي تامي وألبا، ولدى هذا الشعب حُفَظت وبواسطته انتقلت التقاليد الدينية والاجتماعية وكذلك لغة المهاجرين الهندو أوريين⁽¹⁾، وهم أصحاب اللغة اللاتينية، ويرجع لهم الفضل في تأسيس روما⁽²⁾.

لعبوا دوراً مهماً في تاريخ الحضارة الرومانية وفي منطقة البحر المتوسط، واشتهرت الرابطة اللاتينية التي تشكلت من مدن لاتيوم لاجل الدفاع المشترك بينهم حول الاقليم الذي كانوا يسيطرون عليه، ومع القرن السابع قبل الميلاد قامت روما بالسيطرة على مدينة البا لونجا التي كانت تتزعم هذه الرابطة وقامت بتغيير الوضع السائد آنذاك وأصبحت روما هي من يتحكم في هذه الرابطة اللاتينية خاصة بعد عام 338 ق.م، عندما قام الرومان بحل هذه الرابطة وانشاء تحالفات منفصلة في كل مدينة من مدنها⁽³⁾. سيطرت روما بعدها على كل المنطقة التي كانت تحت لوائهم.

و- الإيتروسك Les Étrusques:

يحيط حجاب من الغموض حول هذا الشعب في العصور القديمة، ومن اين جاءوا بالتحديد، واختلفت أيضاً أسمائهم بين الشعوب التي جاورتهم او تعاملت معهم، حيث أطلق الرومان إسم إتروريا على الإقليم الذي سكنوه، وسمي شعبه الإيتروسك، وسماه الإغريق تيريزيان Tyrshenians (نسبة الى تيرسينوس tyrshenos أحد احفاد هرقل^(*)) أو المتيرسيون، وسمّو هُم أنفسهم رازنا أو الرزان. ويعتبر الإيتروسك من أشهر سكان إيطاليا ما قبل الرومان، والذين حظو باهتمام كبير من قبل المؤلفين القدماء.

(1) - بيار غريمال وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام 1 أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، تعريب انطوان إ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، 1957، ص 161.

(2) - شارل سينيوس، تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتابة والنشر، الجيزة، 2012، ص 133.

(3) - سيد احمد علي ناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية، المرجع السابق، ص 116.

(*) - يعتبر تيريسينيوس tyrshenos او تيرين أحد أحفاد هرقل وامفالي هاجر مع عدد كبير من سكان ليديا بعدما حصل الجفاف ونقص الحصول وقعت عليه القرعة مع ليد الذي بقي في ليديا، وتيرسن الذي وصل الى بلاد اتروريا التي سميت باسمه، وقام بتأسيس 12 مدينة في تلك المنطقة، ينظرحسان ميخائيل إسحاق، سترابون، الجغرافيا (1-10)، ج 1، دمشق، 2017، ص 247.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

تقع بلاد إتروريا أو أرض الإتروسكان وسط إيطاليا تقريبا من الجهة الغربية، يحدها من الغرب البحر التيراني، ومن الشرق جبال الأبنين، ومن الشمال نهر أرنو، ومن الجنوب نهر التيبر، أثرت هذه الحضارة ابتداءً من القرن الثامن في وسط إيطاليا، ثم بدأت هذه الحضارة في التدهور عند إنحزام الإتروسك عام 474 ق.م حيث فقدوا قوتهم البحرية، بينما بدأت روما في الصعود وبسط سيطرتها على إيطاليا⁽¹⁾، يقول عنهم دونيس هاليكارنوس Denys D'Halicarnasse (تعتبر أمة قديمة جداً لا تشبه أي أمة أخرى في اللغة أو في طريقة العيش)⁽²⁾.

هناك فرضيتان حول أصل هذا الشعب، فالفرضية الأولى التي تشير إلى أنّ هذا الشعب قادم من الشرق، وقد استندوا في ذلك على رأي هيرودوت Hérodote الذي يقول أنّ هذا الشعب قادم من ليديا⁽³⁾ (**)، وهو رأي لاقى الكثير من الانتقاد والرفض بما فيهم هيرودوت Hérodote نفسه إذ يبرر ذلك بأن الليديين هم من تحدثوا عن ذلك كما قام بعض المؤرخين المعاصرين بنقد هذه الرواية ورفضها بارجاع ذلك إلى السبب الذي كان وراء الهجرة وهو المجاعة، أو المكان الذي تم فيه التأسيس لهذه الرواية وهو القصر الإغريقي في ليديا في أوائل القرن السادس قبل الميلاد⁽⁴⁾، والفرضية الثانية تدعم أن هذه الأمة أصيلة وأصلية في المنطقة، وقد اعتمدوا في ذلك على رأي دونيس هاليكارنوس الذي يقول أنّ هذا الشعب جاء من إيطاليا. ويضيف " الأقرب الى الحقيقة أن هذه الأمة لم تهجر من أي مكان ولكنها أمة قديمة في المنطقة، وقد سماهم الإغريق بهذا الاسم لأنهم كانوا يعيشون في الأبراج وبسبب إسم أحد قادتهم، أما الرومان فكانوا يطلقون عليهم أسماء

(1) - Jean Paul Massicotte et Claud Lessand, *Histoire de Sport de L'antiquité à XIX Siècle*, Québec, 1984, p51.

(2) - Denys D'Halicarnasse, *Antiquités Romaines*, I, 29-30.

(3) - Hérodote, *Histoire*, I, 94.

(**) - يذكر هيرودوت: "عندما أصبحت المجاعة أكثر خطورة قسم الملك جميع الليديين إلى مجموعتين حصل منهما على الكثير، واحدة للبقاء والأخرى لمغادرة البلاد؛ وضع نفسه على رأس المجموعة المعينة للبقاء على الفور، وعلى رأس المجموعة التي ستغادر وضع ابنه المسمى tyrrenos. من الليديين الذين تم تعيينهم لمغادرة البلاد نزلوا إلى سميرنا، وقاموا ببناء السفن، وحملوا على هذه السفن جميع الأشياء الثمينة التي يمتلكونها وأبحروا بعيداً بحثاً عن الأراضي ووسائل العيش. وصل أومبريان. هناك أقاموا مدناً سكنوها الى يومنا هذا. لكنهم غيروا اسمهم من ليديين إلى آخر مأخوذ من اسم ابن الملك الذي قادهم. أخذوا اسمه لأنفسهم، وأطلقوا على أنفسهم. "Tyrrhenians"

(4) - محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، الجزء الأول، كلية الاداب،

جامعة الإسكندرية، 2006، ص 39. ؛ Dominique Briquel, *L'origine Lydienne Des Etrusques* :

Histoire de la doctrine dans l'Antiquité, École Française De Rome, Palais, 1991, p. 5.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

أخرى: من البلد الذي سكنوه سابقًا والذي كان يسمى إتروريا، يسموهم الإتروريين، ومن معرفتهم بالطقوس المتعلقة بالعبادة الإلهية، التي كانوا ينتصرون فيها على الآخرين. يُطلق عليهم الآن اسم تيسكي Tusci، بشكل غير دقيق إلى حد ما، ولكن في السابق، وبنفس الدقة التي كان يطلق عليها الاغريقيون، كانوا يسمون تيسكووي Tyoscooi⁽¹⁾.

وقال عنهم تيتليف "أنه قبل ظهور الإمبراطورية الرومانية سيطر الإتروسك على الأرض والبحر إلى حد كبير"، ليعبر عن مدى قوتهم والمدى الجغرافي الذي وصلوا إليه من خلال توسعاتهم في شبه الجزيرة الإيطالية، ومن نهاية العصر البرونزي (حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد) إلى القرن الثامن قبل الميلاد إستقر الإتروسك في المنطقة الممتدة من شرق وادي بو إلى غاية السهول الداخلية الخصبة في كامبانيا والمنطقة الساحلية لخليج ساليرنو ومنطقة إتروريا (حاليا إقليم توسكانا وشمال لاتسيو)، يضيف تيتليف "إحتلت هذه المستعمرات (الأترورية) البلاد بأكملها، من نهر بو إلى جبال الألب، باستثناء الزاوية التي يشغلها قبائل الفينيت Vénètes الذين يعيشون في أنحاء الخليج. لا شك أن قبائل جبال الألب، ولا سيما الرايتية Rhètes، لها نفس الأصل لكن طبيعة المكان جعلتهم جامحين لدرجة أنه لم يبق شيء من أصلهم البعيد، باستثناء لهجتهم الغير مفهومة⁽²⁾".

هذه المناطق التي كانت معروفة بخصوبة أراضيها والمروية بالمياه ساهمت في تطور الحياة الرعوية والإقتصادية للإتروسك، كما أنها أدخلتها في صراعات مع الشعوب المجاورة لها⁽³⁾، أخذت توسعاتهم ثلاثة اتجاهات جنوبا وغربا وشمالا، وأسسوا عدة مدن مثل كايري caere وسيطروا على منطقة الاتيوم وكامبانيا التي مكنتهم من التواصل والإحتكاك بالعالم الإغريقي الذي كان متمثلا في مستوطنة كوماي Cume⁽⁴⁾. ويقول أيضا ديودور Diodore de Sicile واصفا الإتروسك " غزا الإتروسكان المشهورون في العصور القديمة بقوتهم

⁽¹⁾ Denys D'Halicarnasse, *Antiquites Romaines*. I, 28-29.

⁽²⁾ Tite-live, *Histoire Romaine*, V, 33. 7 ; V, 33, 11.

⁽³⁾ Albert Ollé –Martin. Caroline Aymé-Martin, *Histoire De L'Humanité Du VII siècle av.J.- C au VII siècle de l'ere chrétienne*, edition UNESCO, Paris, 2005, P425.

⁽⁴⁾ Homo(L), *L'Italie Primitive Et Le Début De L'Impérialisme Romaine*, Paris, 1953, P112.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

الكبيرة، مناطق شاسعة وأسسوا العديد من المدن المزدهرة هناك⁽¹⁾. فكانت لهم حضارة راقية بشبه الجزيرة الإيطالية والمناطق المجاورة لها التي قاموا باحتلالها خلال توسعاتهم في المنطقة.

المصادر القديمة وصفتهم بمستوى حضاري يضاهي مستوى الإغريق في تلك الفترة، خاصة فيما تعلق بتأسيس المدن والتحالفات الحاصلة مع القوى المعاصرة لهم (الإغريق، الفينيقيين، القرطاجيين وغيرهم من القوى المحلية)، ووصفتهم بأنهم شعب قوي⁽²⁾، ومهما ذكر عن هذا الشعب فإن هناك أشياء تبرز مدنيته وقوتهم، إذ أنهم حكموا يوماً ما بين جبال الألب حتى كامبانيا، أين نشأت لهم حضارة هناك مكونة من مجموعة كثيرة من المدن وحلت الهندسة المعمارية الحجرية محل المباني الخشبية التي كانت سابقاً⁽³⁾، أقاموا حلفاً قوياً يتكون من إثنتي عشرة مدينة، وخلال القرن الثامن قبل الميلاد أصبحت تجارتهم تنافس تجارة الفينيقيين في المنطقة، كما أنهم تحالفوا مع القرطاجيين خلال القرن السادس قبل الميلاد لتدمير مستوطنة آليا Alalia الإغريقية في جزيرة كورسيكا، وقد دامت قوتهم مدة طويلة قبل أن يصددهم الغاليون، وعرفوا بأنهم صناع معادن وبنائين للمدن، ومشبيدين للطرق والمجاري، أخذوا فن الإغريق كنموذج لهم وأضافوا إليه ميولهم وصبغتهم⁽⁴⁾.

وكان النظام السياسي لدى الإيتروسك قائم على نظام الدولة المدينة، كما كان في الإغريق، وكانت المدن الإيتروسكية مدناً فردية مستقلة مرتبطة معاً بلغة وثقافة ودين، وإن أمكن نفس الأصل العرقي (الجد الواحد). كان المجتمع الإيتروسكي مجتمعاً طبقياً إقطاعياً، وكان الاختلاف الكبير بين الطبقة الأرستقراطية والشعب من أبرز سمات هذه الحضارة ولم تكن هناك طبقة وسطى⁽⁵⁾.

ز - السامنتيون:

سماهم ليفي "سكان الجبال القاسيين"⁽⁶⁾، واختلفت المصادر الكلاسيكية في تقديمهم بين أنهم شعب بربري نصف متحضر، وشعب عنيف تميز بالقوة التي إكتسبها عن طريق الإقليم الذي سكنوه والذي تميز

(1) Diodore de Sicile, *Bibliothèque historique*, V, 40, 1

(2) Hérodote, *Histoire*, I, 94, Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 88, 6, Strabon, *Géographie*, V, 4, 3,

(3) Heurgon J, « Rome et la méditerranée occidentale jusqu'aux guerres puniques » Nouvelle Clio Paris 1980, p.104

(4) ج.و.د.ف، المرجع السابق، ص ص 14-15.

(5) Jean Paul Massicotte et Claud Lessand, Op.Cit, p52.

(6) Tit-live, *Histoire Romaine*, IX, 13.68.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

بالطبيعة الجبلية، كما ارجعهم الى مكوي السابين والساييليين وانهم من نفس العرق، واعتبروا من أكثر الشعوب منافسة لروما على سيادة إيطاليا، تم تشكيل السامنيين من رابطة مكونة من أربع قبائل: بينتري les Pentri وهيربيني les Hirpini وكاوديني les Caudini وكاريسيني les Carricini، وجميعهم يسكنون المناطق الداخلية الجبلية جنوب شرق لاتيوم، إنتشر السامنيون في أجزاء مختلفة من إيطاليا في سلسلة من الهجرات المتتالية فسكنوا في كامبانيا ولوكانيا والجهة الجنوبية من إيطاليا حيث أخذوا إسم البريتيين، وقد ربط سترابون السامنيين بالسايينيين والبيسنبيين واعتبرهم من السكان الأصليين⁽¹⁾.

يعتبر السامنيون واللوكانيون أقل ارتباطاً بالمواقع الحضرية من الإيتروسكان أو الاغريقين. على الرغم من أنه كان لديهم مستوطنات كبيرة الحجم، إلا أن هذه المواقع لم تكن تحتوي على مباني أو وظائف مشابهة للمدينة الاغريقية أو الإيتروسكانية. في كثير من الحالات لا نعرف الأسماء القديمة لهذه المستوطنات السامنية، لأن مواقعها الجبلية النائية نسبياً جعلتها أقل جدارة بالملاحظة بالنسبة للكتاب الاغريقين واللاتينيين. ونتيجة لذلك يتم تسمية العديد منهم بأسمائهم الإيطالية الحديثة، مثل سيرا دي فاجليو Serra di Vaglio وروكاجلوريوسا Roccagloriosa وسيفيتا دي تريكاريكو Civita di Tricarico.

كانت هذه المستوطنات الكبيرة مراكز للنشاط الإقتصادي، بما في ذلك التجارة والإنتاج الحرفي، وكانت مراكز لمشاريع البناء الضخمة للنخب المحلية. تم تحصين معظمها في القرن الرابع، وغالباً ما تكون أسوار المدينة هذه واحدة من أوضح معالمها. في بعض الدراسات الحديثة يوصف نمط إستيطان السامنيين بأنه نظام باغوس فيكوس Pagus Ficus (أي المناطق التي تحتوي على قرى)⁽²⁾. خاصة وانهم سكنوا المناطق الجبلية أولاً، حيث لم يكن هذا الموقع موافق الإقامة المدن.

Strabon, *Géographie*, V, 3. 1

Katherine M Donald, *Italy Before Rome A Source book*, Library of Congress Cataloging, First published 2022, P 108.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق



خريطة رقم 02: تمثل اهم سكان شبه الجزيرة الإيطالية والمناطق التي تواجدوا بها

بتصرف الباحث نقلا عن : Gregoire Peret, La situation Géopolitique De La péninsule Italienne Fin VI- Début V. Université Bordeaux-Montaigne, P106.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

أهم الشعوب التي سكنت إيطاليا بحسب المصادر الأدبية:

اصولهم	المصادر التي ذكرتهم	الموقع	السكان
Enôtres (DH., I, 13, 1); colons des Ligures (مستوطنون ليغوريون) (DH., I, 10, 3); autochtones (أصليون) (Strab.)	DH., I, 13, 1; Strab., V, 3, 2; Plin., III, 56;	الاتيوم السابين	Aborigènes الابوريجيين
Arcadie الاركاديون	Liv., I, 7, 8; DH., I, 31, 1; Strab., V, 3, 3; OGR, V, 1	البلاتين Palatin	الاركاديين Arcadiens
(DH., Strab., El.) سكان اصليين	DH., I, 11, 9; Strab., V, 3, 6; VI, 1, 5; Ael., H.V., IX, 16;	إيطاليا الجنوبية	الايوسوناس Ausones
سكان اصليين	DH., I, 22, 1-3	إيطاليا الجنوبية	الإليمينيون Élymes
سكان اصليين	Liv., I, 1, 3	الفينيت Vénétie	Euganéens اليوجانيون
كريتين (DH.) ou إيليريين (Hdt., Plut.) ou (Fest.)	Hdt., VII, 170; DH., I, 22, 1-3; Strab., VI, 1, 12; VI, 3, 2; Plut., Th., 16, 2;	إيطاليا الجنوبية اراضي كروتون وتارنت	Iapyges الليبيجيون
اونتريون	DH., I, 12, 1; Plin., III, 71	إيطاليا الجنوبية	Itales الإيطاليين
اندماج الطرواديين مع الإبوريجيين	Liv., I, 1-2; Strab., V, 3, 2; OGR, XIII, 7	الاتيوم	Latins اللاتين
	Plin., III, 112	المنطقة الرابعة	الليبيرين Liburnes

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

الليجوريون Ligures	سالتيك إيطاليا، منطقة الألب	Lyc., v. 1351 sq. ; DS., IV, 20; DH., I, 10, 3	سكان اصليين
Morgètes	إيطاليا الجنوبية	DH., I, 12, 1; Plin., III, 71	أونترين Cenôtres
الانتورين Cenôtres	إيطاليا الجنوبية	Arstt., Pol., VII, 10, 1329 a 2-5; DH., I, 11; Strab., VI, 1, 1-4; Plin., III, 71	أركاديا Arcadie (DH.)
الامبرونيين Ombriens	اومبريا السابين	Hdt., I, 89; Lyc., v. 1351 sq.; DH., I, 14, 1; Plin., III, 50	سكان اصليين ap. DH., II, 49, 1)
الابويك Opiques	جنوب اللاتيوم وكامبانيا	Arstt., Pol., VII, 10, 1329 a 5; DH., I, 53, 2; Strab., V, 4, 3	ou سكان اصليين او اوسونيس Ausones
البيلاسجين Pélasges	لاتيوم , اومبريا توسكانا كامبانيا سبينيا	Hdt., I, 57; DH., I, 17-25; Strab., V, 2, 8; Plin., III, 50	تساليا Thessalie
البيلوبونيزيون Péloponnésiens	الكابيتول Capitole	DH., I, 34	البيلوبونيز Péloponnèse
البيستيين Peucétiens	Italie méridionale	Arstt., Pol., VII, 10, 1329 a 5; DH., I, 11; Plin., III, 71	أركاديا Arcadie (DH.)
الريتيل Rutules	Latium	Liv., I, 2 ; DH., I, 43 ; Strab., V, 3, 2; OGR, XIII, 5	سكان اصليين او إتروسك ou Étrusques
السابين Sabins	السابين Sabine	Cn. Gellius, frg. 6 et 10 Chassignet; DH., II, 49; Strab., V, 3, 1 ; Plut., Rom., 16, 1	اللاكديمونيون Lacédémoniens, سكان autochtones ou Ombriens اومبريون
الصقل Sikèles	لاتيوم Latium, اراضي لوكري	Pol., XII, 5-6;. DS., V, 1; DH., I, 91; Plin., III, 50	الأونثرون ou مستوطنون من ليغور Cenôtres (DH., I, 12, 1)

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

	territoire de Locres		
التيرائين الأتروسك Tyrrhéniens / Étrusques	اومبريا توسكانا	Hdt. , I, 89; Liv. , I, 2, 3; DH., I, 29; Strab. , V, 2, 2; 2; Plin. , III, 50;	اصليين من ليديا
الطرواديين Troyens	اللاتيوم Latium	Liv., I, 1-2; Strab., V, 3, 2; OGR, X, 1	طروادة Troade
الفينيت Vénètes	الفينيت Vénétie	Liv., I, 1, 2; Strab., V, 1, 4	Paphlagonie

Bourdin Stéphane, Les Peuples De L'Italie : بتصرف من الطالب نقلا عن:
Préromaine Identités Territoires et Relations Inter-Ethniques En Italie Centrale Et Septentrionale (VII-I S.av.J.-C.), Ecole Française De Rome, 2012,

II - صقلية:

1- الموقع الجغرافي لصقلية:

تعتبر صقلية la Sicile إحدى أهم و أكبر جزر البحر المتوسط، تكاد تقع في منتصف هذا البحر، وهي جزء من إيطاليا، تمتد على شكل مثلث تتساوى أضلاعه، سماها المؤرخون القدامى " إترينا كريا Trinacria " أي جزيرة المثلث، يصفها ديور الصقلي قائلا "صقلية كانت تسمى قديما تريناكريا Trinacria بسبب شكلها، تتصل بثلاثة رؤوس مشابهة لرؤوس المثلث أولها موجود في الشمال يسمى رأس بيلورياس Pélorias، والثاني يأتي في نهاية امتداد الشرق ويسمى رأس باشينوس Pachinus، والثالث في الجنوب من جهة ليبيا ويسمى رأس ليليبايوم Lilybaeum، الذي كان قريبا من قرطاجة، ثم سميت سيكانيا نسبة إلى السيكانيين الذين سكنوها، وأخيرا قدم إليها الصقليون من إيطاليا فأخذت إسم صقلية نسبة إليهم، تبلغ مساحتها حوالي ثلاثمائة وأربعة وستون ملعبا. " كما يجعلها متساوية مع إيطاليا في خصوبة التربة، ويصنفها في مرتبة أعلى في إنتاج الحبوب خاصة القمح وإنتاج العسل، وحسبه فإنها من أكثر المناطق التي كانت تدعم روما بالمنتجات الفلاحية وسماها مخزن روما، (خاصة بعد الفترة التي سيطرت فيها روما على المنطقة) ⁽¹⁾،

⁽¹⁾ Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Trad Par M.Ferd, paris, 1851, VI, 2.1 ; VI, 2.7-

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

وسميت أيضا بجزيرة الشمس وأرض العمالقة^(1*) وذكر بلين أنه يوجد في صقلية خمس مستعمرات وثلاثة وستين مدينة⁽²⁾. غير أن تيسديد يرجع سبب تسميتها بهذا الإسم إلى السكان الأوائل الذين سكنوها⁽³⁾. يفصل جزيرة صقلية عن إيطاليا مضيق مسينا، لا يتجاوز ثلاثة كيلومترات (2.3 كلم)، بينما يفصلها عن البر الشمالي لإفريقيا معبر يسمى معبر صقلية عرضه 120 كيلومتر وأيضاً البحر المتوسط الذي يفصل بينهما، وتعتبر صقلية إمتداداً جغرافياً لشبه الجزيرة الإيطالية. فبوليب يشبهها بقوله أنه هناك امتداد جغرافي لصقلية مع إيطاليا وحدودها كما هو الحال بين شبه جزيرة البيلوبونيز وباقي بلاد بلاد الإغريق، والفرق الوحيد بينهما هو أن الأولى هي شبه جزيرة والثانية جزيرة، بحيث يتم الوصول إلى الأولى عبر برزخ والأخرى عبر مرفق بحري⁽⁴⁾. كما أشار Strabon أيضاً بأنها "كانت جزءاً من إيطاليا"، وبأن طولها يمتد إلى شبه الجزيرة الإيطالية⁽⁵⁾. يفصل بينهما مضيق فقط تكون مع مرور الزمن، وبملاحظة الموقع الجغرافي نجد أن صقلية قريبة نوعاً ما من إيطاليا ولا تكاد تنفصل عنها. تبلغ مساحتها 25461 كلم مربع⁽⁶⁾.

تتخلل جزيرة صقلية الكثير من المدن التي كانت لها أهمية كبيرة في تاريخ صقلية، ومن أهمها: مسينا (Massina)، كاتانيا (catania)، كلابريا أو طبرامين (tabramina)، سرقوسة (siracus) تسود السواحل الشرقية، وتليها مدن اجرينجت (agrigento)، مازرة (Mazara)، طرابنش (trapani) تمتد على السواحل الجنوبية، وتنتصب مدن أخرى كباليرمو (Palermo)، أما عن المدن الداخلية فهي كثيرة أهمها قصر يانا (castro glonanni)⁽⁷⁾.

(1) - Jean Léveskque De Burigny, *Histoire Générale De Sicile*, T1, Chez Lesaac Beauregard Et pierre Gosse Junior, 1745, P40.

(*) - يذكر ثوسيديديس أن السكان الأوائل على الجزر كانوا العماليق ذوي العين الواحدة وأكلة لحوم البشر، واللاستريجونيين العماليق أيضاً،

وكلاهما يستمدان شهرتهما من ملحمة هوميروس، لذلك أطلق إسم أرض العماليق على صقلية. ينظر: Thucydide, *La guerre*

du Péloponnèse, VI, 2,1

Pline l'ancien, *Histoires Naturelles*, III, 14.

Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2,1.

Polybe, *Histoire General*, I, 42.1.2

Géographie, VI, 4.1, Strabon

(6) - عزيز احمد، تاريخ صقلية الاسلامية، ترجمة امين توفيق الطبي، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1980، ص 8.

(7) - احمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 188.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

هناك أدلة على وجود إتصال تجاري بين الإغريق والسكان الأصليين في صقلية في العصر البرونزي، حيث تفاعلت كريت وميسينا مع جنوب صقلية منذ حوالي 1600 قبل الميلاد، ولم يتخذ الاغريقون قرارًا بتوسيع أراضيهم وإنشاء مدن في الغرب إلا في بداية العصر القديم. وبغض النظر عن سبب قرارهم بالتوسع، فليس من المستغرب أن يختاروا موقعًا مثل صقلية. سواء لقربه منهم أو لإمكانياتها الاقتصادية التي تتوفر عليها. توصف جزيرة صقلية بأنها "منطقة يمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق البحر من جميع الجوانب" وتحتل موقعًا مركزيًا وحاسمًا في عالم البحر المتوسط، فهي جزيرة في قلب العديد من التيارات المتقاطعة للتجارة والأفراد والأيدولوجيا". وتفتخر الجزيرة أيضًا بـ "تضاريس متنوعة وخصبة" هذه المناظر الطبيعية مناسبة تمامًا للنمو الوفير للعديد من المنتجات الزراعية، مثل الزيتون والفواكه والقمح والعنب، كما أن تلال صقلية الشاسعة "أتاحَت إمكانيات وافرة لرعي الأغنام والماعز" ومن المزايا الأخرى أن مناخ صقلية كان مشابهاً لما اعتاد عليه الإغريق في البر الرئيسي. وقربها من المسطحات المائية التي تسهل عملية الوصول إليها، مما جعلها تقدم للإغريق إمكانية الحصول على أرض جديدة، وتفسح لها المجال لنشر الثقافة الهيلينية، واكتساب طرق تجارية مهمة مع مناطق أخرى من العالم المعروف. مثل هذه المنطقة من شأنها أن توفر بيئة مثالية للهجرة والاستيطان⁽¹⁾. وهذا ما كان يبحث عنه الاغريق، اذ افتقدوا مثل هذه الشروط الطبيعية والامكانيات الاقتصادية الملائمة في بلادهم الاغريقية.

(1) - شروق سمير منصور هيكل، المستوطنات الاغريقية في جزيرة صقلية (367-735) ق.م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ جامعة المنصورة، مصر، 2016، ص 155.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق



خريطة رقم 03: توضح موقع صقلية بالنسبة لبلاد الاغريق

المراجع : شروق سمير منصور هيكل، المستوطنات الاغريقية في جزيرة صقلية (367-735) ق.م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ جامعة المنصورة، مصر، 2016، ص 155

2- الشعوب التي سكنت صقلية:

سكن صقلية منذ القديم ثلاث شعوب وهم: السيكانيون (Sicanes) الصقليون (Sicules) والأليميون (Elymes). بالإضافة إلى الإغريق والفينيقيين الذين يعتبرون من الشعوب المهاجرة التي قدمت إلى الجزيرة وأقامت مستوطنات هناك، وذكرت المصادر أيضا أسماء لشعوب أخرى سكنت المنطقة حسبهم مثلما ذكر ثيوسيديد السكيلوب Cyclopes، والتريقون Trygons، لكن لا يقدم أي معلومات عنهم، ويذكر بأنه لا يعرف إلى أي جنس ينتمون أو أي منطقة قدموا منها⁽¹⁾، وقد اختلفت المصادر في تحديد أصل الشعوب الأولى الساكنة بالمنطقة كما أنه تباينت الآراء في المصادر القديمة حول المناطق التي قدموا منها إلى هذه الجزيرة، فموقعها الجغرافي يؤهلها لأن تكون منطقة عبور لكثير من الشعوب سواء التي كانت تمارس التجارة أو الشعوب التي هاجرت إلى مناطق أخرى مرورا بها. تحدث السكان المحليين في صقلية بلغتين فقط حسب ما تم ذكره في المصادر القديمة وحسب الاكتشافات الأثرية التي تم الحصول عليه، هاتين اللغتين تنتميان إلى اللغات الهندو أوروبية تمثلتا في اللغة الصقلية في شرق صقلية (تم اكتشاف نقش على ابريق في سنتوريب عام 1824 ينتمي إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد)، واللغة الإليمينية في غرب صقلية (تشهد على وجودها بعض من الفخار والعملات المعدنية التي تم العثور عليها في منطقة سيجيستا)، أما اللغة السيكانية لم يتم الحفاظ عليها إلا بشكل مجزء ويعتقد أنها لا تنتمي إلى عائلة اللغات الهندو أوروبية⁽²⁾.

أ- السيكانيون Sicanes:

تذكر المصادر القديمة أنهم أول من سكن صقلية، وقد أخذت صقلية إسم السيكان من هذا العنصر البشري الذي سكنها وهوم سكان عاشو في إيبيريا عند نهر سيكانيوس وسمو بهذا الإسم نسبة إلى هذا النهر، هاجرو إلى صقلية مع القرن الثاني عشر قبل الميلاد بسبب ضغط الليجون عليهم⁽³⁾، كانوا مقسمين إلى قبائل سكنت في قرى على قمة تل أو جبل، هربا من القرصنة، وتواجدوا في كل أنحاء صقلية، ثم هاجروا غربا بسبب الانفجارات البركانية لجبل انتا، مارسو نشاط الزراعة، ولم يكونوا تحت إمرة رجل واحد فكان لكل

Thydid, La guerre du Péloponnèse, VI, 2

Benjamin W. Fortson IV. *Indo-European Language and Culture, An Introduction*, Second Edition. Chichester, Wiley-Blackwell. 2010, P 469.

Thydid, La guerre du Péloponnèse, VI, 2.

_(1)

_(2)

_(3)

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

مدينة قائد، دخلوا في حروب مع مهاجرين قادمين من إيطاليا أرادوا أن يسيطروا على مناطق في صقلية لكنهم إصطدموا بالسكانيين، إنتهى هذا النزاع بعقد صلح بين الطرفين⁽¹⁾، فالسيكانييون هم الذين تدور حولهم أسطورة الحرب التي حدثت بين ملكهم كوكالوس ومينوس ملك كريت⁽²⁾، وتشير الدراسات إلى أن السيكانيين والصقل لهم نفس السلالة، وقد قدموا من شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث استقر السيكانيون بصقلية والصقل بجنوب إيطاليا، فإنفصلوا عن غيرهم لمدة طويلة غيرت من مظاهرهم المشتركة، لكن بعد طرد الصقل من إيطاليا وقدمهم إلى صقلية دخلوا في نزاع مع السيكانيين، وعند مجيئ الإغريق إلى صقلية وجدوا الصقل في الشرق والسيكانيين في الغرب يعيشون في إطار حضاري متقدم⁽³⁾.

قام السيكانيون، مثل الصقليين بدفن موتاهم في مقابر حجرية منحوتة في الصخر وفضلوا الدفن المتعدد وتشير تحليلات العظام الموجودة في مواقع المقابر السيكانية مثل بوليزيلو Polizzello بشكل عام في المباني الدائرية الكبيرة إلى أنهم اعتمدوا على حيوانات ذات قرون مثل الثيران والغزلان في ممارسة طقوسهم الدينية. هناك نقوش سيكانية معروفة أقل من صيقل، ولكن إستنادًا إلى العينات المحدودة، يُعتقد أنهم لم يتحدثوا لغة هندية أوروبية. وقد بدأت إتصالات واسعة النطاق بين الإغريق والسيكانيين مع أوائل القرن السابع قبل الميلاد، عندما تأسست مستوطنات إغريقية مثل جيلا، على بعد بضعة كيلومترات من بوتيرا Butera، بالقرب من المدن السيكانية⁽⁴⁾.

وقد تواجد السيكان في الجهة الغربية من جزيرة صقلية، ومن أهم مدنها كانت مدينة هيكارا Hekkara، في الشمال الغربي للجزيرة، ومدينة مينوى Minoa على الساحل الجنوبي للجزيرة والتي تحولت فيما بعد إلى مستوطنة إغريقية، ومدينة كاميكوس Camicus في نفس الجهة من الجانب الداخلي

(1) Diodore de Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI, 6, 1-4 ; VI, 4

(2) Hérodote, *Histoire*, VII, 170.

(3) مسعي عبد الحق، الاستيطان الإغريقي جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2006-2007، ص ص 39-40.

(4) Aaron Sterngass, *It's Complicated: Relations Between Greek Settlers and Indigenous Sicilians at Megara Hyblaea, Syracuse, and Leontinoi in the 8th and 7th Centuries BCE*, May 142019, PP

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

للجزيرة⁽¹⁾. والسيكان يختلفون عن الصقل رغم التشابه الطفيف بين اللفظين، فكل منهما ينتمي إلى أصل يختلف عن الآخر.

ب- الصقل Sicules:

عندما وصل المهاجرون الإغريق إلى صقلية أول من واجهوا كان الصقل أو الصقليون، هؤلاء السكان الذين اختلفت المصادر حول أصولهم، وأماكن تواجدهم وتم ربط قصص وجودهم بإيطاليا، فتيسيديد يشير إلى أن الصقل عاشوا في الأول في منطقة جنوب إيطاليا ثم هاجروا إلى صقلية بعد طردهم من قبل الأونترين Oenotrians، وقد أيدته في ذلك ديودور الصقلي، لكنه لم يذكر أنهم فروا من جنوب إيطاليا مع الأوبيكيين (مجموعة سكانية سكنت جنوب إيطاليا)، بل نزحوا وهاجروا إلى صقلية⁽²⁾، كما ذكرت المصادر أن إسم الجزيرة قد أخذته من إسم هؤلاء السكان الذين دخلوا في حروب مع السيكانيين في العديد من المرات، لينتهي الصراع كما ذكر ديودور بعقد صلح بينهم، رغم ذلك لا يوجد سوى القليل من الأدلة التي تجعل الصقليين والسيكانيين شعوبا متميزة عرقيا عن بعضها. وقد ذكر تيسيديد أيضا أن الصقل سكنو صقلية لما يقارب من ثلاثمائة عام قبل مجيء الإغريق إلى هذه الجزيرة مع القرن الثامن قبل الميلاد⁽³⁾.

لا يعرف المؤرخون سوى القليل جدًا عن الصقل، ولم يترك هذا الشعب مخلفات أثرية كبيرة تشهد على وجودهم ماعدا القصص التي ترويها المصادر الأدبية الكلاسيكية، لقد عاشوا في مجتمعات داخلية صغيرة في مدن تمكنوا من الدفاع عنها مثل بانتاليكا Pantalica وفيلاسمونديو Villasmundo، ويعتقد أن فيلاسمونديو هي عاصمة هيلون Hyblon، والتي من المفترض أنها ساعدت المستوطنين الميجاريين في العثور على ميجارا هيليا. وكشفت الحفريات في بانتاليكا وغيرها من المواقع الصقلية الشرقية عن شظايا فخارية مزينة بزخارف ريشية مرسومة عادة ما تكون خطية في التصميم. بالإضافة إلى مدن أخرى مثل سونتيريا Centuripa، واغريوم Agyrum، ومورغانتين Morgantina، اما الأكثر شهرة فكانت هينا Henna⁽⁴⁾.

(1)- عزت زكي قادوس، العملات اليونانية والهلينستية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2008، ص ص 110-111

(2)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2-4 ; Diodore de Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI, 6,4

(3)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2. 5.

(4)- عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 110.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

كان الصقل يعبدون الآلهة الكثونية (التي تمثل العالم السفلي) مثل الأخوين التوام الذين يطلق عليهم باليكوي Palikoi وإله النار أدرانوس Adranus. وتشكل مدافن الصقل عادةً مقابر دائرية، كما هو الحال في بانتاليكا، وأكثر من ذلك التصاميم البيضاوية والمستطيلة، مثل ليونتينوي وفيلاسموندو ما قبل الاغريقية. لاتقل المصادر القديمة غموضًا عن ذكر اللغة الصقلية ويعتقد المؤرخون أن الصقليين كانوا يتحدثون لغة هندية أوروبية، ومع ذلك لا يوجد سوى عدد قليل من النقوش التي تشير الى ذلك⁽¹⁾.

ج- الأوليمينيون (Elymes):

لم تذكرهم المصادر الأدبية كثيرا فسترابون وديودور الصقلي لا يتحدثون عنهم كثيرا، مما يجبر المؤرخين على الاعتماد إلى حد كبير على تيسديد للحصول على معلومات حولهم، حيث ذكر تيسديد أنه بعد سقوط طروادة أعيد توطين مجموعة من المنفيين من طروادة بجانب السيكانيين وأطلق عليهم إسم إيليمي، كما أشار أيضا من خلال وصفه للفينيقيين بقوله أنه وقع تحالف بين الفينيقيين والأوليمينيين⁽²⁾. ويعتبر الأوليمينيون من السكان الذين كانوا قبل الإغريق في صقلية، يتكونون من قبائل مختلفة سكنوا في أقصى غرب جزيرة صقلية وتواصلوا مع الإغريق في مراحل تاريخية مختلفة⁽³⁾. كانت المدن الإليمية الرئيسية إريكس Eryx في أقصى الساحل الشمالي الغربي للجزيرة، وسيجيسا Segesta الواقعة أيضا في الجزء الشمالي الغربي جنوب غرب جبل اركنة Hericte الذي يقع على الساحل الشمالي للجزيرة⁽⁴⁾.

كانت هذه المستوطنات، النموذجية للمستوطنات الصقلية الغربية، تقع على نتوءات صخرية تطل على وديان الأنهار، وبالتالي سيطرت على التجارة والسفر بين الساحل والداخل. عاش الإليميون في أكواخ ذات أشكال مختلفة، كان شكلها الدائري بمثابة أماكن إجتماع ومواقع لعبادة الأسلاف. تضمنت طقوس هذا الأخير إستخدام الفخار المحفور والمختوم بمقابض على شكل حيوانات أو بشر. المقابر الموجودة في منطقة "الإليمية" ليست عديدة ولم يتم التنقيب عنها بشكل جيد، ولكن كما هو الحال مع بقية صقلية، كانت مقابر الغرف المنحوتة في الصخر مع المدافن المتعددة هي النوع المفضل للدفن، كانت اللغة الإليمية لغة هندية

(1) Aaron Sterngass, *Op.Cit*, PP 11.12.

(2) Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2-3 ; VI, 6

(3) Connop Thirlwall. D.D, *Histoire Des Origines De La Grèce Ancienne*, Paris, 1852, P 371.

(4) عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 111.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

أوروبية. ولم تبدأ الاتصالات المباشرة بين الإغريق والإلميين حتى تأسيس سيلينوس عام 628 قبل الميلاد، لكن التفاعلات بين الإلميين والفينيقيين بدأت قبل قرن من الزمان على الأقل⁽¹⁾.



خريطة رقم 04: توضح سكان صقلية وأماكن انتشارهم

بتصرف من الباحث نقلا عن ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والاغريق في الفترة بين 580-264 ق.م، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2009-2010، ص 16.

Aaron Sterngass, OP.Cit, PP 14-16.

_(1)

3- صقلية قبل مجيء الإغريق:

قبل أن يصل الإغريق إلى صقلية كانت هذه الجزيرة موجودة في أساطيرهم القديمة، التي رواها العديد من المؤلفين القدماء، وقد أشار هؤلاء المؤرخين إلى هذه الجزيرة من خلال الحكايات والأساطير التي تصف الآلهة التي تحارب العمالقة والأبطال المتجولين والوحوش.

فهاهو أبولودور يذكر إسم هذه الجزيرة عند حديثه عن معركة إنتصار الآلهة الأولمبية على المخلوقات الوحشية⁽¹⁾، كما ذكرها أيضا ديودور الصقلي في حديثه عن أساطير هرقل ومغامراته⁽²⁾، وذكرها أيضا خلال حديثه عن أسطورة ديدالوس، الذي تذكر الأسطورة أنه صنع زوجا من الأجنحة حتى يتمكن من الهروب من السجن في جزيرة كريت، فنزل في جزيرة صقلية أين رحب به الملك كوكالوس، حيث مكث لفترة طويلة بهذه الجزيرة وأسس مدينة على هذه الأرض، هذه المدينة التي ستصبح فيما بعد مستوطنة يونانية هي مستوطنة أكراغاس، لكن الأسطورة تكمل رواية الأحداث بأن الملك مينوس أبحر إلى صقلية من أجل القضاء على ديدالوس الفار، فتصدى له كوكالوس ودبر له مكيده قضى فيها عليه⁽³⁾، وذكرها أيضا بوسانيوس في حديثه أيضا عن أسطورة هرقل⁽⁴⁾.

فصقلية كانت موجودة في أساطير الإغريق قبل القدوم إليها والإستيضان بها، وكان المؤلفون القدماء غالبا ما يذكرونها أو يشيروا إليها في حديثهم عن مغامرات أبطالهم، وفي أساطيرهم الميثولوجية، فبحكم الموقع الجغرافي لها الذي جعلها في وسط المتوسط كانت هذه الجزيرة محل الحديث في العديد من الفقرات التي كتبها هؤلاء المؤلفين خلال وصفهم لمغامرات أساطيرهم، وهناك العديد من الأمثلة الأخرى التي توضح أيضا أن الإغريق كانوا على دراية بالجزيرة منذ العصور الأولى، وكانت محل أطماعهم لما لها من أهمية إستراتيجية في المنطقة، فهيردوت يذكر أن لا يوس ملك إسبرطة في العصور القديمة أعطي أمرا عن طريق أوراكل دلفي لتأسيس مدينة بصقلية⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ Apollodor, *Bibliothèque*, traduit par R.Clavier, Tome premier, Paris, 1805, I, 6, 2 ; I, 6. 3.

⁽²⁾ Diodore de Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI, 22 -23.

⁽³⁾ Diodore de Sicile, *Bibliothèque Historique*, IV.78.1-2.

⁽⁴⁾ Pausanis, *Description De La Grèce*, trad par l'abbé Gedoyne, Paris Debarle, 1796. III, 16.

⁽⁵⁾ Hérodote, *Histoire*, V.43.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

وفي الأوديسا لهوميروس يصل البطل أوديسوس في عدة مناسبات وبطرق مختلفة إلى صقلية كل واحدة منها كانت تجربة مختلفة ومخيفة، مثل ما ذكره حول مواجهة أوديسيوس^(*) وبوليفيموس العملاق، ومع اللاستريغونيانس وهي قبيلة من أكلة لحوم البشر، هذه الأحداث التي وقعت على أرض أيوليا وهي جزيرة تقع شمال صقلية (ليبارا وهي من أكبر المدن في صقلية)، وذكر أيضا صقلية وسكانها الصيقل في مواضع مختلفة أخرى⁽¹⁾.

تعرضت صقلية الى العديد من الهجرات الإستيطانية قبل وصول الإغريق إليها، وهو ما ذكرته لنا بعض المصادر، خاصة عندما تشير إلى سكان هذه المنطقة، فتسديد يشير إلى أن صقلية أخذت إسمها سيكانيا من إسم شعب السيكان الذين سكنوا بها، والسيكان عنصر بشري عاش في إيبيريا عند نهر سيكانيوس، وسموا بهذا الإسم نسبة إلى هذا النهر⁽²⁾.

وقد هاجر السيكان إلى صقلية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بعد الضغوط التي تعرضوا لها من طرف الليجيين عليهم للخروج من بلدانهم، وقد استقروا في الأجزاء الغربية من صقلية وكانت مدينة هيكاهي مدينتهم الرئيسية في غرب صقلية^(*)، ثم جاءت هجرة ثانية قام بها الآخيون الفارين من طروادة مع القرن الحادي عشر قبل الميلاد الذين وصلوا إلى سواحل صقلية الشمالية الغربية وأقاموا في مدينتي اريكس وسيجيستا

(*)-أوديسيوس Odusseus: بطل ملحمة الأوديسا، الملك الأسطوري لإيتاكا Ithaque ويدعى أيضا أوليس Ulisse، من أهم الشخصيات التي ذكرها هوميروس، كان من أبرز إنجازاته البطولية حصار طروادة وإليه ترجع فكرة حصار طروادة، وحسب الأوديسة عندما فقد صديقه قام بلعن الآلهة فغضبت منه وعاقبه الإلاه بوسيدون بأن جعله يتوه في البحر مدة عشرين سنة لاقى فيها الكثير من المصائب والاهوال، وزار العديد من المناطق والجزر، للمزيد ينظر : Dogas-Motbal, Observations Sur L'Odyssée D'Homère, Didot Frères, Paris, 1833, PP 159-162.

(1)- Homer. *Odysssey*, Trad Eugene Bareste, Laving Libraire-Editeur, Paris, 1842. **X,10-20 ; XX, 376-380**

(2)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2

(*)-الليجيون: من أقدم الأعراق التي عاشت في سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية وإيطاليا، كانوا مقسمين كقبائل شرق وغرب جبال الألب، يعتبرون من الأقوام القوية البنية الجسمانية إعتد عليهم القرطاجيون في جيوشهم كجنود مرتزقة. ينظر: شروق سمير منصور هيكال، المرجع

السابق، ص 26، وللإستزادة أكثر ينظر Strabon, *Géographie*, IV, 6.3

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

وقد إنظم اليهم الفوكيون خلال هجرتهم⁽¹⁾، ثم تلت هذه الهجرة هجرة الصقليين من إيطاليا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد هروبا من قبائل الأويكانز الإيطالية، وقد إستقروا في وسط وشمال الجزيرة⁽²⁾.

فجزيرة صقلية ونظرا لموقعها الجغرافي الذي يتوسط البحر المتوسط كانت منذ القديم في حركة دائمة ما بين التنقل والهجرة إليها، ومع حلول القرن الثامن قبل الميلاد دخل الفينيقيون إلى صقلية وأسسوا مستوطنات لهم هناك على الساحل الغربي من الجزيرة، وهذا في إطار الحركة الإستطانية الواسعة التي قام بها الفينيقيون منذ نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد على طول المتوسط، حيث قام الفينيقيون بتأسيس مونتيا Motyé وبانورميوس Panormus وسولونت Solont، واستطاع الفينيقيون في وقت قصير أن يفرضوا سيطرتهم على جزء كبير من الساحل الغربي لصقلية ويستقروا فيه⁽³⁾.

وبالنظر إلى هذه الأحداث فإن صقلية قبل قدوم الإغريق لم تكن تحوي أي قوة سياسية يمكن أن تشكل عائقا أمام دخول الإغريق إليها، فكل قبيلة من القبائل التي إستقرت في صقلية كبناء سياسي كانت تمثل السلطة السياسية الرسمية التي تقوم بتسيير أمور القبيلة عن طريق مجلس قبلي يتألف من مشايخ القبيلة وأعيانها، حيث كانت القبيلة تشكل نظاما سياسيا يؤدي دور الدولة في حماية أفراد القبيلة⁽⁴⁾.

III- الإغريق

1- الموقع الجغرافي لبلاد الإغريق:

تقع بلاد الإغريق في الركن الجنوبي الشرقي من القارة الأوروبية، فيما بين خطي عرض 35°-41° شمالا وهي تبدو على هيئة جزيرة كبيرة مترامية في البحر المتوسط يحيط بها عدد كبير من الجزر المتناثرة، شكلت في مجموعها ما يعرف ببلاد الإغريق، والجدير بالذكر أن هذه الجزر كانت مركزا للحضارة الإغريقية المبكرة منذ عصر البرونز (2000-1100)، حيث ظهرت حضارة كريت⁽⁵⁾، تحيط بها البحار من ثلاث جهات⁽⁶⁾،

Pausanias, *Description De La Grèce*, V, 25.

Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI, 12

Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 4.

(4) - شروق سمير منصور هيكل، المرجع السابق، ص 32-33.

(5) - عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني العصر الهلادي، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 651.

(6) - براستد جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة داوود قربان، دار الطلائع، بيروت، 1983، ص 11

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

بحر إيجه من جهة الشرق يفصلها عن آسيا الصغرى، والبحر الأدرياتيكي وجزيرة أيونيا من جهة الغرب اللذان يفصلانها عن شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية⁽¹⁾، والبحر المتوسط من الجنوب ويفصلها عن ليبيا القديمة (شمال إفريقيا حاليا)، هذا البحر الذي شهد أقدم حضارات العالم القديم حيث لعب دورا مهما في تاريخ وحضارة بلاد الإغريق، وأثر في حياتهم من خلال تجارتهم وملاحتهم و هجراتهم وسياستهم.

ويتميز موقع بلاد الإغريق بكونه يشغل منطقة تقع بين ثلاث قارات هي آسيا، أوروبا وإفريقيا، مما جعل هذا الموقع سكان الإغريق يهاجرون إلى كل المناطق المجاورة لهم ويقيمون مدنا ومستوطنات لعدة قرون. كما كانت بلادهم أيضا موطنًا لشعوب أخرى، هاجرت إلى هذه البلاد، أقصى طول لها هو 250 ميلا من رأس تيناروس Cape Taenaros إلى جبال كامبانيا، وأكبر عرض لها هو 180 م من غرب أكرانيا Acarnania إلى مارثون Marathon في أتيكا Attica، أو من نتوء أكروسيونيان Acroceraunia إلى مصب بينيوس Peneios في تاساليا.

فبلاد الإغريق مثل جسد تختلف أعضاؤه في الشكل، ولكن يوجد بينهم إتصال واعتماد متبادل⁽²⁾، وسميت هذه البلاد أرض المقابلات إذ أن المناطق المتقاربة فيها تفصل بينها الجبال الوعرة، تتمتع هذه المناطق بإتصالات يسيرة بفضل البحر والأنهار، حتى مع وجود الجبال، وعلى الرغم من أن معظم الأنهار الإغريقية تصبح في الصيف جداول صخرية قاحلة، إلا أنها في الشتاء تصبح فياضة بسيول دافقة، تساعد في ملئ الآبار والأحواض، وحتى أشد الشواطئ بها صعوبة تتمتع في كثير من المناطق بموانئ آمنة ومساحات رملية تساعد على رسو الفلك، رغم ذلك فالإغريق أرض عسيرة ليس بإمكانها حمل عدد كبير من السكان، بسبب طبيعتها الجغرافية المعقدة، ولا تستطيع تحمل احتياجاتهم من غذاء ومسكن⁽³⁾. ما حتم عليهم الخروج من بلادهم بحثا عن تأمين احتياجاتهم الغذائية والأمنية والاقتصادية في المناطق المتاخمة لهم.

يحد بلاد الإغريق من الجنوب البحر المتوسط، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني اللذان يفصلانها عن إيطاليا وصقلية، ومن الشرق بحر إيجه وآسيا الصغرى التي لا يفصلها عنها سوى مضيق

(1)- تيودور جيانا كوليس، الإغريق شعبها وأرضها، ترجمة رستم محمد امين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص 23

(2)- D. Ros, A Popular History Of Greece From The Earliest Period To The Incorporation with the Roman Empire, Bond Street, New Yourk, P2

(3)- س.م. بورا، التجربة اليونانية، ترجمة احمد سلامة محمد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1929، ص 23.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

الدردنيل⁽¹⁾، وتمتد شمالا لمنطقتي مقدونيا وتساليا والبريا وإبيروس إلى الشمال الغربي، ولم تكن بلاد الإغريق في أي فترة من العصور القديمة كما هي الآن دولة ذات حدود واضحة ومحددة، وحكومة مركزية وعاصمة واحدة، كما أنها لم تكن اتحادا فدراليا يتبعه أقاليم ذات حكم ذاتي، فمصطلح بلاد الإغريق كان يطلق على مجتمع نشر الثقافة الهيلينية، وتواجد عناصر سكانه في مناطق مختلفة من العالم.

وقد ساعدت حركة الهجرة الإغريقية التي أدت إلى إستيطان وتأسيس مراكز ومستوطنات بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد في أماكن متفرقة من العالم إلى نشر الثقافة الهيلينية وأوجدت العنصر الإغريقي جغرافيا من مضيق جبل طارق إلى السواحل البعيدة للبحر الأسود وسواحل سوريا، واعتبر الإغريق أنفسهم حتى دون أن يكونوا اتحادا فدراليا سياسيا، وحتى عندما حارب بعضهم بعضا، أنهم ينتمون إلى نفس المجموعة السلالية ومختلفين كلية عن البرابرة أو غير الإغريق حسب تصنيفهم، فإغريق مارسيليا في بلاد الغال ونقراطيس في دالتا النيل في مصر يشعرون بقرابة أحدهما للآخر أكثر من قرابتهم للسكان المحليين الذين تحيط أقاليمهم بمدنهم الصغيرة⁽²⁾.

2- أقسام بلاد الإغريق:

في الحديث عن العالم الإغريقي، فإننا بالضرورة نفكر في بيئة البحر المتوسط حيث يسيطر البحر والجبال على كل المنطقة، فنجد أكثر من 80% من أراضي الإغريق القارية تنتمي إلى الجبال، كما أنه لا نجد تقريبا نقطة على بعد أكثر من 90 كم من البحر، ويوصف العالم الإغريقي كعالم من الجزر، كعالم من السهول الكبيرة في الشمال (تيساليا ومقدونيا)، وسهول صغيرة مفصولة عن بعضها البعض في البر الرئيسي لليونان والبيلوبونيز والجهة الشرقية، ويرتبط الساحل الغربي لآسيا الصغرى الذي شكلته وديان الأنهار الكبيرة (Hermos، Meander) بالعالم الإغريقي. هذه المساحة المتمركزة على بحر إيجه تشكل العالم الإغريقي، لكن الإغريقين، خلال تاريخهم لم يبقوا في منطقتهم فقط بل استقروا في مناطق أخرى، وتعدوا جغرافية الإغريق،

(1) - سعيد الصباغ، المرجع السابق، ص ص 50-51

(2) - بيير ديفانييه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية الجزء الأول (أ-ز)، ترجمة وتقديم أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة،

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

فالعالم الإغريقي خلال العصور القديمة وعبر مراحل تاريخية مختلفة كان أوسع مما هي عليه بلاد الإغريق الحديثة، وانتشرت ثقافته في مناطق عديدة من العالم القديم.

تنقسم بلاد الإغريق جغرافيا إلى ثلاثة أقسام متباينة:

أ- إقليم الشمال:

يضم كل من تساليا ومقدونيا^(*) في الجهة الشرقية، مقدونيا التي كان لها دور تاريخي مميز، ويفصل مقدونيا عن تساليا جبل أوليمبيوس (تعرف قمته العليا الآن بإسم لاشا حوالي 3000م)⁽¹⁾، ومن الجهة الغربية نهر هلياكمون المتصل بين اديسا Edessa، ومدينة بلا Pella، ويظهر من الساحل المقدوني على شمال البحر الإيبي جزيرة خالكيدكي (Chalcidice)^(**) التي تبرز من ساحل مقدونيا في شمال البحر الإيبي، وفي أقصى شرقها يوجد برزخ كان يطلق عليه إسم اكت (Acte)، والذي يقع عليه جبل أثوس (Athos)، أما على طرفها الأوسط فتقع مدينة توروني (Torone)، وفي غربها تقع مدينتان هما بوتيديا (Potidaea)، إحدى مستعمرات كورنثا، والأخرى هي مدينة أولينثوس (Olynthos)، هاته المدينة التي إشتهر معبدها بأنه مركز نبوءة الإلاه زيوس والتي كانت تمثل الحماية الطبيعية للأقليم من الإعتداءات الخارجية⁽²⁾. أما إقليم تساليا (Thassaly) وهو من أكبر أقاليم بلاد الإغريق، المحاط بالجبال من كل الإتجاهات تقريبا، إشتهر بسهله الخصب⁽³⁾ الشاسع الذي يغذيه نهر بنوس (Peneus)، وتحاصره الجبال من كل الجهات.

(*) - مقدونيا: المدينة التي كان لها شأن كبير لأنها مدينة الإسكندر المقدوني، الذي إستعمر العديد من المدن، هذه المدينة التي يذكر هيردوت أنها تأسست على يد مهاجرين قادمين من أرجوس، وأنها امتدت من خلال ضمها للمناطق المجاورة لها، وقد وصلت زمن الإسكندر المقدوني إلى ممر تمبي (Tempe)، وهو الممر الذي يصل بين جنوب مقدونيا وتساليا (Thassaly)، على امتداد نهر بينيوس بين جبل أوليمبيوس

وأوسا: ينظر: Hérodote, *Histoire*, VII, 173

(1) - Jean Labasse, *Initiation à L'Histoire De La Grece Antique*, Paris, 1999, P20

(**) - خالكيدكي (Chalcidice): أهم مدن جزيرة أيوبيا جنوب مقدونيا في أقصى شمال بلاد الإغريق، أخذت إسمها من صناعة البرونز (Chalcos)، حيث تم العثور على مناجم النحاس في ضواحيها، تأسست حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، تمتد على الساحل الجنوب شرقي من جزيرة أيوبيا بين نهري اكسيوس وستريمون شرقا وخليج ثيرما غربا تضم كل من اكتي وسيثونيا وباليني، اعتبرت من المدن البربرية، وكان الإغريق ينظرون إلى سكانها على أنهم برايرة بسبب الموقع الجغرافي وبعدها عن وسط بلاد الإغريق. ينظر: شروق سمير منصور هيكمل، الاتحاد الخالكيدكي في بلاد الإغريق خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، كلية الاداب، جامعة المنصورة، مجلة ال (367-384)، ص 368.

Strabon, *Géographie*, VII, 10-11. ; Herodot, VIII, 123. Plin l'ancien, H.N, IV, 10.

(2) - الفتني علي عبد الله علي، دور الإقتصاد في تطور الفكر السياسي في اثينا من القرن السابع حتى الرابع قبل الميلاد، رسالة ماجستير، طرابلس، 2009، ص 24.

(3) - فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،

2001، ص 251.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

تقع تساليا على الطريق الواصلة بين مقدونيا وبلاد الإغريق الوسطى، يفصلها عن الشمال والغرب جبال بندوس، ويعزلها عن البحر الإيبي جبالان هما اوسا (Ossa) وبيليون (Pelion). وإلى الغرب من مقدونيا في إقليم الشمال نجد الليريا أو اللوريكون (Illyricun)، وهي عبارة عن منطقة جبلية وعرة التضاريس تجري بها عدة أنهار أهمها نهر اوس (Aous)، ويتخلل ساحلها بعض السهول كما أن سكانها اشتهروا بالقرصنة، وفي الغرب من تساليا نجد ايروس المحاصرة أيضاً بالجبال من عدة جهات يحدها من الشرق جبال بندروس التي تعزلها عن تساليا⁽¹⁾ وفي وسط جبال ايروس نجد بلدة دودونا (Dodona)، التي كان بها مزار لزيوس (الاله السماء)، وبالقرب منها نجد مقاطعة مولوشيا (Molossia) التي يوجد بها سهل خصب، وكانت نقطة اتصال بامبراكيا في الجنوب.

ب- إقليم الوسط:

هو عبارة عن إقليم جبلي مركزه تقريباً أثينا، يقع بين خليج سارونيك Saronic وأيوبويا Euboea يضم مرتفعات لوريون Laurion، وهيناليت hinelte، والبانتيليك Pantélique وبارناس Parnassus^(*) وأونريس وكثيرون⁽²⁾ Cithéron. وينقسم هذا الإقليم بدوره إلى عدة أقاليم، يضم الكثير من المدن والمراكز التي كانت لها أهمية كبيرة في تاريخ بلاد الإغريق، حيث يضم مدينة دلفي Delphi، مدينة الإغريق المقدسة، ومركز جمع المعلومات من كافة البلدان والتي كان لها دور كبير في تنظيم وتوجيه الهجرات الإغريقية نحو الخارج عن طريق معبدها المشهور معبد الاله ابوللون⁽³⁾، وأيضاً مدينة طيبة Thebae، التي هي من أكبر مدن هذا الإقليم، وتسيطر على وادي نهر إسوبوس Aespos، وتتوسط الممرات التي تتخلل جبلي كيثاريون وبارنيس، حيث تعتبر هذه المدينة حلقة وصل بين بويوتيا والبلوبونيز وأوتيكا⁽⁴⁾، كما تعد هذه الأخيرة أشهر وأقوى

(1) - وول ديورانت، قصة الحضارة " حياة اليونان " ج 6، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1953، ص 197؛ كواليس تيودور جيانا، المرجع السابق ص 24.

(*) - بارناس Parnassus: اشتهر هذا الجبل بأنه كان منزلاً لربات الفنون التسعة كالليو، وكليو، ويوتري، وتريسخوري، وإراتوا، وملبومين، وثاليا وبوليهمينا، وأورانيا..... ينظر عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق ص 144.

(2) - على عكاشة وآخرون، الإغريق والرومان، ط 1، دار الامل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص 43.

(3) - وول ديورانت، المرجع السابق، ص 193-195.

(4) - تيودور كواليس جيانا، المرجع السابق، ص 24؛ عبد اللطيف علي، المرجع السابق، ص 145.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

مدن هذه الأقاليم، تتوسطها مدينة أثينا، وما جعل إقليم أوتيكا مهماً موقعه الجغرافي المميز الذي ساعد سكانه على التوجه للبحر مما وفر لهم فرصاً للتجارة والهجرة، والحركات الإستيطانية⁽¹⁾.

وإلى الغرب نجد إقليم إكرانيا Acarnania بين خليج أكتيوم Actium وخليج كورنثة، أهم ما يميزه هو نهر أخيلوس، وهو من أطول أنهار بلاد الإغريق، بالإضافة إلى إقليم ايتوليا من الجهة الجنوب شرقية من منطقة إكرانيا، المتميز بسهوله الواسعة، ووفرة المياه عن طريق البحيرات الموجودة به، والممرات البحرية التي تربطه بالمناطق الشمالية باتجاه بتساليا. أما جنوباً فتطل على خليج كورنثة، وإقليم أيوبيا Euboea الذي هو عبارة عن جزيرة تتصل ب ليلانتوس Lelantus، تتميز سفوح جباله بكثرة الغابات، تاريخياً كانت لها علاقات تجارية قوية مع أثينا وصلت إلى حد الاعتماد عليه في الكثير من الأحيان في توفير الحبوب والماشية، أما إقليم بويوتيا Boeotia فنجدته من الجنوب هليكون Helicon وهو إمتداد لسلاسل بلاد الجبال الساحلية لبلاد إغريق الوسطى، ويطل هذا الإقليم على ثلاثة بحار هي بحر خليج كورنثة وخليجي بحر إيوبويا، وهذا ما ساعدها على توفير فرص التجارة اتجاه إيطاليا والدرديل والشرق الأدنى⁽²⁾. اعتمد ساكنوه على الرعي والتجارة مع الأقاليم الاخرة. كما يضم أيضاً لوكريس Locris الممتد بين خليجي ماليس وكورنثة، وفوكيس Phocis، وإيجينا الجزيرة الدورية التي تشمل الخليج الساروني، بالإضافة الى ميجارا التي تقع على مدخل البيلوبونيز.

ج- إقليم الجنوب:

يُعرف قديماً بإسم البيلوبونيز (Péloponnese)^(*)، وفي الوقت الحاضر بإسم شبه جزيرة المورة، هذا الإقليم هو الآخر أدى دوراً مهماً في تاريخ الإغريق، يفصله عن الإقليمين الشمالي والأوسط برزخ كورنثة وهو عبارة عن شريط أرضي ضيق يصل عرضه إلى 6 كلم يربط الطرفين براً وبحراً، أما شمالاً فنجد منطقة

(1) - بكري حسين صبحي، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، عالم الكتب، الرياض، 1984، ص18

(2) - تيودور كواليس جيانا، المرجع السابق، صص 146-148.

(*) - جزيرة البيلوبونيز Peloponnese: أو جزيرة بيلوبس الذي أخذت إسمها منه نيلوبس نيسوس حفيد الاله زيوس، يحدها من الجهة الغربية الجزر الأيونية ومن الجهة الشرقية الجزر الأرجو سارونيكية، تقع في الجزء الجنوبي من بلاد الإغريق الرئيسية، أشهر أقاليمها: اخايا، كورنثا، اليس، أرجوليس، أركاديا، ومسينيا. ينظر: نرمين سمير محمد، الفن الإغريقي الروماني، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد 32، العدد 1، 2015، (171-178)، ص 171.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

أرغوليد Argolid الخصبه موطن الحضارة الموكينية⁽¹⁾. إضافة إلى ذلك جبال كيراته وجرانيا التي لا تترك على الساحلين أي طريق ملائم. ويذكر بوزانيوس Pausanias أن البولوبونيز تميّز بوصول ثلاث شعوب مهاجرة استوطنته تمثلت في الدوريين والأيونيون والدريبوس Dryopes⁽²⁾، سواحل هذا الإقليم الشرقية والغربية فقيرة الموانئ، هذا ماجعلها في العصور القديمة لا تمتلك أي محطة للسفن التجارية، أما الجزء الجنوبي الذي ينتهي برأس ماليا Malea وتيناروم Taenarrum، فهو إقليم جبلي وعمر. يضم هذا الإقليم الكثير من المدن التي كانت لها أهمية بالغة في تاريخ الاغريق القديم، من أبرزها مدينة إسبرطة، وإقليم أخايا Achaean الذي يتميز بطبيعته الجبلية وكثرة مراعي الماشية، وهو محصور بين البحر وجبال أركاديا، ويتميز ساحله بانتظامه، إلا أنه خالٍ من الموانئ، وهذا هو السبب في عدم توسع تجارته مع الغرب⁽³⁾.

وفي الركن الشمالي الغربي من هذا الإقليم يقع إقليم إيليس Elis الذي يضم نهر ألفيوس Alpheus وبينوس Peneus، كما تتواجد في وسط هذا الإقليم مدينة أولمبيا Olymبيا التي كانت تقام بها الألعاب الأولمبية قديماً، وتحتوى المعبد الرئيس للإله زيوس، الذي يحوي تمثاله الشهير المنحوت من الذهب والعاج، والذي تم صنعه من طرف فيداس Phidias الأثيني وهو من أعظم نحّاتي الاغريق القديمة، وفي وسط البلوبونيز يأتي إقليم أركاديا Arcadia المنعزل، إقليم تحيط به الجبال من كل الجوانب، فهو الإقليم الوحيد في الاغريق الذي لا يطل على البحر، مما أثر على سكانه وجعلهم ينصرفون إلى نشاط الزراعة والرعي، وتعتبر سهول نجيا ومانتينا من أخصب المراعي بهذا الإقليم، إلا أن حاجيات للسكان لم تكن تكفيهم ما يحصلونه من هذه الأراضي فتوجهوا إلى البحث عن موارد أخرى خارج إقليمهم⁽⁴⁾.

وفي الشمال الشرقي من جزيرة البولوبونيز يأتي مدينة أرغوس Argos التي تتوسط سهلاً عرف باسمها وهو سهل أرغوليس Argolis، إشتهرت مدينة أرجوليس بقوتها⁽⁵⁾. وتعتبر المدينة الأم لكثير من المستعمرات

(1) Christian Papeins, *Art et Civilisation, editi Art Historien*, Bruxelles, 1988, p14.

(2) Pausanias, *Description De La Grèce*, V, 1.2.3

(3) - وول ديورانت، المرجع السابق، ص 167.

(4) - عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 167-168. ؛ حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة،

الإسكندرية، 1992، ص ص 7-9.

Christian Papeians, Op.Cit, P14

(5) -

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

الدورية، أما كورنته التي تتمتع بموقعها الجغرافي والإقتصادي الذي كان سيؤولها لأن تكون من أغنى بلاد الإغريق، كان موقعها على جبل إستيم Isthem، هذا ما جعلها مدينة تجارية كبرى، وصلت تجارتها إلى ليديا وقبرص ومصر، وهي مدينة دورية إحلت موقعاً هاماً في الحضارة الموكينية، أسست العديد من المستوطنات في منطقة أركانبا، والعديد من المستوطنات في صقلية، كان أهمها سيراكوزة، وقد كانت المدينة الوحيدة التي حافظت على صلاتها المباشرة مع مستوطناتها المختلفة، ولعل موقعها الوسط بين أقاليم بلاد الإغريق قد ساعدها على أن تؤدي دور الوسيط وحل المنازعات بينها، كما كانت المقر لعقد المؤتمرات عند تعرض البلاد للغزو الخارجي، وربما محافظتها على السلام هو من شأن الحفاظ على المصالح التجارية⁽¹⁾.

كما يضم هذا الإقليم إقليم لاكونيا Laconia الذي يحتوي على السهل الخصيب في وادي نهر يوراتوس Euratos بين سلسلة جبل تاتيجوتوس Taygetus ومرتفعات أركاديا وترويه عدة جداول تنساب من هذه السلسلة، تميز بخصوبة تربته، وقامت عليه العديد من الزراعات ويعتبر من أكثر أقاليم بلاد الاغريق إنعزالاً لأنه يقع في أقصى الجنوب⁽²⁾، وإلى الغرب من جبل تايجوتوس يقع إقليم مسينا Massena الذي يحده من الجنوب والغرب سلسلة من الحبال والمرتفعات، ويطل على الجهة الأخرى على خليج بيلوس Pylos وهو صالح لرسو السفن، إلا أن افتقاره إلى ظهير بحري ملائم سلبه ميزاته التجارية. ويوجد داخل خليج مسينا ميناء فاراي Pharae الذي يُصدر المنتوجات التي تأتي من السهل المسيني، ويعتبر سهل مسينا من أغنى السهول وأغزرها إنتاجاً خاصة الجزء الجنوبي منه، أين يمر به نهر بامتيسوس Panisus ويوجد بهذا السهل جبل إيثومي Ithomi الذي كانت تتواجد به عاصمة مسينا⁽³⁾.

فبالنظر الى هذا التقسيم الحاصل في بلاد الاغريق نجد أنها بلاد جبلية تتوزع على الكثير من الجزر التي تنتمي الى مناطق مختلفة تتوزع شمالاً وجنوباً وغرباً وشرقاً، حيث تفتحت على المناطق المجاورة لها، ولا تحتوي بلاد الإغريق على مناطق سهلية واسعة، إذ تقدر نسبة الأراضي السهلية بها بحوالي 18 % او لا تتعداها، وطبيعة هذه السهول أنها ضيقة وغير واسعة ولا تحتوي على امتداد كبير إلا في المناطق الجنوبية،

(1) - علي عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص 162-164.

(2) - علي عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص 170-172.

(3) - محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 8.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

بالإضافة ان تربتها كانت تربة فقيرة وغير خصبة لا تصلح لزراعة كل المحاصيل الزراعية، كما عرفت أيضا مناطقها الجبلية بكثرة الغابات التي كانت توفر المواد الأولية من الخشب، بالإضافة الى ان الطبيعة الجبلية التي كانت توفر أيضا الحجارة التي كان الاغريق يستعملونها لبناء المدن وتحصينها⁽¹⁾.



خريطة رقم 05: خريطة تمثل اهم مدن بلاد الاغريق وموقعها الجغرافي في الوقت الحاضر (خريطة معاصرة).

المراجع: <https://arab-ency.com.sy/ency/atlas/4/150>

(1) - راشي نجوى، المرجع السابق، ص 97.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

3- التسمية والسكان:

1- التسمية:

الإغريق أو هيلاس هذه البلاد التي أطلقت عليها العديد من التسميات قديماً، فمنذ عهد هوميروس في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد وبداية القرن الثامن قبل الميلاد أطلق عليها إسم أخايس Achaiis وهي صفة مؤقتة لكلمة الأرض Gaia، أو وطن Patri وأخيا هي منطقة تقع جنوب شرق إقليم تساليا، وعرفت بعدة أسماء أخيا Achai وأفاثيا Phathia أو أخيا أفيتوتيس Achaia Pthiotis، وهي موطن أخيليوس (أخيل) بطل ملحمة الإلياذة، كما سماها هوميروس اسم أرجوس Argos، وهي إحدى مدن إقليم أرجوليس في البيلوبونيز⁽¹⁾، وموطن البطل ديوميدس، وكانت متاخمة لمدينة موكيناى Mukénai–Mycenae عاصمة مملكة أجاممنون القائد الأعلى للحلمة الطروادية، أما إسم هيلاس Hellas فهو إسم يطلق على المنطقة الواقعة حول خليج ماليا عند الحدودو الفاصلة بين وسط الاغريق وشمالها، ومنذ القرن السابع قبل الميلاد أطلقت تسمية الهيلين على كل شعب بلاد الإغريق من طرف الشاعرين أرخيلخوس وهيسيود.

أما كلمة الإغريق فقد أطلقها عليهم الرومان نسبة إلى جماعة الجراكين أو الجراكي Graci، التي كانت تقطن إقليم بويوتيا ببلاد الاغريق، شارك هؤلاء السكان في تأسيس مدينة كوماي Cumea على سواحل إيطاليا، هذا الاسم أطلقه الرومان على سكان تلك المستوطنة.

اطلق هذا الاسم لأول مرة على كانتون إيروس canton de l'Épire، ثم إقليم دودونا Dodone ، بعدها انتشرت شيئاً فشيئاً لتعبر عن إقليم ثيساليا Thessalie، والمدين الواقعة جنوب تيرموبيلاي Thermopyles والبيلوبونيز Péloponnèse. ثم شمل هذا الاسم أيضاً إيروس Epirus واليريا Illyri حتى ابيدمنوس Epidamnus وأخيراً مقدونيا⁽²⁾. وما أن لبث حتى أصبح يعرف به كل سكان بلاد الاغريق، اما

(1) — رمضاني أم هاني، جزيرة العرب والقوى القديمة "الإغريق والرومان" من القرن الرابع ق.م إلى القرن الثالث قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 143.

(2) — Victor Duruy, *Histoire Des Grecs. Formation Du Peuple Grec*, Tome 1, Graz Austria, 1968, PP 3-4.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

تسمية الاغريق أو الاغريقين فهو تحريف للفظ أيونيين Iones، وكان ينطق تارة يفاني Yavani، كما أسماهم الأشوريون Yawan ويامان Yaman أما الفرس فأسموهم yavan⁽¹⁾.

2- هيلاس:

منطقة تفصل بين الاغريق وشماله، وهي مركز تجمع الإغريق، حيث يمتد فيها جبل أولمبيوس وعليها يسكن آلهة الإغريق وكبيرهم الإله زيوس وإلى معبده يبعث المندوبون في الأعياد الكبرى لتقديم القرابين وإقامة المهرجانات الرياضية والفنية، فهيلاس مركز الإغريق ورمز وحدتهم بالرغم من تشتتهم واختلاف أنظمتهم⁽²⁾، ويذكر تيسديد Thucydide أنّ اسم هيلاس لم يكن موجود قبل هيللين بن ديوكاليون⁽³⁾، ولم يكن هناك اتحاد للقبائل الاغريقية تحت هذا الاسم قبل الحرب الطروادية، فمنذ أن اكتسب هيللين وأولاده قوة ونفوذاً في فتيوتيس، دعا الناس إلى المدن الأخرى طلباً للمساعدة، منذ ذلك الحين أصبح يطلق عليهم الهيلينيون من باب الارتباط والاتحاد بينهم ومن باب رابطة الدم⁽⁴⁾.

ب- السكان:

كانت بلاد الاغريق مأهولة بالسكان منذ القديم، وكانت الشعوب التي تسكنها مؤلفة من خليط من الأجناس البشرية التي كونت السكان الأصليين⁽⁵⁾، يذكر بعض المؤرخين سلسلة النسب الأسطوري للاغريق عن طريق ارجاعهم إلى هيلين ابن ديوكاليون، وأولاده الثلاثة دوروس Doros واكسوئوس Xouthos وايولوس، ليقوموا بتوزيعهم جغرافياً ولغوياً على كل سكان بلاد الاغريق الموجودين في المنطقة، وبتصفح لأسماء هذه الشعوب نجدتها تتوافق مع التسميات التي أطلقت على سكان بلاد الإغريق -الدوريين والأيونيين والآخيين (من أبناء ايون واخيوس من نسل اكسوئوس)، بالإضافة إلى الأيوليين، فجعل هؤلاء المؤرخين نسباً مشتركة لكل سكان بلاد الاغريق⁽⁶⁾، لكن تبقى تلك الآراء مجرد فرضيات اعتمدت على المصادر الأدبية، تحمل رأياً

(1)- ابراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 3

(2)- أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 12.

(3)- Hérodote, *Histoire*, I, 56 ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 3 ; Apollodor, *Bibliothèque*, I, 7, 2-3.

(4)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, IV.5.

(5)- علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الامل للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 51.

(6)- Renaud Lussier, *Mémoire Des OriginesM Les Récits De Fondation Des Cités Du Péloponnèse Chez Pausanias(II.S.ap.J.C)*, Thèse Doctorat, Universté Du Québec Montréal, 2013, P 55.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

يؤسس لأصل سكان بلاد الإغريق، بالإضافة الى آراء أخرى إعتمدت على معطيات جغرافية أو اثرية أو طبونومية للتأريخ لسكان المنطقة . وماهو متفق عليه بين أغلب المؤرخين أن سكان بلاد الإغريق ينتمون إلى الأقوام الهندو-الاوربية التي جاءت من حوض الدانوب وتسربت عن طريق شبه جزيرة البلقان إلى شبه جزيرة الإغريق وإلى اسيا الصغرى⁽¹⁾، فتيسديد Thucydide يذكر أن الشعب الإغريقي تكون منذ القديم من جماعات من المهاجرين كانوا يأتون إلى بلاد هيلاس بسهولة⁽²⁾، وتعود بداية أصل الإغريق إلى العصور الحجرية عندما سكن المنطقة شعب زراعي استوطن جميع أجزائها من مقدونيا وتساليا شمالا إلى شبه جزيرة البلوبونيز إلى كريت جنوبا⁽³⁾. ثم مع بداية الألف الثالثة قبل الميلاد نزح إلى المنطقة شعب جديد انتشر فيها وأسس لحضارة جديدة سميت بحضارة عصر البرونز، وقد انتشر هذا الشعب في كل من جزر بحر إيجه وفي الجنوب الغربي من آسيا الصغرى قادمًا من الجهة الجنوبية ومتوجها إلى الشمال، ولكنه لم يصل إلى تساليا، فبقيت حضارة العصر الحجري كما كانت بينما انتشرت في بقية شبه الجزيرة حضارة المعادن⁽⁴⁾.

وقد عرف سكان بلاد الإغريق بعدة أسماء تعبر عن أصولهم وعن مناطق تواجدهم استعرض أهمها

وأبرزها:

أ- البلاسجيون (*)

ماتم ذكره حول البلاسجيون غير كاف لتحديد أصلهم، كما أننا نجد المصادر في الكثير من الأحيان متناقضة فيما بينها في الحديث عنهم، يتم تقديمهم في بعض الأحيان أنهم سكان أصليون بالمنطقة وأحيانا أخرى كمستوطنين رحل⁽⁵⁾، كما يذكر هيردوت Hérodote أنهم أول من استوطن بلاد الإغريق قادمين من المناطق الواقعة شمال بحر إيجه الكاريين أو الليجيين والبيلاج و يؤكد بأنهم السكان الأصليون (الأوائل) لبلاد

(1)- رضاني ام هاني، المرجع السابق، ص 150.

(2)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 1-3.

(3)- أ.بيري، مدخل الى تاريخ الإغريق وادبهم وأثرهم، تر: يوثيل يوسف عزيز، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1977، ص 8.

(4)- فوزي مكاي تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 26.

(*) - **تروي الأسطورة:** يقال أنهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الأسطوري الذي ولد في اركاديا من نيوبي Neobe وزبوس، وقد تزوج بلاسجوس من Cyllene كيلين، وأنجبا ولد و بنت هما على التوالي لوكانو Lycaon وكاليسستو Callisto والدة أكاراس، ينظر فوزي المكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى 332 ق.م، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص 56.

(5)- Ernest Curtius, *Histoire Grecque*, Tome Premier, Paris, 1880, P33.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

الإغريق حيث امتزجوا مع من وجدوهم من شعوب البحر المتوسط، مكونين عنصراً جديداً سكن البلاد قبل وصول الهجرات الأرية، وظل يسير على المنطقة خلال العصر الحجري الحديث، حتى مطلع عصر البرونز⁽¹⁾، وذكر سترابون Strabon أنهم الأصل البدائي للعرق الاغريقي ووصفهم بأنهم شعب هادئ وغير متحرك⁽²⁾، أما عن تسميتهم بالبلاسجيين فقد طال الجدل والنقاش حول معناها ومدلولها فحمل المصطلح معنى شعوب البحر، ويذكر أنه أطلق على هؤلاء السكان من قبل المؤرخين الإغريق القدماء للدلالة على أن الاغريق والشعب الذي ينتسبون إليه أول من سكن بلادهم. يذكر بعض المؤرخين أن البلاسجيين أقاموا على أرض بلاد الاغريق والجزر التابعة لها حضارة مزدهرة، أكدت على وجودها الأبحاث الأثرية، والتي تعتبر من أقدم الحضارات في بلاد الاغريق، هذه الحضارة هي الحضارة المينوية (في جزيرة كريت) التي إتسمت بطابع زراعي واختلفت لغتهم عن اللغات الهندو أوروبية. سماهم هوميروس Homère الجنس الإلهي⁽³⁾.

وتذكر فرضية أخرى مفادها أن البلاسجيين شعب نرح إلى بلاد الإغريق قادماً من اسيا الصغرى عن طريق عبورهم الهيلسيونوت والبسفور، ثم توغلو في مداخل شبه جزيرة البلقان شرقاً، ثم تحركوا جنوباً، أسسوا حضارة زراعية⁽⁴⁾، وقد ذكرهم المؤرخون بأنهم من السكان الذين سكنوا إقليم تساليا ويفترض أنهم أسسوا كلاً من ارجوس ولاريسا Larissa مع كل من الليجيين والكاريين.

ب- الآخيون Les Achéenes:

يعتبر الآخيون Achios من الشعوب الأولى التي عمرت بلاد الإغريق قديماً قادمين من الشمال⁽⁵⁾، وقد تسللو إلى بلاد الاغريق خلال الألف الثانية قبل الميلاد⁽⁶⁾، استوطنو قديماً منطقة أوتيكا وأجزاء من أيوبيا (Euboa) و تيرنز (Tiryns) ومدينة بيلوس (Pylos) غرب البولوبونيز، وحسب بعض المؤرخين فإن الآخيين

(1) Hérodote, *Histoire*, I, 56. ; M. Raoul-Rochette, *Histoire De L'Établissement Des Colonies Grecques*. Tmes Deuxième, Paris, 1815, P4.

(2) Strabon, *Géographie*, VIII, 44.

(3) Homère, *Iliade*, Trad Eugene Bareste, Laving Libraire-Editeur, Paris, 1843, XVI, 223.

(4) Ernest Curtius, Op.Cit, P33.

(5) Christooher Fag, Francois Carlier, *La Grece Ancienne*, Edition Gamma, London, 1979, P8. ; Ernest Curtius, Op.Cit, P34.

(6) سيد احمد علي ناصري، اضواء على الحضارة الموكينية، مجلة كلية الاداب (جامعة القاهرة)، المجلد 29 ج1-2، مايو-ديسمبر 1967،

دار المنظومة، 2018، ص 62.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

هم أول الأقوام التي نزلت من نهر الدانوب في حولي 2000 ق.م مروراً بمقدونيا حتى وصلوا إلى المنطقة الوسطى لبلاد الإغريق وجزيرة البيلوبونيز، كانوا يتكلمون اللغة الاغريقية وهي اللغة التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندو - أوروبية⁽¹⁾، وقد ورد ذكرهم في كتابات الحثيين بإسم اخياو بمعنى القوة، وفي الكتابات المصرية بإسم أفايوشا، وتصفهم على أنهم من شعوب البحر الهمجية التي كانت تغيّر على المصريين من أجل الغذاء فقط أو ملئ بطونهم⁽²⁾، يعتبر الآخيين من مؤسسي الحضارة الموكينية وعرف عنهم أنهم شعب عدواني مقاتل بغريزته، وآثارهم تدل على أنهم حاصروا أكثر مما حوصروا، هذه الطبيعة العدوانية أدخلتهم في صراعات مع المدن المجاورة كان أبرزها حرب طروادة⁽³⁾.

ج- الدوريون Les Doriens:

مع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد جاءت موجة أخرى من المهاجرين من أصل هندو أوروبي يسمون الدوريين قادمين من الشمال عبر تساليا⁽⁴⁾، واتجهوا نحو شبه جزيرة البيلوبونيز وأقاموا قراهم الصغيرة على أنقاض الحضارة الموكينية، وقد قاموا بالهجرة إلى جزيرة البيلوبونيز واحتلالها قادمين من مناطق استقرارهم في تساليا ومقدونيا، وإيليريا مستغلين الظروف التي كانت سائدة آنذاك، والمتمثلة في الفوضى الحاصلة في بلاد الاغريق بعد حرب طروادة التي أنهكت بلاد الاغريق وقتها، فهاجموا الجزيرة في موجات متلاحقة، أعنفها تلك التي حدثت عام 1104 ق.م، حيث تسربوا من الشرق والغرب (تساليا وميجارا) على ممالك البيلوبونيز المتفرقة، وقاموا بالقضاء على ملوكها، واتخذوا من بقية السكان أرقاءً وعبيد، ودمروا موكيناي (مسينا)، ثم اتخذوا فيما بعد مدينة اسبرطة عاصمة لهم في بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد (1100 ق.م) وأسسوا المدينة في إقليم لاكونيا، أين اندمج خمس قبائل دورية مع السكان الأصليين⁽⁵⁾.

وقد ذكرت المصادر الأدبية أشهر ثلاث قبائل دورية تمثلت في قبيلة هيلياس Hylleis وقبيلة بامفيلوي Pamphyloi وقبيلة دايماس Dymas تركز موطنهم الأصلي في المناطق الشمالية من تساليا إلى أقصى شمال الاغريق⁽⁶⁾.

(1)- رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص151.

(2)- على عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 53

(3)- سيد احمد علي ناصري، اضاء على الحضارة الموكينية، المرجع السابق، ص 101.

(4)- Eric d.Nelson. Susan.K.Allard-Nilson, Op.Cit, pp77-78.

(5)- وول ديورانت، المرجع السابق، صص 118-119.

(6)- خلود حبيب كريم الحسناوي، تاريخ اسبارطة السياسي (110-404 ق.م) اطروحة دكتوراه، جامعة واسط، 2016، ص 30.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

أما عن أصل الدوريين فهم ينتمون إلى جدهم الأعلى دورس^(*) وهم من أصل هندو أوريين أقاموا في منطقة دوريس في جبال بيندورس شمال بلاد الإغريق وهو إقليم صغير يقع شمال بارناسوس يتميز بطبيعته الجغرافية الجبلية يمتد بين فوكيس ولوكريس وإيتوليا، كما استخدم أيضاً اسم دوريس للإشارة إلى جزر الدوديكانيس Dodecanese، وساحل الاناضول الجنوب الغربي لأنه تم استيطانهم عن طريق الدوريين خلال هجراتهم⁽¹⁾، ثم اكتسحوا بقية بلاد الإغريق في 1100 ق.م⁽²⁾، كما سُموا أيضاً الهركليين على أساس أسطورة أنهم من سلالة هرقل، وأنهم عادوا إلى منطقة البيلوبونيز بقوة السلاح وانتزعوا حقهم بقوة سواعدهم وبطولاتهم لكي يفرضوا حقهم المشروع في تولي السلطة على البلاد، كما هاجروا أيضاً إلى جنوب غرب ساحل آسيا الصغرى إلى جزيرة رودس وكريت، وسموها دوريس أي منطقة الدوريين⁽³⁾، ثم قاموا بتأسيس عدة مدن كان لها أثر كبير في تاريخ الإغريق، وكانت أكثر المدن أهمية هي مدينة ميلتوس ومدينة أفسيسوس، وفي أقصى الشمال كانت مدينة فوكايا، وأول مقاطعتين أسسهما الدوريون هما إسبرطة وأرجوس⁽⁴⁾. اللتان كان لهما دور في تاريخ الإغريق لاحقاً .

عُرف الدوريون بالقسوة والعنف، فعند دخولهم لبلاد الإغريق خربوا ودمروا كل شيء، ولم يتركوا أثراً لأي مظهر من مظاهر الحضارة الموكينية التي كانت مزدهرة آنذاك، مما اضطر سكان تلك المنطقة إلى الرحيل وتغيير مكان إقامتهم، تميّز الدوريون بممارستهم للصيد والرعي، وفي بعض الأحيان الأخرى يستقرون لممارسة فلاحة الأرض، وكانوا كثيرون التنقل بحثاً عن مراعي لماشيتهم⁽⁵⁾، واشتهروا بطول قامتهم، وجماعهم المستديرة، يتكلمون لهجة من لهجات اللغة الإغريقية، وكانوا محاربين شجعان أشداء، إلا أنهم مازلوا في طور البداوة⁽⁶⁾.

(*)-دورس: من سلالة الجد الأكبر لسكان بلاد الإغريق، تعتبر دورس أحد أبنائه-ينظر بير ديفانبيه وآخرون، المرجع السابق، ج 1، ص 447.

(1)- بير ديفانبيه وآخرون، المرجع السابق، ج 1، ص 447.

(2)- المرجع نفسه، ص 230.

(3)- عاصم حسين، المرجع السابق، ص 59؛ لبيب عبد الستار، المرجع السابق، ص 130.

(4)- أحمد على ناصري، تاريخ الإغريق.... المرجع السابق، ص 28.

(5)- على عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 10؛ وول ديوانت، المرجع السابق، ص 118-119؛ فرانسو شاموا، في تاريخ ليبيا

القديم- الإغريق في برقة- الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاربانوس، بنغازي، 1990، ص 78

(6)- محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج 1، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1980، ص 102.

د- الأيونيون:

يعتبر الأيونيون من أقدم القبائل في بلاد الإغريق، وتشير الأسطورة أنهم أحفاد (أيون) حفيد (هكن)⁽¹⁾، وتأتي أقرب إشارة إلى الأيونيين من إلياذة هوميروس حيث تم ذكر الأيونيين "بقمصانهم الطويلة" في مشهد المعركة جنباً إلى جنب مع البويوتيين واللوكريين والأثينيين كما تذكر المصادر الأدبية الكلاسيكية أن الأيونيين قبائل استقرت غرب بلاد الإغريق (الساحل الغربي لآسيا الصغرى، واستوطنوا سهول تساليا قادمين من الشمال ومتوجهين إلى الجنوب في مجموعات، أو ما يسمى إتحاد⁽²⁾، هاجر فريق منهم إلى سواحل آسيا الصغرى والجزر الواقعة بضافه واستوطنوا الجزء الشمالي ابتداءً من القرن الحادي عشر قبل الميلاد⁽³⁾، كما استوطنوا الجنوب الشرقي من بلاد الإغريق وسكنوا أوتيكا وأسسوا مدينة أثينا التي قامت بدور بارز في تاريخ الإغريق⁽⁴⁾.

ومن مدينة أثينا انطلقت الهجرات إلى آسيا الصغرى وأسس الأيونيون مستوطنات بالمنطقة، ونقلوا حضاراتهم الموكينية بشكل عام، الحضارة الأوتيكية الأيونية، كما انتشروا أيضاً بشكل واسع على شواطئ البحر الإيحي من إزمير حتى ميلية، ويظهر الأيونيون أنهم شعب متحضر يعشق البذخ والتأنق وأكثر تقبلاً من الآخرين للمستجدات الحضارية التي يصادفونها أو يتلقونها من الخارج ويعتبر الأيونيون من الشعوب شديدة التأثير بالمظاهر الدينية الزهدية، فعلى أرضهم سُبُنِي أشهر المعابد الزهدية متمثلة في معبد الإله ازيس (Esis) وفي أثينا تسترخ بشكل أقوى ديانة دونسيوس (إله الخمر)⁽⁵⁾، وفضلوا منع المأدب والأحاديث المطولة في المجهود الجسدي في التدريبات العنيفة، وكانوا رجال أعمال مهرة، وأحبوا التفكير في النقود والمسائل العقلية أيضاً⁽⁶⁾.

(1) - العابد مفيد رائق، تاريخ الإغريق - دراسة في التاريخ السياسي، ص

(2) - Homer, *Iliad*, XIII, 685. ; Hérodote, *Histoire*, I, 141-143 ; I, 146-147. ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 12 ; Pasisaniaus, *Description De La Grèce*, I, VII, Achaie, I.

(3) - علاء الصاير، المرجع السابق، ص 10

(4) - Eric D.Nilson-Susan. K, *Alcand*, Op.Cit, p 54-78

(5) - بيار غريمار وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا والعالم، المرجع السابق، ص 119.

(6) - بيرديقا بنية، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج 1 ص 229.

4-الهجرات الأولى لبلاد الإغريق:

1-الهجرات الوافدة إلى بلاد الاغريق

منذ نحو عام 2500-2000 ق.م بدأت تهاجر الشعوب إلى بلاد الاغريق وإلى أرجاء بحر إيجه، وذلك استنادا إلى بعض النصوص المصرية القديمة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد التي تذكر الأخائين من ضمن شعوب البحر، ففي نحو 1900 ق.م تقريباً بدأت تدخل شبه جزيرة البلقان (الاغريق الحالية) أقوام جدد لانعرف من أين جاؤا عل وجه اليقين، ولكن هناك فرضيات تُرجح قُدمهم من حوض نهر الدانوب (سهل المجر) أو شمال أوربا الشرقي، أو أواسط آسيا، أو بحر قزوين، وقد دخلوا إلى شبه جزيرة البلقان من الشمال أو من خلال السواحل الشرقية⁽¹⁾، ومن بين ما ساعد على تواجد هذه الجماعات بهذه المنطقة هو توفر الظروف الملائمة للعيش، ويذكر المؤرخون أن هذه الهجرات نزحت في هذه الفترة من منطقة البحر الأسود واستقرت في البداية شمال بلاد الاغريق، ثم بدأت بالاندفاع بشكل موجات صغيرة نحو المناطق الداخلية، حيث ضمت كل موجة مجموعة بشرية معينة كالأخيين والأيونينين⁽²⁾.

وقد كان دخولهم لبلاد الاغريق على موجات متعددة تمثلت فيما يلي: الموجة الاولى: كانت تتألف من الأخيين الذين سكنوا بداية جنوب تساليا قبل أن يتوجهوا إلى شبه جزيرة البيلوبينز، وسيطرو في فترة لاحقة على قسم من جُزر بحر إيجه وجزيت كريت، ويستخلفوا حضاراتها⁽³⁾. اما الموجة الثانية: وهي التي قام الأيوليون والأيونيون الذين كانوا يقطنون تساليا وببوتيا وأجزاء أخرى وسط بلاد الاغريق⁽⁴⁾. وكلها هجرات تمت على فترات تاريخية مختلفة .

أ- الهجرات الأيولية-الأيونية :

انطلقت هذه الهجرة من تساليا وببوتيا، قام بها الأيوليون واستقرو بجزيرة لسبوس والساحل الأسوي المقابل للجزيرة في شمال غرب أسيا الصغرى، أسس المهاجرون الجدد إثنتي عشر مدينة هناك، من بينها Symé، وسميرنا Smyrne، ووصلت تأثيراتهم إلى طروادة، وعرفت هذه المنطقة بإسم أيوليس Aeolis نسبة

(1)- نزار مصطفى كحلة، غزوات شعوب البحر، مجلة أفاق الثقافية، العدد 4، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2017، ص48.

(2)- محمد كامل العباد، اليونان، ج1 أ ط3، دار الفكر، دمشق، 1980، ص98.

(3)- نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص50

(4)- رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص87.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق

إليهم⁽¹⁾، وأقاموا مستوطنات أخرى مثل بيتاني Pitana، ومورينا Myrina، وأيجاي Aegae، ومدينة مجنزا Magnesia في العمق شرقاً عند سفح جبل سبليوس⁽²⁾ Spilus.

ب- الهجرات الأيونية: الأيولية:

ضمت هذه الهجرة سكان أرخمينوس وطيبة وفوكيس، وأركاديا⁽³⁾، استقروا في خيوس Chios وساموس وعلى الساحل في وسط غرب آسيا وعرفت المنطقة باسم أيونيا⁽⁴⁾، التي امتدت من مستوطنة فوكايا Phocaea شمالاً حتى ميليتوس Miletus جنوباً، ومن الشرق تأتي مستوطنة كلازومينا Clazomenae وتيوس Teos، وفي الجنوب توجد مدينة أفيسيوس Ephesus مدينة الإلهة ارتيميس وجزيرة ساموس Samos التي كانت مركزاً للإلهة هيرا، وقد ذكرت المصادر أن الشعوب التي سكنت أيونيا شملت عناصر مختلفة كان من بينها أيضاً الدوريون⁽⁵⁾، وقد خرجوا من أرجوليس وأوتيكا على وجه الخصوص.

احتلت هذه الموجة من الهجرات معظم جزر الكوكلايس وكذلك الجزيرتين الكبيرتين خيوس وساموس والساحل الأسيوي ساحل آسيا الصغرى بين مصب نهر هرمرز وجنوبي نهر مياندر بمسافة بعيدة، والمدن التي أسسها الأيونيون خلال هجراتهم كان لها شأن كبير في تاريخ الإغريق وكانت أكثرها أهمية مدينة ميلتوس على خليج لاثموش، ومدينة إفسوس، أما أقصى هذه المدن شمالاً فكانت مدينة فولكاي عند خليج إسمرنز وكانت الحضارة التي جلبها معهم هؤلاء المهاجرون هي الحضارة الأيونية⁽⁶⁾.

وشملت أيضاً المستوطنات الأيونية المدن الأخية وكانت قد استوطنتها الأيوليون والأخيون قبلاً، ومن الصعب وضع حدود إقليمية فاصلة بين أيوليا وأيونيا، فمثلاً مستوطنة فوكايا Phucus التي كما يتضح من إسمها ترجع سكانياً وجغرافياً إلى أيوليس، إلا أنها اعتبرت داخل النفوذ الأيوني، وهو الحال أيضاً مع مستوطنة

(1) فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى 322 ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص58.

(2) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإغريق....، المرجع السابق، ص78.

(3) Hérodote, *Histoire*, I, 146.

(4) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص58.

(5) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإغريق....، المرجع السابق، ص80.

(6) رجب عبد الحميد الأثرم، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي، ص87-88.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

جزيرة خيوس Chios التي سادت فيها اللهجة الأيولية اعتبرت جزءاً من المنطقة الأيونية⁽¹⁾. فبلاد الاغريق بصفة عامة يصعب كثيراً تحديد المناطق الجغرافية فيها ومناطق انتشار الأقوام بها كونها لم تشهد اتحاداً سياسياً واضحاً وموحداً يضم كل الأقاليم التابعة لها.

د- الهجرات الدورية:

خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد اهتزت بلاد الاغريق وحوض بحر إيجه بحركة هرج سكاني شملت منطقة البحر المتوسط بأكملها، هذه الحركة كانت قادمة من أسيا الصغرى، ويرجع بعض المؤرخين السبب في هذه الهجرة إلى تعرض المنطقة إلى سلسلة من الزلازل خلال هذه الفترة، مما حثَّ على السكان الهجرة والمغادرة إلى أماكن أخرى أقل ضرراً أو أكثر استقراراً، هذه القبائل التي توجهت إلى بلاد الاغريق برأ، وهي من أصل هندو أوروبي عرّفهم الاغريق باسم الدوريين (Doriens)، وأنهم هبطو من الشمال واستوطنو معظم البيولوبينز⁽²⁾، وصل مدّهم إلى جزيرة كريت، وجزر بحر إيجه وسيطروا على رودس وتيزا⁽³⁾، ثم استولوا على الساحل الأسيوي الذي أخذو منه الجزء الجنوبي والجزر المتاخمة له، وقد أثر الغزو الدوري على الوضع العام في بلاد الاغريق في جميع المجالات، ولمدة قرنين من الزمن طال فيها التخريب مدن الاغريق، وتعطلت فيها أعمال الزراعة والتجارة البحرية والبرية⁽⁴⁾.

وتعتبر الهجرات الدورية إلى بلاد الاغريق من أهم الأحداث التاريخية التي تتعلق بتاريخ بلاد الاغريق، وأكثرها إثارة للنفس في تعبير لأحد المؤرخين⁽⁵⁾، كانت مسيرة هجرتهم الى جنوب البلقان بالعبور عبر مضيق كورنثا في الغرباين استقروا بعد ذلك في بعض الأجزاء من لاكونيا بحوالي سنة 950 ق.م، على ضفاف نهر ايروتوس بين جبل تايجتوس غرباً، ثم وصلوا إلى جبال بارنون في الجهة الشرقية أين اقاموا مدينة اسبارطة فيما بعد، ولم يكن وجودهم بالمنطقة بالأمر السهل، بل دخلوا في حروب عنيفة مع الآخيين استمرت فترة طويلة أدخلت المنطقة كاملة في عصور مظلمة، كما سيطر الدوريون فيما بعد على أجزاء مهمة من منطقة البيلوبونيز

(1) - سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإغريق، المرجع السابق، ص78.

(2) - أحمد علي ناصري، أضواء على الحضارة الموكينية...، المرجع السابق، ص104

(3) - فاروق القاضي، دراسة التاريخ اليوناني، مقدمة لفهم الحضارة، د.د.ن.د.ت، ص113.

(4) - Jean Kinney williames, Op.Cit, p20.

(5) - وول ديورانت، المرجع السابق، ص233.

الفصل الثاني — لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق

واسسوا مدنا مهمة هناك كان اشهرها سيكيون Sikyon، وفيلوس Pelus، وابيروس Epirus في الشمال الشرقي من البيلوبونيز، ثم توجهوا الى الداخل نحو إقليم اوتيكا وأسسوا مدينة ميغارا Meggre، والتي يعني إسمها البيت الكبير، ثم توجهوا الى أيجينا واستوطنوها أيضا، ووصلوا حتى جزيرة كريت فيما بعد⁽¹⁾.

و كان من نتائج الغزو الدوري لبلاد الاغريق زوال الحضارة الموكينية وسقوط الأخيين، فمنذ عام 1104 ق.م أخذ هؤلاء المهاجرون الغزات يُخربون كل شيء في طريقهم خاصة في مقاطعة تساليا وأيوليا، ثم تقدموا إلى شبه جزيرة البيلوبونيز، فدخل بعضهم عن طريق البر من مقاطعة (ميغارا) في الشرق، والبعض الآخر عن طريق البحر من مقاطعة (أليس)، وقاموا بمهاجمة الإمارات الصغيرة المتعددة المنعزلة عن بعضها⁽²⁾. ومما يلاحظ على الهجرات الدورية إلى بلاد الاغريق أنها لم تكن كسابقتها أو كالهجرات اللاحقة، بل كانت عبارة عن غزو واحتلال قضى على كل ما وجده أمامه من حضارة سابقة، فأخضعوا سكان المناطق التي احتلوها، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ السادة النبلاء يأتون الخضوع والخنوع هؤلاء الغزاة الجدد فيفضلون الهجرة والفرار بعيداً خوفاً من بطشهم بقوة السلاح، ويتجهون إلى الجزر الاغريقية في البحر الإيجي وعلى شاطئ أسيا الصغرى الغربي، أما الضعفاء والفقراء فلم يستطيعوا ذلك فاضطروا أن يخضعوا لسلطان الغزاة الجدد⁽³⁾.

(1) -خلود حبيب كريم الحسناوي، المرجع السابق، ص ص 31-33.

(2) - محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص 102.

(3) - إبراهيم محمد السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، دراسة تاريخية أثرية، 113.

الفصل الثالث:

الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة
الإيطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

عناصر الفصل الثالث:

I- الإطار التاريخي العام للهجرات الإغريقية

1- الاطار التاريخي للهجرات

2- الدوافع والأسباب السياسية.

3- الدوافع والأسباب الاقتصادية.

4- دوافع وأسباب حضارية.

II- الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية:

1- عوامل إختيار مكان الهجرة

2- الهجرات الإغريقية نحو إيطاليا : أ- هجرة الخالكيديين

ب- هجرة الدوريين

ج- هجرة الاخيين

III- شروط وآليات الهجرة:

1- قائد الهجرة

2- أهمية العرافة والنبوءة في تنظيم الهجرات وتوجيهها

3- الفئات المشاركة في الهجرة

4- اختيار المكان (الابويكيا) وبناء المدينة

I – الإطار التاريخي:

يتخلل تاريخ الاغريق القديمة موجات عديدة من الهجرات، مع تأسيس للمؤسسات، تليها مستوطنات نهائية، الموجات الأولى هي التي جعلت الإغريق يستقرون على طول سواحل آسيا الصغرى، خلال "العصور المظلمة" (من القرن الحادي عشر إلى التاسع قبل الميلاد). والثانية إلى الغرب لسواحل البحر المتوسط. (من منتصف القرن التاسع قبل الميلاد إلى حوالي 580 قبل الميلاد)^(*)، شارك خلالها العنصر الاغريقي في نشر الهيلينية على طول سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود وأنشأ العديد من المدن الاغريقية. اما الموجة الثالثة فتتوافق مع فترة توسعات الإسكندر الأكبر، حيث تم نشر الحضارة الاغريقية في أراضي الإمبراطورية الفارسية، حتى ضفاف نهر السند. وقد فصل المؤرخون بين حركات الهجرة الاغريقية التي وقعت ما بين القرنين الثاني عشر والثامن عشر وبين تلك التي وقعت ما بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد لأسباب متعددة⁽¹⁾.

اعتبرت مناطق آسيا الصغرى في الفترة القديمة جزءًا من البر الرئيسي لليونان، لذلك كانت التوجه إليها بمثابة هجرة داخلية، اما الهجرة نحو الغرب فقد مثلت ظاهرة فريدة وجديدة تختلف عن باقي الهجرات الأخرى لسببين: من ناحية إنه نتيجة لعوامل مختلفة وظروف متباينة، انشأت على إثرها العديد من المدن والمستوطنات الاغريقية التي تختلف عن بعضها البعض من جانب التأسيس، بعضها تم تأسيسها جماعيا والبعض الآخر من داخل المستوطنات نفسها، او الوجود الفعلي لها اذ اخذت طابعا خاصا بها، فبعضها زراعي وبعضها تجاري، أو حتى انها أفضل من العديد من الكيانات الاغريقية المختلفة في بلاد الاغريق العامة والتي مازال بعضها،

(*)- هناك نماذج أخرى للتوسع الاغريقي سبقت هذا النموذج، وهو ما أطلق عليه الباحثون المعاصرون اسم "الاستعمار". لذا فإن حركة الاستعمار كانت متجذرة في تقليد قديم لدى الإغريق يتمثل في تحرك الناس بحرية في جميع أنحاء عالم البحر المتوسط. كانت الهجرة و"الانتقال إلى المناطق الحضرية" مفهوماً مألوفاً لدى العديد من السكان الاغريق. اما فيما يخص الهجرة الأيونية التي حدثت في بلاد الإغريق فهي لا تعتبر حدثاً استعماريًا لأن مجموعات كاملة من سكان المدن انتقلت إلى أماكن أخرى، ولم تقم بتأسيس مستوطنات جديدة، والتجربة العملية لـ "الانتقال الحضري" (الحاصل بين سكان المدن والارياف) كانت مشابهة جدًا لتجربة "الإستعمار"، علاوة على ذلك كان هناك يونانيون يعيشون في "أحياء" يونانية (enoikismoi) داخل مدن غير يونانية عبر البحر المتوسط، وكذلك في "مراكز تجارية" فينيقية ويونانية بالكامل (emporio)، والتي تم إنشاؤها بالفعل في العديد من المواقع. لذلك، عندما تأسست apoikiai (المستعمرات) لأول مرة، لم يكن ذلك حدثاً جديداً، بل نتيجة طبيعية لعملية تدريجية، بدأت قبل قرون. كان التمييز بين enoikismoi و emporia و apoikiai أيضاً أكثر ضبابية مما تقترحه الأبحاث الحديثة، في الاخير كانت تجربة الهجرة إلى موقع جديد ماثلة تقريبا لما سبقها، بغض النظر عن اللقب المعطى لذلك الموقع. للاستزادة:

Olivia E. Hayden, Urban Planning in the Greek Colonies in Sicily and Magna Graecia (8th – 6th centuries BCE), Tufts University, 2013. P05.

Cohen (Robert). La Grèce et l'hellénisation du monde antique, Paris, 1948, P58

-(1)

على الأرجح يشكل المدن الحقيقية فيما بعد. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الهجرة أدت إلى نتائج مهمة للغاية، مثل إنشاء شبكات تعبر البحر المتوسط، تتوج بإنشاء مدن يونانية ذات أهمية قصوى، وانتشرت الحضارة الاغريقية أكثر فأكثر مع هذه الحدود المكتسبة.

ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد، بدأ المهاجرون القادمون من الاغريق بالاستقرار على طول سواحل البحار التي تحيط بهم في حركة واسعة حيث تأسست المستوطنات الاغريقية على شواطئ البحر الأسود والأناضول وجنوب إيطاليا وصقلية وشمال إفريقيا وعلى طول الساحل الجنوبي لبلاد الغال وشبه الجزيرة الايبيرية⁽¹⁾. وتشير الدلائل الأثرية إلى أنهم استقروا في البداية في مجموعات صغيرة، وأحياناً اندمجوا ضمن السكان الأصليين المحليين.

مع مرور الوقت، أصبحت المستعمرات الاغريقية متحضرة بشكل متزايد و متميزة ثقافياً بشكل متزايد. أطلق على الاستعمار الاغريقي لقب "أحد أهم التفاعلات الثقافية في تاريخ العالم"، وكانت آثاره في تاريخ البحر المتوسط عميقة وطويلة الأمد. وساهمت في إنشاء شبكة من التبادلات على مستوى البحر المتوسط، وفي تطوير الحضرة على طول شواطئها وانتشار الأبجدية. واستمرت هذه الحركة فيما بعد لكن بدرجة اقل وبطريقة مختلفة، حيث لم يتميز العصر الكلاسيكي (حوالي 500-334 ق.م) بمثل هذا الشتات الكبير للسكان الذي حصل قبلاً، فرغم استمرار ظاهرة الهجرة والاستعمار، إلا أنها تباطأت بشدة، فمثلاً أهم التنقلات والهجرات الحاصلة كانت تلك التي تتم ملاحظتها داخل الإمبراطورية الأثينية، عن طريق إرسال قضاة أثينا مثلاً، أو رجال الدين والمستعمرين إلى المدن الحليفة، وخلال العصر الكلاسيكي أيضاً انتشرت حركة العمل على نطاق واسع، خاصة عندما يتعلق الأمر بممارسة مهنة ذات مستوى عال من التخصص، يمكن أن تظهر أثينا كمغنطيس للمثقفين والتجار والحرفيين المتخصصين، وفي القرن الرابع اختلفت الظاهرة كلياً حيث أصبح المرتزقة مطلوبين أيضاً في جميع أنحاء العالم الاغريقي، بسبب حالة الحرب شبه الدائمة.

II- الدوافع والأسباب:

عرف تاريخ الاغريق القديمة العديد من الهجرات التي دفعت الإغريق، لأسباب مختلفة، للإبحار في مياه البحر المتوسط نحو الأراضي البعيدة. موجات الهجرة هذه التي حدثت في الفترة الممتدة من القرن الثامن

قبل الميلاد الى القرن السادس قبل الميلاد، سمحت بإشعاع الحضارة الاغريقية في كل حوض البحر المتوسط، وذلك بفضل إنشاء مؤسسات ذات طبيعة متنوعة للغاية. وقد تسببت هذه الهجرات في العصر القديم في ولادة العديد من المدن الاغريقية على طول سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود وعرفت انتشارا واسعا، أشار اليها بعض المؤرخين على أنها استعمار.

هذا الحدث التاريخي الذي تعلق بالاغريق لم يكن اعتباطيا ولم يحصل فجأة، بل كان ورائه العديد من الدوافع والأسباب التي ساهمت في حدوثه، فالهجرة او الشتات الاغريقي جاء نتيجة لظروف كانت حاصلة في المنطقة كاملة، لكن يجب الإشارة الى ان تحديد أسباب الاستعمار وتفكيكها من اكثر الأمور صعوبة، كونها اختصت في الكثير من الأحيان بانشاء كل مستوطنة على حدى، كما تعلق بظروف كل منطقة هاجر منها هؤلاء السكان من جهة أخرى، بالإضافة الى ان المصادر الأدبية نادرا ما تذكر الأسباب الحقيقية وراء تلك الهجرات، وحتى ولو تطرقت الى ذلك كانت تركز على الهجرة القسرية، او الحاصلة نتيجة الصراعات⁽¹⁾، كما انهم يختلفون في اغلب الأحيان عند ذكر سبب واحد لهجرة واحدة أو تأسيس مستوطنة واحدة، فتتعدد الأسباب حسبهم ولا يمكن حصرها في سبب او دافع واحد^(*).

وعلى العموم فقد تشابهت اغلبها في كثير من الهجرات، وقد تعددت الأسباب والدوافع التي ساهمت في حدوث هذه الهجرة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المجالات الأخرى، وتباينت وتنوعت بين كل هجرة وأخرى، تتفق في بعض من الأحيان وتختلف في أحيان أخرى، كما انها ارتبطت بشكل الهجرة التي قامت اكانت فردية او جماعية، اختيارية او طوعية، حيث أجبر بعض المهاجرين في بعض من الهجرات على الخروج عنوة من أماكن إقامتهم، ولعل من أبرز هذه الأسباب والدوافع ما سيتم التطرق اليه:

(1) Tsatskheladze Gochar. R. Op.Cit ,P 30.

(*) -غالبا ما يختلف المؤرخون حول سبب هجرة واحدة او حدث استيطاني واحد. على سبيل المثال، ادعى بلوتارخ أن أركياس أسس سرقوسة بعد أن أمرت نبوءة من أبولو أهل كورنثوس بالانتقام لمقتل أكتايون، الذي قتله أركياس (Mor. 772e-773b)، لكن ثوسيديدس لم يذكر القتال أو الوحي في روايته عن ذكر تأسيس سيراكيوز (La guerre du Péloponnèse VI, 3.2.) وبوسانياس ذكر ان وحيًا مختلفًا أُعطي لأرخياس (Description De La Grèce V, 7.3.). وبالمثل ارجع اخرون تأسيس قورينا إلى الصراع السياسي في ثيرا، في حين ادعى هيرودوت أن باتوس أسس قورينا بسبب الجفاف (Histoire, VI, 150-159). علاوة على ذلك، يقدم كل مؤلف سببًا مختلفًا لكل حدث على حدة. على سبيل المثال، ادعى هيرودوت أن المستعمرين غادروا ثيرا هربًا من الجفاف، لكنه قال أيضًا إن الفوكيين أسسوا المستوطنة هربًا من الصراع السياسي بسبب الطاغية هاربايوس (Histoire, I, 168.-I, 164).

أ- سياسية:

1- فساد نظام الحكم في المدن الاغريقية وظهور النظام الارستقراطي:

مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد تحول نظام الحكم السائد في بلاد الاغريق من الحكم الملكي الى الحكم الارستقراطي في اغلب المدن الاغريقية، حيث سيطر افراد الطبقة الارستقراطية على سلطات الملك، وتوزعت صلاحيات الملك بين عدد من المناصب التي كان يشغلها افراد من الطبقة الارستقراطية، فمثلا وظيفة الحاكم (الارخون) رئيس الجهاز التنفيذي ووظيفة قائد الجيش أصبحت من نصيب هذه الطبقة، وحلت الحكومات الجماعية محل الملكية في اغلب المدن الاغريقية، وتعتبر مدينة أثينا من ابرز المدن التي ظهر فيها هذا التحول، فاغلب صلاحيات الملك تقاسمها أعضاء الطبقة الارستقراطية الذين كانوا منذ بداية القرن الثامن قبل الميلاد يستولون على هذه الصلاحيات بالتدرج، بما في ذلك الصلاحيات التشريعية^{(1)(*)}، واصبح الملك مجرد موظف كبير يحمل لقب (الارخون الملك)، فقبل القرن الثامن قبل الميلاد كان الملك يشغل هذا المنصب مدى الحياة، ثم اصبح يشغله لفترة زمنية معينة ومحددة، اما في هذه الفترة (أي بداية القرن الثامن قبل الميلاد) اصبح لا يعتبر الا واحدا من افراد الطبقة الارستقراطية.

هذا النظام الجديد كان له الكثير من المساوئ التي اثقلت كاهل الشعب الاغريقي⁽²⁾، حيث هيمنت الاسر الارستقراطية على كل الصلاحيات واتسم حكمها بالاستبداد وخدمة مصالحها الشخصية على حساب مصلحة الشعب الاغريقي في اغلب المدن، مما ولد سخطا لدى عامة الشعب أدى الى انحرافات واضطرابات داخلية كان من بين الدوافع التي جعلت الشعب الاغريقي يهاجر الى المناطق المجاورة، فالظلم والاستبداد والفساد السياسي يجعل افراد الشعب يفكرون في الخروج من اوطانهم والتوجه الى مناطق أخرى للتخلص من هذه الآفات السياسية. فمثلا يذكر لنا ارسطو ان مجلس الاروياجوس الذي كان بمثابة حامي حقوق الشعب الاغريقي كونه مجلسا تشريعا "غلبت عليه الرشوة"، وأصبح اعضائه يضحون بكثير من المصلحة العامة في سبيل المحسوبية⁽³⁾، اذ أصبح بيد الأسر الأرستقراطية التي تحافظ على مصالحها أكثر من محافظتها على مصالح

(1). Hammand, Greece 332, P155.

(*)-عن تحول النظام الملكي الى الارستقراطي في بلاد الاغريق ينظر المصادر التالية: 1272 ; Aristote, *Politics*, 1271 b(20) ;

Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI,6; Hérodote, *Histoire*, V.92. ; Pausanias, *Description De La Grèce*, II, 4 ; Strabon, *Géographie*, IV, I, C179.

(2). Aristote, *Politics*, 1272, b(25) ; Hérodote, *Histoire*, I, 65(4)

(3). Aristote, *Politics*, 1270, b(40)

الشعب. كما أن مجلس الشيوخ الذي كان اقوى الهيئات الحكومية في نظام الحكم الأرستقراطي والذي كان من مهامه كل المصالح المتعلقة بالأمور المالية، والسياسة الخارجية، ويصدر المراسيم، قد ظهر فيه أيضا فساد هو الآخر في اغلب المدن الاغريقية، ففي كورنثا يذكر لنا ارسطو ان اسرة ال باخياس الارستقراطية سيطرت على كل الصلاحيات والسلطات والأوامر بهذا المجلس مدة تسعين عاما⁽¹⁾، فهي تدير شؤون المدينة كاملة حسب مصالحها الشخصية، وما يخدم توجهاتها دون مراعاة بقية افراد المجتمع الكورنثي.

وكانت جمعية الاكليزيا (المجلس الشعبي) مجرد هيئة لا قرار لها ولا قيمة لها على الرغم من انها كانت تضم أعضاء من المواطنين الاغريق من الطبقات الدنيا والمتوسطة، ففي مدن كريت كان المواطنون يأتون الى الجمعية الشعبية من اجل الموافقة الشكلية على ما يقدمه مجلس الشيوخ والحكام⁽²⁾، رغم انه كان من صلاحياتها عقد المعاهدات والتحالفات، وتعيين الشيوخ وإعلان الحروب وتعديل القوانين، الا ان النظام الارستقراطي قيد صلاحياتها وجعل منها هيئة شكلية صورية ولا يؤخذ برأيها⁽³⁾.

كما سيطر الارستقراطيون أيضا على السلطات العسكرية فلم يكن يسمح لغير الارستقراطيين بتربية الخيول. يقول ارسطو " تمتعت الطبقات العليا بميزات لأملاتهم و ثرواتهم ولم يكن يسمح لغيرهم بتربية الخيول"⁽⁴⁾، فالمجتمع الاغريقي لم يكن له جيش نظامي دائم وانما كانت القوة العسكرية فيه تقوم على أساس من التعبئة المؤقتة الملزمة للذكور فوق سن الثامنة عشر، وكان المقاتل هو الذي يتكفل بتسليح نفسه واتباعه، وبما ان الطبقة الارستقراطية كانت لها الاحقية في تربية الخيول، فقد سيطرت على طبقة الفرسان وكانوا هم الفرسان وكان قائد الجيش ينتخب من هذه الطبقة⁽⁵⁾. بالإضافة الى ذلك سيطر الارستقراطيون على اجود وأحسن الأراضي الزراعية والرعية، وكان القضاة الارستقراطيون يورثون كل مولود في اسرههم قطعة ارض زراعية ويجعلونها ملكا له، كما يقوم هو الآخر بتوريثها لأبنائه من بعده، او يؤجرها لغيره من طبقة العامة مقابل مبالغ مالية باهضة⁽⁶⁾، خاصة وان الأرض كانت مقدسة لدى الاغريق وتعتبر مصدرا للثراء، وحتى طبيعة نظام

(1). Aristote, Politics, 1274, b(2).

(2). لطفي عبد الوهاب، اليونان، المرجع السابق، ص ص 101-102.

(3). جلوتز جوستاف، المدينة الاغريقية، ترجمة محمد مندور، تقديم طارق مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص 121.

(4). Aristote, Politics, 1289, (b 34-45)

(5). الناصري احمد علي، الاغريق، المرجع السابق، ص 124.

(6). Hérodote, Histoire, V, 82. ; Aristote, Politics, 1306b.

الملكية العائلية السائد آنذاك كان يستثني الأطفال الأصغر سنا من الملكية الفردية، ما جعلهم يفكرون في البحث عن ثرواتهم في أماكن أخرى⁽¹⁾، فبواسطة هذه الإجراءات التعسفية من قبل الطبقة الارستقراطية أحسن الاغريق بالتدريج خاصة بعد تعرضهم للكثير من الاستغلال فقرروا الخروج الى عالم المتوسط للبحث عن العيش الكريم. وحتى الاسر الارستقراطية التي قل نفوذها في ممارسة الحياة السياسية ببلاد الاغريق ونقصت ثروتها فكرت في الهجرة الى المناطق المجاورة من اجل رد الاعتبار لنفسها، فهاهو ديماراتوس Demaratus الذي كان عضوا في قبائل باشياد Bacchiad التي كانت تسيطر على الحكم في مدينة كورنثا ينتقل خلال القرن السابع قبل الميلاد الى مدينة تاركوين الاتروسكية وإقامة علاقات هناك مع سكانها من اجل تكوين الثروة والدخول مرة أخرى في الحياة السياسية ورد الاعتبار لعائلته وقبيلته⁽²⁾.

2- الصراعات والحروب الاهلية الداخلية والخارجية:

نتيجة سيطرة الطبقة الارستقراطية على مقاليد الحكم والتحكم في كل شؤون المدينة في كل بلاد الاغريق، ونتيجة للظلم الذي مارسه هؤلاء الارستقراطيين اتجاه الطبقات المحرومة من حقوقها، هذا الجشع دفع طبقة العوام للمطالبة بحقوقها والبحث عن دور لها في المجتمع الاغريقي مما جعلها تقوم بالعديد من الحركات من اجل التخلص من هذا الظلم، وادخلها في صراعات وحروب أهلية داخلية وخارجية⁽³⁾، فيروي المؤرخون ان افراد الاسرة البنثيليديية Penthilidis التي كانت تسيطر على مقاليد الحكم في جزيرة لسبوس كانوا يتجولون في الشوارع وبأيديهم السوط، ويقومون بضرب المارة⁽⁴⁾.

هذا الظلم الممارس من طرف هذه الطبقة اجبر بعض السكان في بعض المناطق في كل بلاد الاغريق في الدخول في فوضى وصراعات داخلية كانت تنتهي في الأخير بدفع الطرف المهزوم الى الهجرة والبحث عن موطن اخر، فمثلا مستوطنة تارنتوم في إيطاليا قام بتأسيسها مجموعة من المهاجرين الفارين من اسيرطة بعد حرب مسينا سنة 700 ق م، هؤلاء المهاجرين تحولوا الى عبيد قبل مجيئهم الى تارنتوم، وهذا بسبب عدم مشاركتهم في الحملة الحربية، وتم حرمانهم من لقب مواطنين فلم يستطيعوا تحمل هذا الظلم فتأمروا على الطبقة

(1) Gustave Fougères, Op.Cit, P368.

(2) Bruno d'Agostino, *The First Greeks in Italy*, In *Greek Colonisation: An Account of Greek Colonies and Other Settlements Overseas*, edited by Gocha R. T setskhldze, vol. 1, 201-237. Amsterdam, Brill, 2006, <https://doi.org/10.1163/9789047404101>, P 219

(3) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دمشق 1980، ص 351

(4) ابراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 300.

الارستقراطية بقيادة فالنت Phalanthus، الا ان المؤامرة كشفت، وعفا عنهم الاسبرطيون شريطة ان يهاجروا الى مكان اخر وهذا ما جعلهم يهاجرون الى تارنت ويؤسسون مدينة هناك⁽¹⁾. كما تشير المصادر القديمة ان الايونيين فروا من مدينتهم ميليتس بعد ما هاجهم الفرس، وكانوا مجبرين على الهجرة الى خارج بلادهم، او البقاء والاستعباد والقتل من طرف المحتلين الجدد، فمن النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد بدأت ليديا المجاورة في التوسع على حساب المناطق المجاورة لها في بلاد الاغريق، واستولت على أراضيها تدريجيا، هكذا قام الايونيون بالخروج من اوطانهم والتوجه نحو البحر الأسود وغرب المتوسط من اجل انشاء مستوطنات جديدة⁽²⁾.

اما خارجيا فالتنافس التجاري بين القوى الموجودة في البحر المتوسط متمثلة في الفينيقيين والمصريين والفرس قلص من فرص الحصول على مستوطنات في مناطق واسعة، والصراع بين هذه القوى من اجل السيطرة على اكثر المناطق حيوية في مجال التجارة، جعلها تتقاسم المناطق المحيطة بالمتوسط، خاصة وانه لم يكن هناك تكافؤ قوة بينها، فكل قوة من هذه القوى سيطرت على مجال وصلت اليه قبل الأخرى او استطاعت ان تفرض نفسها قبل غيرها في تلك المنطقة، فالفينيقيين سيطروا على شمال افريقيا حتى أعمدة هرقل، وهذا ما أثبتته الحفريات الاثرية بجنوب وشرق شبه الجزيرة الايبيرية وكانت سباقة في الوصول الى تلك المناطق قبل باقي القوى المنافسة لها آنذاك، وأصبحت تحت هيمنتها من القرن التاسع قبل الميلاد بل قبل هذا التاريخ بكثير⁽³⁾. فتأسس المدن الفينيقية بشمال افريقيا يعود لتواريخ أقدم من هذا، وبالتالي كان التواجد الفينيقي بالمنطقة قديما أكثر. هذه السيطرة الفينيقية على هذه المناطق ستحد من الانتشار والتوسع الاغريقي في المنطقة، وتشجع الاغريق على التوجه الى مناطق نفوذ أخرى من اجل التصدي لهذا المد الفينيقي، لذا توجهت نحو صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية. من جهة أخرى نمت قوة الفرس في الجهة الشرقية أيضا وقلصت من تواجد الاغريقين هناك، فالايونيون توجهوا نحو سيريس خوفا من الليدين، واسس الفوسييون الفارين من سايروس

(1) - حسين صبحي بكري، المرجع السابق، ص 18.

(2) - Gochar. R. Tsetskhladze, Greek Colonisation An Account Of Greek Colonies And Other Settlements Overseas, Volume 2, Leiden, Boston, 2006, P. XXX

(3) - محمد الطاهر جراوي، دوافع الاستيطان الاغريقي بليبيا، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، مج 07، ع 01، 1985 (85-95)، ص

مستوطنة إيليا⁽¹⁾. وفي اسيا الصغرى وقفت مملكة ليديا في وجه المهاجرين الاغريق، كما تواجد الفينيقيون والاشوريون الذين وقفوا أيضا ضد المد الاغريق في سواحل اسيا الصغرى الجنوبية، وسواحل سوريا⁽²⁾. هذا التنافس الحاصل بين هذه الشعوب في المنطقة كان دافعا خارجيا لحصول بعض من الهجرات.

3-الأوضاع الاجتماعية المتفاقمة:

يصور الاغريق أنفسهم انهم مهاجرون غير راغبين في الهجرة بل مدفوعين من اوطانهم بسبب الكوارث والمشاكل والازمات التي تقع في اوطانهم، ويمكن ان تكون هذه المشاكل هي تلك الخاصة بالمدينة بأكملها (مثل الاكتظاظ السكاني ونقص الموارد والمضاعفات الناجمة عن الجفاف والصراعات الاهلية)، او قد تكون ذات طبيعة خاصة (مثل اجبار شخص على مغادرة منزله بعد ارتكاب جريمة قتل، او من يرغب في الهروب من صراع اهلي)، هذا ما يجعل الخروج في هجرة الى مكان خارج بلاد الاغريق وانشاء مستعمرة هناك كانه محاولة لحل مشكلة من هذه المشاكل، فمثلا اركياس Archais مؤسس مستوطنة سراكوزة، اجبر على مغادرة منزله في كورينثا بعد مشاركته في مقتل صبي اسمه اكتايون، اذ يذكر بلوتارخ ان مدينة كورنثا سادها الجفاف والأوبئة، وعندما طلب اهل المدينة الاغاثة من الالهة اجابتهم ان الاله بوسيدون غاضب ولن يهدا حتى تفرض العقوبة على قاتل اكتايون، عندها علم اركياس بانه هو المقصود، فهاجر الى صقلية واسس سيراكوزة⁽³⁾.

ويذكر هيردوت أيضا ان الجفاف الذي ضرب جزيرة ثيرا كان سببا مباشرا لخروج المهاجرين الاغريق الى ليبيا لتأسيس مستوطنة هناك⁽⁴⁾، بالإضافة الى ما ذكره سترابون حول المجاعة التي اصابته سكان خالكيديا الذين هاجروا الى ريخيوم، اذ يذكر بأنهم غادروا بلادهم بسبب المجاعة التي اصابته مدينتهم، وفي طريقهم التقوا بمهاجرين فارين من البيلوبونيز حيث طردوا من منازلهم نتيجة الصراع بين الاكدميين والاسبرطيين⁽⁵⁾.

كل هذه الأوضاع الاجتماعية المتفاقمة ساهمت في تشجيع الاغريق على الهجرة من موطنهم والذهاب الى خارج بلاد الاغريق مجبرين على للبحث عن حياة أفضل، او حل لمشاكلهم الاجتماعية كما حصل مع

⁽¹⁾ Strabon, *Géographie*, VI, 1,1. ; VI, 1.6.

⁽²⁾ عبد الباسط عبد ربه محمد العوامي، التواجد الاغريقي بشبه الجزيرة الايطالية منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث قبل الميلاد، دراسة مقدمة للحصول على الماجستير، جامعة عمر مختار، ليبيا، 2008-2009، ص 41.

⁽³⁾ Plutarch. *Morelia.*, Five Tragical Histories Of Love, trad William Watson Goodwin, 1878, IV,2 (773B).

⁽⁴⁾ Hérodote, *Histoire*, IV, 151.

⁽⁵⁾ Strabon, *Géographie*, VI, 1.6 ; VI, 3.2.

البارثيين ضف الى هذه الأوضاع مشكل اجتماعية أخرى مثل عدم المساواة في توزيع الأراضي في الميراث داخل العائلة الواحدة اذ نتج عنه صراع وتوتر بين افرادها ينتهي في الأخير بخروج أحدهم من المنزل والهجرة للبحث عن مكان اخر.

ب - اقتصادية:

1- طبيعة بلاد الاغريق:

لقد كانت طبيعة بلاد الاغريق ذات أثر عميق في تشكيل صورة الحياة على الأرض الاغريقية، كما ساهمت أيضا في اخراج الاغريق من بلادهم الى المناطق المجاورة لهم، هذه البلاد التي تباينت طبيعتها بين الطابع الجبلي المعقد، والطابع البحري الذي يحيط بها من كل جانب، والطابع الجزري الذي جعلها بلادا ضيقة، فبلاد الاغريق تضم جبالا مختلفة الاشكال ومتفاوتة الارتفاع، متداخلة فيما بينها، واودية ضيقة وخلجان طويلة وانهار قليلة، وجزر كثيرة⁽¹⁾.

فبالنظر الى الجبال التي كانت تتكون منها بلاد الاغريق نجد جبل اتوس الذي كان ضمن سلسلة جبال تمتد على شكل قوس من تراقيا ومقدونيا وشبه جزيرة خاليديك والقسم الشرقي من مقاطعة تساليا، في هذه السلسلة يقع أيضا جبل اوليمبيوس وهو اعلى جبل في بلاد الاغريق (2985 متر)، وكذلك جبال هيميتوس وجبال اوتريس⁽²⁾، أيضا هناك سلسلة جبال بندوس (Pindus) التي تمتد من البلقان الغربية حتى بلاد الاغريق وجزر بحر ايجة وغرب اسيا الصغرى تتفرع منها عدة شعاب جبلية تحتل الجانب الشرقي من بلاد الاغريق، هذه الطبيعة الجبلية حالت دون سهولة الاتصال بين المناطق السهلية في بلاد الاغريق، اذ لم تترك سوى ممرات ضيقة تسير بمحاذاة تلك الجبال، وجبال جرانيا (Gyranius) التي تقع بين كورنثا واوتيكا وتفصل بينهما⁽³⁾ هي الأخرى لا يوجد بها الا ممر ضيق يمتد الى الحافة الشرقية لهذه الجبال مما يعرض عابري هذ الممر الى اخطار الرياح التي تندفع في كثير من الأحيان بعنف نحو البحر⁽⁴⁾، وعند الاتجاه جنوبا فتهرب لنا سلسلة جبلية تمتد

(1)- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 16.

(2)- محمود فهمي، تاريخ اليونان، مكتبة ومطبعة الغد، الاسكندرية، 1999، ص 16؛

Pausanias, *Description De La Grèce*, I, 44(6)؛ Strabon, *Géographie*, IX, I, C395.

Pausanias, *Description De La Grèce*, IV, 5(2) ; II, 3(2) ; Strabon, *Géographie*, VIII, VI, c380.

(4)- الفتني علي عيد الله علي، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الثالث - الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

من شمال شبه جزيرة البيلوبونيز لتنتهي في اسيا الصغرى⁽¹⁾، هذه السلسلة التي تقطع مساحة السطح قطعاً واضحة جعلت من نسبة المساحة المستوية لا تزيد عن 20%⁽²⁾. هذه الطبيعة الجبلية مع مرور الزمن صعبت العيش على سكان بلاد الاغريق خاصة بعد ازدياد الكثافة السكانية، وما زاد من تعقيد العيش هناك هو الطبيعة الجزرية لبلاد الاغريق اذ تحيط الجزر ببلاد الاغريق على اشكال مختلفة الحجم فمنها الجزر الكبيرة ومنها الجزر الصغيرة، فتنشر في الجهة الشمالية جزر سبوراديس التي تعتبر بمثابة حلقة وصل بين أوروبا واسيا الصغرى تضم جزيرة يوبيا وسكيروس وسكياتوس وسكوبيلوسن وجزيرة ثاسوس وليسبوس، وجزر أخرى، وإلى المنطقة الجنوبية تنتشر حوالي أربعة وعشرين جزيرة تسمى جزر الكيكلاديس التي تضم جزيرة ناكسوس أكبر هذه الجزر، وجزيرة باروس، وجزر أخرى بعضها كبير والبعض الآخر صغير⁽³⁾.

فبلاد الاغريق مقسمة على الكثير من الجزر التي تنتشر في البحر شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، كما ان البحر له حظ في طبيعة بلاد الاغريق، هذه البحار التي تكاد تلتهم بلاد الاغريق من كل الاتجاهات، فبحر ايجه الذي يتوغل في ارضها توغلاً شديداً يقطع سواحلها تقطيعاً بحيث لا يتناسب طول السواحل مع مساحة المنطقة كاملة⁽⁴⁾، بالإضافة إلى البحر الايوني والبحر الادرياتيكي غرباً، والبحر المتوسط جنوباً، هذه الطبيعة البحرية ساعدت الاغريق على الهجرة من بلادهم، حيث كانت بمثابة المنفذ للخروج من بلاد الاغريق والاتجاه نحو المناطق الأخرى. وقد نتج أيضاً عن توغل البحر في وسط بلاد الاغريق كثرة الخلجان وكثرة الالتواءات والتعاريج في الشواطئ هذا الامر صعب من مهمة النشاط الملاحي داخل بلاد الاغريق اذ كانت السفن التجارية تجد صعوبة بالغة في الدخول والخروج إلى الموانئ الموجودة بداخلها⁽⁵⁾.

حتى الأنهار لم تكن لتتصل بالبحر ولا يوجد لها مصارف سوى المسالك الجوفية إلى المستنقعات وهي كثيرة الالتواءات وشديدة الانحدار على سفوح الجبال مما جعلها غير صالحة للملاحة في كثير من الفصول، فمثلاً نهر اخيلوس في وسط البلاد من الجهة الغربية بين إقليمي اكارناتيا وايتوليا، ونهر بيروس بتساليا ذكر

(1) - عياد محمد كامل، تاريخ اليونان، الجزء الاول، جامعة دمشق، 1969، ص ص 28-29.

(2) - ارنولد تويني، المرجع السابق، ص 24.

(3) - كواليس تيودور جيانا، اليونان شعبها وارضها، تر رستم محمد امين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص 40.

(4) - عبد اللطيف علي، التاريخ الاغريقي العصر الهللاي، الجزء الاول، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 25.

(5) - Strabon, Géographie, VIII, VI, C 335, C336

سترابون انهما صالحين للملاحة في فصل واحد فقط من السنة⁽¹⁾. فبالنظر الى طبيعة بلاد الاغريق المختلفة التضاريس والجغرافية وزيادة عدد السكان الذي لا يتماشى مع طبيعة السطح حتم على الاغريق التوجه الى خارج بلادهم والهجرة الى مناطق أخرى بحثا عن العيش الجيد. فبلاد الاغريق بصورة عامة بلاد جبلية تفرق الجبال المتناثرة اوصالها، وتقطع الوديان والأنهار اجزائها، ضف الى ذلك سهولها الضيقة التي تخلو من الأنهار الكبرى الصالحة للملاحة⁽²⁾ كلها عوامل أدت الى تشجيع الهجرة الى خارج بلادهم

2- نقص الأراضي الزراعية:

الهجرة والاستيطان خارج الوطن الام في بلاد الاغريق له أسباب مختلفة. من أهمها نقص الأراضي الصالحة للزراعة التي يعاني منها جزء من السكان في إقتصاد يعتمد بشكل أساسي على استغلال الأرض ونشاط الزراعة، هذا لا يعني أن تربة الاغريق فقيرة للغاية بحيث لا يمكنها إطعام عدد متزايد من السكان، ولكن كان من بين الأسباب التي أدت الى خروج الاغريقين في هجرات ضيق المساحة نتيجة تزايد السكان، كما ان تربة بلادهم لم تعد كافية لتغذيتهم⁽³⁾. وحصول الجفاف كعامل طبيعي وهو ما يظهر جليا في ما حصل مع اهل ثيرا وخروجهم لتأسيس مستوطنة قورينا⁽⁴⁾.

فالبوليس الاغريقي يتميز بصغر حجم أراضيه، والأراضي الصالحة للزراعة به كانت اغلبها مسيطر عليها، بالإضافة الى التوزيع غير المتكافئ للأرض وذلك بتركيز أفضل الأراضي في أيدي الأرستقراطيين من كبار ملاك الأراضي، دون غيرهم من عامة الناس، لذلك اصبح الهدف الأساسي هو العثور على أرض خارج الاغريق، ويذكر افلاطون في مؤلفه القوانين ان الفقر في الأراضي الصالحة للزراعة كان احد أسباب الاستعمار الاغريقي بوجه عام⁽⁵⁾، ومن اجل تشجيع الهجرة، كان يقوم المستوطنون الجدد بإعطاء امتيازات

(1) - عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الاغريقي، المرجع السابق، ص 23 و ص 25 ؛ لطفي عبد الوهاب الاغريق، المرجع السابق، ص 38 ؛

Strabon,
Géographie, VIII, VI, C 335, c336

(2) - مايرز ج ل، تاريخ العالم قيام المدن المنظمة تصادم الثقافات، تر محمد عوض، دار الافاق، بيروت، 1974، ص 29.

(3) - Jean Bérard, *L'expansion Et La Colonisation Grecques Jusqu'aux Guerres Médique*, Paris, 1960, P 60.

Hérodote, *Histoire*, IV, 150-153.

Plato, *Les Lois*, Tradui Par Victor cousin, paris.1903. IV, 707e 708b.

(4)

(5)

الفصل الثالث - الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

للقادمين الجدد وذلك بمنحهم أراضي صالحة للزراعة^(*)، ويؤكد تيسيديد Thucydide أن من بين أسباب الهجرة الى المناطق المجاورة كان فقر التربة وجفافها، مما أدى الى الصراعات الداخلية، ويقول أيضا أن الاستعمار القديم لأيونيا كان نتيجة للنمو السكاني ونقص الأراضي الصالحة للزراعة في أتيكا⁽¹⁾، كم أنه بالنظر الى المدن التي خرج منها المهاجرون الإغريق ككورنثيا Corinth وميجارا Megara وخالكيس Chalcis ، وإريتريا Eretria وفوكايا Phocaea وميليتوس Miletus نلاحظ أنها مدن بحرية بها موانئ بحرية وأراضي ذات مساحة وخصوبة محددة، ومحصور إما بعوائق طبيعية أو تمتد الى جوار مدن قوية تحول بينها وبين توسعها عن طريق البر، فعندما بدأ سكانها من الفلاحين والمزارعين في الزيادة كان لا بد من وجود أرض في مكان ما لتوظيفهم وهو أمر لا يمكن الحصول عليه داخل هذه المدن ما جعلها تفكر في الخروج في هجرات للقيام بوظائفهم.

إلى جانب هذه المشاكل الطبيعية، زاد من تفاقم الأمور هو صعوبة الحصول على قطعة أرض زراعية، فالحصول على الأراضي الزراعية كان يتم في اغلب الأحيان عن طريق دفع الرشاوي إلى القضاة⁽²⁾، واستغلال الارستقراطيين للفلاحين الفقراء مقابل حصص قليلة من الإنتاج، فالأراضي الزراعية ببلاد الاغريق إن لم تكن متوفرة بشكل كبير، فهي أيضا موزعة بشكل غير متساو بين طبقات المجتمع، ومع مرور الزمن غلبت المزارع الكبرى على الملكية الفردية مما احدث فجوات بين طبقات المجتمع.

وقد أعطى لنا المؤرخون القدماء فكرة عن المشاكل الاقتصادية المترتبة عن هذا الإجراء الغير عادل فيها هو هيزبود الذي عاش مع نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وبداية القرن السابع يعطينا فكرة عن المشكلات الاقتصادية آنذاك فهو يشكو في أشعاره من أن النبلاء الطامعين الشرهين قد استولوا على أحسن الأراضي، في حين لم يتبقى للفلاحين الفقراء سوى الأراضي الصخرية الجدياء، ويشكو أيضا من متاعبه مع أخيه برسيس الذي استولى على أكثر من نصيبه في أرض أبيه⁽³⁾، هذا مثال واضح على التقسيم الغير عادل ومثال أيضا على عدم الرضا من قبل السكان الإغريق على الوضع السائد.

(*)- هذا ما حصل مثلا مع المهاجرين الوافدين الجدد الى مستوطنة قورينا حيث ان هيرودوت يذكر لنا انه قام باتوس بوعد كل من يلتحق بمستوطنة

قورينا بان يهبه ارضا صالحة للزراعة ينظر: Hérodote, *Histoire*, IV, 159.

(1)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 1 et 3-4. ; 1. 2-6.

(2)- ف. دياكوف س. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر نسيم اليازجي، ط الثانية، دار علاء الدين، دمشق 2006، ج 1، ص 287.

(3)- روبرت جون ليتمان، التجربة الإغريقية وحركة الاستعمار، تر منيرة كروان، ص 46.

كما أنه عندما نلاحظ المستوطنات الجديدة التي أسسها الاغريق المهاجرون فإننا نجد ذات امتيازات طبيعية جيدة، او بمعنى اخر اختيارهم للمناطق للهجرة إليها وإقامة المستوطنات كان من ضمن شروطها توفرها على أراضي خصبة للزراعة، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما حصل مع مستوطنة بيتيكوساي péthecussuse إذ يذكر سترابون أن المهاجرين الإغريق قدموا إلى هذه المنطقة بسبب ثرائها وغناها بمناجم الذهب وخصوبة أراضيها⁽¹⁾، وهذا ما كان يبحث عنه هؤلاء المهاجرين خاصة بعد نقص الأراضي في منطقتهم نتيجة الاكتظاظ السكاني، وتوجه المهاجرون الاغريق الى صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية يرجعه بعض المؤرخين الى وجود مواصفات الوطن الام هناك من تشابه في الطبيعة الجبلية، المناخ والمنتجات الزراعية والنباتية⁽²⁾، وبالتالي فإن البيئة المشابهة مساعدة على التعايش هناك.

إن الساحل الشرقي لجنوب إيطاليا الذي يواجه البحر الأدرياتيكي مختلف تمامًا عن الجهة الغربية فجنوبًا من Monte Gargano إلى أقصى الجنوب الشرقي، يوجد سهل ساحلي ضيق ومسطح يحاور هضبة Apulian القاحلة في الداخل. وبالتالي، بالنسبة للمهاجرين الاغريقين من الوطن الأم الذين اندفعوا نحو الغرب في النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد، كان هذا الشريط الساحلي أقل جاذبية بكثير من الخط الساحلي الأكثر خصوبة والذي يمتد حول إيطاليا من تارانتوم في الشرق إلى نابولي في الغرب وحول صقلية بأكملها.

3- الفقر والمجاعة:

يذكر تيوسيديد ان من بين أسباب مغادرة الاغريقين لبلدهم الام هو البحث عن الطعام لضعفائهم، ويعطي وصفا هؤلاء المهاجرين بانهم كانوا يرتدون صدرات ودروع⁽³⁾، فالفقر والمجاعة اهم أسباب خروج الاغريق من بلادهم⁽⁴⁾، ويقول هيرودوت "الفقر هو الرفيق الدائم لهيلاس"⁽⁵⁾، وقد ذكر هيرودوت هذه العبارة ليدل على ان ظاهرة الفقر كانت من السمات البارزة للمجتمع الاغريقي، وترتبط ظاهرة الفقر والمجاعة ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية لليونان، حيث كان الاعتماد الاقتصادي قائما على أساس الرعي والصيد وبعض

Strabon, *Géographie*, V, 4,9.

Jardé (A), *La Formation Du Peuple Grec*, La Renaissance Du Livre, Paris, 1926, P26.

Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 5-6.

Emanuel Greco, *La Grande Grèce-Histoire et Archéologie*, Hachette, Paris, 1996, P17

Hérodote, *Histoire*, VII, 162 .

_(1)

_(2)

_(3)

_(4)

_(5)

الصناعات الصغيرة القائمة على الزيت والصوف والاولاني الفخارية، هذه الوضعية الاقتصادية التي فرضتها الجغرافية الطبيعية لبلاد الاغريق. ضف الى ذلك انتشار العبيد وازديادهم في المجتمع الاغريقي نتيجة الحروب العديدة التي دارت في المنطقة بدءا بالحرب الطروادية وانتهاء بالحروب البيلبونيزية، حيث تعتبر من اهم العوامل التي ساعدت على تدهور الأوضاع الاقتصادية، ويعود السبب في حدوث الفقر والمجاعة في بلاد الإغريق الى حدوث ظاهرة الجفاف الواسع النطاق في بلاد الإغريق في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، ويشير بعض المؤرخين أنه لم يكن جفافا واحدا بل سلسلة من موجات الجفاف حيث سماه هؤلاء المؤرخين بالكارثة المناخية، حتمت هذه الكارثة على الاغريقين الهجرة الى خارج بلاد الاغريق للبحث عن الطعام⁽¹⁾.

4-الكثافة السكانية:

وصل هذا الانفجار السكاني أقصاه في القرن التاسع قبل الميلاد⁽²⁾، وقد أخذ يتزايد بسرعة في القرن الثامن قبل الميلاد⁽³⁾، وتزايد عدد السكان في رقعة جغرافية ضيقة أمر غير مريح إذ يسبب ضغطا على الموارد المتاحة في هذه المنطقة هذا من جانب، ومن جانب آخر تسبب تزايد عدد السكان في ضغوط على تقسيم الأراضي بين السكان وأثر على الميراث بين أفراد الأسرة الواحدة، اذ نجد ان تقسيم الأرض بين العديد من الأولاد يحدث صراعا بين أبناء العائلة الواحدة، فالكثافة السكانية من أسباب الهجرة الاغريقية الى الخارج⁽⁴⁾. كما ان الزيادة السكانية أحدثت أزمات بين طبقات المجتمع الاغريقي، ونجد ان الارستقراطيين بدأوا يشعرون بأنهم محاصرون من قبل المدينة الناشئة وكثرة المطالب من طرف الطبقات الأخرى، امر حتم عليهم البحث عن وطن جديد يستطيعون فيه تحقيق أهدافهم الفردية، فأفلاطون يخبرنا انه يصعب على الأرض اطعام عدد كبير من السكان، ويقترح إمكانية انشاء مستوطنة أخرى كحل لمشكلة ازدياد عدد السكان⁽⁵⁾.

(1) Christine Sharon Lane, Archégetes Oikistes And New OikistesM The Cults Of Founders In Greek Southern Italy And sicily,Theses Doctora, University British Columbia, 2009, P 13.

(2) سيد احمد علي ناصري، اضواء على الحضارة المرجع السابق، ص 113.

(3) Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 6(1-2) ; I, 2 (2-6).

(4) Jean Hatzfeld, *Histoire De la Grèce Ancienne*, Payot, Paris, 1975, P47.

(5) Platon, *Les Lois*, IV, 707^e ; 708a

كما نتج عن الزيادة السكانية أيضا توتر اجتماعي أصاب اغلب المدن الاغريقية⁽¹⁾، خاصة بعد سيطرة الاسر الارستقراطية على الأراضي الزراعية وحرمان بقية مكونات الشعب الاغريقي من الاستفادة من هذه الأراضي، ومن اجل استعملت حكومات المدن الاغريقية كل الطرق للتخلص من هذه الكثافة، فهيرودوت يصف لنا الوضع بقوله " انه عندما واجهت الثيرانيين مشكلة القحط وتدهور المحصول في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ارسلوا المهاجرين، فاختاروا واحدا من كل اخوين عن طريق القرعة ، لقد كان ذلك موقفا غاية في الصعوبة لدرجة ان عقوبة التهرب من الذهاب الى حيث كان الاختيار كان الموت"، وفي بداية الامر حاول المهاجرون العودة لانهم لم يوفقوا في مغامراتهم، فعندما حاولوا النزول الى البر رماهم اهل ثيرا بالسهم وطردهم. لقد كان الهدف من تأسيس المستوطنة هو التخفيف من حدة الضغط السكاني⁽²⁾.

كما أدت الزيادة السكانية الى تزايد اعداد العبيد والمجرمين حيث أصبحوا عالة على الدولة ككل، ووجود المجرمين في المجتمع يؤثر سلبا على الوضع الاجتماعي والسياسي والأمني للدولة، ومع القرن الثامن قبل الميلاد حسب ما ذكرته المصادر الأدبية ان قراصنة البحر كانوا يعتدون على شواطئ البلاد الاغريقية ويقومون بالنهب والسلب، ويهاجمون السفن والموانئ التي كانت ضعيفة، وان عتق العبيد وتحريرهم أصبح امرا صعبا نظرا لكثافتهم⁽³⁾.

ج- حضارية:

1- روح المغامرة وحب الاكتشاف لدى الإغريق:

من الدوافع المهمة للهجرات الاغريقية هو وجود روح المغامرة لدى الشباب الاغريق⁽⁴⁾ الذين كانوا في بدايات حياتهم، والتي تظهر تجلياتها حتى قبل الاستيطان الاغريقي في القرن الثامن قبل الميلاد، فمثلا عند قراءة الاوديسة نجد هوميروس يتغنى بالشخصيات التي تحب السفن والمعارك والحروب والرماح، والسهم، وقد تجلى ذلك أيضا من خلال ممارسة القرصنة، خاصة في بحر ايجة الذي كان على سواحله مدن غنية، رجعت على من وصل اليها بثروات هائلة⁽⁵⁾.

(1)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 2(2-6).

(2)- روبرت جون ليتمان، المرجع السابق، ص 46

(3)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 8. 2.

(4)- Jean Bérard, *L'expansion Et La Colonisation Grecques Jusqu'aux..Op.cit*, P 61.

(5)- Jean Hatzfeld, *Histoire De La Grèce Ancienne*, Paris, 1926, P37

وقد كانت ممارسة الاغريقين لنشاط القرصنة مثل الفينيقيين، فكانوا يأخذون كل ما يحصلون عليه من حبوب وماشية واشياء مصنعة، وحتى البشر في كثير من الأحيان، وهذا ما تترجمه الرسومات التي وجدت في المزهريات في القرن الثامن قبل الميلاد التي تظهر نساء يجرهن الخاطفون بعيدا على متن قوارب مغادرة، وما يدعم هذا السلوك الاغريقي ما نقراه في الاوديسة من قصص حول الاختطاف، هذه الممارسات التي كانت تستهوي الشباب الاغريقي جعلت منه شعبا مغامرا محبا لاكتشاف العوالم الأخرى وباحثا عن البطولة والشهرة، وقد رأى ان ذلك يتجلى في مثل ممارسة هذه النشاطات، ومن خلالها هاجر وتوجه الى مناطق جديدة وبعيدة واستوطن في أماكن غير مأهولة.

2- ممارسة نشاط التجارة:

ترتبط ظاهرة الهجرة ارتباطا وثيقا بالتجارة، وقد لعبت دورا كبيرا في استمرار الهجرة وبناء المستوطنات فمنذ بداية القرن الثامن قبل الميلاد ركز الاغريقون في هجراتهم على بناء مراكز تجارية أولية او مستوطنات دائمة نهائية.

ساهمت الامبوريا في كونها مركزا تجاريا مشروعا تجاريا مشتركا مع القوى التجارية الأخرى في منطقة المتوسط سواء مع السكان الأصليين الذين هاجروا الى بلادهم واحتكوا بهم، او مع القوى التجارية الكبرى كالفينيقيين والأتروسك، والتجارة كنشاط حيوي تنشط عملية الهجرة وتشجع عليها، وتساعد أيضا على تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بين ممارسي هذا النشاط من الجانبين، فالإغريق اسسوا مستوطنة المينا عند مصب نهر العاصي في بلاد الاناضول في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد لتكون مركزا تجاريا بصفة خاصة. وعندما قامت خالكيس واريثيريا بتأسيس المستوطنة الأولى في الغرب اختارت بيثكوساي Pithekoussa (مدينة ايشيا ischia الحالية) في خليج نابولي وهو موقع مثالي للأغراض التجارية، وتلا ذلك الاستيطان في أرض كوماي الأساسية، وربما أقيمت هذين المستوطنتين لتكونا مستوطنتين تجاريتين بهدف الحصول على المعادن من إتروريا، خاصة وأن بلاد الإغريق كانت تفتقر للثروة المعدنية وتحتاج إليها بشدة، ومع مرور الزمن وتوطن المهاجرين الإغريق في المناطق التي هاجروا إليها أصبحت هذه المستوطنات أسواقا تجارية هامة⁽¹⁾.

(1) - روبرت جون ليمان، التجربة الاغريقية، المرجع السابق، ص ص 46-47.

وعند الحديث عن التجارة وعلاقته بالسكان الإغريق نجد أن الإغريق منذ القديم شعب شغوف بالتجارة فهيردوت يذكر لنا بأن التاجر كولاس Kolais هاجر إلى غايا تارتيسيان Tertesian بشبه الجزيرة الإيبيرية أين وجد بها أسواقا غنية عاد منها بالكثير من البضائع إلى بلاده، وهوميروس ذكر بأن الإغريقين على الأقل يجب أن يكونوا تجارا حتى يواجهوا الفينيقيين في حوض المتوسط، وهسيود يذكر أن والده كان تاجرا بحريا لكنه فشل في مهنته، فهاجر إلى بويوتيا أين مارس الزراعة هناك، وسترابون يصف التبادل التجاري بين دول المتوسط والبضائع الواردة من الأماكن البعيدة التي جلبت الرخاء لكل من فينيقيا وبلاد الإغريق، ويضيف أن التجارة البحرية ساهمت في إنشاء المستوطنات التجارية في الأماكن البعيدة، وجعلت منها مناطق آهلة بالسكان وخلقت بها أسواقا⁽¹⁾، كما أن التجارة ساهمت في إدخال الأفراد في عالم السياسة، فالحكام والتجار والأثرياء هم من كانوا يقومون بالتصويت في المجالس الانتخابية، وهم من كان لهم حق ممارسة السياسة⁽²⁾، فأهمية التجارة وممارستها والإميازات التي كانت تأتي من جراء ممارستها كانت دافعا للإغريق لممارستها هذا ما حفزهم للخروج في رحلات خارج بلادهم حتى يتمكنوا من ممارستها خاصة بعد تطور الإنتاج الصناعي في كل من كورنثا وخالكيس وإريتيريا⁽³⁾.

II – الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية

أ – عوامل إختيار مكان الهجرة:

بالنظر الى المستوطنات التي أنشأها الإغريق في غرب المتوسط خاصة جنوب إيطاليا وصقلية وما تتوفر هذه المناطق من مقومات طبيعية واقتصادية مهمة، ولم يكن اختيارهم لتلك المناطق بمحض الصدفة، بل كانوا يبحثون عن شروط أساسية تساعدهم على الاستقرار أولا ثم التوسع وممارسة نشاطاتهم الأخرى ثانيا، كان الدافع الأساسي في خروج الإغريق إقتصاديا محضا، فعندما نلقي نظرة على المواقع التي اختارها الإغريق لإقامة مستوطناتهم حيث أنه لم تكن عملية إختيار وجهة الهجرة إعتباطية، الهدف منها هو الخروج إلى أي أرض متاحة، وإنما وجب البحث عن عوامل محددة لإختيار ذلك الموقع، فالأرض المأهولة بالسكان

(1) Hérodote, Histoire, IV, 152. ; Hésiod, les Travaux et les Jours, traduit M.A.Bigan, La navigation, (630-641). Homère, odyssée, VIII, 155-65. ; XIV, (260-305), ; Strabon, XVI, 1,27. ; XVI, 4, 21. Xénophone, Gouvernement Des Athéniennes, Traduit Eugène Talbot, Tom I, Paris 1859, II, 13-14.

(2) Aristote, Politique, II, 1.

(3) Jean Bérard, L'expansion Et La Colonisation Grecques.....Op.cit, P61

مثلا كانت عائقا في وجه المهاجرين وجب تجنبه، أيضا يجب أن يكون الموقع الجديد موقعا جيدا للدفاع يسهل حمايته من الأخطار الخارجية إذ يجب أن يكون محصنا طبيعيا، والمتتبع لتاريخ إنشاء المستوطنات الإغريقية خارج بلاد الإغريق يلاحظ صنفين من إختيار مكان الإنشاء، صنف يتمثل في إنشاء مستوطنات على أراضي لم تكن مأهولة بالسكان، ولم تتواجد بها مدن قديمة، وصنف آخر يتم إنشاء مستوطنات به حيث توجد بالفعل مستوطنات أصلية قائمة، ولا يعرف السبب المحدد وراء هذا الاختلاف في الإختيار، فإستقرار المهاجرين في كيريناكي كان على أراضي غير مأهولة، هيردوت يشير في حديثه عن تأسيس كيريناكي إلى أنه تم توجيه المهاجرين الإغريق إلى المكان المحدد لنهاية هجرتهم عن طريق السكان المحليين في مكان جديد غير مأهول سابقا⁽¹⁾. وفي العديد من الحالات كان يتم فيها منح الأراضي من قبل السكان الأصليين أو من قبل زعميهم أو ملكهم، هذا ما شجع على إقامة علاقات جيدة بين المستعمرين والشعوب الأصلية، مثلما حصل في تأسيس مستوطنة ماسيليا أين تزوج الاوكيست الاغريقي بابنة الملك الأصلي للمنطقة، حيث تم منح الأرض لإقامة المستوطنة الجديدة كجزء من ترتيب هذا الزواج⁽²⁾.

وقد ذكر لنا افلاطون أهم الشروط التي كان الإغريق يعتمدونها لبناء المستوطنات في أي منطقة من العالم، حيث ذكر لنا بأنهم كانوا يركزون على الشروط التالية " أرض زراعية خصبة، ومصدر مائي مستمر، وميناء قريب مهيا للاتصال بالعالم الخارجي"⁽³⁾، علاوة على مواطنين مستأنسين سهلي القيادة، يرغبون رغبة صادقة في زراعة الأرض والقيام بحماية المدينة⁽⁴⁾.

هذه الشروط كان على المهاجرين الإغريق مراعاتها قبل تأسيس أي مستوطنة، وعدم توفرها في المكان المختار كان يفرض عليهم التفكير اما في تغيير الوجهة أو إيجاد حل لتوفير الشرط الناقص، فمثلا عدم توفر المصدر المائي في موقع ما جعلهم يبحثون عن كيفية جلب الماء من منطقة أخرى تكون أقرب للموقع، ولعلى أبرز وأهم العوامل التي كان يركز عليها المهاجرون في إختيار وجهتهم هي:

⁽¹⁾ Hérodote, Histoire, IV, 158.

⁽²⁾ Athenaeus, *The Learned Banqueters*, Edited And Translates By S. Douglas Olson, London, 2010. XII. 576a-b; Justin, *Histoire Universelle*, XLIII. 3.5-11

⁽³⁾ Platon, *Les Lois*, V, 14, 745.d.e

⁽⁴⁾ - الفرد زيمرن، الحياة العامة الاغريقية السياسة والاقتصاد في اثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، ترجمة عبد المحسن الخشاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص303.

1- توفر التربة الصالحة للزراعة:

كانت بلاد الإغريق تفتقر إلى الأراضي الزراعية الواسعة الصالحة للزراعة بسبب الطبيعة الجبلية التي تتميز بها، وتفتقر أيضا للمياه اللازمة للري وممارسة نشاط الزراعة، ما نتج عن ذلك عدم توفر المحاصيل الزراعية بالقدر الكافي لإحتياجات سكان بلاد الإغريق، هذا الأمر جعل سكان بلاد الإغريق يغادرون بلادهم بحثا عن أراضي زراعية أكثر إتساعا وأكثر خصوبة ووفرة للإنتاج الزراعي، كما أن التربة في بلاد الإغريق تعتبر من النوع الذي يفتقر إلى الخصوبة العالية، عكس التربة المتواجدة في المناطق الأخرى كمصر وبلاد الرافدين، وسهولها لم تكن تصلح لإنتاج معظم المحاصيل خاصة الحبوب التي كانت تعتبر الغذاء الأول عند الإغريقين، فإنتاجها كان بكميات بسيطة⁽¹⁾. فالتربة الصالحة للزراعة والتي تساعد على إنتاج المحاصيل الزراعية وتوفير الغذاء للمهاجرين الجدد كانت دافعا لاختيارهم لأماكن الهجرة، فكانوا يولون أهمية قصوى لذلك.

2- الميناء التجاري:

يجب البحث عن موانئ جيدة تساعد على ممارسة التجارة مع المناطق المجاورة، وتسهيل عملية خروج ودخول السفن، خاصة وأن التجارة كانت مؤسسة خاصة بالمهاجرين والربح التجاري للمدينة لا يشمل سوى حجم حركة المرور التي تدخل وتغادر ميناء المدينة الخاص وكمية البضائع التي تباع في الأسواق، بل أيضا من أجل ضمان الإتصال بالوطن الأم⁽²⁾ حتى يتم تدعيمها أو الإستئناس بحمايتها، هكذا كان يفكر المهاجرون الإغريق في تأسيسهم لمستوطناتهم خارج بلاد الإغريق، وكانوا يضعون هذا الشرط كجزء أساسي لاختيار المكان المراد.

وكما هو معروف عن الشعب الإغريقي أنه شعب محب لركوب البحر وحب المغامرة، لذلك أولى أهمية للمناطق التي تتوفر على مقومات إقامة موانئ، أو بواسطتها يمكن مراقبة الموانئ القريبة منها، فبعض المستوطنات الإغريقية التي أقيمت بالجهة الغربية لم تكن بها أراضي صالحة للزراعة تقريبا، وإنما تأسست من أجل السيطرة على الممرات التجارية مثل مستعمرة زانكلي وريجيون وتارنت⁽³⁾، ومستوطنة تاراس التي كانت

(1)- لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص 40-40.

(2)- John Boardman, *Aspects of Colonization, Bulletin of the American School of Oriental Research*, 322, University of Chicago, 2001, p. 34

(3)- Airton Pollini, *Frontières et territoires en Grande Grèce. Archéologie et histoire des représentations*, These Doctorat, Université de Paris X- Nanterre, 2008, P 59

تمتلك ميناءا طبيعيا شكل واسطة بين الاغريق وصقلية وإيطاليا، كونها تقع في خليج تارنت. لذلك كان من أبرز الشروط وأهمها في إختيار موقع الهجرة البحث عن مناطق يسهل فيها إقامة موانئ بها أو بالقرب منها، كما أن البحر كان ذا أهمية بالغة في العقلية الإغريقية، كونهم يقيمون في جزر تتناثر في بحر إيجه من جهة آسيا الصغرى وشمال إفريقيا، والبحر الأيوني الذي يفصلها عن إيطاليا وصقلية، لذلك حرصوا على إختيار مناطق تصلح لإقامة منافذ تجارية او موانئ من أجل تحقيق المصالح التجارية بواسطتها، حيث يضمن ذلك الاتصال بين المكان المهاجر اليه وبلادهم التي هاجروا منها⁽¹⁾.

3- استواء السطح وتوفر المواد الخام:

بالنظر الى طبيعة السطح ببلاد الاغريق الذي يتميز بالوعورة والطبيعة الجبلية حاول المهاجرون الإغريق البحث عن أماكن أكثر ملائمة عما كانت به بلادهم، خاصة بشبه الجزيرة الإيطالية وصقلية، أماكن تختلف عن بلادهم وتتميز بالاستواء وتوفر المواد الطبيعية المفقودة في بلادهم، أو التي لا تتوفر بكميات كبيرة عندهم، فتيسيديد جعل من البحث عن الأراضي السهلية المستوية من أبرز الشروط التي كان المهاجرون يراعونها عند البحث عن أماكن لإقامتهم⁽²⁾.

رغم أن بعض المؤرخين الآخرين الذين كانوا يرون أن المناطق الجبلية كانت تمتلك مقومات أحسن من المناطق المفتوحة⁽³⁾، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالحماية والحصانة، لكن إفتقار هذه المناطق الجبلية لسهول واسعة قلل من إنتاجها الزراعي وصعب التنقل بين مناطقها، هذا ما جعل المهاجرين يقيمون في المناطق ذات السهول الواسعة في مناطقهم الجديدة.

فبالنظر الى المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية، نجد مناطق قد تنوعت طبيعتها الجغرافية ما بين مناطق جبلية، ومناطق سهلية سواء كانت ضيقة او واسعة، أما المنطقة التي قدم منها هؤلاء المهاجرين فهي منطقة جبلية، ذات جزر صغيرة، لان بلاد الاغريق ذات طبيعة جبلية، هذا ما جعلهم ينفرون منها، الى مناطق أخرى أكثر استواءا، وأكثر ملائمة لإقامة مستوطنات.

(1)- سيد احمد علي ناصري، الاغريق.....، المرجع السابق، ص 154.

(2)- Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 4. 1

(3)- Aristote, *Politique*, 1252b, Pausanias, *Description De La Grèce*, II, 35

اما بالنسبة لما تعلق بالمواد الخام فاننا نجد ان الايويين الذين هاجروا من خالكيد واريثيريا إنما كان بسبب البحث عن مواد معدنية، حيث تشير الأدلة أن من بين أهم الأسباب التي كانت وراء إنتشار الأيويين في شمال بحر ايجة وجنوب إيطاليا وصقلية، هو استغلال مواردهم المعدنية، فالأدلة الأثرية في مواقع ليفكاندي واريثيريا شاهدة على أنشطة الحرف المعدنية وتشغيل ورشات خاصة بصناعة المعادن في هذه المناطق⁽¹⁾. وحتى ايتروريا كانت منطقة غنية بالمواد الخام والأسواق التجارية، فالمواد الخام هي ما كانت تفتقر اليه بلاد الاغريق.

2- تحركات الشعوب الاغريقية نحو إيطاليا

أ- هجرة الخالكيديين والأويين:

1- صقلية:

تذكر المصادر التاريخية القديمة بأن الاتصالات القديمة الأولى بين الإغريق وصقلية وسكان جنوب إيطاليا بدأت عن طريق الخالكيديين^(*) من أيوبيا، وأرغاس المنحدرين من كورنثا⁽²⁾، ويعتبر الخالكيديين من الأقوام الأولى التي هاجرت إلى شبه الجزيرة الإيطالية وأسست مستوطنات هناك، هذا إعتبارا من القرن التاسع والثامن قبل الميلاد، أما الإتصالات التجارية بين الشعبين فتعود إلى فترات سابقة، حيث لعبت خالكيد واريثيريا خلال القرن الثامن قبل الميلاد أدوارا مهمة خارج بلاد الاغريق، وأصبح الأوييون من أهم الشعوب المشاركة في عملية الهجرة وتأسيس المستوطنات، حيث ارتبط تواجدهم في هذه المناطق بمشاركتهم الطويلة الأمد في تجارة البحر المتوسط منذ القرن العاشر قبل الميلاد.

(1) Xenia (Polyxeni) Charalambidou, *Viewing Euboea in relation to its colonies and relevant sites in northern Greece and Italy*, Regional Stories Towards a New Perception of the Early Greek world, Proceedings of the International Symposium in honour of Professor Jan Bouzek, University of Thessaly, IAKA Department, 18-21/6/2015, Volos, 2017, 85-126.. P 95-96

(*) الخالكيدون: هم سكان مدينة خالكيس الإغريقية Cahlcis، والتي تعتبر من أهم مدن جزيرة أيونيا، أخذت إسمها من صناعة البرونز الذي إشتهرت به، تم تأسيسها حسب مآذكر سترابون عن طريق كوتوس تقع هذه المدينة في الساحل الجنوب شرقي من جزيرة ايوبيا، اشتهرت أيضا بمراعيتها الغنية حيث تتواجد الخيول التي يملكها الأرستقراطيون، وأشجار الزيتون وغابات الكروم، دخلت في صراعات مريرة مع مدينة اريثيريا، حيث دامت الحرب بينهما حوالي مئة عام تقريبا، سكنها الخالكيدون الذين تميزوا بشجاعتهم خاصة في ركوب البحر، لذلك كان سكانها من أبرز المهاجرين إلى العالم الخارجي. للإستزادة ينظر، بيير ديفانييه وآخرون، المرجع السابق، ص 431؛ مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 62؛ Strabon, *Géographie*, X.1.8.

(2) Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 3. 2 ; VI. 3. 3.

وما يلاحظ أيضا عند تحديد الإطار الزمني فإننا نجد تضارب بين المؤرخين حول تحديد تأريخ لتأسيس المستوطنات وبداية التمرکز في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية⁽¹⁾، أما فيما يخص الهجرات الوافدة إلى المنطقة فلا يمكن تحديد تاريخ لذلك لأنّ حركة الشعوب وإنتشارها لا يمكن ضبطه بتاريخ محدد، ولأنّ أسبابه متعددة وطريقته مختلفة من منطقة لأخرى، وبالتالي فإننا نجد أن التواجد الفعلي للإغريق في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية يحدد بتأسيس هذه المستعمرات.

وإذا تعلق الأمر بالهجرات الخالكدية، فإنّ تاريخ وجود الخالكيين بصقلية يعود إلى تاريخ تأسيس مدينة ناكسوس^(*) حيث كان الخالكيون حسب " تيسديد " هم أول من قدموا مع توكليس كدليل رسمي للحملة (الوكيست) وأسسوا مستوطنة ناكسوس وإيراجرانت، ووضعوا هيكلًا لأبولون حيث كانوا يقدمون له الأضاحي قبل مغادرتهم لصقلية، ويؤيده في ذلك سترابون إذ يقول "أولى المدن الإغريقية في صقلية هي ناكسوس وميجارا تأسست عن طريق الخالكيين من أيوبيا، وأيضاً عدد كبير من الأيونيين والدوريون فالخالكيين أسسوا ناكسوس، والدوريون أسسوا مستوطنة ميغارا"⁽²⁾ أما عن طريقة وصول هؤلاء المهاجرين وعلاقتهم بالسكان الأصليين فلا نجد نصاً تاريخياً يتحدث عن ذلك إلا ما ذكره سترابون الذي يتحدث عن قدوم الإغريق وطردهم السكان الأصليين⁽³⁾. لكن أغلب الاستنتاجات والفرضيات تبرز العلاقة الودية بين الشعبين فلولا ذلك لما تأسست ناكسوس.

(1) - Marine Poissenot, *La Céramique Grecque en argi figuline de l'incoronata du VII siècle avant J-Chr*, Fouilles de l'université Rennes 2, Tome 1, master 2 Archeologie et Histoire de période Historique- Rennes 2, p16.

(*) - ناكسوس: أولى المستوطنات الخالكدية بصقلية، حسب المصادر القديمة كانت تسمى ستروكيل Strogyle، وذلك بسبب حقول الكروم التي تكثر بها، كان أول سكانها حسب سترابون التراقيون Les Thraces، تقع ناكسوس على الساحل الشرقي لصقلية من ناحية الشمال الشرقي لجبل اتنا، وتمتد بين زانكلي وتايرومونيون إلى المنطقة المنخفضة عند مصب نهر الكانترا، تم تأسيسها من طرف مهاجرين خالكيين بقيادة ثيوكليس، ومجموعة أخرى من مهاجرين أيونيين ودوريين بين عامي 735-734 ق.م. للاستزادة ينظر: Plin L'ancien, IV, 22. ; Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, V, 50. شروق منصور حسين هيكل، المرجع السابق، ص 91.

(2) - Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 1.3

(3) - Strabon, *Géographie*, VI 2.2.

بعدما أسس المهاجرون الخالكديون مستوطنة ناكسوس أصبح المجال مفتوحاً لهم لتأسيس مستوطنات أخرى كليوني^(*) وكاتانا^(**)، والملاحظ الآن أن طريقة الهجرة إلى المناطق المجاورة لناكسوس أصبحت أكثر وضوحاً مما سبق، فتأسس ليونتي قام به مهاجرين من ناكسوس بقيادة تيوكليس أي قام بها مهاجرين إغريق سكنوا مستوطنة ناكسوس⁽¹⁾، وهم من اصل ايوي.

وتعتبر ليونتي من المناطق الجاذبة للسكان إذ بها سهول خصبة وواسعة⁽²⁾، وفي نفس السنة التي تأسس فيها ليونتي قام إفارخيوس أيضاً بتأسيس كاتانا وتعتبر هذه المستوطنات الثلاث من أبرز ما أسس المهاجرون الخالكديون القادمين من بلاد الإغريق، وتعتبر أهم المدن في صقلية، والملاحظ لهجرة الخالكديين أنهم وبعد وصولهم إلى صقلية وتأسيسهم لهذه المستوطنات استطاعوا أن يختاروا أماكن ذات أهمية من أجل البقاء على هذه الجزيرة (صقلية).

ولم تتوقف هجراتهم عند هذا الحد، بل تواجدوا أيضاً في مناطق أخرى مثل زانكل وريجيون وأضفوا صبغة إغريقية على مدعهم، فبعض المهاجرين قاموا بتأسيس مستوطنات أخرى انطلاقاً من المستوطنات الأولى التي أسسوها كناكسوس ولونتي وكاتانا، فمثلاً مستوطنة أيوبويا حسب سترابون فإن مؤسسها هم مهاجرون إغريق تواجدوا في لونتي⁽³⁾ Liontini.

وإذا ما اردنا الحديث عن تاريخ تأسيس هذه المستوطنات ووجود المهاجرين الإغريق بشرق صقلية بصفة عامة فإن أغلب المؤرخين يتفقون على أن تأسيس ناكسوس كان في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد (734 أو 735 ق.م)، و728 ق.م بالنسبة لليونتي وكاتانا⁽⁴⁾. وهو ما يؤكد أن التواجد الفعلي للإغريق بصقلية كان مع القرن الثامن قبل الميلاد. وقام المهاجرون الأيوييون أيضاً من تأسيس مستوطنة زانكلي مع حوالي عام 730 ق.م، عندما قام كراتامينيس من ميسينا وبريريس من خالكيس بقيادة مجموعة

(*) **ليونتي**: يعني اسمها جلد الاسد، وهي مستوطنة اقامها الاغريق في صقلية والتي تقع في الجنوب الشرقي من صقلية، على بعد ثمانية اميال من البحر الشرقي، تم تأسيسها في عام 729 ق.م، وهي مستوطنة خالكيدية قام بتأسيسها تيوكليس الذي قاد مهاجرين اسسوا قبلها مستوطنة ناكسوس (قبل تأسيس ليونتي بستة اعوام)، وتعتبر ليونتي مستوطنة ثانوية تؤسس في صقلية من قبل مهاجرين كانوا متواجدين في ناكسوس، وذلك بعد ازدياد اعدادهم وضيق المساحة بمستوطنة ناكسوس.... للاستزادة: ينظر: شروق منصور حسين هيكل، المرجع السابق، ص 100.

(**) **كاتانا**: مستوطنة صقلية أخرى تتوسط المنطقة الواقعة بين تايرومينيوم وميجارا هيلايا على الساحل الشرقي لصفحة بالقرب من جبل اتنا، تم تأسيسها عام 729 ق.م، من قبل مهاجرين خالكيديين بقيادة افارخيوس قادمين من ناكسوس في صقلية، وتميزت هذه المستوطنة بتوفرها على اراضي خصبة صالحة للزراعة.. للاستزادة شروق منصور حسين هيكل، المرجع السابق، ص 101

(1) Strabon, *Géographie*, VI, 2.7

(2) Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI, 24 ; V, 2

(3) Strabon, *Géographie*, VI, 2.6.

(4) - مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 60.

من المهاجرين إلى الزاوية الشمالية الشرقية لجزيرة صقلية على الضفة الغربية لمضيق بيلورياس، هناكين تم تأسيس هذه المستوطنة الجديدة، والتي تبعد عن ريجيون الإيطالية ب 11 كلم⁽¹⁾.

2- في شبه جزيرة إيطاليا

بالنظر إلى الأسباب التي جعلت المهاجرين الإغريق يتوجهون إلى الغرب والتي كان من أبرزها كما ذكرت سابقاً البحث عن الأراضي الصالحة للزراعة. وممارسة نشاط التجارة، فإن الملاحظ على هذه الهجرات أنها توجهت إلى أبعد النقاط في إيطاليا بحثاً عن ذلك، ومن أبرز هذه المناطق والتي كانت تتمتع بهذه المواصفات مستوطنة كوماي Cumes في منطقة كامبانيا بإيطاليا، ومستوطنة بيثوكوساي، وتشير المصادر الأدبية أن الإغريق الأوائل الذين استقروا في جنوب إيطاليا هم الإيونيون من خالكيس Euboeans de Chalcis والاييريتيريين Eretria، المتحدثين باللهجة الأيونية الغربية. أسسوا لأول مرة Pithecussae بيثوكوساي، في جزيرة Ischia الحديثة، في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد، والتي مع ذلك يبدو أنها تم التخلي عنها حوالي 700 ق.م. ثم أسس الخالكديون كوماي Cumes وقد عرفت كوماي Cumes بخصوبة أراضيها وغناها بمناجم الذهب⁽²⁾، هاجر إليها الإغريق من أجل ذلك، وأقاموا بها مستوطنة هناك، والمتبع لتأسيس هذه المستوطنة يرى أنها تأسست من قبل مهاجرين إغريق والسكان المحليين المتواجدين هناك، واتفق المهاجرون الإغريق مع السكان المحليين على تقاسم المستوطنة بينهم بحيث يعطي الكوميون شرف الاسم للمدينة، ويبقى ملك المدينة للمهاجرين الإغريق. فيما يرى مؤرخون آخرون أن سكان كوماي الأصليين أصلهم إغريق من خالكيس في أيوبيا واستوطنوا المدينة بعد مرورهم بجزر إماريا بيثوكوساي⁽³⁾.

وانطلاقاً من كومي توجه المهاجرون الإغريق لتأسيس مستوطنات أخرى وعبر مراحل تاريخية أخرى (أي بعد القرن الثامن قبل الميلاد) كتأسيسهم لمدينة نابلي Neapolis فيما بعد ومستوطنات أخرى، والملاحظ على الهجرات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية أن هؤلاء المهاجرين تواجدوا في إيطاليا انطلاقاً من خالكيس وأيوبيا وارتيريا وقاموا بتأسيس مستوطنات هناك إما بمشاركة السكان الأصليين أو وحدهم، وتواجدتهم هناك كان قبل التواجد الإغريقي في صقلية بمدة زمنية قليلة، فبعد تأسيسهم لمستوطنة كومي، شارك هؤلاء المغامرون

(1) شروق منصور حسين هيكمل، المرجع السابق، ص ص 94-95.

Strabon, Géographie, V. 4.4.9

Tit-live, Histoire Romaine, VIII, 22. 5-6

_(2)

_(3)

الجدد مع مهاجرين آخرين من أيوبيا في توسعات جديدة ففي أواخر القرن الثامن، أسس مهاجرون خالكديون أيضاً ريجيون، على مضيق ميسينا، حيث انضم إليهم بعض رفاقهم من المهاجرين الذين أسسوا زانكل في صقلية، على الجانب الآخر من المضيق، ومجموعة من المنفيين الميسينيين⁽¹⁾.

من ناحية أخرى، استقر المهاجرون الشرقيون الأيونيون من كولوفون على ساحل خليج تارانتو وأسسوا سيريس (بالقرب من بوليكورو الحديثة) في أوائل القرن السابع. أسس الأيونيون في فوجا مستوطنة ايليا (فيما بعد فيليا)، على جزء من الساحل التيراني المقابل لسيليننتو الحديثة، حيث فروا من أراضيهم بعد الاحتلال الفارسي عام 544. مما أدخلهم في حروب مع المدن المجاورة، ووجود الإغريق بهذه المنطقة جعلهم يحتكرون التجارة في وسط وشمال إيطاليا، ثم توجهوا إلى صقلية وقاموا بإنشاء المستوطنات التي تؤمن لهم طريق الهجرة، وتؤمن لهم طريق التجارة مع المدينة الأم⁽²⁾.

ب- هجرات الأخيين والدوريين:

لم يكن إنشاء المستوطنات الاخية في إيطاليا حدثاً مفاجئاً. ليس من المنطقي الاعتقاد أن أهل أخائية قرروا يوماً ما الانتقال إلى الغرب واستيطان مستعمرات في بلد مجهول دون اتصال سابق. كان الأخيون من غرب أخايا هم الأوائل الذين كان لديهم اتصالات تجارية مع جنوب إيطاليا خلال الفترة الميسينية، ربما بالتعاون مع الاخيين الشرقيين، وربما أسسوا بعض المستوطنات في بوليا. انقطعت هذه الاتصالات بعد الانهيار الميسيني، لكن من المؤكد أن الطرق البحرية المؤدية إلى إيطاليا لم ينسها الملاحون الاخيون وأعيد إحيائها خلال القرن الثامن قبل الميلاد، ليس فقط لتأسيس المستعمرات ولكن أيضاً لممارسة نشاط التجارة. وقد ذكرت لنا المصادر ان الاخيين في زمن بعيد هاجروا الى ايونيا واسسوا مستوطنات هناك⁽³⁾. فبالتالي لم تكن هجراتهم الأولى خلال القرن الثامن قبل الميلاد، بل كانت أقدم من ذلك. واعتبر الاخزيون من شبه جزيرة البيلوبونيز والاخيين من أصل هومري هم اهم مكون للمهاجرين الاغريق الى إيطاليا تفرقو على مناطقها وبطرق مختلفة واسسوا العديد من المستوطنات الاخية هناك.

(1) Strabon, *Géographie*, VI. 1. 6 ; Pausanias, *Description De La Grèce*, IV. 23. 6 ;
Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI. 4

(2) - مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص ص 75-76.

(3) Hérodoté, *Histoire*, I.145 ; Pausanias *Description De La Grèce*, VII, 2-5.

اهم المناطق التي تواجد فيها المهاجرون الاخيون في شبه الجزيرة الإيطالية كانت كروتون وسيباريس وميتابونت، وتعتبر من الأكثر المدن التي تواجد فيها هؤلاء المهاجرين بكثرة وشكلوا مجموعة اثنية كبيرة في هذه المستوطنات، بالإضافة الى تواجدهم في مناطق أخرى لكن بنسبة اقل ويتعلق الامر بكل من كولونيا وبوبوسيدونيا ومستوطنات أخرى، وقد تم الإشارة إليها من خلال المصادر الأدبية بتواجد هؤلاء المهاجرين في رحلة منظمة تضم السكان الاخيين او إشارة الى مؤسس المستوطنة بان اصوله اخية قام بقيادة المهاجرين من أصول مختلفة واسسوا المستوطنة المرجوة⁽¹⁾.

قدم الأخيون من شبه جزيرة البلوينز وبخاصة من إقليم أخيا الصغير وأسسوا مستوطنة سموها سيباريس⁽²⁾ في سهل غير حصين لكنه شديد الخصوبة، حيث يذكر ديودور الصقلي أن الإغريق أسسوا في إيطاليا مستوطنة سيباريس من أجل خصوبة أراضيها، وقد كانت هذه المدينة تقع في تقاطع بين نهرين هما الكراتيس والسيباريس وعبر تطورها ونموها السريع تحولت هذه المدينة لأهم مدن إيطاليا ذات كثافة سكانية عالية⁽³⁾، ومما يلاحظ في تأسيس هذه المستوطنة أن المهاجرين الإغريق لم يكونوا الوحيدين الموجودين بهذه المستوطنة، وقد اتخذوا إجراءات قانونية سهلت الحصول على الحقوق المدنية للأجانب كما أدمجوا معهم أيضا السكان الأصليين للبلاد، وقد تم تأسيس هذه المستوطنة في حوالي 709 ق.م⁽⁴⁾، حسب ما ذكرته اغلب المصادر، وبالنظر إلى طريقة تأسيس المدينة نلاحظ كيف أن المهاجرين الإغريق قدموا من شبه جزيرة البلوينز من منطقة أخيا التي كان يسكنها البيلاسجيون Pélasgique، والذين أبعدها عنها على يد الأيونيين، هؤلاء الأيونيين الذين تركوا مكانهم للمهاجرين الأخيين القادمين من لاكونيا بعدما طردهم الدوريون في فترة عودة الهيراقليين^{(5)(*)}، وقد أسس الأخيون في هجرات أخرى مستوطنة أخرى تختلف عن سيباريس حيث تحتل موقعا استراتيجيا مهما، لكنها أقل إمتيازاً في إمكانياتها الاقتصادية مقارنة بسيبارس⁽⁶⁾، هذه المستوطنة تدعى

(1) Mark Robert Thatcher, *A Variable Tapestry: Identity and Politics in Greek Sicily and* Doctorat, Brown University, Southern Italy, thesis, 2011, PP 43-44.

(2) Strabon, *Géographie*, VI,1.13.

(3) Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VII, 9-10.

(4) Jean Bérard, *La Colonisation(...)* Op. Cit, p144.

(5) -مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 130.

(*) - أخيا: بالنسبة لإقليم أخيا فإنه يطلق على منطقتين مختلفتين من الإغريق، المنطقة الأولى هي الركن الشمالي الإغريقي للتلال من شبه

جزيرة البلوينز، والمنطقة الثانية هي جزء من إقليم تسالي Thassaly

(6) -بيار دنفيه وآخرون، معجم الحضارة الإغريقية، ج 1، المرجع السابق، ص 268.

كروتون، حيث يذكر سترابون أن يأمر من الألهة كانت هجرة الأخيين إلى كروتون وقد سبق المكتشفون المهاجرين لاكتشاف المدينة ومع هجرتهم مرّوا على سيبارس وأراد أن يقيموا بها المستوطنات الجديدة لكن الألهة رفضت وأصرت على موقع كروتون، وهناك تم تأسيس هذه المستوطنة⁽¹⁾، وحسب هيردوت فإن الكروتونيون أخيون أيضاً، قدموا من أخيا من البيلوينز⁽²⁾.

ج- هجرة الدورين:

تواجد الدورين في كورنثا ومعظم شبه جزيرة البيلوينز ومنذ مجيئهم إلى بلاد الاغريق منذ حوالي 1000 ق.م، استولى الدورين على مسينا ومدناً أخرى⁽³⁾، حيث عاش الدورين مع الاخيين وتشاركوا معهم في الهجرة وتأسيس المستوطنات في العديد من المرات، وانطلاقاً من أماكن تواجدهم بهذه المناطق اتجه الدورين في هجرات متعددة إلى صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية، والملاحظ في هجرات الدورين أنها كانت في بعض الفترات تكون مع شعوب أخرى كالحالكديين مثلاً، ثم بعد ذلك يتوجه الدورين لتأسيس مستوطنات خاصة بهم، وهذا ما حصل مثلاً مع مستوطنة ميغارا هيبلايا Megara Hyblaea، حيث يذكر لنا سترابون أن ناكسوس أسسها الحالكديون أما ميغارا فقد أسسها الدورين⁽⁴⁾، انطلاقاً من مدينة ناكسوس ففي فترة اكتشاف توكليس سواحل صقلية وإداركه قيمتها من حيث خصوبة أراضيها، عمل على جلب الكثير من الحالكديين ومن الأيونيين ومن الدورين الذين كانوا في غالبيتهم من ميغارا⁽⁵⁾.

كما تم تأسيس تاراس (تارانتو الحديثة) عن طريق مهاجرين دورين من اسبرطة. ومنذ تأسيسها دخل مهاجروها عداء السكان الأصليين ثم بواسطة تاراس قام المهاجرون انطلاقاً من هذه المستوطنة الجديدة تأسيس هيراكليا، في موقع سيريس القديمة، بالاشتراك مع مهاجرين من مدينة من ثوري Therii وقام مهاجرون أيضاً قادمين من الشرق والغرب (مجموعة متنوعة من الدورين) بتأسيس لوكري Locri Epizephyrrii على الساحل الشرقي لجنوب شبه الجزيرة الايطالية في كالابريا في أوائل القرن السابع. وخلال القرن السادس شهدت

(1) Strabon, *Géographie*, VI, 1.12.

(2) Hérodote, *Histoire*, VIII, 47

(3) -سليم حسني موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، عصر النهضة المصرية ولحمة في تاريخ الإغريق، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة، 2017،

ص 496

(4) Strabon, *Géographie*, VI, 2.2

(5) -ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة بين 500-264 ق.م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة

الجزائر 2، 2009/2008، ص 53.

الفصل الثالث – الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

هذه المستوطنة فترة ازدهار خاص، مما أدى إلى تأسيس المستعمرات الفرعية Medma و Hipponion ، واحتلال Metauros (مستعمرة فرعية من Zancle على الساحل التيراني ، Petrace الحديثة) ، والانتصار على كروتون في معركة ساغرا ، التي قاتل فيها لوكري وريجيون معًا من أجل منع كروتون من التوسع في الجنوب⁽¹⁾.

Strabon, *Géographie*, VI.1.5.

_(1)



الخريطة رقم 10: تمثل انتشار المهاجرين الاغريق حسب اصولهم في ماجنا غراسيا Magna Gracia

المراجع:

https://consiglio.basilicata.it/archivio-news/files/docs/03/38/85/98/DOCUMENT_FILE_3388598.pdf

III - شروط وآليات الهجرة الإغريقية:

إذا بدأنا غربًا، في مضيق جبل طارق، يجب أن نشير إلى أن الاغريقين استقروا في السهول الساحلية لساحل البحر الأبيض المتوسط في إسبانيا، في جنوب بلاد الغال مع ماساليا، في جنوب إيطاليا وفي صقلية، باختصار في بيئة جغرافية وبيئية قريبة من ما يعرفونه في الاغريق. وعلى الرغم من تغير المناخ منذ العصور القديمة، وجد الاغريقون الذين استقروا في برقة ومصر أنفسهم في بيئة صحراوية أكثر بكثير مما هي عليه في موطنهم الأصلي، ففي مصر كان على الاغريقين من Naucratis أن يتفاوضوا على وجودهم مع السلطة الفرعونية، بينما في بقية البحر الأبيض المتوسط، كان على الاغريقين التعامل مع السلطات المحلية. منطقة أخرى من الاستيطان لليونانيين هي البحر الأسود أو Pont-Euxin، إنها منطقة جغرافية ومناخية أصلية.

يتميز الساحل الجنوبي للبحر الأسود بسهول ساحلية ضيقة إلى حد ما تهيمن عليها نهايات سلاسل الجسر. إنها منطقة مائية بشكل خاص حيث يتجه المرء إلى الشرق، وتتناقض نباتاته الخضراء للغاية مع الجفاف في البر الرئيسي لليونان وجزر بحر إيجه. يحتوي الساحل الشمالي للبحر الأسود على سهول خصبة كبيرة ومناخ معتدل إلى حد ما. على الرغم من اختلاف مناخ ونباتات البحر الأسود عن مثيله في الاغريق، إلا أنها كانت مواتية بشكل خاص للزراعة. هذه المفارقات في المناطق الجغرافية التي استوطنتها الإغريق تبين لنا أيضًا كيف توجه هؤلاء المهاجرين إلى المناطق المناسبة، وكيف توزعوا هناك، أي أنهم توافدوا على المنطقة بكثرة واسسوا مستوطنات عدة كونها مناسبة، أو اسسوا مستوطنة واحدة فقط واكتفوا من المنطقة، كما حصل مثلاً مع مستوطنة نقراتيس في مصر⁽¹⁾.

ومع احتلال الإسكندر المقدوني للإمبراطورية الفارسية، تتوسع المساحة المعروفة في تلك الجهة وتواجد الإغريق إلى غاية نهر السند. واستقر الاغريقون في قلب الإمبراطورية الفارسية القديمة، وفي بلاد ما بين النهرين، بين الصحراء والوديان الخصبة. وأدت رحلة الإسكندر في الأقطار الصناعية الشرقية للإمبراطورية الفارسية إلى تثبيت الإغريق في آسيا الوسطى، في العالم القاحل السهوب، حيث تكون التناقضات الحرارية شديدة للغاية. أخيرًا، في نهر السند، إكتشف الاغريقون نباتات خصبة ومناخًا حارًا ورطبًا، وهي منطقة أخرى مختلفة، كما أن تواجدهم بالمنطقة لم يكن أكثر انتشارًا مثلما حصل في شبده الجزيرة الإيطالية أو صقلية. ومن بين أهم

(1) - خليل سارة، نقد الحضارة الغربية، الجزء الرابع، المرجع السابق، ص 167.

الآليات التي اعتمدها الإغريق خلال خروجهم في رحلة من أجل انشاء مستوطنة جديدة شروط تنظيمية حصلت مع أغلب الهجرات التي توجهت نحو الجهة الغربية، نستعرض أهم هذه الآليات بدءا بالاوكيست:

أ- قائد الهجرة الاوكيست:

1- من هو الاوكيست Oikiste:

كانت أساطير التأسيس مكوناً مهماً لهويات المدن الاغريقية. سافر قادموس من الشرق ليؤسس طيبة، متبعاً مسار بقرة، وادعى الأثينيون أنهم كانوا أصليين. كما احتفظت العديد من المستعمرات الاغريقية بقصص الأبطال المؤسسين الذين سافروا من المدن الأم الى مناطق تأسيس مستعمراتهم غالباً باتباع تعليمات أوراكل او نبوءة الاله، فاغلب المستوطنات الاغريقية تم تأسيسها من قبل اشخاص تم اختيارهم اما لحكمتهم او لولادتهم أو أصولهم، او بسبب سلطتهم، ويذكر اغلب المؤرخين الذين كتبوا عن الاستيطان الإغريقي أنه لا توجد مدينة بدون مؤسس في اغلب الأحيان، فحتى أثينا التي تم تأسيسها في فترة العصور المظلمة ينسبون فعل تأسيسها لثيسيوس Thésée (ابن ايجيوس أو بوسيدون)، وطيبة أنشأها أيضاً كاداموس Cadmos، وحتى الرومان أنفسهم قاموا بتقليد جيرانهم الاغريق بإنشاء بطل مؤسس هو رومولوس، الذي سميت المدينة بإسمه فيما بعد، فبالتالي كان لكل شعب ومدينة أب وبطل مؤسس، سمي بالاوكيست، وحتى الاتروسك أنفسهم الذين انفردوا في زمانهم بتقديمهم الاقتصادي والحضاري يرجعون نسبهم الى تيرينوس الذي هاجر من ليديا حسب ماذكره هيردوت⁽¹⁾.

كان oikistai مسؤولاً عن إنشاء المستعمرات الاغريقية، وقائدا للمهاجرين، تتوفر فيه شروط مناسبة لمهمة القيادة⁽²⁾، قدم صورة للقيادة الفردية الفعالة، وشكل من القادة الذين سيقومون بإجراءات أساسية ومهمة لاحقاً لكسب ثقة شعب هاجر معه في مدينته الجديدة، ومع ذلك لا يزال تاريخ الأويكيستاي غامضاً وغير مفهوم مثله مثل تفاصيل الهجرة والاستيطان، وتُعرّف الكلمة الاغريقية oikistai ببساطة على أنها "مستعمر" أو "مؤسس مدينة"، لكن دورهم كان معقداً للغاية وصعباً وحيوياً للتأسيس الناجح لمدينة بعيدة

⁽¹⁾ Jean René Jannot, *A La rencontre Des Etrusques*, P4, Herodot, *Histoire*, I, 94.

⁽²⁾ Emanuele Greco, *Greek Colonization in Southern Italy: A Methodological Essay*, part from a book, P. ; Tsetschladze, G. R., *Greek Colonization an Account of Greek Colonies and other settlements Overseas*, Vol.1, Boston, 2006, p. 170

عن البر الرئيسي لليونان. كان oikistes جزءاً أساسياً من عملية الهجرة، واستمر إرثه في التأثير على مستعمرته بعد وفاته، إلا أنه لا يُعرف سوى القليل من المعلومات عن هذا الشخص المهم.

يبدأ دور oikistes بمجرد أن يصدر أوراكل دلفي وحيا بضرورة إنشاء مدينة أو مستوطنة، من هذه النقطة أوكل إليه مهمة الهجرة والخروج الى المكان المراد وتأسيس مستوطنة جديدة، وكان أبولو هو الإله الراعي للهجرات الاستعمارية لليونانيين يلجأون اليه في بداية خروجهم، فكان الأفراد يسافرون إلى معبد الإله في دلفي "للحصول على الموافقة الرسمية للإله أبولو على الخروج في هجرة " قبل تأسيس مدينة، وغالباً ما كان يأتي الأويكيستاي في كثير من الأحيان لي طرح على أوراكل سؤالاً لا علاقة له بتأسيس مدينة، وإنما لأمر شخصي، ليجدوا أنفسهم فجأة قد تم تمييزهم واختيارهم لقيادة رحلة استكشافية الى الخارج، وقد تم تصنيف oikistes كشخص لديه قدرات ومعرفة خاصة، أي ان اختياره لم يكن عشياً وإنما وفقاً لشروط، وبالتالي يمكن الوثوق به من قبل بقية المهاجرين، ولن يزود أبولو أبداً الأوكيست بتوجيهات محددة ومباشرة، فعادة ما يتم إخباره فقط بالبلد الذي يجب أن توجد فيه المستوطنة، ورسالة أوراكل كما تم نقلها من خلال كاهنة أبولو، ستكون في شكل ألغاز و"لغة غير مفهومة" والتي كان الاوكيست oikistes مسؤولاً عن فك تشفيرها، كما اعتبر الاوكيست الوسيط الأساسي بين المدينة الام والمهاجرين، والمفاوض الروحي بين الالهة وما سيقوم به.

تشارك أكثر من اوكيست في قيادة هجرة الى الخارج في العديد من المرات، خاصة عندما تكونت الفرقة المهاجرة من مجموعات عرقية مختلفة وكانت تنتمي إلى مدن مختلفة، كما حصل مثلاً مع مستوطنة كوماي، وزانكل، وفي حالة وجود خلاف بينهما كان أوراكل دلفي هو الحكم في الفصل في الخلاف وتحديد القائد الأول للهجرة⁽¹⁾.

وبمجرد وصولهم إلى الموقع الجديد المحدد، أخذ الاوكيست oikistes مجموعة جديدة من الواجبات، حيث قام بقيادة المهاجرين وإيصالهم بأمان الى المكان المحدد، والآن هناك حاجة لبناء مدينة للمهاجرين الجدد، فتبدأ مهمته الجديدة، وتتفق المصادر الأدبية التي تشير إلى واجبات oikistai على العديد من المسؤوليات المهمة الموكلة إلى مؤسس المدينة، وهي المسؤوليات التي أثرت على كل جانب من جوانب المدينة الجديدة، اذ يقوم الاوكيست برسم سور حول المدينة ويبنى بيوتاً، ويبنى معابد للإلهة ويقوم بتقسيم الأراضي

على المهاجرين الجدد⁽¹⁾. وهي مهام أولية كان الأوكيست يقوم بها لتوطين هؤلاء المهاجرين في بداية تواجدهم في المستوطنة الجديدة، حتى يتم التكفل بهم.

وتعتبر مهمة تقسيم الأراضي من أصعب المهام الموكلة إلى الأوكيست فالمهاجرين الجدد يحتاجون إلى الأرض لزراعة المحاصيل من أجل بقائهم على قيد الحياة ومعيشتهم، وكانت قطعة الأرض المضمونة أيضاً حافزاً للأفراد من المهاجرين لبدء حياة جديدة في المستوطنات الجديدة. غالباً ما كانت المستوطنات الجديدة مأهولة بالسكان من مناطق مختلفة اذ اجبروا على العيش والعمل معاً. إن ضمان حصول الجميع على حصة عادلة من الأرض سيساعد في تجنب أي صراع داخلي ينشأ في المدينة الجديدة، كما يشارك الأوكيست أيضاً في وضع الحجارة لجدران ومباني المدينة، بما في ذلك المنازل والمؤسسات العامة والمعابد⁽²⁾. وقد لعب دوراً هاماً في الجانب الديني خاصة في تأسيس الطقوس الدينية للمستوطنة الجديدة، وربطها بالبلد الأم الذي هاجر منه هؤلاء المهاجرين الجدد، اذ كان قبل الانطلاق في الرحلة الاستكشافية، كان oikistes مسؤولين عن جمع ونقل النار من موقد المستعمرة الأم إلى موقد المستعمرة الجديدة. وقد خلق هذا رابطاً مهماً مع إلهة الموقد، هيسيتيا، التي تحمي "السعادة المنزلية والبركات".

نظراً لأن المدينة كانت تعتبر "عائلة ممتدة"، فإن الارتباط مع هيسيتيا (ربة الموقد)، من خلال رمزية النار، يضمن السلام والازدهار للمدينة المنشأة حديثاً، ومع ذلك فإن أكبر مسؤولية تقع على عاتق oikistes عندما يتعلق الأمر بالممارسات الدينية للمستعمرة الجديدة كانت تحدث بعد وفاته، اذ يصبح قبره مركزاً لعبادة رسمية⁽³⁾، (القبر الوحيد الموثق عليه من الناحية الأثرية هو قبر باوس، مؤسس وملك قورينا)، وعبادة oikistes لم يكن لها شكل معين، ولكنها اتبعت نمط عبادة الأبطال الاغريقية التي ارتبطت ببقايا أبطال العصر البرونزي مثل أجاممنون، أو الحكام الأسطوريين مثل ثيسبيوس، الملك الأسطوري لأثينا.

2- الشروط الواجب توفرها في الأوكيست:

حدد بلوتارخ شرطاً أساسياً في اختيار الأوكيست بناءً على المهام التي ستوكل إليه بعد تأسيس المستوطنة، هذا الشرط هو حدة الذكاء أو العلم والمعرفة الواسعة "كان على الرجال في تلك الأيام أن يكون

Homer. Odyssey. VI. 4-10

-(1)

(2) - شروق منصور حسين هيكمل، المرجع السابق، ص 63.

Henri Tréziny, *Les colonies grecques de Méditerranée occidentale*, Histoire urbaine, Société française d'histoire urbaine (SFHU), 2005, PP.(51-66.), P 54.

-(3)

لديهم معرفة لأشياء كثيرة، مثل علامات التعرف على الأماكن، وأوقات الأنشطة، ومعابد الالهة، وأماكن دفن الأبطال السرية، تعلمون جميعاً بالطبع عن تيكروس Teukros وكريتنس Kretines وجينيسيخوس Gnesiochos وفالتنوس Phalanthos والعديد من قادة الرحلات الاستكشافية الآخرين الذين كان عليهم أن يكتشفوا عن طريق البراهين المكان المناسب للاستقرار الممنوح لكل منهم⁽¹⁾،. هكذا تحدث بلوتارخ عن الأوكيست وسماهمبالقادة المستكشفين كونهم هم الأوائل الذين يصلون الى الأماكن المرادة الإقامة فيها، وهم الأوائل من يقررون كل ما يتعلق بالهجرة والمسؤولون عن المهاجرين.

فالأوكيست هو القائد والمرشد للمهاجرين الجدد، اذ يجب ان يكون واعيا بما ينتظره ويكون ذكيا في اتخاذ قراراته واختياراته، كما يجب ان يكون على دراية بالاتجاهات الجغرافية وتحديداتها⁽²⁾، لان الخروج في هجرة مع مجموعة من الافراد من فئات مختلفة ليس بالأمر السهل، خاصة الى مكان مبهم لدى المرافقين، حيث يقع على عاتقه أمر تياهاهم أو ضياعهم في البر أو البحر، ومعرفته ودرايته بالاتجاهات تعطي الثقة للمهاجرين وتسهل عملية الوصول بسرعة إلى المكان المراد، بالإضافة الى هذه الصفات على الأوكيست ان يكون من الطبقة الارستقراطية حسب ما أشارت إليه المصادر الأدبية⁽³⁾، لأن القائد لا يمكن أن يكون من العبيد أو من الطبقات المتوسطة فتكاليف الرحلة تكون باهضة وليست بمقدور الفقراء، كذلك الأوكيست سيكون قائدا للمستوطنة وبالتالي يجب أن يكون من الأغنياء. كما يجب أن يكون على دراية بالتجارة حتى يستطيع أن يمارس هذا النشاط من أجل توفير العيش الجيد للمهاجرين والمستوطنين الجدد⁽⁴⁾

3- مهام الأوكيست في المستوطنة الجديدة:

ميزتان رئيسيتان كانا في حياة oikistes: قيادة المهاجرين ووضع الأساس الأولي للموقع الذي اختاره (أي المستوطنة الجديدة)، وهي مهمة أوكلت له منذ خروجه مع المهاجرين، وبارادة الألهة، اما الميزة الثانية فتتعلق بوفاته عندما أصبح حامي المدينة من خلال عبادته كبطل أسطوري، حيث أصبح قائدا اسطوريا بعد نجاحه في أداء مهمته، وإقامة المستوطنة الجديدة التي يعود الفضل في تأسيسها لهذا الأوكيست، ومع ذلك لم

⁽¹⁾ Plutarque, Moral, 569

⁽²⁾ Irad Malkin, Religion and Colonization in Ancient Greece, Library of Congress Leiden, 1987, Vol.3, pp. 26-27

⁽³⁾ Hérodote, Histoire, IX, 23; III,49; Pind.,Olymp.,VI, 4. Thucydide, La guerre du Péloponnèse, VI, 51

⁽⁴⁾ Strabon, Géographie, X.452. ; Hérodote, Histoire, III, 4.

يُسمح ل oikistes أبداً بالتخلي عن دوره بين هذين الصفتين، وعاش بقية حياته كحاكم للمستوطنة الجديدة. يمكن اعتبار oikistes كنوع من السلطة المطلقة في المستعمرة الجديدة⁽¹⁾، حتى أن هذه السلطة اعتبرت "ملكية"، وكان تأثير oikistes "في الأمور الدينية والدستورية والعملية واسعاً"، فهو الذي يقوم بإعطاء اسم للمستوطنة الجديدة وترسيم حدودها ونقل عبادات الدولة والنار المقدسة من المدينة الام، وتبقى السلطة بيده هو واتباعه⁽²⁾.

شارك oikistes في جميع جوانب المستعمرة، و"كانت سلطاته واسعة بما يكفي لتشمل التشريع الاجتماعي في القطاع الخاص بالإضافة إلى الولاية القضائية على الشعب"، لقد كان "مشرعاً" مكلّفاً بـ "وضع أسس النظام الاجتماعي الجديد"، ولم يكن oikistes فقط أول حاكم للمدينة، بل كان مهندسها وبانيها ومنظمها، كما عمل oikistes كقائد عسكري فأى صراع سواء خارجي أو داخلي كانت مسؤوليته، وشمل ذلك إخضاع الثورات التي قام بها السكان الأصليون أو أي مشاجرات داخل المدينة، وكذلك محاربة المعتدين الأجانب، وكان oikistes مسؤولين عن إنشاء حدود المدينة، وتعيين الأماكن العامة والخاصة، والإشراف على مشاريع البناء، لقد كان يتمتع بسلطة عليا، هذا الامر خلق إرثاً مهماً في تاريخ المستوطنات كانت السيطرة الكاملة فيها في يد مؤسس المدينة، كما أنه كان ينال قيمة شرفية بعد الوفاة وهي أنه يصبح من ضمن العبادات الرسمية في المستوطنة، فعندما يتوفى القائد المؤسس يدفن في قبر عام يشيد في الاجورا (ساحة السوق)، وتنشأ طقوس عبادته كبطل أسطوري أو شخصية تاريخية تكريماً له من كل المهاجرين، كما يقام له احتفال ديني رسمي سنوياً في المستوطنة، كما يحدث لعبادة الابطال الاسطوريين في بلاد الاغريق⁽³⁾.

فعمر المستوطنة مرتبط بالاووكيست إذ يرتبط بوصول الاوكيست أين يبدأ ميلاد المستوطنة وتنتهي بوفاته كما ذكر أحد المؤرخين⁽⁴⁾، وتذكر المصادر التاريخية ان الاوكيست لم يكن وحده المسؤول عن المستوطنة

(1) A. J. Graham, *Colony and Mother City in Ancient Greece*, New York, Manchester university press, 1964.PP.29-30.

(2) Malkin, Irad. 'Foundations.' In *A Companion to Archaic Greece*, eds. Kurt A. Raaflaub and Hans van Wees. (Malden: Wiley Blackwell: 2009), 373-394. PP 386-387.

(3) - شروق منصور حسين هيكل، المرجع السابق، ص 65.

(4) Malkin, Irad. 'Foundations.' In *A Companion...Op.Cit*, P375

الفصل الثالث - الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

بل كان بجانبه مجموعة موظفين رسميين تقوم المدينة باختيارهم تحت اشرافه كانت مهمتهم هي مساعدة الاوكيست في تخطيط وتسيير المدينة الجديدة⁽¹⁾.

ويمكن ان نلخص اهم المسؤوليات التي كانت على عاتق الاوكيست قبل الهجرة وبعدها أهمها:

- الحصول على المباركة الإلهية من ابولو لاختياره كقائد للهجرة، ثم الحصول على الموافقة للجهة التي يريد التوجه اليها من طرف الاله أيضا وهو امر مقدس واساسي يجب تحصيله قبل كل شيء.
- جمع المهاجرين الذين يريدون مرافقته والهجرة معه ويقومون بأداء القسم الذي يؤكد التزامهم بالوفاء لمدينتهم الام، وطاعة قائدهم، ومن رجع عن قسمه تحل عليه اللعنة ويطرد من جماعة المهاجرين، وهو فعل يدل على الصرامة في اتخاذ قرار الهجرة وبدون العودة عن هذا الالتزام.
- حمل الشعلة المقدسة من موقد المدينة الام الى المكان المهاجر اليه، وهو دليل على الارتباط الروحي بين المدينة الام والمستوطنة الجديدة، وتذكير للمهاجرين بمدينتهم الاصلية.
- الاتفاق مع المهاجرين على نوع القوانين والدساتير التي سيتم اعتمادها مستقبلا في المستوطنة الجديدة، وكانت تتم في الكثير من الأحيان بعد استشارة وحي دلفي وهو امر في غاية الأهمية، لانه يشكل مستقبل المستوطنة.

اما عن مسؤولياته بعد الهجرة فتمثلت فيمايلي:

- توفير الامن والاستقرار للمهاجرين فور وصولهم الى المكان المحدد، وكان يتم ذلك عن طريق عقد الهدن والاتفاقيات مع السكان الأصليين، والاشراف على تقسيم الأراضي الزراعية على المهاجرين، وفض النزاعات بين الافراد فالأوكيست بمثابة القائد السياسي والديني للمستوطنة.
- الاشراف على بناء سور المدينة، ومباني المستوطنة من معابد وبيوت، على نفس الطريقة في المدينة الام⁽²⁾.

(1) Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VI, 5 ; XII, 10

(2) - كريمة رمضان رفاعي رمضان، نبوءات دلفي ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية في الاغريق "دراسة تاريخية من القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن الرابع قبل الميلاد" مذكرة ماجستير، جامعة طنطا، 2006، ص ص 256-257.

ب- أهمية العرافة والنبوءة في تنظيم الهجرات وتوجيهها :

كان الإغريقي القديم يعتقد أن من بين أهم الطرق لحماية نفسه من عدم اليقين بشأن قرارات الحياة ونتائجها هي أن يستشير القائم بالسلطة الإلهية من أجل تلقي النصيحة أو العقوبة، حيث يجب عليه المطالبة بالتأييد الإلهي والدعم أو الموافقة على القرارات والإجراءات الواجب العمل بها، بغض النظر عن ما إذا كانت هذه القرارات قد تؤدي الى نتائج إيجابية أو سلبية، وكان من بين هذه القرارات ماتعلق بإنشاء مستوطنة مثلاً أو شن حرب أو تنفيذ سياسة، أو وقوع كوارث مثل الطاعون أو حدوث مجاعة، أو مايتعلق بأمر فردي وشخصية، مثلاً ما إذا كان سيسافر أو سيتزوج أو سينجب، وكان يرى أن التصرف دون محاولة الحصول على المشورة الإلهية يمكن أن ينظر إليه على أنه إظهار عدم إحترام تجاه الالهة، الأمر الذي يمكن أن يستدعي العقاب الإلهي على المجتمعات أو الأفراد، لذلك كانت العرافة وإستشارة الآلهة ظاهرة شائعة جداً وممارسة على نطاق واسع في العالم الاغريقي، ومتكررة ومنتشرة في مناطق متعددة، والمقصود بالعرافة "محاولة الحصول على إجابات من قوة عليا أو كائن خارق للطبيعة على أسئلة تتجاوز نطاق قدرة الإنسان العادي"⁽¹⁾، كما سماها شيشيرون بالبصيرة ومعرفة الأحداث المستقبلية، وربط معرفة تلك الاحداث بعلامات، يمكن لبعض الأشخاص التعرف عليها والنبوءة قبل حدوثها، ويضيف أن العرافة كانت عند كل الشعوب القديمة لكنها تختلف في طريقة حصولها وعلامات تفسيرها، فالأشوريين اعتمدوا في تفسيراتهم على حركات النجوم، والكلدانيون واصلوا الامر بمراقبة الأبراج، والبيسديون والبابليون يعتقدون أن المستقبل يتم معرفته عن طريق الأغاني ورحلات الطيور⁽²⁾، كما تعتبر العرافة وسيلة يستطيع الآلهة والبشر من خلالها التواصل مع بعضهم البعض، فعلى هذا الأساس كان يتم إرسال السفراء الى معابد الآلهة المشهورة بقدراتها الكهنوتية والتي كان من ابرزها واهمها الإلاه ابولو في معبد دلفي.

1- ابولو الاله الراعي للهجرة والاستيطان:

اعتقد الاغريق انه لا يمكن بناء أي مدينة دون استشارة وحي من الالهة، بل ويعتبر من الإثم والظلم إذا قام أحدهم بذلك دون إعطاء أهمية بالغة لهذا الامر، فهيردوت يرى أنه من الجنون ان تجرأ دوريبوس على

⁽¹⁾-. Loewe, M. & Blacker, *Oracles and Divination*, 1981.. Boulder: Shambhala, P 01
⁽²⁾-. Cicéron, *De La Divination*, Trad.Gérard Freyburger, John Scheid, Les Belles Lettres, .Paris, 1992, I, 1, 1-3.

بناء مدينة دون استشارة الالهة والقيام بالاحتفالات المتعارف عليها بينهم، وذكر تيسيديد انه عند تأسيس اسبرطة تم الاحتفال وتقديم القرابين للالهة، وعند تأسيس أثينا انشد الاثينيون أناشيد خاصة ولم يقوموا بتأسيس أي مستوطنة دون السير على هذه العادات⁽¹⁾، والنبوءة والعرافة والمباركة الإلهية أمر ضروري رافق حياة الاغريق في كل مجالات حياتهم. حيث لعب الوحي الدلفي دورا بارزا في اغلب الهجرات الاغريقية، إذ حرص المهاجرون الاغريق منذ أقدم العصور على استشارة وحي دلفي في إقامة المستوطنات، لان الاله ابوللون كان من أكثر الالهة الاغريقية شهرة في هذا الشأن، اشتهر بقدرته الفائقة في معرفة الأماكن الجغرافية الصالحة لإنشاء المدن والمستوطنات، ولم ينافسه في ذلك سوى وحي دودونا ووحى امون، الا ان ماصدر عن هذين الوحيين في هذا الجانب كان قليلا مقارنة بوحى دلفي⁽²⁾.

لقد تمتعت دلفي بسمعة كبيرة حول النبوءة إذ اعتبر وحيها الأكثر صدقا بين نبؤات المدن الأخرى، والأكثر دقة في التنبؤ بالحقيقة، فهيردوت يذكر أن كروسوس ملك ليديا اعتبر أن دلفي كانت المكان الحقيقي الوحيد للعرافة، وشيشيرون جعل شقيقه كوينتوس يعترف بأن العرافة في دلفي لم تكن لتحظى بهذا التردد والشهرة والأزدحام بلجوء الملوك والشعوب لها لو لم تختبر صحة نبؤتها سابقا، ويضيف أيضا ان كهنة دلفي قدموا نبؤات حقيقية لمئات السنين، ويسانده في ذلك سترابون نقلا عن إيفورس بقوله أن اوراكل دلفي الأكثر صدقا على الإطلاق⁽³⁾.

هذه المدينة التي إكتسبت شهرتها من خلال الأساطير التي كات تروى عنها، خاصة فيما تعلق ببثيا، كان أقدمها مذكوره هوميروس خلال القرن السادس قبل الميلاد والتي تصور ذبح ابولو لثعبان في دلفي إذ يذكر أنه كان بالمنطقة ثعبان كبير شرس ذو شكل منتفخ تضرر الناس منه إذ كان يؤدي قطعانهم، فقام ابولو ابن زيوس بإطلاق النار على هذا الثعبان من قوسه فقضى عليه⁽⁴⁾، ويتفق معه في ذلك يوربيدوس عندما يفصل في ذكر أوصاف هذا الثعبان بقوله "كان هناك تين داكل المنظر ظهره مرقط استعبد البستان الغني المظلل بالغار، وهو وحش جلبته الأرض (الإلهة جايا) للمكان"، لينهي في الأخير أن ابولو هو من قام

(1) - Hérodote, *Histoire*, V(VI), 42 ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, V, 16 ; III, 24

(2) - كريمة رمضان رفاعي رمضان، المرجع السابق، ص 220.

(3) - Hérodote, *Histoire*, I, 48 ; Cicéron, *De La Divination*, I, 19.37-38.; Strabon, *Géographie*, IX, 3-11.

(4) - *Homeric Hymns. Homeric Apocrypha. Lives of Homer*, Edited and translated by M.L. West. LCL 496. Cambridge, MA: Harvard University Press. 2003.300-304, PP94-95.

بالقضاء عليه⁽¹⁾، هذه بعض من الاساطير التي تم تداولها بين المصادر الأدبية حول قدسية المكان. ومنذ العصور القديمة كانت العلاقة بين اوراكل دلفي والهجرات الاغريقية موضوعا لافتا للانتباه، اذ يعتبر اوراكل ابولو^(*) الأساس الأول لبناء المستوطنات، ويعود أقدم دليل على عبادة أبولو في دلفي إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، أي قبل اشتداد حركات الهجرة في القرن الثامن قبل الميلاد، وقد تلقى معبد ابولون قرايين من مناطق بعيدة وحتى غريبة في بعض الاحيان، مما يدل على أنه كان بالفعل مركزاً دينياً ذا أهمية أساسية في شرق البحر المتوسط. وذكرت المصادر الكلاسيكية العديد من القصص والاساطير حول دور ابولو في الهجرة والاستيطان الاغريقي ويمكن اعتبار شهادة هيرودوت كإشارة لأهمية اوراكل ابولو في توجيه الهجرات وبناء المستوطنات، اذ يذكر روايته لمحاولات دوريبوس الاستعمارية المجهضة في برقة، ثم في صقلية، موضحاً في الحالة الأولى بغياب الاستشارة الالهية، ثم في الحالة الثانية، بعدم الدقة في تنفيذ الخطة التي وافق عليها الاله⁽²⁾. فالمباركة الإلهية امر لا مفر له في النجاح بالقيام باي عمل.

هنا تظهر أهمية أبولو في المساهمة في بناء المستوطنة من خلال نبؤته من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر ابولو مستقبلاً ملاذاً لكل الاغريق في المستوطنة الجديدة يجتمعون تحت لوائه، أي يصبح كعامل مشترك يجمعهم، بالإضافة الى ان النبوءة المقدمة من طرف الكاهنة بيثيا المكلفة بامر النبوءة ترسم في الكثير من الأحيان خريطة للمهاجرين وتوجيههم إلى أماكن قابلة للاستيطان. ولم يقتصر توجيه أبولون للجماعات فقط، بل كان يمكن أيضاً للأفراد استخدام أوراكل دلفي لخطط السفر والهجرة الخاصة بهم، فسقراط نصح الشاب

(1) - Euripides, *Trojan Women. Iphigenia among the Taurians. Ion*, Edited and translated by D. Kovacs. LCL 10. Cambridge, MA: Harvard University Press. 1999. 1234-1258.

(*) - أبولون APollon (أبولو Apollo): هو الاله ابولون عند الاغريق ويسميه الرومان ابولو، احد الالهة الأولمبية ابن الاله زيوس من زوجته ليتو Leto، والاخ التوام لاله ارميس، يمثل الاله الشمس المتلالا والاه المحاصيل النامية، وقد اختلفت الآراء حول اسم ولقب واصل هذا الاله، فمنهم من يرى ان اسمه مشتق من كلمة Lukeios، والتي تعني ذئب، لذلك اعتبره الاغريق الاله الراعي، اذ ينسب اليه انه الاله ذئب يرعى الأغنام ويحميها من الحيوانات المفترسة، واقترح آخرون ان اسمه مشتق من لفظة ابيلا Apella، والتي يقصد بها الاجتماع العام، وعرف أيضاً باسم فوبس الذي يعني الحياة والنور، كما اقترح له اسم ديلي نسبة الى جزيرة ديلوس، عرف بالكثير من الخصائص والصفات الدينية التي يرمز اليها كالشعر والموسيقى والفن والشباب، الواقى من الشر، الاله التنبؤ، والتطهير، وقد عبر عن هذه الصفات برموز واشارات ارتبطت به مثل القوس والسهم والجعبة للعقاب والمزمار والركيزة ذات الثلاث قوائم، وكان يصور على شكل شاب ذو خصلات شعر ذهبية عاريا يحمل قوسه معه، ويصور أيضاً وهو جالس على عربته التي تجرها الجياد المجنحة وترافقه الساعات والفصول، وصور أيضاً وهو يرتدي عباءة طويلة فضفاضة يضع على راسه اكليل من الغار ويحمل قيثارا.... للمزيد ينظر: خماثل شاكر ابوخضير، مدينة دلفي اهميتها ومطانتها الدينية في بلاد الاغريق، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، الجزء الثاني تشرين 2019، جامعة واسط، ص 351-352.

(2) - Hérodote, *Histoire*, V, 41-48

زينوفون بالذهاب إلى دلفي لاستشارة ابولو حول بناء صداقة مع قورش الأصغر، لكن زينوفون سأل عن ما يمكن أن يقدمه من أجل رحلة كان قد خطط لها⁽¹⁾، أكد سترابون مشددًا على التطور المهم لمعبد دلفي وذكر أن المتدينين يأتون تدريجياً من مناطق بعيدة أكثر فأكثر، وضرب مثلاً على حوريات البحر في ليديا وإيطاليا من الجنوب وصقلية⁽²⁾.

لا يمكن اغفال دور معبد ابولو في دلفي في القرن الثامن والسابع قبل الميلاد كمركز مشترك بين المهاجرين والتجار الذين كانوا في اتصالات منتظمة معه، وأيضاً بين المهاجرين ومدنهم الأم فهو بمثابة الرابط الديني الذي يبقى المهاجرين تحت ولاء مدنهم الأولى، وقادر أيضاً على إرسال بعثات جديدة لهجرات جديدة إلى مناطق أخرى. كما ساهم أيضاً معبد ابولو في حل النزاع والخلاف بين المهاجرين عند وصولهم إلى المستوطنات الجديدة، ليكون بمثابة القاضي بين مختلف المهاجرين الذين كانوا قد ساهموا في بناء مستوطنة مشتركة وهو ما حدث على سبيل المثال مع مستوطنة ثوري Thuri، عندما اختلف المهاجرون حول تسمية المدينة وحول من يتم اعتبارها المدينة الأم، إذ يقول ديودور أنه "خلال هذا العام في إيطاليا، كان سكان ثوريوي الذين هاجروا من العديد من المدن الاغريقية على خلاف مع بعضهم البعض حول قضيتين: أي مدينة يجب أن يطلق عليها الثوريون مدينتهم الأم، ومن يمكن تسميته بشكل صحيح كمؤسس لهم أكد الأثينيون أن ثوريوي كان بمثابة أبويكيّا لهم، لأنهم قالوا إن معظم المستوطنين جاءوا من أثينا، وقال البيلوبونيزيون، الذين قدمت مدنهم الكثير من الناس من سكانهم لتأسيس ثوريوي، إن يجب أن يُمنح لهم الفضل في المستعمرة. وبالمثل، نظراً لأن العديد من الرجال الطيبين قد ساهموا في أبويكيّا وقدموا العديد من الخدمات لها، فقد كان هناك قدر كبير من الجدل، حيث كان كل رجل حريصاً على أن يقع عليه شرف تسمية المؤسس. وفي النهاية أرسل الثوريون سفراء إلى دلفي ليسألوا عن من يجب أن يعلنوا أبويكيست للمدينة. فأجاب الإله أنه ينبغي اعتباره مؤسسهم. عندما تم حل النزاع بهذه الطريقة، قاموا بتعيين أبولو كمؤسس لثوريوي، وتم تحرير السكان من الخلاف واستعادة صداقتهم السابقة⁽³⁾.

Xénophon, *Anabase*, Traduction de La Luzerne, 1835. **III 1, 5-8**

Strabon, *Géographie*, **IX, 3, 7**

Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, **XII. 35. 1-3**

(1)

(2)

(3)

2- الأوراكل:

ارتبط مصطلح الأوراكل بالعرافة والنبوءة والوحي فاخذ بذلك معاني لها علاقة بهذه المصطلحات وماتعنيه، فالأوراكل هو المكان الذي يتم فيه نقل النبوءة القادمة من الالهة الى البشر⁽¹⁾، وبالتالي كان مهبط الوحي، وأدى معنى اخر (وسيط الوحي) الذي هو عبارة عن شخص أو مجموعة اشخاص يعملون بالوكالة عن الاله، ويعتبرون وسطاء لمشورة أو نبوءة أو تنبؤات عامة لأحداث مستقبلية يتم استلهاها من الالهة، كما يعني أيضا النبوءة التي يتلفظها الكاهن أو الكاهنة خلال دخوله في حالة غيبوبة أو لاوعي، وقد اصبح الأوراكل لدى الاغريقين من أهم الأمثلة الدالة على النشاط الديني والعرافة والعبادة وقضاء مصالح الناس، إذ لم تكن مهمة هذه المراكز تقتصر على العبادة فقط، بل مكانا يمكن فيه قضاء احتياجات الناس. يقول افلاطون الذي جعل السلطة الدينية من بين مكونات مدينته الفاضلة بأنه هناك أمورا نجهلها ويجب أن نعهد بها إلى من يفسرها وهو الاله الذي يقطن في وسط الأرض ويفسر الديانة لكل العالم وكان لكل مركز تقاليده الخاصة وممارساته الفريدة ولم يكن أي منها متطابقا مع الآخر⁽²⁾.

3- طلب الاستشارة والمباركة الإلهية للخروج في هجرة:

يتسائل شيشرون Cicéron في بداية مؤلفه عن العرافة *De divination* بقوله: ما هي المستعمرة التي اسسها الاغريق في أيوليا، أو أيونيا، أو صقلية، أو إيطاليا بدون أوراكل لبيثيا، أو دودونا، هل بدأوا حربا دون أخذ رأي الآلهة⁽³⁾؟ فالإغريق في الفترة القديمة كانوا أي قرار مهم يتضمن مستقبل الفرد أو المجموعة أو المجتمع من الواجب أن يكون موضوع استشارة الالهية، وقبل الخروج في رحلة كان المهاجرون يعينون قائدا يكون عند الوصول إلى المكان المراد تأسيس مستوطنة به القائد المؤسس لهذه المستوطنة، يقوم هذا القائد بحشد المهاجرين تحت زعامته للخروج في رحلة البحث عن مستوطنة جديدة، وقبل الخروج إلى المكان المراد، يتوجه القائد المؤسس إلى معبد دلفي من أجل طلب المباركة الدينية من كهنة الإله أبوللون واستشارتهم، أبوللون الذي يعتبر الاله الراعي لبناء المستوطنات الجديدة⁽⁴⁾، فيتوجه قائد الرحلة مع مجموعة من المهاجرين إلى

(1) Christina dafni evgni, *Méthodes of Divination at Delphi*, leiden University, 2015, P10

(2) plato, *respublica, la république*, trad. Robert Bacco, librairie Garnier Frères, Paris,

IV,427 ; plato, *The Laws*, trans. R. G. Bury, 2 vols. (Loeb Classical Library, no. 187)

(Cambridge, MA: Harvard University Press, 1942), VII, 759.

(3) Cicéron, *De La Divination*, I, 1

(4) سيد أحمد علي نصري، المرجع السابق، ص ص 110-111.

الأوراكل (مهبط الوحي)، وهنا تظهر قيمة هؤلاء الكهنة العرافين في تحديد وجهة الرحلة إما بمباركتها أو رفضها أو الغائها أو تغيير مسارها، كما تظهر قيمة الدين الذي كانت له أهمية كبيرة في تعزيز قوة القائد المؤسس بين المهاجرين.

هذا الإجراء الذي يقوم به القائد يفتح له المجال لأن يصبح شخصا إستثنائيا وإلى حد ما بطلا أسطوريا ذا صفة مقدسة، وبالتالي فقد كان أخذ رأي كهنة دلفي بمثابة حصول القائد على تفويض شخصي من الإله أبوللون مما يضمن له سلطة دينية يستثمرها في باقي خطوات تأسيس المستوطنة، هذه السلطة التي كانت أشبه بسلطة أبوللون نفسه⁽¹⁾، كما أن المؤسس سيستفيد من المعلومات التي يقدمها له هؤلاء العرافين⁽²⁾.

ومن بين أهم الأسباب التي جعلت الإغريق يستشيرون الأوراكل في دلفي بشأن الهجرات إلى تلك المناطق البعيدة هو عدم معرفتهم بها وعدم معرفة المخاطر التي سيواجهونها، وكذا الفوائد التي يمكن الحصول عليها من خلال هذه الهجرة، لذلك كانوا يلجئون إلى المعبد لطلب النصيحة. ويذكر المؤرخون أن أهم جانب في استشارة دلفي هو التعيين الشخصي في بعض الأحيان لقائد الهجرة من طرف عراقي معبد أبوللون نفسه⁽³⁾، ويمنحه سلطة التصرف واتخاذ القرارات الدينية مثل إقامة العبادات والطقوس والشعائر الدينية، أي يصبح وكيلا للإله، فالأغريقيون عندما يؤسسون مدنا جديدة كانوا يقومون بتأسيس معابد لألهتهم.

أما عن مراسيم تقديم النبوءة فقد كانت الإجابة تأتي عن طريق كاهنة معبد دلفي التي تدعى بيثيا Pythia والتي ذكرها بلوتارخ أنها كانت ابنة مزارع فقير وعاشت حياة محترمة، ولم يكن لديها تعليم كبير ولا خبرة دينوية، لكن الإله أبوللو اختارها لتكون وسيطا له وجعلها وكيلا له "رضي الإله بأن يجعل في بيثيا النبوءة والنور الذي يحدد المستقبل"، وهي مجرد واسطة بين الإله والبشر "الإله نفسه هو الذي يتحدث إلينا ويخاطبنا من خلالهم"⁽⁴⁾، ويذكر أنها سميت بيثيا نسبة إلى الإله أبولو نفسه، أو نسبة إلى مدينة الإله أبولو قديما وهي مدينة دلفي (في هذا المكان تم قتل الأفعى بيثون التي سميت باسمها المدينة كما تضمنت المهرجانات الرياضية

(1) - شروق سمير منصور هيكمل، المرجع السابق، ص ص 69-70.

(2) - Airaton Pollin, *L'Oracle De Delphes est la fondation Coloniales En Occident*, P32.

(3) - Irad Malkin, *Religion And Colonization In Ancient Greece*, netherlands, 1987, p27

(4) - Plutarque, Pythie, VII, 397

المعروفة باسم الألعاب البيثية^{(1)(*)}. واعتبرت بيثيا المثال الأكثر شهرة لعرافة ملهمة تمارس نبوءة ملهمة في موقع تنبؤي ثابت ومركز عبادة في العالم الاغريقي القديم. كما استخدم بعض المؤلفين الغريق مصطلحات مختلفة في الإشارة الى شخصية بيثيا، إذ سميت باسم هيريا Hieria والتي تعني كاهنة، وسماها يوربيدوس وأفلاطون بالنبيه، كونها هي من تترجم النبوءات وتنقلها عن ابولو لهؤلاء الذين يطلبون الإستشارات، وسماها هيردوت أيضا باسم بيثيا وهو الاسم الشائع الذي يستخدم في وصفها⁽²⁾.

كانت تجلس على ركيزة مثبتة بثلاث أرجل قائمة على فوهة تخرج منها أبخرة، عندما تشمها هذه العرافة تصاب بالهذيان، وقد ذكر أن هذه الكاهنة تختار بعناية كبيرة إذ يقوم كهنة دلفي بإختيارها، وهم من يقومون أيضا بتفسير نبوءاته، فيشترط فيها ان تكون عذراء وتكون ملابسه بسيطة غير فاخرة ولا تستعمل العطور أو أي من الأدوات التي تعبر عن الحياة الفارحة، وكانت تقوم بطقوس وشعائر خاصة بها إذ تصوم ثلاثة أيام قبل إعلان النبوءة وتمضغ أوراق الفار، وعند الإنتهاء من هذه الطقوس والشعائر يعلن الإله أبولو عن حضوره بنفسه إلى المعبد الذي يتزلزل من مكانه عند الإعلان عن قدومه، ثم يقود الكاهنة بيثيا إلى مكانها حيث تصاب بحالة من الهذيان والصراخ والغيوبة وقد تستمر لأيام على هذه الحالة، تتلقف فيها النبوءة من الإله كل حسب طلبه، تقوم هي بإستلام الإجابات للسائلين، ثم تخرج من هذا المكان لتعطي الإجابات للسائلين⁽³⁾، وقد ذكرت المصادر هذه الوضعية التي كانت عليها بيثيا، وجعلوا ان الصوت الذي تصدره لم يكن صوتها بل صوت ابولو، فمن خلالها يتحدث ابولو الى زواره، لذلك اعتبروها وسيلة أو أداة للتعبير⁽⁴⁾.

(1) - خزعلي الماجدي، المعتقدات الاغريقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2004، ص 251.

(*)- **الألعاب البيثية**: او عيد الاكليل وسميت بها الاسم نسبة الى بيثو Pythio وهو اسم قديم لمعبد ابوللون، اذ تذكر الأسطورة ان ابوللون قام بقتل التنينة العملاقة بيثون التي وجدها في المكان الذي أقيم فيه المعبد واراد ان يتطهر من جريمة القتل هذه فقام بالتجوال بين المدن الى ان وصل الى مدينة تساليا هناك اين طهر نفسه في نهر تمبي، وزين راسه باكليل من ورق الغار الذي وجده على حواف نهر تمبي، ثم عاد الى دلفي، ومن ثمة اصبح سكان دلفي يقومون بهذا الاحتفال كل ثماني سنوات تعبيرا عن امتنانهم بابوللون وقتله للافعى بيثون وكانت تقام العديد من الطقوس الخاصة في هذا العيد. للمزيد ينظر: خمائيل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد الاغريق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 37، ج2، تشرين 2019، (339-380)، ص 358.

(2) - Platon, *Phédon*, 244a-b ; Euripides, *Ion*, 42, Herodot, *Histoire*, I, 47, VII, 141.

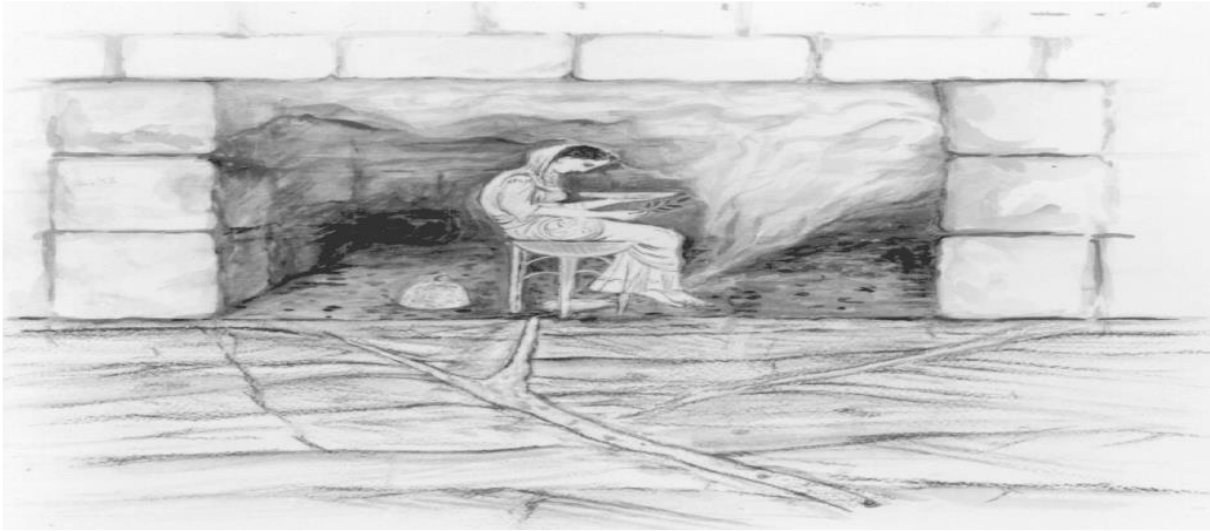
(3) - رمضان عبد الرزاق مختلط، تطور الديانة الرومانية حتى اواخر عصر الجمهورية من 753-44 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة التحدي،

سرت، 2008، ص 76.

(4) - Euripides, *Ion*, 91-93, Hérodote, *Histoire*, II, 55.

الفصل الثالث – الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

هذه الإجابة تكون شفوية إذ تقدم للسائل معلومات عن المكان المراد الهجرة إليه مع ذكر المبررات التي كانت وراء الإختيار وفي أغلب الأحيان تكون لتحفيز المهاجرين على الخروج وذلك بادعائها أن هذا المكان هو هدية من الإله أبولو⁽¹⁾، وفي أحيان أخرى تتضمن فقط إشارات وألغاز على صاحب السؤال ان يفسرها لنفسه، هذا الإرشاد الإلهي كان يبعث الطمأنينة في نفوس المهاجرين ويجعلهم يثقون في قائدهم، وكانت الأنظمة الحاكمة في بلاد الاغريق تنظر إلى إستشارة الإله أبولو على أنه رابط ديني بين المستوطنة والمدينة الأم⁽²⁾ أما عن أيام ومواعيد النبوءات فلم تكن على طول السنة، وإنما لها أوقات محددة، حيث تعقد جلسات النبوءة في يوم أبوللون وهو اليوم الذي يتزامن مع الليلة السابعة بعد كل قمر جديد في كل فصول السنة سواء الصيف أو الشتاء أو الخريف أو الربيع، كما أن النبوءة كانت محرمة خلال الأشهر الثلاثة من فصل الشتاء، لتستأنف في المواسم الأخرى⁽³⁾.



الشكل رقم 01: منظر تخيلي للكهنة بيثيا داخل المعبد وهي تجلس على الركيزة الثلاثية وتستنشق الغازان والابخرة المتساعدة من شق الأرض

المراجع: Henry A. Spiller, John R. Hale, and Jelle Z. De Boer, The Delphic Oracle: A Multidisciplinary Defense of the Gaseous Vent Theory, Clinical Toxicology, v.40,2002.P 195.

⁽¹⁾ - Hérodote, *Histoire*, VII, 82; IV,150; Plut., *Mor*, 407c

⁽²⁾ - Irad Malkin, *Religion And Colonization...* Op.Cit, PP 30-45

⁽³⁾ - خمائل شاكر ابوخصير، مدينة دلفي اهميتها ومطانتها الدينية في بلاد الاغريق، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، الجزء الثاني تشرين 2019، جامعة واسط، ص 352.

4- أثر نبوءات دلفي على تحديد الهجرات وتنظيمها:

كانت النبوءات الدلفية في البداية مقتصرة على الشعوب القريبة من مدينة دلفي مثل كورنثا وايوبيا واخيا وذلك بسبب الارتباط الديني بينها وبين هذه المدن القريبة والاعتقاد الواحد بين سكان هذه المناطق خاصة فيما تعلق بالعرافة والنبوءة، فكان في بداية القرن الثامن قبل الميلاد يفد الى دلفي سكان هذه المدن الذين يرغبون في الهجرة بسبب ايمانهم المطلق بأهمية الاستشارة الدينية والمباركة الالهية لابولو للقيام بذلك خاصة وانهم أصحاب هذه العقيدة الابولية (الخاصة بالاله ابولو)، ومع بداية القرن السابع قبل الميلاد ونتيجة الشهرة الواسعة لهذه المدينة والنجاح الذي تحصل عليه المهاجرين جراء توجيهات الاله ابولو خاصة فيما تعلق بتأسيس المستوطنات، اتسعت شهرة المدينة وأصبحت دلفي مركزا مهما للعرافة واصبح الاله ابولو الاله الراعي للهجرات، حيث اصبح يأتي الى المدينة المهاجرين من الأماكن البعيدة مثل رودس وثيرا وغيرها من المدن الأخرى، بل وحتى نبوءات ابولو ووحيه اصبح يحث المهاجرين الى التوجه الى المناطق البعيدة مثل شمال افريقيا وشبه الجزيرة الايبيرية، وغيرها من المناطق الأخرى، هذا ما يعكس لنا ان وحي دلفي كان له منهج خاص ومحدد يسير عليه في عملية توجيه المهاجرين وعملية الاستيطان، وانه كان يملك المعلومات الجغرافية اللازمة والواسعة لكل العالم الاغريقي المحلي والتوسعي فيما بعد⁽¹⁾.

لقد اعتبرت نبوءات دلفي من اهم النبوءات في بلاد الاغريق في الفترة القديمة وفي العالم الهيليني كله بعد ذلك، ولعل السبب في ذلك هو نمط الإجابات التي كانت تقدم للسائلين، اذ تميزت بالوضوح والسهولة في الفهم، عكس ما كان يحصل قديما مع النبوءات الأخرى (نبوءات ديدونا مثلا في جزيرة ايبيروس المكرسة للاله زيوس)، حيث كان السائلون يحصلون على اجاباتهم عن طريق تفسير حفيف أوراق شجر البلوط القديمة عندما تهب الرياح، او هديل الحمام الواقف على الاغصان او خرير مياه احدى الينابيع، اما نبوءات دلفي فكانت تقدم اجاباتها واضحة ومباشرة عن طريق الكاهنة بيثيا⁽²⁾، فهيردوت يشير الى ان الوحي كان يعلن بصورة واضحة ومباشرة وانه ليس من الممكن ان يتجنب احد القدر المكتوب له، بل حتى الاله نفسه لا يتحمل ذلك⁽³⁾.

⁽¹⁾ Park (H.W), Wormell (D.E), The Delphic Oracle, P70

⁽²⁾ خمائيل شاكر ابو خضير، المرجع السابق، ص 344.

⁽³⁾ Hérodote, *Histoire*, I, 91,4

ومن منطلق ان الالهة كانت تعرف جزءا من هذا القدر، حرص الاغريق على استشارة وحي دلفي في معرفة مستقبلهم، وقد توجه الى ذلك كل فئات المجتمع من الأغنياء والفقراء والساسة والعامة، خاصة فيما تعلق بالهجرة اذ كانت تزودهم في الكثير من الأحيان بمعلومات حول الأماكن المراد الهجرة اليها وتحمسهم للوصول اليها عن طريق عرض بعض مميزاتها الاقتصادية الهامة، مثل الثراء الاقتصادي وتوفر الأراضي الزراعية، كما تجعل الطمانينة في نفوس المهاجرين لان الاله قد بارك لهم هجرتهم واذن لهم وهو امر مهم لدى الاغريق آنذاك، فرضى الاله عن القيام بهذه الأمور حافز أساسي ومهم للاغريق.

استفاد المهاجرون الاغريق كثيرا من توجيهات اوراكل دلفي بشأن الأماكن التي يجب التوجه اليها وإقامة المستوطنات بها، فقد حرصوا على التدقيق في اختيار هذه الأماكن، حيث كان كهنة دلفي يوجهون المهاجرين الى المناطق التي بها مقومات ضرورية للعيش. لأنهم في الأخير سيستفيدون هم أيضا من هذه الأماكن جراء تلقيهم الهدايا والعطايا التي سيتم جلبها لاحقا من طرف المهاجرين عند زيارتهم لمدينة دلفي

ج- أهمية الموقع الجغرافي في تحديد مسار الهجرة:

بالنظر الى الموقع الجغرافي لبلاد الاغريق والطبيعة التضاريسية لها، تظهر بلاد الإغريق على شكل شبه جزيرة جبلية سهولها ضيقة في شمال البحر المتوسط، تتناثر بها مجموعة من الجزر الصغيرة في بحر ايجه، والتي اعتبرت بمثابة المعبر الرئيسي للهجرة والاتصال الحضاري والتجاري باسيا الصغرى وساحل افريقيا الشمالية، وهي تفصل بين منطقتين للبحر المتوسط وهما البحر الايحي من الجهة الشرقية، والبحر الايوني من الجهة الغربية⁽¹⁾، اذ يعتبر المعبر الذي يصل بلاد الاغريق مع الجهة الغربية خاصة صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية، والمنفذ الذي يربطهما مع بعض.

هذه المنافذ البحرية ساعدت الاغريق في الخروج من موطنهم الى المناطق الأخرى، وكان الاغريق يبحثون خلال توجههم الى المناطق الجديدة عن أماكن توفر لهم ممارسة نشاط الزراعة والتجارة، فهاذين النشاطين بمثابة العنصر الرئيسي لتحديد الوجهة المهاجر اليها، كما يراعون أيضا المساحلة مع البحر، لما للبحر من أهمية بالغة في تطوير المستوطنة، فما يلاحظ ان اغلب المستوطنات التي أسسها الاغريق كانت مستوطنات ساحلية، وهذا ما يبرز الأهمية البالغة للبحر في حياة الاغريق اذ يعتبر عنصرا أساسيا لتجارهم وهجرتهم، ففي

(1)- سيد احمد علي نصري، الاغريق، ص 154.

إيطاليا جل المستوطنات المؤسسة كانت ساحلية (15 مستوطنة تطل على البحر سواء البحر الادرياتيكي او البحر التيراني او البحر الايوني)، وفي صقلية أيضا 13 مستوطنة ساحلية من اجمالي 17 مستوطنة، وحتى المستوطنات الأخرى لم تكن تبعد عن البحر بمسافات كبيرة، هذه الاستراتيجية المتبعة من طرف الاغريق في اختيار الأماكن المراد التواجد بها تبرز الأهمية البالغة للموقع الجغرافي لتحديد مسار أي هجرة قبل بدئها، وهو أمر ركز عليه الاغريق في كل هجراتهم سواء مكان الانطلاق لتحديد المسار الاسهل للخروج، او مكان الوصول للإقامة به. كما يؤخذ بعين الاعتبار الطريق الذي يتبعه هؤلاء المهاجرين كونه يمر بمناطق سهلة في مسارها، او يمكن اللجوء إليها من اجل الإستراحة.

1- اختيار المكان Opoikia :

إن الكلمة الاغريقية التي نترجمها على أنها مستعمرة كانت apoikia ابويكيا والتي تعني "الوطن بعيداً عن المنزل"⁽¹⁾ هذا المعنى يجسد جيداً حقيقة أن المستعمرات الاغريقية لم يتم تأسيسها في مناطق غريبة تماماً، ولكن في الأراضي المتاخمة للبحر المتوسط، والبحر الأدرياتيكي، والبحر الأسود، وحتى بحر إيجه. اين تشابهت التضاريس والمواقع مع بلاد الاغريق، وتوفرت المقومات الزراعية وشبكات التجارة والنقل، وفي كثير من الحالات متشابهة بشكل ملحوظ مع تلك الموجودة في مستعمرات المدن الكبرى ("المدن الأم")، علاوة على ذلك، قد تكون الإتصالات مع سكان الأراضي المستعمرة قد امتدت بين سلسلة كاملة من العدوان العنيف إلى التحالف. وهناك اختلاف اخر بين كلمة ابويكيا Opoikia وكلمة امبريوم emporium، وكلمة كلاريخوس Cleruchies، فالأولى تحمل معنى المستوطنة او المستعمرة الدائمة في الخارج، اما الثانية فتحمل معنى المركز او المحطة الأولى أقيمت لتسهيل عملية الوصول الى الابويكيا، اما الأخيرة فتعني الاقطاعيات، ويقصد بها الأراضي التي تمنح للمواطنين في بلد اجنبية⁽²⁾، وقد اختلف المؤرخون في وصف الوجود الاغريقي في إيطاليا بين الاستيطان والاستعمار بسبب طبيعة تكوين هذه المستوطنات.

واستخدمت نصوص الفترة القديمة مصطلح ابويكيا Opoikia لتعريف المدن الاستعمارية المستقلة أو غير المرتبطة بمدنها الكبرى الأم والتي أسسها مواطنون من المدن الاغريقية. فهيرودوت استخدم مصطلح

Katherine M Donald, Op.Cit, P.71

_(1)

_(2) رحاب احمد عوض عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ص 4-5.

ابويكيا *Opoikia* لتعريف مواطني مستعمرة يونانية، مستعمرة ربما أنشئت على الأراضي التي استولى عليها بالقوة من السكان الأصليين. بعد ذلك، استخدم ثوسيديديس كلمة ابويكيا في ذكره المستعمرات الكورنثية خلال الحرب البيلوبونيسية. ومن بين هؤلاء مستعمرة كورسيرا *Corcyre* التي تحول عداءها تجاه الكورنثيين إلى حرب مفتوحة للاستيلاء على إبيدامنوس *Épidamne*، التي أسستها المدينتان بشكل مشترك. خاصة وان مدينة كورنثا كانت لها سلطة خاصة على مستوطناتها التي انشأتها اختلفت عن باقي المدن الاغريقية الأخرى في علاقاتها مع مستوطناتها، واستخدم ثوسيديديس أيضاً مصطلح مستوطنة، ومصطلح مستعمرة للتعريف بالمدن المستقلة عن سلطة عاصمتهم^(*)، كما استعمله بعض المؤلفين للإشارة الى مجموعة من المهاجرين قبل تأسيسهم للمستوطنة بمعناها الكامل⁽¹⁾. هكذا تباينت كتابات بعض المؤلفين الإغريق حول المناطق التي هاجر إليها الإغريق واستوطنوها، واقاموا بها مدناً كاملة الأوصاف مع القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

كانت الإمبريوم *emporium* أقرب إلى "الموقع التجاري" حيث كان بها بعض السكان الدائمين، لكنها لم تكن تعتبر مدينة كاملة كما كانت الحال في أبويكيا. كان عدد سكان العديد من المتاجر يتكون من مستوطنين (تجار) من مناطق مختلفة في الإغريق، وكانوا عابرين على الأقل جزئياً الى المناطق الأخرى. ولكن من الناحية العملية كان هناك تداخل كبير بين الأوبويكيا والإمبريوم، على سبيل المثال نادراً ما يأتي جميع السكان في أبويكيا من مدينة أم واحدة، وغالباً ما تهيمن مجموعة واحدة على التجارة في تلك المدينة وقد تم تأسيس كلا النوعين من المستوطنات الاغريقية حول البحر المتوسط والبحر الأسود منذ القرن الثامن فصاعداً⁽²⁾.

(*) استخدمت المصادر الادبية مصطلح الابويكيا للتعبير عن المدن الاستيطانية التي أسسها المهاجرون الإغريق، هذه المدن التي كانت تابعة لمدنها الأم او مستقلة عنها، فهيردوت مثلاً استعمل المصطلح في التعبير عن ما حدث بين الدوريين والايونيين وخروجهم لتأسيس مستوطنة في ميليتيس بعد الاستيلاء عليها بالقوة، كما استعمل ثيسيديديس هذا المصطلح للتعبير عن مستوطنات كورنثا خلال الحروب البيلوبونيسية، في إشارة الى مستوطنة كورسيرا *Corcyre* والتي كانت علاقاتها متوترة في فترات مختلفة مع مدينتها الأم كورنثا، وفي فقرات أخرى عبر به عن المدن التي كانت تخضع لسلطة مدنها الأم مثل مستوطنة إبيدامنوس *Épidamne*، لذلك اختلف معنى مصطلح ابويكيا بين المصادر الادبية وعبر عن المستوطنات الإغريقية خارج بلاد الإغريق بغض النظر عن علاقاتها بالمدينة الأم.. للمزيد ينظر:

Hérodote, *Histoires* I, 146, ; IV, 150-151 ; VII, 73-74 ; Thucydide, *Guerre du Péloponnèse* I, 12 ; I, 25-28 ; Platon, *Lois* 702c, Strabon, *Géographie*, III, 5, 5, Pausanias, X, 10, 6

Strabon, *Géographie*, III, 2.1

Katherine M Donald, Op.Cit, P.71

_(1)

_(2)

وارتبط مصطلح الامبريوم *emporium* مع نشاط التجارة، ولم تذكره المصادر الأدبية الكلاسيكية قديما الا نادرا حيث تم استخدامه لوصف ثلاثين موقعا على الأكثر بانه امبريوم، ورغم تعدد معانيه فقد أشار الى المؤسسات التجارية التي يتم فيها تبادل البضائع، حيث كان في أغلب الأحيان ميناءا تجاريا يقع داخل مجمع بحري كبير⁽¹⁾، أي ان هذا الموقع لم يكن يتمتع بشخصية المدينة المتعارف عليها. يوجد في قلب مصطلح أبويكيا مصطلح *oikos* أو *oikia* والذي يحمل مفهوم الأسرة⁽²⁾، ويحمل معنى المنزل المبني الذي يمكن الإشارة إليه بنفس الكلمات، كما تشير كلمة أبويكيا الى المستوطنة المنظمة التي لها إدارة ذاتية داخل المجتمع المحلي الذي نشأت به، وتعني أيضا المستوطنات التي نشأت خلال القرن السادس قبل الميلاد والتي كانت بها معالم المدينة الدولة *Polis* من حيث وجود اماكن العبادة والمباني العامة والمساكن الحجرية⁽³⁾.

وفي تقاليد الهجرات الاغريقية يؤسس الاوكيست *oikister* أو *oikistes* المستعمرة بشكل قانوني بعد طلب الوحي (أوراكل) من ابولون دلفي *Delphic Apollo* الذي يوجه المؤسس للتصرف ويشير إلى المنطقة التي فيها يجب إنشاء مستوطنة جديدة. ويتم تكريم أبولو إله التطهير والنبوة، باسم *Apollo Archegetes* ("قائد المؤسسة") بمذبح يقيمه الاوكيست المؤسس. اما امبريوم فتعني المحطة التي تحتوي على ميناء بحري قد تكون مركزا مؤقتا تم انشائه للانتقال بواسطته الى مناطق أخرى.

يُطلق على فعل التأسيس اسم *ktisis*، من الفعل *ktizo*، الذي يشير إلى فعل الخلق بمعنى تأسيس مدينة جديدة وهذا الفعل يُنسب إلى المؤسس (يُطلق عليه أحيانا *ktistor*) أي انشاء مجتمع جديد انطلاقا من الاغورا (ساحة وسط المدينة أو السوق) وأماكن العبادة وصولا إلى توزيعات الأراضي الزراعية على المهاجرين الجدد⁽⁴⁾، وصول المهاجرين إلى المكان المراد لم يكن محظ الصدفة، بل تم الوصول إليه بعد أن تم استكشافه سابقا عن طريق البحارة الاغريقين، أو التجار، فمثلا المسار المتبع للوصول لتأسيس زانكلي تم

⁽¹⁾ - Hérodote, *Histoire*, I, 165 ; Aristote, *Politique* VII, 1327a.

⁽²⁾ - Arianna Esposito, Airton Pollini, *Diaspora, Colonie, Colonisation : Défis Et Enjeux D'un Lexique*, Cadernos do LEPAARQ, Vol. XV, n°29 , 2018, (101-117), P 104.

⁽³⁾ - رحاب احمد عوض عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 5.

⁽⁴⁾ - Antonaccio, Carla M, *Colonization: Greece on the Move, 900-480. The Cambridge Companion to Archaic Greece*, Ed.H.A. Shapiro, Cambridge, Cambridge University Press 2009. P 204

تتبعه بعد أن استكشفه قبلا ثيوكليس الذي جاء لاستكشاف الساحل الشرقي لصقلية، قبل ان يقود هؤلاء المهاجرين لتأسيس هذه المستوطنة، وفي بعض الأحيان حتى وان تم التعرف على الموقع المراد، لم يكن الاختيار فوريا ونهائيا، مثلما حصل مع الهاجرين الذين اسسوا ميغارا، حيث توجهوا قبلا الى تورتيلون Trôtilon، ثم بعدها انظموا الى المهاجرين الخالكيديين الذين اسسوا لينتينوا Trôtilon، بعدها توجهوا الى ثابوسوس قبل ان يستقروا في ميغارا، كذلك الحال مع اللوكريين الذين اقاموا أولا راس زيريفيون cap Zéphyrion قبل التوجه الى الشمال قليلا لاقامة مستوطنتهم الجديدة التي احتفظت بنفس الاسم، وكذلك ما حصل مع بيثوكوساي وكوماي وناكسوس وتاسيسها للينتينوا⁽¹⁾.

إختيار المكان كان مهما جدا بالنسبة للمهاجرين إذ يقول في ذلك هوميروس في الأوديسة واصفا عملية اختيار المكان "تم إختيار الموقع في جزيرة مشجرة وغير مأهولة ولا تظهر عليها أي علامة لوجود البشر، كما لا يوجد بها صيادون او رعاة او مزارعون، ولكنها ارض صالحة للزراعة، وتظهر الجزيرة إمكانات جيدة فارضها مناسبة للرعي وزراعة الكروم والحبوب وبها موارد مائية ومرفأ آمن لكنها ظلت غير مأهولة"⁽²⁾، هذا المقطع يظهر لنا بعض الشروط التي يتم استيفائها قبل تأسيس المستوطنة او التوجه إليها تتمثل في المعرفة المسبقة بالأماكن المراد الهجرة إليها، والتي لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال مجتمع متعود على السفر والتجارة، والشروط الأخر ان تكون الوجهة جذابة ذات موارد جيدة للزراعة، خاصة زراعة الحبوب والكروم، بالإضافة الى شرط توفر ميناء او مرفأ يتيح إمكانية رسو السفن، ويكون آمنا، وعدم وجود سكان بالمكان المراد، هذا من ناحية المكان المتوجه إليه، اما هؤلاء المهاجرين فينبغي ان يجدوا في المكان الذي يخرجون إليه موارد لم تكن متوفرة في مدنهم الأم تشجعهم على الهجرة والبقاء في المكان المهاجر إليه.

واذا نظرنا الى طبيعة المستوطنات الاغريقية الأولى فنجد انها تباينت بين مواقع تجارية (ممارسة التجارة فقط)، ومواقع استيطانية لممارسة نشاطي الزراعة والتجارة، فمثلا مستوطنة زانكل وريجيوم هي مستوطنات تجارية أكثر منها زراعية بسبب نقص الأراضي الصالحة للزراعة وأيضاً بسبب موقعهما الصالح للتجارة، فتأسس زانكلي كان من اجل السيطرة على المضيق الفاصل بين صقلية وإيطاليا والهيمنة على معظم الحركة التجارية

Jean Berard, L'expansion Et Colonisation.....Op.cit, PP 84-85.

Homer. *Odysséy*. IX 116-141.

_(1)

_(2)

التي كانت بين الاغريق و الجهة الغربية⁽¹⁾، اما ريجيون فكانت تتمتع بموقع مرتفع وشاطئها ضيق كما ان الجبال تفصلها عن باقي الأراضي الإيطالية، وقرية من زانكلي مما يساعدها هي أيضا على ممارسة التجارة، ومستوطنات أخرى، مثل Sybaris و Gela على سبيل المثال، مستعمرات ذات مساحة كبيرة، مناسبة للاستيطان والزراعة، والتي كانت التجارة فيها نشاطًا ثانويًا. وهكذا تختلف أهمية الإقليم حسب "نوع" الاستيطان. وقد سهلت الخصائص الجغرافية لايطاليا وصقلية، المشابهة لتلك الموجودة في الاغريق نفسها إنشاء أسلوب حياة الإغريق في المستعمرات، ولا سيما فيما يتعلق بالزراعة.

2- بناء المدينة Polis:

إستخدم هوميروس Homer وغيره من مؤلفي الفترة القديمة مصطلح بوليس Polis للإشارة إلى المدينة، أو إلى مجتمع سكان المدينة أو إلى أراضي المدينة، تمامًا كما تشير المصطلحات التوضيحية أحيانًا إلى إقليم وأحيانًا إلى الأشخاص الذين يحتلون منطقة ما، وتشير هذه المعاني المتداخلة عند الاغريق إلى أن المدينة والأرض والسكان يُعتقد أنهم يشكلون وحدة لا تنفصل عن بعضها، فهناك فكرة وثيقة الصلة بالموضوع وهي أن "الرجال يصنعون المدينة Polis، فكرة يتم التعبير عنها بشكل متكرر في المصادر القديمة، خاصة للتعبير عن وجود مجموعة اشخاص في أماكن محصنة ومنظمة⁽²⁾.

كما أخذ هذا المصطلح معنى المأوى (وهي الترجمة الاصلية للمصطلح)، وعبر هذا المصطلح أيضا عن المدينة الدولة، والتي أُطلقت على أولى التشكيلات السياسية القديمة في أواسط العصر البرونزي في بلاد الرافدين، إذ كان يقصد بها منطقة جغرافية محددة تضم مدينة مركزية بالإضافة الى الأراضي المحيطة بها والتي تشكل معها وحدة سياسية تتمتع بالحكم الذاتي، اطلق الاغريق على هذا التنظيم مصطلح بوليس Polis، وهو معنى يرادف مصطلحا سياسيا ويعبر عن هذا التنظيم⁽³⁾. لكن الاختلافات بين تنظيم البوليس Polis في الشرق الأدنى وبلاد الاغريق كان مختلفا، كما يعبر مصطلح بوليس Polis أيضا عن انه موطن دائم مع حدود

⁽¹⁾ Pierre L'èveque, l'Aventure Grecque, Librairie Armand Colin, Paris, 1969, P 202.

⁽²⁾ Homer. *Odyssey*. XXIII. 121-2; *Illiad*. XVI. 550

⁽³⁾ Sarah B, Pomeroy Et Autre, A Brief History Of Ancient Greece Politics Society and Culture, Oxford University Press, New York Oxford, 2004, P 61.

الفصل الثالث – الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

معلومة وسطح طبوغرافي يتعلق برمزية هذه المدينة (ساحلية، جبلية، سهلية)، يضم مجموعة سكانية تمارس أنشطة سياسية وتجارية اقتصادية، وتوجد بقلبها مراكز عمرانية لصنع القرارات السياسية وإقامة العدالة⁽¹⁾. كانت مدن العصر الحديدي المبكرة صغيرة بشكل عام، على الرغم من أنه قد تم اقتراح أن المواقع الرئيسية مثل أثينا وكنوسوس وأرجوس احتلت ما يقرب من 200 و 100 و 50 هكتاراً على التوالي، وضمت مئات أو حتى الآلاف من السكان، ومع ذلك يجب إضافة أن هذه المواقع كانت تتألف من قرى صغيرة أو مجموعات صغيرة من المنازل تفصل بينها مناطق مفتوحة. استمر نمط الاستقرار هذا لنواة السكن الفردي في الوجود في الفترة القديمة وما بعدها (على سبيل المثال في Corinth كورنثا وارغوس Argos وميغارا Megara وارتيريا Eretria وميليتوس Miletus وافاسوس Ephesus)، فقد ذكر لنا تيسديدان اسبرطا الى غاية القرن الخامس قبل الميلاد مازال سكانها يعيشون في قرى متفرقة⁽²⁾.

مع اندثار الحضارة الموكينية في نحو 1000 ق.م، نتيجة للغزو الدوري، تعرضت بلاد الاغريق الى فترة من التخلف والظلام لمدة قرنين من الزمن حتى عام 800 ق.م، ورغم ذلك الظلام الى ان المجتمع الاغريقي خلال هذه الفترة استطاع ان يتكون من أطيايف متعددة هاجرت الى المنطقة، وكون مجتمعا جديدا امتزجت عناصره وتفاعلت فيما بينها، هذا المجتمع الجديد الذي عرف سياسيا بنظام دولة المدينة، الذي لا تصبح فيه كل بلاد الاغريق كيانا سياسيا واحدا، وانما تصبح فيه كل منطقة او مدينة كيانا مستقلا قائم بذاته، له كل مقومات الدولة، محوره مدينة واحدة لها امتداد جغرافي تحتلف مساحته من منطقة لاخرى ينتمي اليه عدد من القرى والضواحي⁽³⁾، مرت مراحلها بانظمة سياسية مختلفة تتشارك فيها في بعض الأحيان كل فئات المجتمع، وتارة أخرى تسيطر فيه فئة على الحكم، واصبح مفهوم لفظة المدينة Polis يتطور تدريجيا، ولايعني فقط مجرد مكان او مساحة من الأرض تسكنها مجموعات من السكان تتجاوز مع بعضها ولكنها لا تتكامل او تتكافل بينها، وانما اصبح يعني النظام السياسي الذي ينظم سكان المدينة ويحدد حقوقهم وواجباتهم، والروابط التي تربط بينهم في كافة المجالات⁽⁴⁾.

(1) Claire Joncheray, Les Cités Etrusques Et Le Monde Grec à La Période Classique Topographie et Institutions, Vol. 2 – Commentaire des sources, These Doctorat, Université de Paris, 2010. PP 116-117.

(2) Thucydide, La guerre du Péloponnèse, I, 10.2.

(3) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص 93-94.

(4) لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 102.

أسس المهاجرون الاغريق نمطين من المدن، المدن الزراعية والمدن الساحلية (البحرية)⁽¹⁾، وفي بعض الأحيان تجمع المدينة بين هذين النمطين في كل المناطق التي هاجروا اليها، فميتابونت Metaponte وسيباريس Sybaris وكروتون Crotone هي مدن ذات سهول خصبة وواسعة في إيطاليا، وناكسوس Naxos وكاتانيا Catane من ابرز المناطق ذات الجودة العالية لانتاج الحبوب في صقلية، بالإضافة الى نمط المدن البحرية كتارنت المدينة الساحلية في شبه الجزيرة الإيطالية، وسيراكوزة أيضا مدينة بحرية في صقلية، ومارسليا مدينة أخرى بحرية في خليج بلاد الغال، وعلى ضفاف البحر الأسود سينوب Sinope وترابازوس Trapezus، وغيرها من المدن الأخرى، كانت هذه المستوطنات التي تم انشاؤها على جزيرة او شبه جزيرة تتمتع بميناء طبيعي جيد يلبي الاحتياجات التجارية والعسكرية البحرية لهؤلاء المهاجرين في ذلك الوقت.

كما قام المهاجرون في الاخذ بعين الاعتبار وسائل الدفاع عن المستوطنة الجديدة، واخذوا أيضا في الاعتبار كيفية تزويد المكان الجديد بالمياه العذبة، فموقع بيثوكوساي الواقع على تلة شديدة الانحدار وكوماي التي أقيمت على تلة انما تم تأسيسها هناك من اجل الحماية العسكرية⁽²⁾. هذه الشروط التي كان المهاجرون الاغريق يولون لها اهتماما بالغاً.

كان المهاجرون الاغريق يقومون بالتفكير في تخطيط مستوطنتهم الجديدة على نمط المدينة الام في معظم الاحيان، وكان الامر يحصل فور وصولهم الى المنطقة المرادة، حتى ولو ان البدايات الأولى لتأسيس المدينة كانت عفوية وعشوائية خاصة مع القرن الثامن قبل الميلاد، مع مرور الزمن اعتمدوا على النمط الأصلي لمدنهم في ذلك، فقد كانت الاغورا (السوق العامة) من اهم العناصر الأساسية للمستوطنة الجديدة تتفرع منها الشوارع والاحياء، التي تلتقي حول موقد هيستيا في قلب المدينة، ثم تحاط المستوطنة بسور، يتشكل خارجه الريف التابع للمستوطنة، وتبنى البيوت التي اولاهها المهاجرين أهمية بالغة، ثم تقام المعابد الخاصة بالالهة التي يعبدونها⁽³⁾.

(1)- خليل سارة، نقد الحضارة الغربية (تاريخ الاغريق بين القرنين الثامن والخامس ق.م)، الجزء الرابع، العتبة العباسية المقدسة المركز الاسلامي

للدراستات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، 2021، ص 155.

(2)- Jean Berard, L'expansion Et Colonisation.....Op.cit, PP 85-86

(3)- كريمة رمضان رفاعي رمضان، المرجع السابق، ص 269.

د- الفئات المشاركة في الهجرة:

ترسل المدينة الام (وفي بعض الحالات تتعاون مدينة مع مدن كثيرة) مجموعة من المهاجرين مكونين من الشباب والرجال والنساء تحت قيادة قائد الرحلة الاوكيست، لتأسيس أبويكيا، كان المهاجرين الأوائل من اعراق مختلطة على العموم، حيث اتفقت مجموعات من أصول مختلفة على الخروج في هجرة جماعية ومع مرور الوقت تكتسب مجموعات معينة الهيمنة على مجموعات أخرى، وتصبح المستوطنة مرتبطة بشكل أكثر مع المدينة الام للفئة المسيطرة⁽¹⁾، فحسب ديودور فان تنظيم هؤلاء المهاجرين كان يتم على هيئة قبائل تختلف اعدادها وعدد عشائرها واسرها، على حسب مشاركة عدد الافراد المهاجرين⁽²⁾، ولم يقتصر خروج المهاجرين على الرجال فقط، بل شاركت اغلب الفئات في ذلك بما فيهم النساء والأطفال، لكن هيردوت ذكر ان المهاجرين لم يجلبوا زوجاتهم الى المستوطنات في مرحلة التأسيس، ولعلى السبب من وراء ذلك هو ربط المهاجرين بمدنهم الاصلية (المدينة الام)، والملاحظ ان هذه الفكرة كانت في بداية حركة الاستيطان فقط واقتصرت على بعض الهجرات فقط، فالبحت في قصص المهاجرين وتأسيس المستوطنات يظهر لنا مشاركة العنصر النسوي في الهجرة ومساهمته في تأسيس المستوطنات، فمثلا في القصة التي راوها بوسانيوس عن تأسيس مستوطنة تارنت يذكر زوجة فلانتوس ايثرا Aethra ومساندتها لزوجها في محنته منذ البداية⁽³⁾.

وفي رواية أخرى لسترابون يذكر مشاركة نساء لاكيدوميون في فرار البارثينيين الى تارنت، وشارك النساء أيضا في تأسيس مستوطنة لوكري، وفي مناطق أخرى ذكرت المصادر اسماء لنساء كاهنات شاركن في الهجرة وفي تأسيس المستوطنات كالتى ذكرها بوسانيوس في مساليا والتي تدعى ارستراشا aristracha وكليو بويا من تاسوس⁽⁴⁾ Kléoboia. والمتفق عليه بين المؤرخين ان الفئة الأكثر تواجدا مع المهاجرين كانت تتمثل في الرجال، خاصة الرجال الأقوياء البالغين، لانه كان يعتمد عليهم ف توطین المستوطنة، وحماية المهاجرين من أي خطر كان يواجههم.

Henri Tréziny, OP.Cit. P55

Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, I,146

Pausaniaus *Description De La Grèce*, X, 6-8 ; Hérodote, *Histoire*, XII,32

Strabon, *Géographie*, VI, 3.2 ; IV, 1.4. Polybe, *Histoire romaine*, XII, 5, (6-8) ;

Pausaniaus *Description De La Grèce*, X, 28,3.

_(1)

_(2)

_(3)

_(4)

وإذا نظرنا الى الهجرات الى المناطق الأخرى خاصة في تأسيس مستوطنة كيريناكي نجد ان النساء الاغريقيات شاركن في تأسيس المستعمرة منذ البداية ويذكر انهن كن من ضمن الشهود على الميثاق الأول الذي تحدد بموجبه القسم بين المستوطنين في ليبيا وبين الذين بقوا في ثيرا، حيث قاموا بصياغة تماثيل من الشمع واحرقوها مستمطرين جميعهم رجالا ونساء وأطفالا وبنات اللعنات التي تقول "ليذب كل من لا يفي بهذا القسم وينتهكه فينصهر كما تنصهر هذه الشموع هو وذريته وعائلته كلها"⁽¹⁾.

كان المهاجرون يؤدون قسما على وفائهم للمدينة الام، ولن يخونوا هذا القسم ومن خانه تلحقه اللعنة، ثم يتفقون بعد ذلك على صيغة الدستور الذي سيتبعونه، وعادة ماكانت القوانين والدساتير تكون مشابهة لدساتير المدن الام⁽²⁾. والملاحظ أيضا ان المدينة الام كانت تسمح لكل المواطنين الاغريق بالاشتراك في الهجرة دون أي قيود، ومن كل الطبقات بما فيهم المنفيين من أي مكان في بلاد الاغريق او الفقراء والمعدمين والعبيد، فبوليب يذكر لنا ان اللوكريين المستقرين في إيطاليا كانوا عبيدا في وقت ما حيث تزوج العبيد بنساء اسيادهم في هذه المستوطنة⁽³⁾، وكان المهاجرون يضمون اعدادا من الفلاحين والتجار والصناع، وكل من يملك حرفة او مهارة يدوية، لانهم يحتاجونها مستقبلا في مستوطنتهم الجديدة، بالاضافة الى الكهان والعرفان والمهندسين⁽⁴⁾، اما عن عدد المهاجرين فهو غير محدد ولم تذكر المصادر رقما بارزا للمهاجرين بل اكتفت بتوضيح ان تحديد عدد هؤلاء المهاجرين كان حسب استيعاب المستوطنة الجديدة، وأيضا حسب الإمكانيات التي تتوفر للهجرة.

أمر آخر وجب الإشارة اليه وهو عدم مشاركة جميع شعوب المدن الاغريقية في حركة الهجرة الكبرى التي كانت خلال القرن الثامن قبل الميلاد، رغم تعدد المدن التي تكون منها هؤلاء المهاجرين⁽⁵⁾، فمثلا الايليرون Illyriens، ولا المقدونيون Macédoniens (ماعدا في فترة الاسكندر الكبير)، لم يشاركوا في هذه الحركة. فقط شعوب المدن التي كانت تشهد اكتظاظا سكانيا، والتي تملك أيضا تنظيما سياسيا محكما، ولها

(1)- فرنسو شامو، في تاريخ ليبيا القديم، الاغريق في برقة، الاسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قارونوس،

الطبعة الاولى، بنغازي، 1990، ص 127

(2)- خليل سارة، المرجع السابق، ص 155.

(3)- Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XIII, 24,35 ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, V, 5 ; Polybe, *Histoire romaine*, XII, 6(a-b).

(4)- خليل سارة، المرجع السابق، ص 154

(5)- Luca Cerachiai & others, *Greek Cities*, p. 13

الفصل الثالث – الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد

دراية بالشؤون البحرية للمنطقة المجاورة هي التي أرسلت المهاجرين الى الخارج، كخالكيس Chalcis وكورنثا Corinthe، وديلوس Délos، ميليتيس Milet .

الفصل الرابع:

دور المهاجرين الاغريق في البناء
الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية

عناصر الفصل الرابع:

I- البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية:

- أ- أهمية الموقع في البناء الحضاري
- ب- شبه الجزيرة الإيطالية في فترة ما قبل التاريخ
- ت- شبه الجزيرة الإيطالية في العصور التاريخية

II- المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية :

- أ- التسلسل الزمني لمسار المهاجرين في تأسيس المستوطنات الاغريقية.
- ب- مستوطنة اسخيا Ischai او بيثيكوساي 775 ق.م Pithekoussai + مستوطنة كوماي 750 Cumae ق.م + مستوطنة سيباريس Sybaris 720 ق.م + مستوطنة كروتون Croton 708 ق.م.
- ت- مستوطنة تارنت Tarent 707 ق.م + مستوطنة لوكري ابيزيفيري Locri epizephyrri: 673 ق.م + مستوطنة كولونيا Caulonia + مستوطنة ريجيون Rhégion.
- ث- مستوطنة بوسيدانيا Possidania + مستوطنة ميتابونت Métafonte + مستوطنة سيريس Siris + مستوطنة نيابوليس Neapolis.

III- علاقات المهاجرين في المستوطنات

- أ- علاقة المهاجرين مع السكان الأصليين
- ب- علاقة المهاجرين مع الوطن الأم
- ت- علاقة المهاجرين مع السكان الأجانب

I- البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية

أ- أهمية الموقع الجغرافي في البناء الحضاري:

لاتزال العوامل الجغرافية والمناخية تمارس تأثيراً عميقاً على الإقتصادات الإقليمية وثقافة السكان، وتكوين المدن في كل انحاء العالم وعلى مر الأزمنة والعصور، فوجود الجبال او انعدامها، ووجود الصحراء، والسهول والأراضي الزراعية الغنية، والمياه، وكثرة الغابات او قلتها، وتوفر الموارد المعدنية، ساعدت على قيام الحضارات، وكل هذه العوامل المتعلقة بالموقع الجغرافي منذ القديم ساهمت في تشكيل المجتمعات وتطور المدن والمستوطنات، فكلما سيطرت الشعوب على محيطها الجغرافي، زاد تأثير بيئتهم الجغرافية على وجودهم وأسلوب حياتهم، لذلك منذ العصور القديمة لعب الموقع الجغرافي دوراً مهماً في تكوين المجتمعات القديمة، وهذا ما يلاحظ على شبه الجزيرة الإيطالية التي تظهر تنوعاً كبيراً في الجبال والسهول والتلال.

تقع إيطاليا في وسط البحر المتوسط، وتتكون من منطقتين متميزتين تحدهما سلاسل جبال الألب والابنين. واحدة من هاتين المنطقتين، وادي بو في شمال إيطاليا، هي مثلثة الشكل تقريباً. يحدها من الشمال جبال الألب ومن الجنوب جبال الأبينيني ومن الشرق البحر الأدرياتيكي. هذا السهل صالح للزراعة ويقسمه نهر بو، أكبر نهر في إيطاليا، والذي يتدفق من الغرب إلى الشرق لمسافة 418 ميلاً، ويتلقى الجريان السطحي من كلا السلاسل الجبلية في العديد من الجداول، ويصب في البحر الأدرياتيكي. وبما ان الأرض الأقرب إلى نهر بو غالباً ما كانت مستنقعية، فقد كان البشر الأوائل لشمال إيطاليا يميلون إلى الاستقرار في مناطق بعيدة عن النهر. اما المنطقة الأخرى في إيطاليا هي شبه الجزيرة الواقعة جنوب وادي بو PO هذه المنطقة الجغرافية معقدة نوعاً ما ومتنوعة التضاريس. تشكل جبال الابنين نطاقاً واسعاً على طول الجانب الجنوبي من وادي بو، ثم تنعطف جنوباً لتمتد على طول شبه الجزيرة، فتتبع إلى نطاقات متوازية مفصولة عن بعضها البعض بواسطة وديان عميقة.⁽¹⁾

كانت هذه التضاريس مناسبة تماماً للرعي احتفظ الرعاة بماشيتهم وأغنامهم وخنازيرهم وماعزهم في الوديان لتجنب قسوة الشتاء، ثم يدفعوها إلى المرتفعات لكي تستفيد من المراعي الباردة في الصيف. هذا النمط من الرعي الموسمي الذي يشبه الترحال والتنقل نشأ في وقت ما خلال فترة ما قبل التاريخ في إيطاليا

⁽¹⁾ Gary Forsythe, *A Critical History of Early Rome From Prehistory to the First Punic War* - University of California Press Berkeley and Los Angeles, California, 2005, P09

واستمر حتى العصر الحديث. بالإضافة إلى ذلك، شكلت المرتفعات والوديان الجبلية ممرات مهمة سهلت حركة الناس والبضائع والأفكار بين مناطق شبه الجزيرة⁽¹⁾.

أدى وضع المنحدرات الجبلية والسهول الجبلية الضيقة إلى إجبار الإنسان في شبه الجزيرة الإيطالية في التعامل مع هذه البيئة الجغرافية، فجبال الألب تفصل شمال إيطاليا عن باقي المناطق الأخرى ومع ذلك لم تشكل هذه السلسلة حاجزا لا يمكن التغلب عليه، إذ استعمل الإنسان في تلك الفترة العديد من الممرات من أجل الاتصال بالمناطق الأخرى.

إحتلت إيطاليا موقعًا متميزًا بطرق أخرى. وكانت على مفترق طرق التجارة القديمة: بواسطة البحر مع الاغريق شرقا وأيضاً بواسطة البحر المتوسط إلى إسبانيا بلاد الغال وشمال أفريقيا، وعن طريق البر عبر جبال الألب إلى باقي أقاليم أوروبا القديمة. كان ساحلها الطويل مزودًا بالموانئ الطبيعية الجيدة، كما كان بمثابة نقطة عبور قصيرة ومريحة للأشخاص والبضائع المتنقلين من غرب الاغريق والسواحل المجاورة لها، وكذلك للأشخاص الذين يسافرون حول جزر غرب البحر المتوسط. كما ان إيطاليا وسكانها مرتبطين بشبكة واسعة النطاق من الاتصالات الممتدة من الشرق ومصر إلى أوروبا الوسطى، وهي حقيقة لا تنعكس فقط في الواردات الاغريقية والشرقية ولكن أيضاً في تأثير الاتصالات الاغريقية والشرقية على العديد من الثقافات الإيطالية المحلية. وقد تجلى ذلك بوضوح في رغبة روما في استعارة وتكييف الأساليب والعادات الثقافية من جميع أنحاء إيطاليا والبحر المتوسط، في حين لا تستغني عن هويتها الرومانية الأساسية⁽²⁾.

ب- شبه الجزيرة الإيطالية في فترة ما قبل التاريخ :

1- العصر الحجري القديم والايوسط :

الدارس لتاريخ شبه الجزيرة الإيطالية في كل الفترات التاريخية يصطدم بإشكالية إختزال تاريخ كل شبه الجزيرة في تاريخ مدينة واحدة وهي روما، إذ أنّ هذه المدينة ونظراً للدور الذي لعبته فيما بعد في تاريخ المنطقة ككل جعلها تتزعم المنطقة وتسيطر على تاريخها، واعتبرت شبه الجزيرة الإيطالية كياناً جغرافياً لم يصبح وحدة ثقافية وسياسية واقتصادية الا مع ظهور الرومان في التاريخ، كما انه لا توجد مصادر أدبية مثلما كان في بلاد

Gary Forsythe, Op.cit., P09

Kathryn Lomas, *The Rise of Rome: From the Iron Age to the Punic Wars (1000 BC–264 BC)*, First Harvard University Press edition, 2018, P5

_(1)

_(2)

الاغريق، تتحدث عن كل الجزيرة، و انما انفردت هذه المصادر في الحديث عن مناطق واغفال أخرى، اذ تم ذكر الاتروسك والاغريق وروما لاحقاً، وتم اغفال باقي المناطق الأخرى، في شبه الجزيرة، بالإضافة الى ان اقدم النصوص والنقوش في اغلب الأحيان لا تظهر حتى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، ويعتبر المؤرخون شبه الجزيرة الإيطالية كياناً جغرافياً لم يصبح وحدة ثقافية واقتصادية وسياسية الا مع ظهور الرومان، لكن شبه الجزيرة الإيطالية وحسب الكثير من المعطيات الأثرية لها تاريخ ضارب في العمق يعود إلى الفترات السابقة للعصور التاريخية ويسبق تاريخ روما، كانت إيطاليا في عصور ما قبل التاريخ مكاناً مختلفاً تماماً عن شبه الجزيرة في التاريخ اللاحق، فشبه الجزيرة الإيطالية وبناءً على المعطيات الأثرية يرجع تاريخ وجود الإنسان بها منذ حوالي خمسين ألف سنة قبل الميلاد عندما ذاب الجليد وبدأ الدفء⁽¹⁾، ويعتقدون أنه من نوع الإنسان العاقل *Homme Sapiens* إذ كشف علماء الآثار عن بقايا من الهياكل العظمية في صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية، ولم يترك إنسان تلك الفترة مخلفات سوى بعض الأسلحة وأدوات من حجر الصوان، وبدأ إنسان ذلك العصر يعيش على صيد الحيوان وجمع الثمار مستخدماً الحجر الغير مشذب كسلاح له في فترة العصر الحجري القديم⁽²⁾. وعلى اغلب المناطق التي تم اكتشاف الآثار البشرية والحيوانية بإيطاليا خلال العصر الحجري القديم كهف رمانلي *Romanelli*، وكهوف جبل بليجيون *Pellegleon*، وتعود اغلب الآثار المكتشفة الى تاريخ 200.000 سنة قبل الميلاد، كما تم الكشف عن أقدم مجموعة بشرية سكنت إيطاليا في توريمبيترا *Torrimpietria*، حيث وجدت بها بقايا انسان النياندرتال في ساكوباستوري *Sacopaostore*، بالقرب من مداخل مدينة روما وأيضاً في كهوف تشيرينوا⁽³⁾.

إن المعلومات المستقاة عن إيطاليا في فترة ما قبل التاريخ من الآثار المكتشفة تدل على أن الإنسان سكن إيطاليا من العصر الإيفيلي، والأستيلي ثم الموستيري من العصر الحجري القديم الأسفل، ووجدت بقايا الحضارة الموسترية مع أدوات ذات علاقة بإنسان من نوع نينادرتال، وجدت بقايا في كهوف ساكوباستور، وجبل جريكو، وعثر على الكثير من المواقع الأثرية التي ترك بها إنسان العصر الحجري القديم الأعلى بقاياها في

(1) - محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، الجزء الأول، كلية الاداب، جامعة الإسكندرية، 2006، ص 35.

(2) - سيد أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 47.

(3) - ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان من العصور الحجرية الى موقعة زاما 202 ق.م، جامعة عين شمس، 2002، ص 28

كهوف غاريمالدي بمدافنهم للرجال والنساء، وفي غروتار ومانيللي بالجنوب الشرقي مع صور لحيوانات، ونماذج هندسية، ومن العصر ذاته عثر في شمال ايطاليا على تماثيل للربة الأم، ومن الكهوف التي وجدت بها آثار هذه الفترة بالزي روزي وديلافيتا في منطقة ليغوريا وريغولي يريونيو وترافير ستولو في حوض نهر البو، وجبل غاغادو وإبروزي. وقد استعمل الإنسان في هذه العصور حجر الصوان وعظام الحيوانات التي كان يصطادها، وقرونها، والخشب والجلد في صناعة أسلحته وأدوات حياته اليومية، وترك إنسان هذه الفترة صوراً لحيوانات كان يصطادها، فمثلاً نجد صوراً في كهف ديل راميتوا ومانيللي وبوليسيني تعبر عن نشاطاته آنذاك، وأظهرت الهياكل البشرية من كهوف غاريمالدي تشابهاً مع إنسان الكرومانيون الحديث الذي كان منتشرًا آنذاك في الأجزاء الجنوبية الغربية من أوروبا⁽¹⁾، وقد دفن إنسان هذا العصر موتاهم ووضع معهم ماكانو يعتقد أنهم سيحتاجونه من أدوات وأصداف استعملها للزينة، حيث كانت تتم عملية الدفن عن طريق خنادق يتم حفر فيها حفر عميقة توضع فيها الجثة اما ممددة واما بوضعية الفرفشاء، تغطي بكميات كبيرة من الاصداف البحرية وبقلائد من تلك الاصداف، وقد اعتقد انسان هذه الفترة في حياة مابعد الموت، كونه يدفن معه اشياءه المادية معتقدا بانه يحتاجها بعد مماته⁽²⁾.

وفي العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) يظهر أن موجة بشرية جديدة دخلت ايطاليا، وانتشرت في مناطق كثيرة، والدليل على ذلك الأدوات الصوانية الصغيرة الحجم والمتناسقة الشكل التي عثرت إلى جانب انتشار عظام الحيوانات في السلاح وتوصلهم إلى معرفة القوس والسهم لاستعماله في الصيد⁽³⁾.

2- العصر الحجري الحديث:

يبدأ هذا العصر من حوالي 5000 ق.م الى مابعد عام 3000 ق.م (لا يوجد اتفاق نهائي بين المؤرخين حول نهاية هذا العصر)، تميز بالعديد من الخصائص كانت أكثر تطورا من سابقتها، وقد حدثت هذه التطورات نتيجة الهجرات الاجنبية المتنوعة المتوجهة الى المنطقة من المناطق المجاورة لها اذا وفدت اليها ثلاث موجات متنوعة قادمة من شمال افريقيا مروراً بصقلية وشبه الجزيرة الإيطالية واستقرت أيضا في جزيرة كورسيكا وسردينيا، وموجة أخرى قادمة من الغرب وبالتحديد من شبه الجزيرة الايبيرية مروراً ببلاد الغال على

(1)- سامي سعيد أحمد، المرجع السابق، ص12

(2)- ابراهيم الجندي، المرجع السابق، ص 29.

(3)- سامي سعيد أحمد، المرجع السابق، ص13.

الطريق الساحلي حيث وصلوا الى ليجوريا شمال غربي ايطاليان وموجة ثالثة أخيرة من وسط اوروربا نزلوا الى وادي بو عن طريق منافذ جبال الالب⁽¹⁾، هؤلاء المهاجرين تفاعلوا مع السكان المحليين لمنطقة شبه الجزيرة الإيطالية، وحدثوا تغيرات حضارية في المنطقة، حيث يوصف هؤلاء المهاجرين على انهم اكثر تحضرا عن سابقيهم من السكان الأصليين في المنطقة، ويظهر ذلك من خلال ادواتهم واسلحتهم الصوانية التي كانت اكثر اتقانا في تشذيبها وصقلها، وتمثلت هذه الأدوات في الفؤوس والأسلحة كالرمح والخناجر والمخارز وسنانير الصيد، اذ تم العثور عليها في مواقع مختلفة من شبه الجزيرة الإيطالية في وادي نهر البو وصقلية وابوليا وليجوريا واوروربا وومبريا وبيكانيوم وسط إيطاليا⁽²⁾. وبحلول العصر الحجري الحديث الأوسط، انتشرت هذه الثقافة على نطاق واسع في جنوب شرق إيطاليا، وتكشف بقايا الهياكل العظمية، التي دُفنت في أوضاع مختلفة، أن الناس كانوا من أصول البحر الأبيض المتوسط، وكانوا قصيري القامة وطويلي الرؤوس. أصبح فخارهم أكثر فنية، وبينما كان البعض لا يزال يعيش في الكهوف، عاش آخرون في القرى⁽³⁾.

كما جلب معهم هؤلاء المهاجرين صناعة الاواني الفخارية ونسج الاقمشة التي تعتبر من اهم مميزات هذا العصر في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية، فالانية الفخارية كانت تصنع باليد ثم توضع في افران غير مسقوفة، وتنوعت اشكالها واحجامها لتلائم المتطلبات اليومية لانسان تلك الفترة، كما انها تميزت بالزخرفة الهندسية، بالإضافة الى ذلك انتقل الانسان في هذه الفترة من مرحلة جمع القوت والتقاطه الى مرحلة انتاج القوت عن طريق الزراعة واستئناس الحيوان وتربية الماشية⁽⁴⁾.

ومنذ سنة 1800 قبل الميلاد بدا عصر البرونز في غرب واد البو، وتاخر ظهوره الى غاية 1400 قبل الميلاد شمال وشرق هذا الوادي، وحوالي 1000 قبل الميلاد في شمال ووسط الجزيرة الإيطالية، هذا ما يدل على الانتقال الحضاري البطيء بين مناطق شبه الجزيرة الإيطالية واختلاف تاريخ وحضارة كل منطقة عن بقيةها، وبواسطة استعمال البرونز ظهرت أنواع جديدة من الأسلحة والاواني التي كانت مختلفة عن سابقتها المصنوعة من النحاس، وتطورت المجتمعات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وظهرت عدة حضارات في المنطقة

(1) خزعلي الماجدي، المعتقدات الرومانية، دار الشروق عمان، 2006، ص 15.

(2) ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان من العصور الحجرية الى موقعة زاما 202 ق.م، جامعة عين شمس، 2002، ص ص 31-32.

(3) M.Cary D.Litt and H. H. Scullard, F.B.A, *A History Of Rome Down To The Reigne Of Constantine*, Third Edition, The Macmillan Press LTD, 1975, P07

(4) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان... المرجع السابق، ص 27.

اعتمدت في صناعتها على النحاس وعلى البرونز في كثير من صناعاتها كان من ابرزها ثلاث حضارات مختلفة هي حضارة البلافيتي (حضارة بيوت الركائز)، وحضارة التيرامار، والحضارة الفيلانوفية.

3- حضارة البلافيتي (بيوت الركائز Palafitte Houses):

تواجدت هذه الحضارة في السهول الغربية الإيطالية، عندما هاجرت مجموعات هندو أوروبية من الشمال الى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية عبر طرق جبال الالب في الجهة الشمالية، واستقروا في السهول الغربية اين اسسوا حضارة بتلك المنطقة، اعتمدت في اقتصادها على الزراعة وتربية الحيوانات⁽¹⁾ واعتمدوا على النحاس كمادة أساسية لصناعة ادواتهم واسلحتهم، وصيد الأسماك من البحيرات وقنص الحيوانات البرية من الغابات في غذائهم، اقاموا مساكنهم في اكواخ خشبية، كما اعتمدوا على حرق موتاهم والمحافظة على رفات جثثهم في جرار مصنوعة من الفخار⁽²⁾.

وقد سميت هذه الحضارة بهذا الاسم نسبة الى طريقة بناء المساكن في المناطق التي تم الكشف فيها عن حضارتهم خلال القرن التاسع عشر بعد هبوط مستوى سطح الماء في البحيرات اذ ظهرت في المنطقة الغربية من واد البو قرى تتالف من مساكن كانت تقام على المياه الضحلة عند حافات البحيرات على قوائم خشبية ترفعها عن مستوى سطح الماء، هذه القوائم التي كانت تغرس في ارض رخوة، لكن بعد ان غمرها الماء هاجر سكانها الى مناطق أخرى، ولم يبق من هذه القرى الا تلك المساكن الشاهدة على وجودهم⁽³⁾.

4- حضارة التيراماري كولي Terramari Coli:

ظهرت في سهل البو في شمال إيطاليا ويقصد بكلمة تيراماري Terramarri الأرض الخصبة السوداء حسب اللهجة الاصلية لسكانها المحليين، قامت هذه الحضارة مع حوالي 1500 قبل الميلاد، ويطلق عليها أيضا اسم حضارة الابنين، مهده هو سهل بو وبالتحديد سهل إيميليان جنوب النهر، بالإضافة إلى السهول المنخفضة لمقاطعات كريمونا ومانتوا، وشمال فيرونا. استخدم أيضا سكانها النحاس والبرونز، وارتكز اقتصادهم على رعي الماشية والاغنام، واعتمدوا على الزراعة وقنص الحيوانات البرية مارسوا التجارة مع سكان جبال

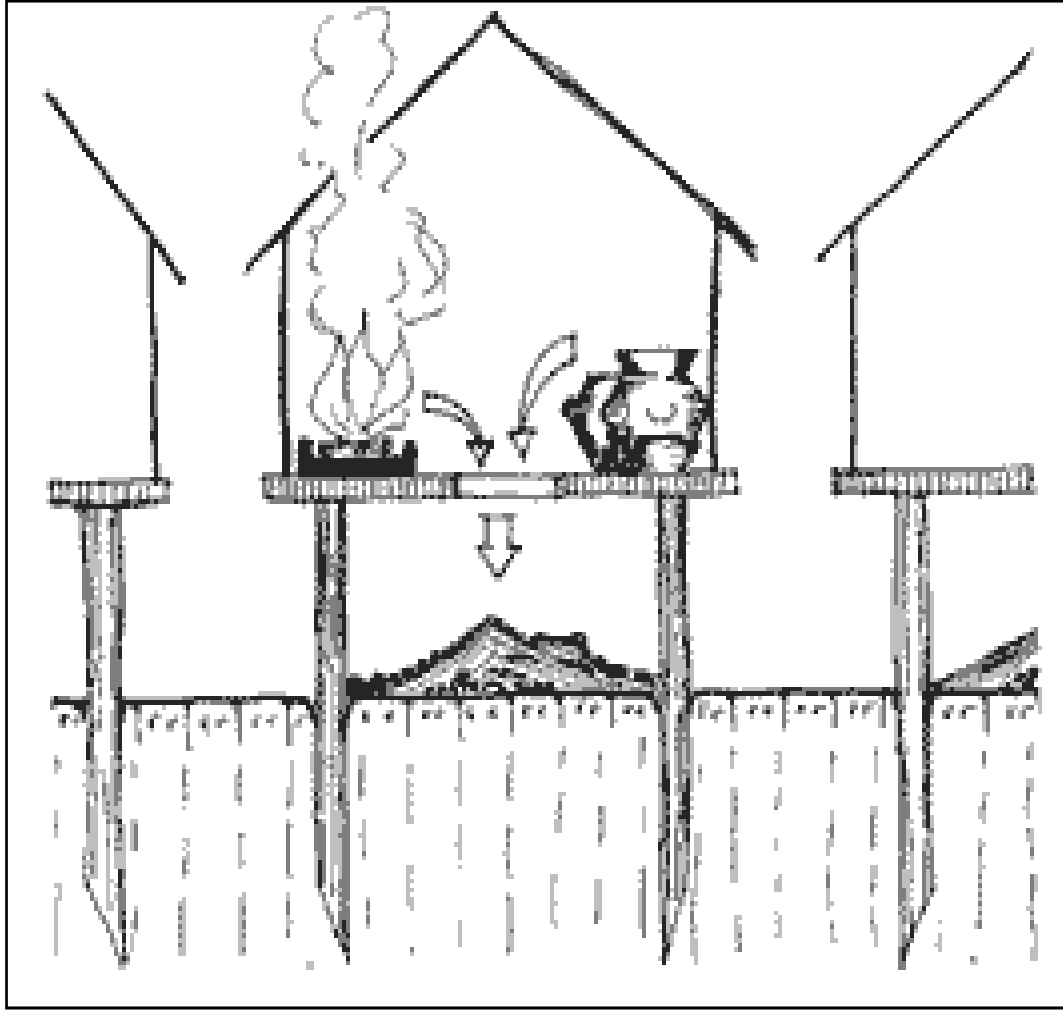
(1)- ابراهيم الجندي، المرجع السابق، ص 40.

(2)- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص 35.

(3)- خزعلي الماجدي، المرجع السابق، ص 19.

الفصل الرابع — دور المهاجرين الاغريق في البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية

الالب والبحر الادرياتيكي⁽¹⁾. اقام سكان هذه الحضارة في قرى مستنقعية لها شكل شبه المنحرف محاطة بحفرة مملوءة بالماء يحيط بها جسر من التراب تمتد فيها الشوارع على شكل تقاطع مع بعضها البعض في زوايا قائمة⁽²⁾، اما مساكن هذه القرى فكانت تقام على ركائز مشابهة لمساكن حضارة البالافيتي، الا انها اختلفت عنها في انها كانت توضع على ارض جافة⁽³⁾ (ينظر الشكل رقم 01).



الشكل رقم 02: شكل نموذجي للبيوت في حضارة التيراماري

المرجع: Julie Boudry, *Implantation Territoriale Des Terramares (Italie, Provinces De Parme Et Plaisance, XVII- XII Siècles Av.N.Ere) analyses Géomorphologiques Et Spatiales*.Thèse de Doctorat, Paris 1, P43

(1) - محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص 36.

(2) - بيار غريمال واخرون، موسوعة تاريخ اوروبا العام، ج 1، المرجع السابق، ص 61؛ ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 34.

(3) - Julie Boudry, *Implantation Territoriale Des Terramares (Italie, Provinces De Parme Et Plaisance, XVII- XII Siècles Av.N.Ere) analyses Géomorphologiques Et Spatiales*.Thèse de Doctorat, Paris 1, P43

وعلى مقربة من قراهم وجدت مقابر لاهلها، اتبع فيها أصحاب هذه القرى نهج دفن موتاهم مثل سكان حضارة البالافيتي حيث يحرقون موتاهم ويضعونهم في انيات فخارية كانت في البداية تكس جنبا الى جنب في مقبرة واحدة، وخلال فترات تاريخية لاحقة وغير محددة تغيرت الطريقة وأصبح يفصل بين كل اناء واخر بلوح صخري، ثم تطورت عملية الدفن الى ان أصبح يوضع كل اناء في مقبرة خاصة منفصلة، ويوضع أيضا مع رفات الميت اثاثه الدنيوي من أسلحة وآلات موسيقية مصنوعة من البرونز وحليه اعتقادا منهم في الحياة الاخرية⁽¹⁾. ويرجع المؤرخون هجرة شعب التيراماري من حوض الدانوب في المجر الى شبه الجزيرة الإيطالية ونشرهم هذه الحضارة في وادي البو، كما يعتقد انهم من أصل اري هم أيضا⁽²⁾.

وعند مقارنة حضارات البحر المتوسط في فترة ما قبل التاريخ مع مستوى الحضارة في شبه الجزيرة الإيطالية نجد ان إيطاليا كانت ثقافتها في العصر البرونزي متخلفة كثيراً عن ثقافة المينويين والميسينيين في شرق البحر الأبيض المتوسط. فاسلاف الإغريق الكلاسيكيين كانوا يمارسون نشاط التجارة على نطاق واسع في المياه الغربية للبحر المتوسط حتى قبل عام 1400 قبل الميلاد، حيث تم الكشف عن آثار التأثير الميسيني في صقلية والجزر الإيولية (ليباري)، ولم يقدّم التجار الميسينيون بزيارة جنوب إيطاليا فحسب، بل يبدو أن بعضهم أنشأ مركزاً تجارياً في تارانتوم، اين تركز نشاطهم حتى انهار عالمهم على مدى قرنين من الزمان.

وعن طريق تارانتوم تمكنوا من توسيع تجارتهم عبر كعب إيطاليا كاملا حتى وصلوا إلى البحر الأدرياتيكي وصقلية وليباري وأيضاً تواجدوا في وسط إيطاليا حيث سعوا للحصول على النحاس من إتروريا. اذ تم العثور على شقوف ميسينية حول سيراكوز وفي ميلاي في شمال شرق صقلية، وفي ليباري، وفي إيشيا، وحتى في بعض المناطق من إتروريا، لذلك فإن مدى التأثير الميسيني الاقتصادي والثقافي كان في هذه المناطق الغربية كبيراً، واستمرت بعض النشاطات التجارية مع الاغريق حتى بعد انهيار القوة الميسينية، على الرغم من التخلي عن مستوطنة تارانتوم نفسها في القرنين الثاني عشر والحادي عشر⁽³⁾.

خلال العصر البرونزي الأخير (القرنين الثاني عشر والعاشر) حدثت تغييرات في الاقتصادات والتنظيم الاجتماعي في جميع أنحاء إيطاليا. توسعت المستوطنات، على الرغم من وجود اختلافات إقليمية ملحوظة في

(1)- خزعلي الماجدي، المرجع السابق، ص 19؛ ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 34.

(2)- خزعلي الماجدي، المرجع السابق، ص 20.

(3)- M.Cary D.Litt and H. H. Scullard, F.B.A, Op.Cit, P 9.

النوع والحجم، وزادت السلع المصنعة من حيث الكمية والتنوع، مما يشير إلى تطور عمل الحرفيين المتخصصين بدلاً من تسويق العناصر المنتجة داخل المنزل. كما تبرز العديد من القطع البرونزية التي أنتجها حرفيون ماهرون، تتميز بجودة تصنيعية عالية بشكل ملحوظ. تطلبت هذه الزيادة في السلع المعدنية البحث من أجل الوصول إلى الموارد المعدنية لتوفير المواد الخام لانتاج هذه السلع وهو امر قام به انسان تلك الفترة، كما أن وجود الفخاريات والمعادن المستوردة (معظمها من أصل يوناني (الكريتية والمسينية)) يوضح وجود شبكة اتصالات مع منطقة البحر المتوسط الواسعة، كان هذا عصر التغيير الاجتماعي، وتوسيع التجارة والتصنيع، والمهارات الحرفية الجديدة، واتباع نهج أكثر تطوراً في الزراعة مما سمح بنمو قرى أكبر وأكثر تنظيماً. في بداية العصر البرونزي كانت معظم المستوطنات الإيطالية عبارة عن قرى، غالباً ما تكون ذات حجم صغير، ولكن بحلول العصر الحديدي يمكننا تتبع التطور المبكر للمستوطنات الحضرية البدائية حيث تتميز هذه المجتمعات القروية بحجم أكبر وتنظيم أكثر ودرجة أكبر من التنظيم الاقتصادي والتسلسل الهرمي الاجتماعي. يمكن أن تختلف في الحجم، غالباً بين المناطق، ولم تكن دائماً مستوطنة نووية واحدة، ولكنها جميعاً تظهر علامات على درجة أكبر من التعقيد السياسي والاجتماعي مقارنة بمواقع القرى في العصر البرونزي⁽¹⁾.

5- حضارة فيلانوفـ Villanova:

يختلف المؤرخون حول معرفة إيطاليا للحديد وكيفية دخوله إليها، فالبعض يرى أنه جاء نتيجة العلاقات التجارية الخارجية مع الشعوب المجاورة كالدانوب وشبه جزيرة البلقان، اذ تطور استخدام الحديد بينهم في الأدوات التي ظهرت بينهم في كل من حضارة الليجوريين والتيرامارين، كما تطورت الأدوات البرونزية وبواسطة صناعتها ومعرفتهم لتقنية التعامل معها تحولوا بعدها الى معدن الحديد، وفريق اخر يرى انه جاء نتيجة لهجرات متعددة أولها هجرة قادمة في أوائل الالف الأولى قبل الميلاد من وادي الدانوب حيث حضارة الهالشتات، التي عرفت ازدهار صناعة الأدوات والأسلحة الحديدية بها، وأيضاً هجرة أخرى قادمة من الشرق دخلت إيطاليا من الجنوب عن طريق البحر المتوسط نقلت اليها معدن الحديد، وكلا الفريقين لهما جزء من الحقيقة، فحضارة البرونز في إيطاليا جاءت من الدانوب واستمر المهاجرون في التواصل مع المناطق التي قدموا منها ما جعلهم ينقلون لاحقاً التطورات الحاصلة في مناطقهم الأولى، كما ان المهاجرين القادمين أيضاً من

(1) Kathryn Lomas, *The Rise Of rome From the Iron Age to the Punic Wars*, First Harvard University Press edition, 2018, P11-12

المناطق الأخرى استمروا في الدخول الى شبه الجزيرة عبر مراحل تاريخية متتابة⁽¹⁾، خلال فترة ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية.

تعتبر حضارة فيلانوفان من حضارات عصر الحديد (بداية من 1000 قبل الميلاد)، وهي حضارة إيطالية محلية سميت فيلانوفان Villanovanne على اسم موقع نموذجي تم اكتشافه عام 1853 في فيلانوفان، بواسطة عالم الآثار جيوفاني جوزاديني Giovanni Gozzadini على بعد حوالي أربعة أميال شرق بولونيا، تنقسم الثقافة الفيلانوفية إلى مجموعتين رئيسيتين، واحدة في الشمال حول بولونيا ومجموعة جنوبية في توسكانا وشمال لاتيوم، حيث يوجد المستوطنون في تلال ألبان وفي روما احتلوا منطقة بالاتين واستخدموا جزءا من المنطقة كمقبرة. كانت هناك مستوطنات نائية أخرى، على سبيل المثال في فيرمو في ماركي بالقرب من البحر الأدرياتيكي، ومستوطنات كبيرة في أقصى الجنوب حول ساليرنو.

حتى بين المنطقتين الرئيسيتين كانت هناك اختلافات محلية بشكل طبيعي، ولكن بشكل عام، كانت السمة الأكثر تميزاً لها هي استخدام الجرار المرمية ذات المخروطين، تمت تغطيتها بأوعية فخارية مقلوبة من قبل المجموعة الشمالية، في كثير من الأحيان مع الخوذات في إتروريا، بينما في أجزاء من إتروريا وفي لاتيوم حلت الجرار المصممة على شكل أكواخ محل النوع الشمالي فتملا الجرار بعظام الموتى، ثم توضع الجرة في حفرة مستديرة في الأرض، محاطة أحياناً بالحجارة، تم وضع زخارف بداخلها وحولها، وتم العثور أيضاً على جرة فخارية ثنائية الشكل من فيلانوفان مملوءة بالرماد، مغطاة بخوذة من البرونز، في إقليم تاركوني.

كانت هذه المواد الجنائزية مصحوبة في أغلب الأحيان بالدبابيس والأساور وشفرات الحلاقة، والقليل من الأسلحة. وكانت مستوطنة بولونيا مركز هذه الحضارة، وهي أكبر منطقة شمالية امتدت شرقاً إلى ريميني الموقع الرئيسي للطرق التجارية المبكرة. اذ استوردت النحاس والحديد من توسكانا وفي المقابل صدرت السلع المعدنية المصنعة والمنتجات الزراعية الى المناطق الأخرى⁽²⁾.

6- الإنصالات الإغريقية الإيطالية المبكرة:

تشير الأواني الميسينية والبر الأستيطانية التجارية إلى إتصال بحر إيجه بصقلية وجنوب إيطاليا خلال العصر البرونزي. ويظهر اكتشاف الفخار الميسيني وعناصر أخرى إقتصادية أو في مجالات أخرى الوجود

(1) - ابراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ص 46-49.

(2) - M.Cary D.Litt and H. H. Scullard, F.B.A, Op.Cit, PP10-11

المسييني في المنطقة منذ بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد. بحلول ذروة الفترة التي تحمل اسم الحضارة المسيينية، كان من الممكن العثور على البضائع المسيينية بكميات محدودة في جزر ليباري وفيفارو وإيشيا بين أكثر من 200 موقع في وسط البحر الأبيض المتوسط. ويُعتقد أن ظهور الخزف المسييني في الغرب يعكس رحلاتهم الخارجية بحثًا عن المعادن، بينما ينفي مؤرخون آخرون الوجود المسييني في إيطاليا بصفة دائمة وإنما يصنفونه ضمن زيارات عرضية فقط من أجل ممارسة التجارة، ويشيرون إلى محدودية هذا الوجود في المنطقة، وسواء كانت بضائع بحر إيجه في الغرب تشير إلى رحلات متفرقة أو مشاريع أكثر اتساقًا خلال العصر البرونزي، في أعقاب انهيار مراكز الحضارة المسيينية في الاغريق في القرن الثاني عشر، فقد تضاعف الاتصال بين المناطق واختفى خلال مرحلة العصور المظلمة⁽¹⁾.

ومن خلال المصادر الأدبية تم الإشارة إلى الجهة الغربية خاصة ما ذكره هوميروس في أشعاره⁽²⁾، وهو دليل على وجود وعي بالمنطقة الغربية في ذاكرة الاغريق في الفترات السحيقة، ومع القرن الثامن قبل الميلاد بدأت المزهريات الاغريقية في الظهور في أغلب المناطق المحلية في جميع أنحاء صقلية والبحر التيراني وعدد قليل من المواقع المنتشرة على طول ساحل البحر الأدرياتيكي، مما يوضح حقيقة إعادة الاتصال بين بحر إيجه وأراضي صقلية وجنوب إيطاليا⁽³⁾.

ت- شبه الجزيرة الإيطالية في العصور التاريخية:

1- الحضارة الإتروسكية:

تظهر جلياً آثار حضارة الأتروسك من توسكانا حتى مصب البو، وباتجاه الجنوب حتى لاتيوم وكامبانيا ابتداءً القرن الثامن قبل الميلاد، ويعتقد بعض المؤرخين أن الشعب الإتروسكي قد جاء إلى إيطاليا مكتمل التنظيم، واستنتج الأثاريون أنه لا يوجد انقطاع بين الحضارة الفيلاوفية والحضارة الإتروسكية بل بالعكس، فإن الاتصال بينهما تام، حيث عثر على مدافن جماعية فيلاوفية في كل الأماكن التي ازدهرت فيها المدن الإتروسكية، والتفسير الأبسط المعقول يحمل على الاعتقاد أن الثقافة الإتروسكية هي نتيجة تفاعل وتوليف

⁽¹⁾ Jennifer L. Boger, Agency and the Articulation of Cult Activity in the Early Greek Colonization of Sicily and Southern Italy, Thesis Master of Arts in Classical Archaeology Advisor Emma Blake (Tufts University, 2007), PP 6-7

⁽²⁾ Homer, *Odyssey*, 20. 383; 24.211, 307, 366, 389

⁽³⁾ Jennifer L. Boger, Op.Cit, P7

بين التقاليد الإيطالية الفيلاونوفية، والتي هي نفسها مركبة، وبين الروافد الآتية من الشرق مع بعض فئات المهاجرين الذين وصلوا في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد.

أكتشف في إيطاليا في القرن الثامن قبل الميلاد حضارة مادية مشرقية خاصة بشعب يتكلم لغة هي بالتأكيد ليست هندو أوروبية، وعرفت بنيتها الاجتماعية في العصور التاريخية طبقة من كبار الملاك يسيطرون على شعب من الفلاحين، هذه الحضارة مثلت الدولة الإتروسكية، وكان الشعب الإتروسكي مقسماً إلى مدن لها كيانات الدول المستقلة، لكل منها عبادتها وعاصمتها، وكانت هذه المدن مرتبطة باتحاد ويجمعها معبد اتحادي، يشبه هذا التنظيم إلى حد ما بعض المدن الدول الاغريقية⁽¹⁾.

ويذكر في هذا السياق تيتليف ان الاتروسك بنو اثنتا عشر مدينة اذ يقول " كان الإتروسكان، قبل ان تكون هناك امبراطورية رومانية قد بسطوا هيمنتهم على نطاق واسع على الأرض والبحر إن أسماء البحر العلوي (الادرياتيكي) والبحر السفلي (التياني) التي تحيط بإيطاليا كجزيرة، تشهد على قوة هذا الشعب بنى الإتروسكان سادة المنطقة الممتدة من بحر إلى آخر، اثني عشرة مدينة هناك، واستقروا أولاً على هذا الجانب من جبال الأبنين باتجاه البحر السفلي"⁽²⁾.

كانت الحضارة الأتروسية حضارة عاشت داخل إيطاليا، في منطقة مثلثة بين البحر الأبيض المتوسط، وأنهار أرنو والتير، في المنطقة التي تقع فيها توسكانا الحديثة. استقروا بين جبال الابنين شمالاً وشرقاً، والبحر التيراني غرباً، ومن الجنوب على ضفاف نهر التير، ومع مرور الزمن خاصة القرن السابع قبل الميلاد توسعوا شمالاً وجنوباً وشرقاً واسسوا الكثير من المراكز والمدن التي نافست المدن الاغريقية آنذاك والحضارة القرطاجية أيضاً، من اهم هذه المدن كايري Caere، وتاركوينيس Tarquinies، واستطاعوا ان يسيطرو على لاتيوم وكامبانيا، اذ عن طريقها استطاعوا ان يحتكوا بالمهاجرين الاغريق المتواجدين بكوماي⁽³⁾.

ومع القرن السادس قبل الميلاد فرض الاتروسك سيطرتهم على جبال الابنين خاصة موقع فليسينا الذي اصبح مركزاً لهم في شمال إيطاليا واستولوا على سهل البو وأصبحت المنطقة الشرقية تحت امرتهم بما في

(1) - بيار غريمار وآخرون، المرجع السابق، ص 160-161.

(2) - Tite-Live, *Histoire Romaine*, V, 33.

(3) - Homo(L), *L'Italie Primitive et Le Dubut De L'Imprialisme Romaine*, Paris, 1953, P 112

ذلك البحر الادرياتيكي وجنوب نهر الايدج⁽¹⁾ Aedige، وسرعان ما فرض هؤلاء السكان أنفسهم في إيطاليا وأصبح لهم ثقافة عظيمة ومتطورة في البر الرئيسي الإيطالي.

اشتهروا بالقرصنة وتطورت حضارتهم من من قرى العصر الحديدي المبكر الى الحضارة الفيلاوفية والتي امتدت منذ حوالي 1000 - 720 ق.م، حيث عاش هؤلاء السكان في اكواخ صغيرة مبنية بشكل عشوائي على شكل دائري او مستيطة او بيضاوية، لتتوسع فيما بعد الى مدن مستقلة ساهمت الثروة الزراعية ووفرة المعادن، والموقع الجغرافي الاستراتيجي في تطورها، ويمكن رؤية العلامات الأولى للتنوع الاقتصادي للمنطقة الأتروية في ثقافة Protovillanovan خلال القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد، وخلال الفترة الممتدة ما بين القرن التاسع إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد، كان هناك دافع استعماري قوي للإترويين نحو السهول الأكثر خصوبة حيث ظهرت عدة خصائص للحضارة الإتروسكية تمثلت في نوع جديد من زراعة مزدهرة تعتمد بشكل أساسي على الحبوب، ثم على النبيذ وزيت الزيتون، بالإضافة إلى الإستغلال المكثف للمناجم المحلية الغنية بالنحاس والفضة والحديد، وظهور طفرة تجارية جمعت بين القرصنة والملاحة البحرية وإكتساب انتقائي للسمات الثقافية والسلع الاغريقية من خلال الاتصال المبكر بالاغريق حيث تزامن التطور المبكر جداً للمجتمعات الحضرية الإتروسكية مع المدن الاغريقية الأولى.

وخلال القرن السابع قبل الميلاد. عرف الأتروسكيون فترة تطور أسرع بسبب التأثير الثقافي لنماذج مدن غرب آسيا التي قدمها الإغريق والفينيقيون. نتيجة لذلك ما فصح المجال لتنوع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية في جميع أنحاء إتروريا وإيطاليا. وسرعان ما اكتسبت مراكز إتروريا الجنوبية وجنوب إتروسكان مثل فياي Veii وكايري Caere و تركينا Tarquinia وفولسي Vulci وفيتولينا Vetulonia موقعاً هاماً في إيطاليا، وأصبحت مدناً كبيرة جذبت العديد من الأجانب داخلها، وفي المناطق المجاورة الخاضعة مباشرة لتأثيرها (مثل المدن اللاتينية في روما وبرانيست) نجد أولى الإنشاءات العظيمة والمصنوعات اليدوية الأكثر إثارة للإعجاب في المعادن والعاج والطين، التي صنعها حرفيون يونانيون ماهرون من أجل بيعها للأتروسكان الأثرياء، فهذه المرحلة بلا شك تمثل ذروة الطبقة الأرستقراطية الأتروية التي تميزت بالثراء الباهر وبالتطور

(1) - اسيا مسعودي، لتبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الاول (القرن الاول-القرن الثالث)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987-1988، ص 4.

السريع للعلامات المميزة للحياة الحضرية. وهكذا تظهر تدريجيا المساكن الملكية والأميرية والمعابد والشوارع وأنظمة الصرف جيدة البناء والجدران المحيطة والخزانات الكبيرة. وينطبق الشيء نفسه على الكتابة، التي انتشرت بفضل اعتماد الأبجدية الاغريقية، والثقافة الهيلينية، التي تؤثر بشكل متزايد في مجالات الدين والسياسة والاستخدامات الاحتفالية⁽¹⁾.

2- الاتصالات الإغريقية الإيتروسكية:

منذ العصور القديمة كانت هناك إتصالات بين الإغريق والإيتروسك، ولم تكن أحادية الجانب بل اشتملت على المنطقتين وتواجد الشعبين في كلا المنطقتين خاصة خلال الفترة الممتدة من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد، وقد شملت هذه الإتصالات الحضارية جميع المجالات، هذا ما نستخلصه مما ذكرته المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية، فبلين الكبير يتحدث عن هجرة أسرة إغريقية من كورنثا فرت من المدينة واستقرت ببلاد الإيتروسك وكان من أولادها الملك تاركوين الذي حكم روما في أواخر العصر الملكي، يقول بلين الكبير "قبل وقت طويل من طرد آل بكياديس Bacchiades من كورنثا فإن ديماريتس Démarate، الذي فر من هذه المدينة، والذي ولد في إتروريا تاركوين Tarquin، ملك الشعب الروماني، كان برفقة المصممين يوشير Euchir وديوبوس Diopus وأيوغراموس Eugrammus، وأن هؤلاء الفنانين نقلوا المواد البلاستيكية إلى إيطاليا"، ويسانده في الرأي تيتليف بقوله "كان والده ديماراتس Démarate من كورنثا. وبعد أن طرده ثورة من وطنه، إستقر بالصدفة في تاركوينيا، وتزوج هناك وأنجب طفلين..."⁽²⁾.

فمن خلال هذه الفقرات نستخلص ان الاغريق كانوا على علم بالمستوى الحضاري الذي وصل اليه الاتروسك والا لما توجهوا اليها، كما نستخلص ان الفنانين الاغريق نقلوا معهم بعضا من صناعاتهم ومعرفتهم الاقتصادية الى بلاد الاتروسك، وحتى هيردوت عند حديثه عن أصل الإيتروسك يرجعهم الى الليدين الذين فرو من وطنهم بسبب المجاعة⁽³⁾، وهو مايدل على ان منطقة اتروريا كانت منطقة ذات إمكانيات إقتصادية هامة، من جانب آخر تم العثور أيضا على نقش ايتروسكي في المستوطنة الإغريقية كوماي يعود تاريخه إلى

Albert Ollé –Martin. Caroline Aymé-Martin, Op.Cit, P426

Plinie l'ancien, *Histoires Naturelles*, XXXV, 152 ; Tite-Live, *Histoire Romaine I*, 34

Hérodote, *Histoire*, I, 94.

_(1)

_(2)

_(3)

القرن السابع قبل الميلاد له علاقة بالديانة الإيتروسكية⁽¹⁾، ويشير أيضا تيتليف إلى أن الإيتروسك أرسلوا إلى دلفي مبعوثين من أجل إستشارة الإله ابولون في العديد من المرات، خاصة مع زمن الملك تاركوين، وأرسلوا الهدايا اليه⁽²⁾، لذلك كانت شبه الجزيرة الإيطالية مكانا للتبادلات الثقافية والاقتصادية المهمة، وتضاعفت أكثر خاصة بعد انشاء المستوطنات الاغريقية.

هذا بالإضافة إلى الصدامات التي كانت تحصل بين الشعبين خاصة وأنها كانا من أقوى الشعوب في المنطقة، فدونسيوس يتحدث عن مواجهة بين الإيتروسكان في كامبانيا والاعريقيين في مدينة كوماي حوالي عام 525 ق.م اذ يقول " قام التيرانيون الذين عاشوا حول خليج إيونيا (...) بمساعدة الأمبريين والدانوبيين والعديد من البرابرة الآخرين بتدمير كوماي، "ووقعت معركة أخرى بين هذه القوى في القرن السادس في عام 508 ق.م، بعد استيلاء بورسينا على روما، أرسل الأخير ابنه أرونس لمهاجمة المدن الاغريقية في الجنوب ومرة أخرى عارض الطاغية أرسطوديموس، الذي كان موجودًا في عام 525 ق.م الإيتروسك وانتصر عليهم، وحتى هيردوتتحدث عن تحالف قرطاجي اتروسكي من اجل التصدي للفوكيين phocéens قبالة ساحل الاليا Alalia في سنة 540 ق.م، عندما كانوا يرتكبون الجرائم ضد السكان في إيطاليا يقول هيردوت " بينما كانوا الفوكيون phocéens يرتكبون عمليات اختطاف ونهب بين الشعوب المجاورة، توصل التيرانيون والقرطاجيون إلى اتفاق، ودخلوا في حرب ضدهم، كل منهم بستين سفينة. كما قام الفوكيون بتسليح سفنهم التي بلغ عددها ستين، وانطلقت للقاء العدو في البحر المسمى ساردونيان. تلا ذلك معركة بحرية، وانتصر الفوكيون على الكادمييين...⁽³⁾.

هذه الأحداث التي ذكرتها المصادر الأدبية تظهر لنا جانبا من العلاقات التي كانت بين الشعبين عدائية كانت او ودية، خاصة وأن إيطاليا كانت المنطقة المشتركة بينهما، وكانت مسرحا لأحداث أخرى، كما أن شبه الجزيرة الإيطالية كانت سوقا مفتوحة لجميع البضائع القادمة سواء من بلاد الاغريق او المناطق الأخرى.

(1) - Massa Pairault F.H, *La Campanie avant Rome Recherche actuelle et problèmes* Dialogues d'histoire ancienne Vol. 22 n°1 1996, pp.33-61

(2) - Tite-Live, *Histoire Romaine*, I, 56

(3) - Denys d'Halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, VII, 1-2 ; VII, 5



الخريطة رقم 11 : توضح بلاد الإتروسك والمناطق التي توسعت على حسابها وموقع المدن الحضارية الإتروسكية.

المرجع:

Ethen David Klicko, Greek And Etruscan Influences, University Of Wisconsin-La Grosse, 2013, P 06.

3- إيطاليا مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد:

كانت السهول الساحلية ذات كثافة سكانية عالية، واتسمت بالتطور المبكر للدولة المدينة باعتبارها المنظمة الاجتماعية والسياسية الرئيسية، وبكثافة عالية من الاستيطان الحضري. خلال الفترة من القرن التاسع إلى القرن السابع، تم إنشاء المستوطنات الحضرية البدائية. حيث كانت الحدود الإقليمية الطبيعية لكل مدينة واضحة المعالم إلى حد ما، كانت جبال الأبينيني هي الحاجز الطبوغرافي الرئيسي الوحيد. وتنقسم بعض المناطق المنخفضة إلى مجموعات من التضاريس الجبلية، ولكن هناك مناطق واسعة لا توجد فيها حدود طبيعية واضحة، مما يخلق احتمالاً كبيراً للصراع الإقليمي والمشاحنات بين مدن هذه المنطقة. كانت معظم المناطق المنخفضة غنية بالأراضي الخصبة والموارد المعدنية، لذلك ليس من المستغرب أن تكون الحرب في هذه المناطق متجددة وموجودة إلى حد ما، حيث تنافست المدن المتنامية على حصة أكبر من الأراضي والثروة⁽¹⁾.

بحلول الربع الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، وبعد ما لا يزيد عن جيل من المشاريع الاستكشافية إلى الغرب، بدأت مجموعات منظمة من الرواد الاغريق بالتوجه الى إيطاليا لتأسيس مستعمرات وإعادة تأسيس أسلوب الحياة الاغريقي في هذه الأرض الأجنبية المألوفة بشكل غامض، خاصة وأن التجار الاغريق كانوا قد بدأوا في التوجه غرباً في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد، أو حتى قبل ذلك، إلا أن الباحثين غالباً ما يصفون هذا الاتصال قبل الاستعمار من خلال الإشارة إلى أن هذه الصفقات التجارية كانت على الأرجح مشاريع متفرقة وحصلت بشكل فردي فأدت إلى الحد الأدنى من التجارة التي لا ينبغي المبالغة في تقديرها. في الواقع، تشير معظم الأدبيات إلى أنه على الرغم من فترة الاتصال السابقة للاستعمار، فإن صقلية وجنوب إيطاليا كانتا لا تزالان إلى حد كبير أرضاً مجهولة عندما شرع المستوطنون الأوائل في بناء مستوطناتهم في المنطقة⁽²⁾.

4- الجانب الحضاري لإيطاليا:

لم يكن التنوع العرقي والثقافي لإيطاليا القديمة أقل أهمية من تنوعها الجغرافي. كانت مأهولة بالعديد من المجموعات المختلفة، لكل منها لغتها الخاصة وطوائفها الدينية وثقافتها المادية، ومعظمها من السكان الأصليين، باستثناء الاغريقين الذين استقروا في جنوب إيطاليا وكامبانيا. أهم مجموعتين في وسط إيطاليا

Kathryn Lomas, Op.Cit, P 5 .

Jennifer L. Boger, Op.Cit, P7

_(1)

_(2)

حددهما المؤلفون القدامى هما تلك المعروفة لدينا باسم اللاتين (اللاتيني) والإتروسكان (الإتروسكيون باللاتينية، وTyrrhenoi عند الاغريقين وربما راسينا بلغتهم الخاصة)، الذين يمكن ان نحدد الثقافات المرتبطة بهم في وسط لاتيوم فبالنسبة لللاتين في المنطقة الواقعة بين نهري التير وأرنو أما بالنسبة للإتروسك بين أرنو والتير منذ وقت مبكر.

ومن الصعب رسم خريطة عرقية دقيقة لإيطاليا قبل القرن الرابع قبل الميلاد، فالمصادر القديمة في الغالب كتبت بعد فترة طويلة من اختفاء هذه الثقافات وانصهار المجتمعات فيما بينها، واختلفت في وصفها حول من عاش وأين؟، وحتى في أي أجزاء من شبه الجزيرة يمكن تعريفها على أنها إيطاليا أصلية. فمثلا في القرن الخامس قبل الميلاد حدثت هجرة جماعية، اختفت خلالها بعض المجموعات من شبه الجزيرة. إن السجل التاريخي والأثري ومع ظهور تنقيبات أثرية جديدة زاد من تعقيد الصورة العامة للمجتمع المتواجد في شبه الجزيرة الإيطالية على الرغم أنه من الواضح من البقايا الأثرية ومن النقوش أن العديد من اللغات والثقافات المختلفة كانت تتعايش في إيطاليا⁽¹⁾، كما ظهرت مجموعات جديدة من المهاجرين خلال القرن الخامس قبل الميلاد، بينما توسعت مجموعات أخرى إلى مناطق جديدة أخرى في إيطاليا نفسها.

حيث ظهرت في هذا التاريخ قبائل فولسكي Volsci وهيرنيسي Hernici وإيكوي Aequi، وجميعهم جيران مزعجون لروما، لكنهم اختفوا فجأة بنفس القدر الذي ظهروا به بعد الاحتلال الروماني في القرن الرابع قبل الميلاد لمناطق تواجدهم في إيطاليا. واستقر الكلت Celts من خارج جبال الألب في شمال إيطاليا، وانتقل الإتروسكان إلى وادي بو، وهاجرت شعوب من جبال الأبينيني الوسطى بشكل جماعي إلى كامبانيا وجنوب إيطاليا. وبحلول نهاية القرن الخامس، تغيرت الخريطة الثقافية لإيطاليا بشكل كبير، هذا التغير الذي كان لصالح روما أكثر منه لصالح إيطاليا، فالواقع الحضاري لإيطاليا قبل القرن الثامن قبل الميلاد امتزج بين الإيطاليين انفسهم المتواجدين بالمنطقة، والإتروسك الذين كانت ثقافتهم وحضارتهم بارزة، وروما التي سيطرت على المنطقة وعلى تاريخها بعد ان بسطت نفوذها على كل المنطقة.

5- ظهور روما :

إن الجذور الأولى لمدينة روما حسب مآذره فرجيل في مؤلفه الانياذة يرجعها إلى الأصول الاغريقية المتمثلة في البطل الطروادي اينياس، كما يعتبر أيضا مؤلفه الانياذة استمرارا للالياذة التي ألفها هوميروس الاغريقي قبله، رغم فاصل الزمن الكبير بينهم (سبعة قرون ونصف تقريبا تفصل بينهما)، حيث انتهت الالياذة بالمنظر الجنائزي للبطل الطروادي هيكتور الذي سقط قتيلًا تحت اقدام اخيليوس، اما الانياذة فتبدأ أحداثها بعد تدمير طروادة وفرار الكثير من سكانها كان من أبرزهم اينياس الذي نهض من بين الأنقاض وهو يحمل والده تنخيسيوس Anchises على كتفه، ويمسك بيده ابنه الصغير اسكانيوس Ascanius وجاب البحار بحثا عن وطن جديد ليقيم به، وقد استغرق ذلك سبع سنوات⁽¹⁾ ليستقر أخيرا في إيطاليا أين سيقوم مدينته الجديدة.

ورغم تميز هذا المؤلف بالكثير من الأساطير في معظم فصوله إلا أنه يعتبر مصدرا هاما يؤسس للبداية الأولى لمدينة روما، ويخبرنا على الأقل عن البدايات الأولى لتأسيس هذه المدينة التي كان لها فيما بعد شأن كبير في المنطقة ككل، ويستطرد فرجيل في ذكر الجذور الأولى لمدينة روما بقوله أن اينياس عند خروجه من طروادة أخذ معه من المحراب المقدس تماثيل الهته، لذلك كافأته فيما بعد أن وقفته في الحصول على أرض يقيم بها، وقد وجهته إليها أمه فينوس ربة الجمال التي جعلت نجمها في السماء كموجه لولدها اينياس، إلا أن حط الرحال في سهل الاتيوم على الساحل الغربي من إيطاليا، حاملا معه رسالة السلام والصدقة إلى ملك البلاد في تلك المنطقة، والذي يدعى لاتينيوس، فقام بتزويجه من ابنته لافينيا Lavinia، وحارب اينياس مع صهره آنذاك الاتروسكيين المتواجدين شمالا، ثم بعدها توج اينياس ملكا على البلاد بعد موت صهره لاتينيوس، ولكنه لم يبق طويلا في السلطة بعدما سقط قتيلًا في إحدى المعارك مع الاتروسك، وقد أقام له اللاتين نصبا تذكاريًا ووصفوه باسم "الاب والرب" تخليدا له⁽²⁾، ثم خلفه ابنه اسكانيوس وبعده أحفاده وحكموا مدة من الزمن، إلا أن نشب الخلاف بين نوميتور Numitor، وأوموليوس Amulius، عندما قام أوميليوس بالقضاء على أبناء أخيه وأرسل ابنة أخيه ريا سيلفيا إلى معبد الربة فيستا هناك لتقضي حياتها كراهبة فيه، وفعل ذلك

(1) سيد احمد علي ناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، ط2، 1982، ص 21.

(2) سيد احمد علي ناصري، تاريخ وحضارة الرومان....، المرجع السابق، ص 21-22

من اجل ان يتجنب غدر أبناء أخيه⁽¹⁾. ومن خلال ريا سيلفيا سيظهر الى مسرح الاحداث التوامين رومولوس وريموس اللذان انشا روما فيما بعد. وفي القرن الثامن قبل الميلاد تظهر الى التاريخ مدينة روما، والتي كانت مجرد واحدة من بين عدد من المستوطنات التي تطورت في لاتيوم. وربما كانت أكبر من العديد من جيرانها، لكنها لم تكن تتمتع بأهمية كبيرة في بداياتها الأولى خاصة داخل شبه الجزيرة الإيطالية، ناهيك عن خارجها. كانت أقوى المجتمعات وأكثرها ديناميكية في وسط إيطاليا في هذه الفترة موجودة في إتروريا، شمال نهر التير. ومع ذلك، بحلول القرن الثالث قبل الميلاد تطورت روما إلى دولة مدينة قوية، وأحكمت سيطرتها على بقية إيطاليا وكانت على وشك ان تصبح إمبراطورية واسعة على مستوى البحر المتوسط في كل اتجاهاته خلال هذه الفترة، وقد تحقق لها ذلك فيما بعد.

II- المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية:

1- التسلسل الزمني لمسار المهاجرين في تأسيس المستوطنات الاغريقية:

مع أوائل القرن الثامن قبل الميلاد العديد بدأت مجموعات منظمة من المهاجرين الإغريق توسعهم الغربي في مسار تتبع التجار، وبحلول الربع الثاني من هذا القرن (8 ق.م)، أحاط الأيوبيون من خالكيس، وإريترياساحل إيطاليا وأبحروا عبر الساحل التيراني، وشقوا طريقهم إلى جزيرة بيثكوساي البعيدة عن الشاطئ المعروفة اليوم باسمها الإيطالي، إيشيا. بحلول عام 775 الى 760 قبل الميلاد، تم إنشاء أول أبويكيا الاغريقية. وبعد مرور ما بين عشرة إلى عشرين عامًا، وصلت مجموعة أخرى من المهاجرين، معظمهم من خالكيد إلى خليج نابولي وأسسوا مستعمرة كوماي، ثم استمر الخالكيدون في السيطرة على استعمار صقلية وجنوب إيطاليا لعدة سنوات، وقاموا بإنشاء مستوطنات إضافية في ناكسوس وريجيون وزانكل ومستعمرات فرعية في ميلاي وليونتينيوي وكاتاني. ثم انضم إليهم الكورنثيون والميغاريون الذين أسسوا سيراكيوز وميغارا هيلايا على التوالي. وبحلول نهاية القرن الثامن، تم تواجد مجموعات من المهاجرين القادمين من أخائية وإسبرطة المجاورة أيضًا في تأسيس المستعمرات في الغرب. يمكن أن تُنسب سيباريس وكروتون إلى الآخيين، بينما كانت تارانتو الموطن الجديد للاجئين الإسبرطيين. واستمرت الحركة الاستعمارية حتى القرن السابع قبل الميلاد، عندما أسس الاغريق من مدينة كولوفون الساحلية الأيونية سيرييس، واستوطنت مجموعة مشتركة من كريت ورودس جيلا

(1) خزعلي الماجدي، المرجع السابق، ص 42؛ سيد احمد علي ناصري، المرجع السابق ص ص 22-24.

في عام 688 قبل الميلاد. أيضًا خلال النصف الأول من القرن السابع، أنشأ اللوكريانيون من البيلوبونيز مستعمرة لوكري بالقرب من الساحل أقصى جنوب إيطاليا. وتمثل أسس هذه المدن الثلاث القمة الأخيرة في الموجة الأولى من الهجرة والاستيطان، والتي استمرت قرابة قرن من الزمان.⁽¹⁾

المرحلة الثانية من الإستعمار والإستيطان، والتي امتدت خلال العصر القديم وحتى العصر الكلاسيكي، تميزت بالهجرة العرضية للسكان بين الطرفين خاصة المتطرفين من الاغريق، وإعادة استيطان أو تعزيز المستوطنات الضعيفة أو المدمرة، والأهم من ذلك ظاهرة الاستيطان الفرعي داخل صقلية وجنوب إيطاليا. فخلال الفترة المتبقية من القرن السابع وسعت سيراكيوز منطقة نفوذها من خلال إنشاء مستوطنات في أكراي وكاسميناي، بينما توسعت زانكل غربًا لتأسيس هيميرا على طول الساحل الشمالي لصقلية. ووضعت ميغارا هيليا الأساس لمدينة سيلينوس الرائعة، وطلبت سياريس المساعدة من مدينتها في تأسيس ميتابونتو، لكنها تصرف بمفردها في إنشاء بوسيدونيا، وخلال القرن السادس قبل الميلاد، أسست جيلًا مستعمرة أكراغاس الفرعية القريبة، وعززت سيراكيوز قبضتها على الركن الشرقي من صقلية من خلال إنشاء كامارينا.

فمع حلول نهاية العصر القديم (نهاية القرن الثامن قبل الميلاد) كانت سواحل صقلية وجنوب إيطاليا مليئة بالمستوطنات الإغريقية، وبقيت المنطقة الواقعة في أقصى غرب صقلية فقط خالية من المستوطنات الإغريقية، حيث يبدو أنها تركت للسكان الأصليين والمستعمرين الفينيقيين، ومع ذلك حتى على الجانب الغربي من الجزيرة، تم العثور على مواد يونانية، مما يشير إلى اختراق شبكات التجارة في المنطقة⁽²⁾، كما تجدر الإشارة أيضًا إلى أن المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية لم تنشأ نتيجة لخطة واضحة المعالم، ولم يتم انشائها بطريقة متجانسة، بل نشأت عن طريق تدفق المهاجرين إلى المنطقة من أصول مختلفة نحو الأراضي الإيطالية وبدأ هؤلاء المهاجرين في تأسيس هذه المستوطنات تدريجيًا، هذا ما أظهرته المخلفات الأثرية، والاختلافات التي كانت بين المؤلفين القدماء حول تاريخ تأسيس تلك المستوطنات وتباين الآراء أيضًا حول طريقة التأسيس في بعض منها. وحتى تاريخ التأسيس لم يكن موحدًا بينها، بل تعددت تواريخ تأسيسها، إذ أن المهاجرين وبعد إكتشافهم للمنطقة ووصول بعضا من المهاجرين إليها خلال القرن الثامن قبل الميلاد، بدأ هؤلاء المهاجرين في التدفق نحو هذه المنطقة خلال الفترات اللاحقة، لأنهم أصبحوا أكثر دراية بجباياها،

Jennifer L. Boger, Op.Cit, P 10.

_(1)

Jennifer L. Boger, Op.Cit, P11.

_(2)

وأصبحوا يعرفون جيدا المسار الذي يؤدي إليها، كما أنهم امنو شعوبها، وأصبحوا يتجنبون المناطق التي يتواجد فيها منافسهم سواء من الفينيقيين أو الأتروسكيين.

2- مستوطنة اسخيا Ischai او بيثيكوساي Pithekoussai 775 ق.م:

تأسست هذه المستوطنة على يد المهاجرين الايوبيين القادمين من اريتريا والخالكيديين من مدينة خالكيس حسب ما ذكره سترابون⁽¹⁾، وقد وصل إليها هؤلاء المهاجرين الاغريق نحو سنة 745 ق.م^{(2)(*)}، وتذكر المصادر الأدبية القديمة ان الاتصالات كانت بين سكان هذه المستوطنة والاغريق قبل وصول الاغريق إليها لتأسيس المدينة، لما تملكه هذه المنطقة من مقومات جذب للمهاجرين الاغريق لها، فقد عرفت بخصوبة أراضيها واحتوائها على مناجم للذهب⁽³⁾.

ولم تتحدث المصادر عن مؤسس هذه المستوطنة وقائد الهجرة إليها بل ذكرت فقط المناطق التي قدم منها المهاجرون الاغريق (اريتريا وخالكيس). تقع هذه الجزيرة في الحافة الغربية من خليج نيابوليس على بعد 126 كلم من الساحل الجنوبي الغربي لإيطاليا وقد اختلف المؤرخون في تصنيفها ما إذا كانت مستوطنة او مركزا تجاريا او محطة من اجل الانطلاق لتأسيس مستوطنات أخرى جاءت من بعدها كان اهمهما مستوطنة كوماي، فتتليف يذكر ان المهاجرين الذين جاءوا الى كوماي استقروا أولا في بيثيكوساي ثم انتقلوا بعد ذلك الى البر الرئيسي لتأسيس كوماي⁽⁴⁾، كما أن بعض المؤلفين القدماء لا يجعلون من بيثيكوساي مستوطنة إغريقية كاملة الأركان بل يصفونها على انها مركز تجاري أولي اسسه المهاجرون الاغريق في المنطقة لممارسة نشاط التجارة، ومنطقة للانطلاق في تأسيس مستوطنات أخرى، وكانت تعيش بهذه الجزيرة مجموعات من السكان

(*)- سميت بيثيكوساي بهذا الاسم الذي يقصد به جزيرة القرو، وقد أطلق عليها هذا الاسم بسبب وجود القرو التي تتجول بهذه المنطقة ينظر:

De Luca Cerchiai, Lorena Jannelli, Fausto Longo, *The Greek Cities of Magna Graecia and Sicily*, P36.2004, J.Paul Getty Museum Los Angeles, Strabon, *Géographie*, VIII, P355; V, 4, 9.

(1)-

(2)- ابراهيم عبد العزيز جندى، المرجع السابق ص 290.

(**)- الملاحظ من خلال التنقيبات الاثرية التي اجريت من قبل بوشنير Bouchner سنة 1965 في ثلاث مناطق من الجزيرة (خاصة في مدينة مونت دي فيكو Monte Di Vico) التي توضح من خلال التخطيط الهندسي ان المدينة بنيت في الفترة ما بين 725-700 ق.م، كما عثر أيضا على كاس فخاري يرجع الى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وختم رسم عليه طير واسد يرجع الى النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد. للاستزادة ينظر:

Bouardman, Johan Hammande , N.G.I, *Of The Expansion THE Greek World Eight to Sixe the Centeries .B.C*, Cambridge University Press, 2008, III, PP89-91.

Strabon, *Géographie*, V, 4. 9.

(3)-

Tit-live, *Histoire Romaine*, VIII, 22 (5-6).

(4)-

المحليين عرفوا بثرائهم بفضل المقومات الطبيعية لهذه الجزيرة حيث كانت تحتوي على أراضي زراعية خصبة وتحتوي على الفخار الذي بواسطته ازدهرت صناعة السيراميك، كما ساعدها موقعها الجغرافي على ممارسة نشاط التجارة مع المدن المجاورة لها في كامبانيا ووسط إيطاليا، وعرف مستوطنوها أيضا بممارستهم للقرصنة البحرية، هؤلاء السكان اقاموا اتصالات مباشرة مع الاغريق ساعدتهم في الوصول الى المنطقة وتأسيس المستوطنات هناك⁽¹⁾.

وقد انتشر المهاجرون الاغريق على الجزيرة فور وصولهم، وقاموا ببناء سلسلة من القرى التي تم تخصيصها لزراعة المحاصيل الغذائية الأساسية، فاستوطنوا في بداية تواجدهم بالقرب من بحيرة امينو Ameno، وبالقرب من جبل فيكو Vico المطل على البحر اين يوجد الميناء⁽²⁾،

3- مستوطنة كوماي Cumae 750 ق.م:

تقع مستوطنة كوماي Cumae على الشاطئ الغربي من الساحل الجنوبي الإيطالي في منطقة خصبة، وهي تتمركز في منطقة كامبانيا (Campanie)، وهي تقع على ارض مرتفعة الى الغرب من نابولي الحالية، في موقع يسهل الدفاع عنه، محمية بمستنقعات، بها ساحل رملي يساعد على جر السفن، ولها ميناء جيد ساعدها على التجارة الخارجية، كم ان بها ارض خصبة جيدة للممارسة الزراعة⁽³⁾، تأسست هذه المستوطنة عن طريق مهاجرين قادمين من اريتيريا وخالكيس وايوبيا، اذ يذكر سترابون ان قائد المهاجرين الى هذه المنطقة كان يدعى هيبوكليس من كوماي وميجاستين من خالكيس، قاد رحلة من خالكيس منذ عصور قديمة جدا واتفقا كلا الشعبين الذين كانوا تحت امرة قائديهما بعد تاسيسهما لهذه المستوطنة ان يعطي اسم المستوطنة لاحد الشعبين فيما يملكها المهاجرون الآخرون⁽⁴⁾، بينما تذكر مصادر أخرى انها سميت كوماي على اسم الأمواج (كيمااتا بالاغريقية)، لان الشاطئ المحاذي لها مكشوف وظاهر تضربه الأمواج ، فاخذت المدينة اسمها من هذه الميزة⁽⁵⁾. ويعتبر السبب الرئيسي لتوجه المهاجرين الاغريق الى هذه المنطقة هو ممارسة نشاط التجارة والبحث

(1)- مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 64.

(2)- De Luca Cerchiai, Lorena Jannelli, Fausto Longo, Op.Cit, P37.

(3)- مفتاح محمد سعد البركي، الصراع الاغريقي القرطاجي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م واثره على الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والدينية في قرطاجة، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2008، ص 108.

(4)- Strabon, Géographie, V, 4. 4 ; Plinie L'ancienne, H.N, III, 9.7.

(5)- Katherine M Donald, Op.Cit, P73.

عن أسواق جديدة لتصدير منتجاتهم والسيطرة على المناطق الساحلية المتاخمة للبحر التيراني⁽¹⁾ خاصة وان هذه المنطقة كانت متخامة للاتروسك المتواجدين بالمنطقة. كما كانت تستورد بعض المنتجات من بلاد الاغريق لتبيعها في وسط إيطاليا، ونتيجة لهذا النشاط التجاري الذي تميزت به هذه المستوطنة خاصة مع الاتروسك فقد تطورت وازدهرت سريعا⁽²⁾.

كانت منطقة كوماي تتمتع بامكانيات وثروات هائلة وتملك اسطولا ساعدها على السيطرة على السواحل التي استوطنتها⁽³⁾، والملاحظ في هجرة الخالكيديين انهم كانوا يهدفون في بداية استقرارهم التوجه الى المناطق الأقرب لهم لان اعدادهم القليلة في بداية هجراتهم لم تكن تسمح لهم بمواجهات مباشرة مع السكان المحليين للمناطق المستوطنة، خاصة مع وجود الاتروسك بالمنطقة، وقد استمروا بالتقدم حتى وصلوا الى كوماي واستوطنتها، وتعتبر كوماي اول مدينة اغريقية خارج بلاد الاغريق استقر بها المهاجرون الاغريق دون الاندماج مع السكان المحليين الذين طردوهم من أراضيهم مع مرور الزمن⁽⁴⁾.

وتعتبر كوماي أيضا من اهم المراكز التجارية الاغريقية خلال القرن الثامن قبل الميلاد وكانت لها قوة بحرية، كما انها شاركت بشكل كبير في الحركة الاستيطانية الاغريقية الى باقي إيطاليا، وأصبحت اهم قاعدة تجارية للإغريق في شبه الجزيرة الإيطالية، ونقطة التقاء بين الاغريق والقبائل الإيطالية التي كانت تسكن إقليم الاتيوم، وبرزت كمكان تتدفق اليه المواد الأولية التي يحتاج اليها سكان بلاد الاغريق خاصة الخشب والمعادن التي كانوا يقايضونها بالمنتجات الجاهزة المصنوعة كالأنسجة الصوفية والفخاريات، وبواسطتها تم تأسيس العديد من المستوطنات الأخرى الثانوية مثل ديكايارخيا Dicaearchia الواقعة في الجنوب بالقرب منها⁽⁵⁾.

4- مستوطنة سيباريس Sybaris 720 ق.م:

(1) - محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص 347.

(2) -

Pline L'ancienne, H.N, XXXIV, 2.

Tit-live, Histoire Romaine, VIII, 22, (4-5), (5-6).

(3) -

Emanuel Greco, Op.cit, P16.

(4) -

(5) - بيار غريمال، جاك بيارميو وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، ج1، تعريب

انطوان الهاشم، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، 1957، ص ص 128-130.

أسس هذه المدينة المهاجرون الاخيون القادمون من جزيرة البيلوبونيز، يذكر سترابون ان قائد الهجرة يدعى Is D'hilice، (يظهر أن اسمه غير كامل) وعلى الأرجح يكون هيليقيا هو إسم المدينة التي قدم منها مع المهاجرين، وقد قام بتأسيس مستوطنة سيباريس بالقرب من مستوطنة كروتون (200 ملعب من مستوطنة كروتون)، بين مجرى نهر سيباريس وكراتيس، هذا النهر الذي أشاد به سترابون وبمياهه اذ ذكر بانها تعالج العديد من الامراض، وقد اختار المهاجرون الاخيون هذا المنطقة من اجل الإقامة فيها لانها تعتبر من اكبر المدن الإيطالية التي تحتوي على أراضي زراعية خصبة، اذ يقول عنها فارون Varon "كانت خصوبة أراضي سيباريس تنتج في الحالات العادية مائة ضعف ماينتج في مناطق أخرى"⁽¹⁾، وشبهها في خصوبة أراضيها بكامبانيا، بكما انها منحت تسهيلات للأجانب للإقامة فيها مما أدى الى زيادة عدد كبير من السكان بها، ويذكر لنا ارسطو ان التيرزانيين Trezenni قد شاركوا في تأسيس هذه المستوطنة⁽²⁾.

ووفقا لما ذكرته المصادر القديمة فعند وصول المهاجرين الجدد الى هذه المنطقة استقروا في وسط سهل كبير يعد من أكبر السهول في إيطاليا اذ يمتد بين نهر كراتيس وسيباريس، وكانت مقومات المدينة الطبيعية كبيرة اذ تمتعت سيباريس بأرض كبيرة وخصبة جدا، كانت هذه المستوطنة رائجة في انتاج النبيذ وذو جودة عالية وكافية، يتم تصديرها الى المناطق الاخرى⁽³⁾.

تم تأسيس هذه المدينة حوالي 720 ق.م، وقد لعبت دورا هاما وفعالا في شبه الجزيرة الإيطالية، وكانت من اشهر المدن الاخوية في غرب المتوسط، توسعت على حساب المناطق المجاورة لها وسيطرت عليها، فقد كان سكانها يتزعمون أربعة شعوب مجاورين لهم، وكانت ما يقارب الخمسة والعشرين مدينة تحت سيادتها حسب ما ذكره سترابون، وكانت ذات كثافة سكانية عالية جدا بسبب هجرة السكان اليها لأنها سهلت الإجراءات المتخذة اتجاه الأجانب بداخلها⁽⁴⁾، وتعتبر من اكبر أسواق الاغريق الغربية، بسبب ازدهار الصناعة بها، ووفرة المحاصيل التجارية نتيجة خصوبة أراضيها، فقد كانت تمول المناطق المجاورة لها بالمنتجات الاغريقية والشرقية. وقد انتشرت في هذه المستوطنة الثقافة الهيلينية، وبواسطتها انتقلت الى كل إيطاليا، كان مواطنوها

⁽¹⁾ Varron, De L'Agriculture, I, 44

⁽²⁾ Strabon, Géographie, VI, 1.13 ; Diodor De Sicile, Bibliothèque Historique, XII, 9.10, 9(1-6) ; Aristote, Pol, 1303a.

⁽³⁾ Pline L'ancienne, H.N, XIV, 39 ; Athénée, XII, 519d ; Strabon, VI, 1.14.

⁽⁴⁾ Strabon, Géographie, VI, 1.13 ; Diodor De Sicile, Bibliothèque Historique, XII, 9.10.

الاحرار سواء المهاجرون القادمون من بلاد الاغريق او المقيمون هناك بها يرتدون الثياب الغالية، ويسكنون بيوتا مترفة مريحة ويطعمون الأطعمة القادمة من الخارج، وكانت بعض الطرقات في الاحياء الغنية من المدينة تغطيها الخيام والمظلات لتقي الناس من الحر ومن المطر⁽¹⁾.

لكن اللافت للانتباه هو التنافس الخارجي من اجل السيطرة على هذه المستوطنة، فقد تم تدميرها حوالي 510 ق.م من طرف مستوطنة كروتون بعد منافسة طويلة وحرب لم تدم طويلا⁽²⁾.

أسست هذه المستوطنة مستوطنات أخرى تابعة لها، مثل مدينة تيميسيا على ضفاف نهر كراتيس، وبنندوسيا في البريتيوم بين سيباريس وتيميسيا ومستوطنة لاوس Laos وسكيدروس Scidros، ومدن أخرى بعضها تم الإشارة إليها كمحطات تجارية، لكن اثارها غير موجودة وبقيت غامضة⁽³⁾.

5- مستوطنة كروتون Croton 708 ق.م:

يقول سترابون.....حسب ماذكره انطوخيوخس فان الالهة امرت الاخيين بالخروج في رحلة من اجل تأسيس مدينة كروتون، وقد سبق مسكيللوس Myscellus هؤلاء المهاجرين من اجل اكتشاف البلاد التي امرته الالهة بتأسيسها، وتقع كروتون في المنتصف بين تارنتم وريجيون، وعند توجهه الى المكان المراد مر بسيباريس التي أقيمت على ضفاف نهر يحمل نفس الاسم، وراى ان هذا الموقع اكثر ملائمة له، فعاد واستشار الالهة من اجل إقامة مستوطنة بهذه المنطقة، لكن الالهة اجابته " مسكيلليوسانت لاتزال بحاجة الى التوجيه فاطهر على الأقل انك شخص يملك روحا مستقيمة وتوقف عن البحث عن الأسلحة، وابحث عما ارادته لك الالهة، وتقبل قدرك بقلب صاف"، حينها توجه مسكيلليوس الى المكان المراد واسس مستوطنة كروتون⁽⁴⁾، وقد اشتهرت هذه المستوطنة بحقولها الخصبة الغنية بمحاصيلها، كما تتوفر على ميناء جيد يربط صقلية وتارنتم.

وقد انطلق مسكيلليوس من مدينة ريباس Rhypes احدى المدن الاخية في جزيرة البيلوبونيز برفقة المهاجرين الاخيين⁽⁵⁾، والملاحظ في هذه الهجرة الاخية انها لم تحدث قبل التعرف على المكان واكتشاف انه ملائم للإقامة وتأسيس مستوطنة، كما ان المهاجرين رضخوا واستجابوا لإرادة الالهة رغم اكتشافهم لمكان اخر

(1)- بيار غريمال، المرجع السابق، ص 130.

(2)- Hérodote, *Histoire*, V, 44.

(3)- ليتمان، المرجع السابق، ص 45؛ عبد العزيز الجندي، المرجع السابق، ص 271.

(4)- Strabon, *Géographie*, VI, 1.12 ; Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VIII, 17

(5)- Strabon, *Géographie*, VIII, 7.5 ; Hérodote, *Histoire*, VIII, 47.

أكثر ملائمة مما طلبته منهم النبوءة، مثل هذه العوامل كانت تلعب دورا مهما في توجيه أي رحلة خارج بلاد الاغريق، وكانت بمثابة العنصر الأساسي لتوجيه الهجرة الى المكان الذي ترغب فيه الالهة.

هاجر الى هذه المنطقة الأخيين القادمين من طروادة في رحلة أولى ثم تلتها رحلة أخرى ثانية، وقاموا بتأسيس مستوطنات أخرى على السواحل القريبة من مدينة كروتون ومن بين المستوطنات التي أسسها المهاجرون الاغريق انطلاقا من كروتون نجد بوتاليا Petelia، وسكيلاتيوم Scylletium على الساحل الشرقي لكالابريا وتيرينا Terena على ساحلها الغربي

6- مستوطنة تارنت Tarent 707 ق.م:

حسب المصادر القديمة تأسست هذه المستوطنة حوالي 706-707 ق.م من طرف مهاجرين اسبرطيين⁽¹⁾، وتعتبر من المستوطنات القليلة التي أسسها الاسبرطيون في شبه الجزيرة الإيطالية في العصر القديم. تقع تارنت او تاراس Taras بين مرفأين في خليج تارنتيوم، وتعتبر من المواقع الاستراتيجية التي أسسها الاغريق، اذ تحتوي على ميناء داخلي وخارجي، هذا الميناء كان وسيلة جذب للسفن المبحرة من الاغريق الى إيطاليا وصقلية، ومع مرور الوقت ازدهرت المدينة وأصبحت من أكبر مدن ماجنا جراسيا، وبواسطتها تم انشاء مستوطنات أخرى هما كاليبوليس Callipolis، وهيدرانتون Hydrantun.

تأسست هذه المدينة على يد المهاجرين البارثنيين بقيادة فالنتيوس، اذ يذكر سترابون ان فالنت فر من اسبرطة بعد اكتشاف مؤامره مع البارثنيين من اجل قتال الاسبرطيين خلال الاحتفال بالألعاب في الاوميكلوم، اذ توجه الى دلفي لطلب الاستشارة حول المكان الذي يمكن ان يذهب اليه لتكوين مستوطنة هناك، فوحي اليه ابولو عن طريق عرافي دلفي بالقول " نعطيك ساتيريوم والسهول الغنية لتاراس لتعيش فيها وتكون ملكا على الايجيين"، عندها توجه فالنت مع المهاجرين البارثنيين الى تارنت، وتم استقبالهم من السكان المحليين بما فيهم الكريتيين السكان القدماء لهذه المنطقة^{(2)(*)}، اما بوسانيوس فيذكر لنا قصة أخرى مفادها ان فلانتوس

(1) Jean Bérard, La Colonisation Op.Cit, P188.

(2) Strabon, Géographie, VI, 3.2.

(*) - يقول أنطيوخوس، عند مناقشة تأسيس تاراس، أنه بعد بداية الحرب الميسينية، تم الحكم على الإسبرطيين الذين لم يشاركوا في الحملة بأنهم عبيد وتم إعطاؤهم اسم هيلوتس. الأطفال الذين ولدوا في وقت الرحلة الاستكشافية كانوا يُطلق عليهم اسم بارثينيائي [= "أبناء العذارى"] وتم تصنيفهم على أنهم غير مواطنين. لكنهم لم يقبلوا بذلك: كان هناك الكثير منهم، فتآمروا ضد من رفضوهم. وعندما علم المواطنون بهذا الأمر، أرسلوا سرا أشخاصا للتظاهر بأنهم أصدقاء لهم والإبلاغ عن طبيعة المؤامرة. وكان أحد المرسلين هو فلانتوس، الذي بدا أنه قائدهم، لكنه كان

الاسبرطي تلقى وحيا من ابولو ينبئه بانه لن يستطيع إقامة مستوطنته في تارنت حتى يسقط المطر والسماء صافية، فاتجه فلانتوس الى إيطاليا دون فهمه و تفسيره لنبوءة ابولو، ما حال دون اقامته مستوطنة تاراس حتى رأى تلك النبوءة تتحقق امامه (فسر نبوءته عندما اسقطت زوجته على راسه دموعا غزيرة بينما كانت تواسيه لعدم تحقيق رغبته، وقد كانت السماء صافية)، ففهم النبوءة و ما يريده منه ابولو وهكذا في تلك الليلة وصل الى تاراس وقام ببدء تأسيس مدينته⁽¹⁾، هذا المقطع يكشف لنا ان فلانتوس قد رافقته زوجته اثرا Aethra في رحلته الى تاراس. وتعتبر تارنت من المدن الرئيسية لبلاد الاغريق في إيطاليا، وكانت تحتوي على ميناء يعتبر الميناء الامن للسفن المتجهة غربا من بلاد الاغريق، وتضم أراضي غنية بالمراعي، فقد توافرت بها قطعان من الخيول والخراف، وغت بها أشجار الزيتون والكروم، كما كان البحر يمدّها بالاسماك والميريق الذي كان يستخرج منه الصباغ الأرجواني.

7- مستوطنة لوكري ابيزيفيري Locri epizephyrii: 673 ق.م

تم تأسيس هذه المستوطنة عن طريق الحيلة والخداع الذي لجأ اليه المهاجرون الاغريق من اجل السيطرة على هذه المنطقة ومن اجل اخذ الأرض من أصحابها الأصليين الذين كانوا قد عقدوا معهم معاهدة صداقة⁽²⁾. حيث ذكرت المصادر الأدبية ان ايفانتس (Euanthes) Evantés، قام بقيادة مجموعة من المهاجرين الاغريق القادمين من لوكريا Locri واستقر براس زيفيريون Zéphyrion، مدة ثلاث او اربع سنوات ثم توجه بعدها الى تلة تسمى ابيوبيس Epopis هناك اين اسسوا برفقة هؤلاء المهاجرين مستوطنة لوكري، حيث قام المهاجرون الجدد بطرد الصقل الذين كانوا متواجدين بهذه المنطقة⁽³⁾، وقد استقبل هؤلاء الصقل الوافدين الجدد من المهاجرين استقبالا حسنا ربما خوفا منهم، وعقدت معاهدة بين الشعبين تتضمن الاستغلال المشترك لهذه المنطقة وتقاسم الأرض، لكن اللوكريين خرقوا هذه المعاهدة وقاموا بطرد الصقل من المنطقة والاستيلاء

غير راضٍ علنا عن أولئك الذين تم تعيينهم في المجمع. ومع ذلك، فقد وافقوا على الهجوم في مهرجان هياكينيثيان في معبد أميكليان أثناء الاحتفال بالألعاب، حيث ارتدى فلانتوس قبعته الجلدية - ويمكن تمييز المواطنين الإسرطيين من خلال شعرهم العاري. ولكن عندما أبلغ فلانتوس ورجاله سراً عن الخطة وبدأت الألعاب، جاء المبشر إلى فلانتوس وقال إنه لا يستطيع ارتداء قبعته. وعندما أدرك البارثينيا أن مؤامرتهم قد تسربت، هرب بعضهم وطلب البعض المغفرة. لكن المواطنين شجعوهم على التشجيع وسلموهم للحرس، وأرسلوا فلانتوس إلى معبد الإله ليسألا عن أبويكيا.

Pausanias, *Description De La Grèce*, X, (6.8). ⁽¹⁾

Pausanias, *Description De La Grèce*, III, 3. ⁽²⁾

Strabon, *Géographie*, VI, 7. ; VI ,259 ; Polybe, *Histoire romaine*, XII, 5, (10-11). ⁽³⁾

كلياً على الأراضي⁽¹⁾، هؤلاء المهاجرين أسسوا هذه المستوطنة بمساعدة السيراكوزيين، فلوكري تم تأسيسها بعد مدة قصيرة من تأسيس مستوطنة كروتون وسيراكوزة⁽²⁾، وتقع لوكري بالجانب الشرقي من شبه الجزيرة الإيطالية، والملاحظ أيضاً في المصادر الأدبية حول هذه المستوطنة هو الاهتمام البالغ بالفئات المكونة لمجتمعها، إذ تذكر المصادر أن لوكري هي مستوطنة للعبيد الفارين و الزانيين وقطاع الطرق واللصوص وغيرهم من الفئات المنبوذة من المجتمع، فبوليب يقول أن اللوكريين بإيطاليا هم من سلالة نزواج العبيد بنساء أسياهم⁽³⁾.

8- مستوطنة كولونيا Caulonia:

كانت Caulonia مدينة في إيطاليا أسسها الأخيون، وكان تايغون من إيجيوم Egiom هو من قام بتأسيسها. يقول سترابون: على الجانب الآخر من ساغرا نشأت مدينة Caulonia، التي بناها الأخيون وسميت في البداية Aulonia، من Aulon أو الوادي الذي يسبقها. أصبح الموقع الآن مهجوراً، حيث طرد البرابرة سكانه وأجبروا على العبور إلى صقلية، حيث أسسوا مدينة كاولونيا الأخرى⁽⁴⁾. تمتد أراضي كولونيا بين لوكري وكروتون وهي عبارة عن بلدة صغيرة مساحتها حوالي 110 فدان، تم بناء هذه المستوطنة على ثلاث تلال صغيرة، ولم تكن أراضيها ذات أهمية كبيرة، كون التلال التي انشأت عليها شديدة الإنحدار، والأرض المحيطة بها لم تكن خصبة ولا تحتوي على ميناء، لكنها كانت غنية بالأخشاب، قامت بسك عملة خاصة بها في الربع الأخير من القرن السادس قبل الميلاد⁽⁵⁾.

9- مستوطنة ريجيون Rhégion:

تبعد ريجيون عن مستوطنة زانكلي الاغريقية في صقلية بحوالي 11 كلم⁽⁶⁾، مما جعل العلاقة بين هذه المستوطنة وزانكلي تتميز بالتوتر عبر العصور بسبب قربهما من بعضهما البعض، فزانكلي تقع في الجهة الشمالية الشرقية لجزيرة صقلية على الضفة الغربية لمضيق بيلورياس، أما ريجيوم فهي موجودة على الشواطئ الإيطالية الجنوبية، تفصلها الجبال عن بقية الأراضي الإيطالية، والشاطئ من جهة صقلية، وتذكر الاساطير

(1)- مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 163.162.

(2)- المرجع نفسه، ص 160.

(3)- Polybe, *Histoire romaine*, XII, 6(1-2).

(4)- Pausanias, *Description De La Grèce*, VI. 3.12 ; Strabone, *Géographie*, VI. 1, 10.

(5)- علي ريم احسان، المرجع السابق، ص 99-100.

(6)- Strabon, *Géographie*, VI, 2, C268.

القديمة حسب ديودور الصقلي ان ريجيون المدينة اين قامت هو ذلك المكان الأكثر ضيقا في المضيق بين صقلية و إيطاليا في جبل الايستيم Istime، كانت تحيط به الأمواج وتصطدم به من الجهتين الشمالية والشرقية فسمي المكان ريجيون Rhégion، بمعنى المكان المنقطع او المنكسر، كما يذكر سترابون أيضا ان اسم ريجيون جاء نتيجة زلزال هائل فصل بين صقلية وإيطاليا⁽¹⁾، اما عن تاريخ تأسيسها فقد حدث بعد الحرب الميسينية الأولى (والتي كانت في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد) وقد تم تحديد تأسيسها حوالي 374 ق.م وهو التاريخ المعتمد لتأسيسها⁽²⁾.

تم تأسيس ريجيون حسب سترابون عن طرق هجرة قام بها الخالكيدون بأمر من أبولو، وفي طريقهم انظم اليهم مهاجرون خالكيدون اخرون متطوعون وانظم اليهم أيضا الميسينيون من البيلوبونيز هؤلاء الذين طردوا بسبب جرماتهم التي قاموا بها اتجاه النساء اللاتي تم اغتصابهن وقبلوا مرافقتهم حين قدومهم من اسبرطة لتقديم اضحيات للإلهة ديانا، حيث قام هؤلاء الميسينيين المطرودين بالنزوح الى مدينة Macistos ماسيستوس، ثم قاموا بإرسال مندوبين عنهم للتقرب من الاله أبولو والالهة ديانا وليسألوهن عن كيفية التكفير عن جرماتهم، عندها امرهم ابولون بالهجرة الى ريجيون مع الخالكديين، وقد ذكر سترابون ان انتيمناستوس Antimnestos هو من كان قائدا للهجرة الخالكديين، اما ديودور فيذكر ان الخالكديين استشاروا ابولون من اجل تأسيس مستوطنة فرد عليهم " في المكان حيث ابسياس اكثر الأنهار قداسة، والذي يصب في البحر، هنا أسس مدينة لان الاله يقدم لك الأرض"⁽³⁾.

10- مستوطنة بوسيدانيا Possidania:

يقع إقليم بوسيدونيا او باستيوم Paestum في سهل خصب غني على الشاطئ التيراني، في خليج ساليرنو الحالي وهي تمتد من الشمال حتى نهر سيللي، ومن الشرق حتى آخر سفوح جبال البومي تمتد حتى البحر التيراني، ومن الجنوب حتى نتوء أغروبولي، تقع بوسيدونيا في أحد أضيق أجزاء شبه الجزيرة الإيطالية

⁽¹⁾ Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, IV, 85 ; Strabon, *Géographie*, VI, 1.6.

⁽²⁾ Jean Bérard, *La Colonisation* Op.Cit, P74

⁽³⁾ Strabon, *Géographie*, VI, 1.6 ; Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VIII, 23. 2; Pausanias, *Description De La Grèce*, IV, 26. 2.

فهي نقطة تواصل بين السواحل التيرانية والأدرياتيكية. حسب بلين الاغريق هم من أطلقوا عليها اسم بوسيدانيا⁽¹⁾.

البقايا الأثرية التي لا تزال موجودة الى اليوم متمثلة في بقايا المعابد، تشهد على الازدهار الذي شهدته المدينة، ومع ذلك فإن قصة تأسيسها غير معروفة بشكل جيد. فالمصادر الأدبية تقدم بعض الإشارات حول تأسيسها وتغفل تاريخ تأسيس هذه المستوطنة لذلك يصعب تحديد تاريخ تأسيسها بالضبط. وبناءا على تحليل الأثاث الجنائزي الذي تم العثور عليه في المنطقة والسيراميك الكورنثي الذي وجد في موقع المدينة القديمة فانه تم تحديد تاريخ تأسيس هذه المستوطنة مع بداية القرن السابع⁽²⁾، وتم تحديد موقع المدينة بفضل اثار سور لثلاث معابد دورية مازالت اثارها قائمة على مساحة مائة وخمسة وعشرين هكتارا حيث بنيت على أرضية كلسية يمر بها مجرى مائي صغير، اما عن تأسيسها فقد تباينت المصادر الأدبية فيما بينها حول كيفية تأسيسها فها هو سترابون يقول ان مدينة بوسيدونيا كانت في البداية حصنا بسيطا أسسها السياريون على ضفاف البحر ثم تم نقلها نحو الداخل، لينتزعها اللوكانيون من السياريين ثم ينتزعها الرومان من اللوكانيين.

فحسب سترابون فان المهاجرين القادمين من سيياريس هم من اسسوا هذه المدينة على مرحلتين، المرة الأولى اقام هؤلاء المهاجرين على حافة البحر قادمين من سيياريس ولم يذكر لنا سترابون سببا لهجرتهم من سيياريس، ثم بعد ذلك نقلو مدينتهم الى الداخل، هنا أيضا يغفل سترابون سبب اقدامهم على تغيير موقع المدينة، ولعل من بين الأسباب وراء تأسيس بوسيدونيا بهذه الطريقة هو رغبة المدن الاغريقية (المدن الام) في الحفاظ على اتصالات مباشرة مع البحر التيراني و تجنب مضيق مسينا، وفي موضع اخر يربط سترابون موقع مدينة بوسيدونيا بمصب نهر سيلاريس، من المحتمل ان يكون المكان الثاني الذي انتقل اليه المهاجرون لاقامة هذه المستوطنة⁽³⁾. أما عن أصل المهاجرين الذين اسسوا المدينة فيذكر ارسطو ان المدينة تأسست من قبل

Plinie L'ancien, *Histoire Naturelle*, III, 10, 2.

-(1)

Louis Brousseau, *Le monnayage de Poseidonia : Une étude historique de coins*, Mémoire de grade de maîtrise en histoire ancienne. Université de Montréal, 2003, PP 07-08.

-(2)

Strabon, *Géographie*, VI. 1, 1. ; V, 4, 13. ; Pseudo-Scymnos, *Circuit De La Terre*, 244-250 Solon : Didier Marcotte, Géographe Grecs, Tome 1, Introduction Générale Pseudo-Scymnos, *Circuit De La Terre*, Paris, Les Belles Lettres, 2000, P114.

-(3)

الاخيين والتيرازيين (وفقاً لسترابون قيل إن مدينة تروزين كانت مكرسة لبوسيدون وحملت اسم بوسيدونيا لفترة معينة)⁽¹⁾. لذلك تنوع المهاجرون الذين اوجدوا في هذه المدينة.

11- مستوطنة ميتابونت Metaponte:

تأسست Metaponto من قبل مهاجرين اخيين Achaean ، وهي تقع غرب تارنت على بعد 50 كلم، بين نهري برادانو Bradano وباسينتو Basento ، في وسط سهل ساحلي كبير، يعتبر النهران بمثابة المقوم الأساسي للمدينة لما يوفرانه من طمي يجعل سهل ميتابونت خصبا، بينما تشكل التلال المجاورة لهذا السهل عنصرا إضافيا آخر لثروتها الطبيعية، وقد ساعد ارتباط السهل بالتلال على تنوع الثروات الاقتصادية للمنطقة⁽²⁾، هاجر اليها الاغريق بسبب أراضيها الصالحة للزراعة حيث يذكر سترابون ان المهاجرين الذين اسسوها قد تم تخييرهم حول تأسيس ميتابونت في المكان الذي أسست فيه وقد كان قريبا من تارنت او التوجه الى سيريس التي كان موقعها ابعد من هذا الموقع، وبناء على نصيحة السياريين اختاروا الموقع الأول لما له من مقومات طبيعية واقتصادية هامة، ويضيف أيضا ان مستوطني هذه المدينة عرفوا ثراء فاحشا بفضل خصوبة أراضيها لدرجة انهم كانوا يرسلون حصادها الى دلفي ذهباً، اما عن اصل مؤسسيتها فيذكر انهم من البيليون الذين رافقوا نستور عند عودته من طروادة، وان الموقع كان مهجورا احتلته مستوطنة اخية بدعوة من المهاجرين الاخيين في سياريس حقدا على التارنتيين الذين طرد اسلافهم من لاكونيا.

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول تأسيسها، اذ يذكر بعضهم انها تعود الى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وبداية القرن السابع قبل الميلاد، وتم ذكر العديد من الأسماء الذين قادوا الهجرة لتأسيس هذه المستوطنة، والمنطقة التي قدم منها المهاجرون ، فسترابون يذكر ان ميتابونت تأسست عن طريق بيلانياس الذي عاد من طروادة، لكن المستوطنة تم تدميرها من طرف السامنتيين وبقيت الأرض مهجورة الى ان جاء الاخيون، ويضيف ان الاسم القديم للمدينة كان ميتابوس Metabus، ويذكر ان مؤسس المدينة الجديد هو لوكيب Leucip ارسله التارنتيون لتأسيس ميتابونت ثم مغادرتها لكنه رفض ذلك، ويضيف أيضا نقلا عن ايفورس ان مؤسس ميتابونت هو دوليوس Daulios الطاغية الذي كان حاكما على كريشيا، وهي منطقة قريبة من

(1) Aristot, Pol, V,2,10 Strabon, Géographie, VIII,6.14.

(2) Airton Pollini, *Limites et occupation de l'espace dans les colonies grecques du Sud de l'Italie*, Pallas, 89, 2012, (123-142), <https://doi.org/10.4000/pallas.779>, P130.

دلفي⁽¹⁾، وبالنظر الى تعدد الآراء حول مؤسس المدينة من طرف سترابون يظهر لنا ان المهاجرين الذين قدموا الى المدينة كانوا من عدة اعراق، ولم يكن الاخيين وحدهم من قام بتأسيس هذه المدينة، بل شاركهم مجموعات أخرى سواء كانوا في سيباريس او قدموا مع هؤلاء الاخيين من بلاد الاغريق، او انضموا الى المهاجرين خلال رحلتهم لتأسيس هذه المستوطنة، خاصة وان الموقع الجغرافي للمدينة ومؤهلاتها الطبيعية قد ساعدت على العيش الجيد بالمنطقة، فقد كانت منطقة جذب للمهاجرين، فميتابونت تقع بين نهرين، يحيط بها خليج تارنت مما جعلها منطقة زراعية مهمة، كما انها موقعها يعتبر خيارا استراتيجيا في المستقبل من اجل الاستيلاء على المناطق المجاورة مثل منطقة سيريس، وقد حصل ذلك مع منتصف القرن السادس قبل الميلاد بعدما تحالفت ثلاث مدن اخية هي ميتابونت وسيباريس وكروتونا ضد سيريس⁽²⁾. كما عرفت ميتابونت عملة خاصة بها تعبر عن ما تميزت به هذه المستوطنة اذا كانت تحمل رمزا على وجهها بشكل حزمة شعير تعبيرا عن خصوبة حقولها ويحمل الوجه الاخر رسما للاله سيريس⁽³⁾ Ceres.

12- مستوطنة سيريس Siris:

تحتل سيريس سهل ساحلي غني ومثالي للزراعة يقع بين سيباريس وتاراس، هذا السهل الذي يسقى من الأنهار التي تجري من شرق لوكانيا، يمتد بين نهر سيريس Sinni ونهر اكيريس Akiris، ووفقا لسترابون فانها تأسست على أيدي مهاجرين من طروادة من أصول ايونية قادمين من ليديا⁽⁴⁾، كما أرجعتها بعض المصادر الأخرى الى انها مستوطنة تم تأسيسها عن طريق مهاجرين آخيين، لكن هذا الرأي لا تتفق معه المصادر الاثرية⁽⁵⁾، بل يعزى تأسيسها الى مهاجرين ايونيين من مدينة كولوفون Colophon الذين غادروا اسيا الصغرى بعد حروب مع ملك ليديا جيغز Gyges، ويعود تأسيسها الى نهاية القرن السابع قبل الميلاد (675 ق.م)⁽⁶⁾، وقد حملت سيريس هذا الاسم نسبة الى نهر سينني Sinni الذي يحمل نفس الاسم وهي

(1) Strabon, *Géographie*, VI, 1,15.

(2) Airon Pollini, *Frontier Et Territoire En Grand Grèce Archéologie Et Histoire Des Représentation*, Vol 01, Thèse De Doctorat, Paris, 2008, P251.

(3) Katherine M Donald, Op.Cit,P 77.

(4) Strabon, *Géographie*, VI, 256. ; VI, 14.

(5) John Boardman, N. G. L. Hammond, *The Expansion of the Greek World, Eighth to Sixth Centuries B.C*, Second Edition, Volume III, Part 3, The Cambridge Ancient History, Cambridge University Press, 1981, P172.

(6) Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation.....Op.cit*, P79.

تبعد عن هراكليا التي خلفتها في 433 ق.م⁽¹⁾، وقد وقع تضارب كبير بين المؤرخين حول الموقع الحقيقي لسيريس وموقع هراكليا، خاصة بعد الاكتشافات الاثرية الحديثة التي أظهرت التنقيبات الاثرية ان هيراكليا كانت تقع في بوليكونرو الحديثة، حيث يوجد تل شديد الانحدار ومسطح القمة ، ينتهي شرقا عند كاستيلو ديل بارون، ويقع بالتوازي مع النهر. ويعود الفخار المنتمي للمستوطنة والقبور إلى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وكان المكان محميًا بجدار ضخّم من الطوب اللين، يعود تاريخه أيضا إلى ما بعد 700 ق.م بقليل، ونظرًا لأن هذا الجدار له تشابه مع ما عثر عليه في سمينرنا، وبما أنه يوجد الكثير من الفخار الاغريقي الشرق، فليس من المستغرب أن يقر البعض أن هذه المستوطنة جدًّا كانت سيريس⁽²⁾.

13- مستوطنة نيابوليس Neapolis:

تعتبر مستوطنة نيابوليس Neapolis المستوطنة التي تضم مزيجًا من المهاجرين الاغريق، والمهاجرين الكوميين (سكان مستوطنة كوماي) خلال تأسيسها حسب ما ذكرته المصادر الأدبية، فبلين الكبير Plin Ancien، يقول ان مؤسسي هذه المستوطنة هم الخالكيدون القادمون من خالكيديا، وقد سميت بارثينوبي Parthenopé نسبة الى تمثال لاحد الجنيات، ويجعل بلين من المهاجرين الخالكديين الوحيدين الذين اسسوا هذه المستوطنة على الساحل دون أي ذكر للكوميين ومساهماتهم في تأسيس وبناء هذه المستوطنة، كما ايده في ذلك تيتليف Tit-Live بقوله ان نيابوليس Neapolis وباليوبوليس Paléopolis مدينتان كانتا على مسافة قريبة بينهما تم تأسيسهما من طرف شعب واحد، أما سترابون Strabon فيذكر ان نيابوليس مدينة أسسها الكوميون (مهاجرين من مدينة كوماي)، لكنها استقبلت فيما بعد مهاجرين قادمين من خالكيس ومن جزيرة بيثوكوساي، بالإضافة الى المهاجرين الاثنيين الذين اعطوها اسم نيابوليس بمعنى المدينة الجديدة⁽³⁾.

وبالحديث عن الكوميين فكوماي سكنها المهاجرون الايوبيون، وبالنظر الى موقع نيابوليس المتواجد بالقرب من كوماي فلا يستبعد مشاركة الكوميين وسكان بيثوكوساي في تأسيسها، خاصة وان الهجرات الاغريقية كانت تعتمد على المستوطنات القديمة التي اسستها للتوجه الى بناء مستوطنات جديد، وتشارك بعناصر من سكانها في الهجرة الى الموقع الجديد، كما ان هذه المستوطنة ظهرت بعدة أسماء باليوبوليس،

⁽¹⁾ Strabon, *Géographie*, VI, 264 ; Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XII, 36.4.

⁽²⁾ John Boardman, N. G. L. Hammond, Op.Cit, P 173.

⁽³⁾ Plin l' Ancien, H.N, III, (9-7) (9-9) ; Tit-Live, VIII, 22, 5-6 ; Strabon, V, 4-7 ; V 4-9.

نيابوليس، بارثينوبي^(*)، فباليوبوليس هي المدينة القديمة التي انشأت أولا ولم تكن بعيدة عن المدينة الجديدة^(**)، وكلاهما كان يشكل وحدة سياسية واحدة (مدينة واحدة). وقد تأسست نيابوليس كمستعمرة ثانوية انطلاقا من كوماي وبثوكوساي من اجل السيطرة على مساحات شاسعة صالحة للزراعة وطرق تجارية بحرية، وتعتبر نيابوليس هي المستوطنة الحقيقة التي تركت اثارها الى يومنا هذا من مقابر موجودة في كاستيل كايانو Castle Capiano والإصدارات النقدية الأولى⁽¹⁾.

اختلفت المصادر حول تاريخ تأسيس نيابوليس، فالابحاث الاثرية تشير الى ان اقدم اثار المدينة يعود الى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث اكتشفت عملة هذه المدينة ويحدد تاريخها بـ 460-470 ق.م، وتزامن هذا التاريخ مع عودة سلطة كوماي على إقليم كامبانيا بعد انتصارها على الاتروسك عام 474 ق.م، بفضل مساعدة هيرون حاكم سيراكوزة آنذاك، لكن الحفريات التي تم اجرائها في تسعينيات القرن الماضي اعادت صياغة تاريخ تأسيس المدينة، فبعد إعادة فحص رواسب من مواد مكتشفة في نهاية القرن 19م في فيكو بالتينيو Vico Pallotino في موطن بارثينوب باليوبوليس، يوثق مرحلتين لتأسيس المستوطنة، تتوافق المرحلة الأولى مع تأسيس المستوطنة الأولى (المدينة القديمة) والتي حدثت بين نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وبداية القرن السابع قبل الميلاد، والمرحلة الثانية بين النصف الثاني من القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد، والتاريخ الثاني يتزامن مع تاريخ معركة كوماي ضد الاتروسك 524 ق.م وحصار مدينة اريشيا Aricie من طرف الاتروسك سنة 504 ق.م⁽²⁾، الذي يتوافق مع تأسيس المدينة الجديدة، ويذكر ديونيسيوس

(*)-بارثينوبي: يقول Solin: ان اسم بارثينوبي هو اسم لحرورية البحر التي الفت الأمواج في المنطقة:

Caïus Julius Solin, *Polyhistoire*, trad. par M. A. Agnant, Bibliothèque latine-française, Seconde série, 1847.II, (10-11).

(**) -تيتليف يفرق بين المدينتين في الكثير من موضع، حيث يجعل من باليوبوليس مدينة قائمة وحدها وتختلف عن نيابوليس :

يقول تيتليف: ... ولكل منهما موقع جغرافي خاص، لكنهما متحدتان سياسيا ويتكونان من نفس السكان Tit-live, *Histoire Romaine*, VIII, 22.5 وفي موضع اخر كلا المدينتين كان يسكنهما نفس السكان وهم مهاجرين من كوماي Tit-live, *Histoire Romaine*, 23.10 ويقول أيضا احتل بابلييوس Papiilius مكانا جيدا بين باليوبوليس ونيابوليس وقد منع اعدائه من تقديم الدعم لبعضهما، وقد أدى قطع خطهم الحصن الى فصل طرف العدو عن بعضهما البعض. Tit-live, *Histoire Romaine*, VIII.25,5. Flore Lerosier, *La Polis Grecque Classique : L'Exemple De Neapolis*, Revue D'Archéologie Histoire Et Histoire De L'Art, Jean Poilloux, 2021, PP (81-95).P 83. (1)

Ibid, P84. (2)

الفصل الرابع — دور المهاجرين الاغريق في البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية

هاليكارنيوس ان اريستوديموس طاغية كوماي قام بإعدام خصومه السياسيين و الارستقراطيين الذين فروا من مدينتهم ولجأوا الى كابوا⁽¹⁾.

وبالتالي وجد هؤلاء الفارين ملجأ في المدينة الجديدة فقرروا تأسيسها هناك، وبالنظر الى هذه الروايات المتضاربة بين المصادر الكلاسيكية يظهر لنا ان نيابوليس تأسست عن طريق مهاجرين قادمين من كوماي المستوطنة الاغريقية الاقرب الى نيابوليس وقد شاركوا الموقع مع السامنتيين الذين كانوا موجودين في المنطقة حسب ما ذكره تيتليف⁽²⁾، ومع مرور الزمن تطورت المستوطنة وأصبحت من اهم المدن الاغريقية بايطاليا ودخلت في صراع مع روما سنة 327 ق.م.

المستوطنة	المدينة الام	تاريخ التأسيس
Pithekoussai (Pithecusae) بيثوكوساي	Khalkis, Eretria خالكيس وإريتيريا	750–725 ق.م
Cumae (Greek: Kyme) كوماي	Khalkis, Eretria خالكيس وإريتيريا	725–700 ق.م
Rhegion (Rhegium) ريغيوم	Khalki خالكيس	730–720 ق.م
Messana (previously Zankle) مسينا	Khalkis خالكيس	730–720 ق.م
Sybaris سيباريس	Akhaia آخيا	720 ق.م ودمرت بتاريخ 510 ق. م
Kroton (Croton) كروتون	Akhaia آخيا	709 ق.م
Taras (Tarentum) تاراس	Sparta إسبرطة	706 ق.م
Siris سيريس	Kolopho كولوفون	700 ق.م
Lokroi Epizephyrioi (Locri) لوكري	Lokris لوكري	679 ق.م
Metapontion (Metapontum) ميتابونت	Akhaia آخيا	650 ق.م

Denysse Halicarnusse, *Antiquité Romaine*, VII,21.

Tit-live, *Histoire Romaine*, VIII, 22.7.

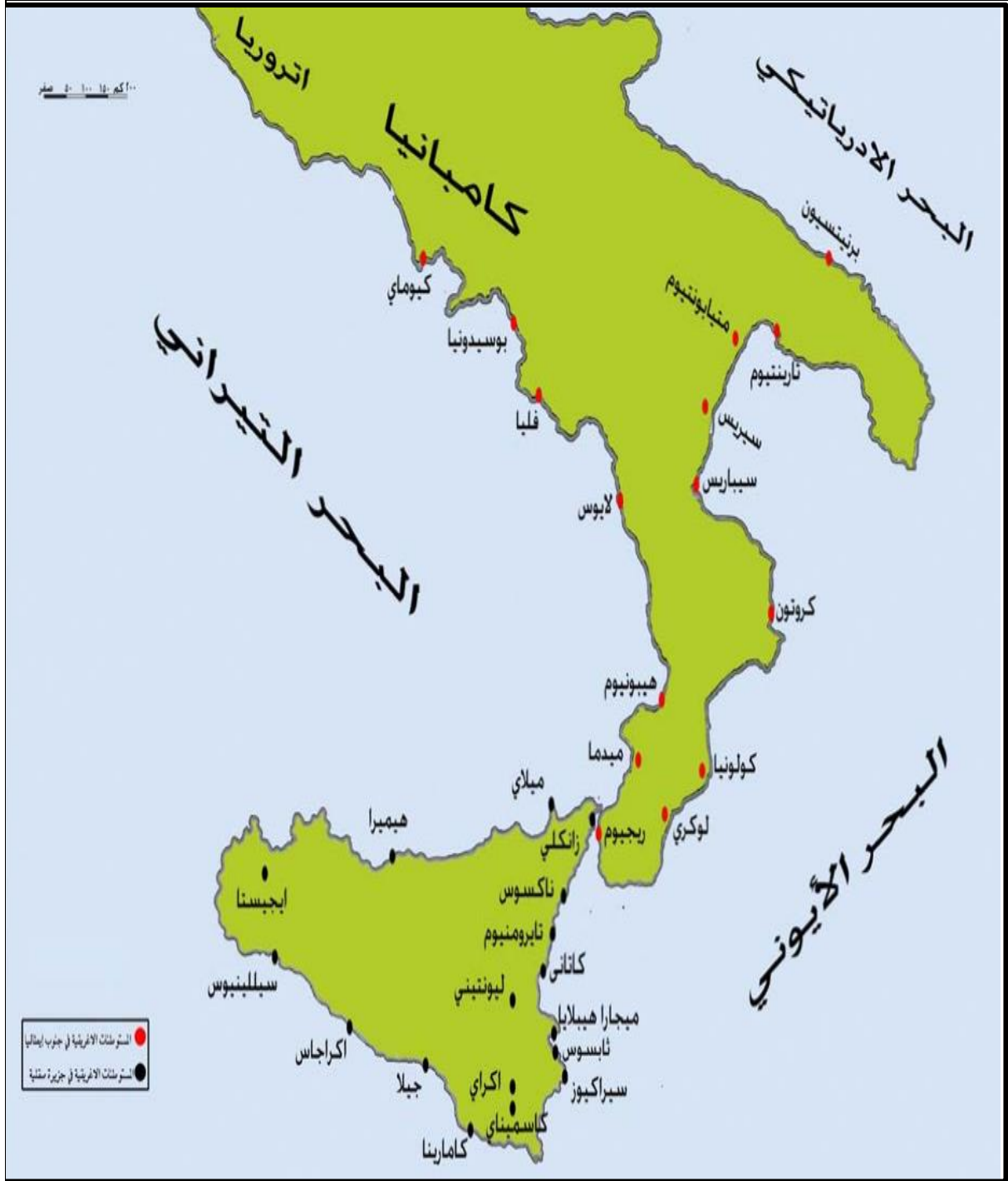
_(1)

_(2)

الفصل الرابع ————— دور المهاجرين الاغريق في البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية

650 ق.م	Kroton كروتون	Kaulonia (Caulonia) كولونيا
650 ق.م	Cumae كوماي	Neapolis (previously Palaaiopolis; now Naples) نابولي
625–600 ق.م	Sybaris سيباريس	Poseidonia (Paestum) بوسيدونيا
غير محدد	Sybaris سيباريس	Laos لاوس
540 ق.م	Phokaia فوكيا	Elea (Velia) ايليا

جدول لأهم المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية تاريخ تأسيسها والمدن الأم للشعوب التي هاجرت إليها



الخريطة رقم 12 : موقع المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية جغرافيا

المرجع : شروق سمير منصور هيكل، المرجع السابق، ص 185.

III- علاقة المهاجرين في المستوطنات:

واجهت المستوطنات الاغريقية صعوبة مفاهيمية مهمة. في الاغريق التي غادرها هؤلاء المهاجرين، كانت لهم صلات بالأرض التي تواجدوا فيها منذ قرون. كان لديهم فيها مقابر لأسلافهم، ومعابد لألهتهم، وأراضي زراعية وأقاليم طبيعية كانت مألوفة لديهم ومن خلالها اكتسبوا الخبرة الزراعية والرعية. أما في مناطقهم الجديدة لم يكن لديهم في البداية أي من هذا، وكان عليهم إنشاء هذه الروابط من الصفر، علاوة على ذلك لم تكن هذه الأراضي الجديدة فارغة، كان لابد من التعامل مع الشعوب الأصلية التي التقى بها الإغريق وفهمها بطريقة ما، سواء بطريقة ودية أو معادية، وكان لابد من إضفاء الشرعية على حياة الاغريق للأرض من خلال إنشاء المعابد في المناطق التي وصلوا إليها، ومن ثم خلق الأساطير التي أعادت وجودهم في الماضي البطولي، كما أصر المهاجرون على السيطرة وبسط النفوذ على الأراضي والمناطق التي وصلوا إليها.

ومع مرور الزمن أصبح لهم وجود ومشاركة في الأحداث التاريخية الخاصة بكل المنطقة، ونتيجة التطور والإزدهار الحاصل في هذه المستوطنات قامت بعض المستوطنات في الدخول في مناوشات وصراعات مع المدن الجاورة لها بما فيها المستوطنات الاغريقية، فاثانيوس⁽¹⁾ يصف لنا الوضع المضطرب بين سياريس وكروتون اذ يقول: "بعد أن بالغ السياريون في الإسراف أصدروا أمرا يسمح بدعوة النساء الى مهرجان لتناول العشاء، وأن على من يدعوهم إلى المهرجان أن يقوم بالتحضيرات مقدماً بعام، حتى يكون لديهم الوقت الكافي للحصول على الملابس وغيرها من الزينة المناسبة لمثل هذه المناسبات. وإذا اخترع أي طاهٍ أو طبّاح وجبة غير عادية معينة فلا يُسمح لأي طبّاح آخر بإعدادها للعام التالي، ويكافأ المخترع عن اختراعه هذا حتى يكون الآخرون مجتهدين ويتفوقون في مثل هذه الأنشطة. وبالمثل لم يكن بائعو ثعبان البحر مضطرين إلى دفع الضرائب، وكذلك الأمر بالنسبة لصيادي ثعبان البحر.

نفس القانون جعل الصباغين الأرجوانيين البحريين والمستوردين معفين من الضرائب. أخيراً، انجرفوا إلى غطرسة أكبر، عندما جاء 30 سفيراً من كروتون، فقتلهم جميعاً وألقوا جثثهم فوق الحائط وسمحوا بتدميرهم بواسطة الحيوانات. وكانت هذه بداية مصيبتهم، لأنها أغضبت الإله. على ما يبدو بعد بضعة أيام، رأى جميع قضاتهم نفس الرؤية في نفس الليلة: رأوا هيرا تأتي إلى منتصف أغورا وتتقيأ الصفراء، وينبوع من

Athenaeus, *The Dinner Sophists*, XII. 20–21.

_(1)

الدم ينبثق في معبدها. ولم يتوقفوا عن غطرتهم حتى دمرهم الكروتونيون جميعاً"، بهذا الوصف يظهر لنا اثانيوس ان سيباريس دخلت في صراع مع كروتون بعد هذه الحادثة، بعدما تحدث عن التفرد الذي كانت مستوطنة سيباريس تتميز به في الإحتفال، وهذا من اجل الحفاظ على خصوصيتها، ولما أراد الكروتيون مشاركتهم قتلهم ودخلوا، فاضطربت الأحوال لسائدة بينهم.

شاركت العديد من مستعمرات جنوب إيطاليا في أحداث الرحلات الاستكشافية الأثينية إلى صقلية (425-427، 413-415) خلال الحرب البيلوبونيسية: ففي سنة 433 ق.م أسس ريجيون تحالفاً مع أثينا ضد لوكري وسيراكوسة وميسينا. وفي عام 427 ق.م أصبحت ريجيون أساساً للعمليات الأثينية، بينما كانت لوكري إلى جانب سيراكيوز، في 425 ق.م وهاجمت لوكري وسيراكوسة ميسينا، حيث أرسلت لوكري epoikoi في 424 ق.م⁽¹⁾. ورفضت ريجيون العبور على أراضيها. في وقت لاحق من عام 413 ق.م، قدمت Thurii و Metapontion الدعم للأثينيين، بينما حرمتهم لوكري وتاراس من حرية الإرساء في مياه موانئها، وبدلاً من ذلك عرضوا المساعدة على Spartan Gylippus، وفي حالة Locri، إلى Syracusans⁽²⁾، هذه التحالفات التي كانت بين المستوطنات كان الهدف منها وضع حد للمستوطنات فيما بينها أي ان كل مستوطنة كانت تقيم تحالفا مع مدينة أخرى لاجل ابراز قوتها وتدعيم نفسها من اجل مستوطنة أخرى مجاورة لها او في نفس المنطقة معها، خاصة بعدما وطن هؤلاء المهاجرين انفسهم واصبحت مستوطناتهم في المنطقة ذات تأثير ولها وزن اقتصادي وسياسي.

في العقود الأولى من القرن الرابع، واجهت مستعمرات جنوب إيطاليا ايضا التدخلات العسكرية لديونيسيوس الأول، طاغية سيراكوز، الذي سعى للسيطرة على جنوب ماجنا جراسيا، وعانى في نفس الوقت من الهجمات القادمة من سكان لوسان، وهم سكان يتحدثون اللهجة الاوسكانية. بدأ السكان الناطقون بالأوسكانية بالانتشار على نطاق واسع في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية خلال القرن الخامس قبل الميلاد⁽³⁾. في أوائل القرن الرابع، يبدو أن اللوكانيين كانوا يسيطرون على بوسيدونيا. وخلال حملاته في جنوب إيطاليا،

(1) - Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*. III.86.2 ; IV. 1 ; V.5.1. ; Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*. XII. 54.

(2) - Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*. XIII. 3; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*. VII. 35. ; VI.44, 144; VII.1, 25, 33, 35, 57.

(3) - Strabon, *Géographie*, VI.1. 2-3; Plin l'Ancien, *H.N*, VII.71.

أقام ديونيسيوس تحالفًا مع اللوكانيين Lucanians ضد الإغريق في جنوب إيطاليا. ورداً على عدوان كل من ديونيسيوس ولوكانيانز، تم إنشاء رابطة، يشار إليها عمومًا باسم الدوري الإيطالي، تحت قيادة كروتون، والتي تضم أعضائها Thurii ثيري وكولونيا Caulonia وميتابونت Metapontion وهراكليا Heraclea وريجيون Rhegion وتارينا Terina وهيبونيون Hipponion⁽¹⁾

وحتى المهاجرين الإغريق في مستوطناتهم الأولى في البدايات الأولى كانت بينهم حالات من الإضطراب وعدم التفاهم، مثلما حصل مثلاً بين المهاجرين الذين أسسوا مستوطنة في إيشيا إذ يذكر بعض المؤرخين انه كان هناك شجار بين هؤلاء المهاجرين قبل ان يهجروا تلك المنطقة عندما تعرضت للزلازل والانفجارات، ويرجعون سبب ذلك الصراع الى الصراع القائم قبلاً بين مدتهم الام (بين خالكيس واريثيريا)، بينما يزعم آخرون أنه كلام قدمه المؤرخ ايفورس Ephoros الذي يعتبر من محبي مستوطنة كوماي⁽²⁾. ومهما يكن فقد كان يحصل خلاف بين المهاجرين حتى ولو لم تذكره المصادر سواء كان شجار كبير او عدم تفاهم إنتقل فيما بعد إلى مستوطناتهم بعدما أصبحت أكثر تطوراً. ذلك الخلاف الذي كان في البدايات الأولى يتم احتوائه للمصلحة العامة أي من أجل ان يتم الاستيطان.

أ- علاقة المهاجرين مع السكان الأصليين:

لم يتم إنشاء المستوطنات الاغريقية للمطالبة بأرض تم اخذها في السابق او احتلال دولة بعيدة بالقوة، أو لتأمين الموارد لإمبراطورية يونانية، أو لإستغلال الموارد الأجنبية باسم الدولة القومية التي يرغب المستعمرون في العودة إليها في نهاية هجرتهم، أو مع أي من المبررات الأخرى للتوسع الإمبراطوري في التاريخ. كما أنه لم يشكل الوجود الإغريقي في الخارج إمبراطورية إستعمارية كما حصل مع امبراطوريات اخرى، بل تمثل هذا الوجود في شكل توسع مشئت لم يعتمد على أي قوة سياسية، لكنه يتوافق مع المصالح المشتركة لهؤلاء الاغريق، في الواقع تعتبر المستوطنات الاغريقية المبكرة إلى حد ما ثمرة طبيعية لأسباب لا علاقة لها بالاحتلال، كان المهاجرون ينظرون الى المستوطنات التي اقاموها على أساس انها أماكن إقامة دائمة لهم، لجأوا اليها نتيجة لدوافع قاهرة اخرجتهم من مدتهم الام، وفتحت لهم المجال في هذه المناطق الجديدة، ومع

⁽¹⁾ Strabon, *Géographie*, V. 4. 13; VI.1.1-3 .

⁽²⁾ T.j.Dunbabin, *The western Greek The History Of Sicily And South Italy From The Fondation Of The Greek Colonies To 480 B.C*, Oxford University Press, P 6.

مرور الزمن تغيرت الأوضاع وأصبح هؤلاء المهاجرين مستعمرين لهذه المناطق بعد ان قوت شوكتهم وكثر عددهم، واكتسبوا ثروة كبيرة لهم، وكان المهاجرون الأوائل يختارون التوجه للاستقرار في الجزر أكثر من الاستقرار في المدن الداخلية، لان الجزر بطبيعتها أماكن يسهل الدفاع عنها، كما يسهل الاتصال بواسطة موقعها بالسكان المتواجدين في المكان الذي هاجروا اليه، واجه المهاجرون الاغريق في خليج نابولي العديد من المجموعات السكانية المختلفة كاللاويكيين في كامبانيا، والاوسكان في الجزء السفلي من شبه الجزيرة الإيطالية اين اسسوا مستوطنة ريجيون.

اما في صقلية فالصقل والسيكان والاوليمينين فقد كانوا متواجدين بالمنطقة هناك أيضا، وكانت هذه العلاقات بين الوافدين الجدد المتمثلين في المهاجرين الاغريق والسكان المتواجدين بهذه المناطق سواء اصليين او وافدين قدماء في بداياتها الأولى ودية تقضي الى التعايش بين الفئتين، بل نجد في الكثير من المرات ان السكان الأصليين ساعدوا المهاجرين في الوصول الى مستوطناتهم النهائية⁽¹⁾.

وكان في مراحل تاريخية أخرى يظهر هناك توتر واصطدام بين الفئتين يصل الى طرد السكان المتواجدين في المستوطنة الى خارجها مثلما حصل في سيرا كوزة ولوكري ومستوطنات اخرى⁽²⁾، وكما حصل أيضا مع الكورنثيين الذين طردوا السكان الأصليين قسرا من جزيرة اورتيجيا من اجل إقامة مستوطنة لهم هناك، وفي مناطق أخرى في إيطاليا وصقلية تفاعل المهاجرون الاغريق والسكان الأصليين من خلال التجارة والمعايشة، على الرغم من اندلاع بعض المناوشات في مناطق مختلفة كما كان يحصل في بلاد الاغريق نفسها، فمثلا في Megara Hyblaea مثلا قدم "الملك" المحلي عرضا وديا استثنائيا لمجموعة المهاجرين من المستوطنين من Megara Nisea في شكل دعوة للاستقرار في أراضيهم. لذلك فقد تباينت التفاعلات الإغريقية مع السكان الأصليين في المنطقة بشكل كبير، وتأثرت بالسياقات المحلية الفردية والمجموعات المشاركة في اللقاءات بين الجانبيين⁽³⁾.

فالمصادر القديمة في اغلب الأحيان تضمنت إشارات الى علاقات عدائية بين المستوطنين الاغريقين والشعوب الاصلية، والتي يتم التعبير عنها من حيث الطرد وما شابهه، ويعتقد ان الذين كانوا يقومون بهذا

Hérodote, *Histoire*, IV, 158 .

Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 3.

Jennifer L. Boger, *Op.Cit*, PP15-16.

_(1)

_(2)

_(3)

الأسلوب الاستعماري انما هم مجموعة من المحاربين الاغريقين الذين ينتمون الى الطبقة الارستقراطية الاغريقية، والذين اعتادوا على استخدام القوة في تأسيس المستوطنات وباقي اعمالهم⁽¹⁾، فمثلا يقوم اركياس بطرد الصقليين من اورتيجيا، ويطرد تياكلوس والخالكديين من المعركة ويلجأون الى لينتينيو للاستقرار بها، وفلانوس سيطر اللابيجين حسب إرادة الاله ويحصل على تاراس⁽²⁾. وقد كان هذا الامر مألوفاً في حوض البحر المتوسط حتى قبل مجيء الاغريق الى الغرب، فالنزاع بين دول المتوسط وحضاراته متجذر في المنطقة بين السكان المحليين والوافدين منذ العصور القديمة حتى بين الشعوب الاصلية فيما بينها، فحوض المتوسط مرتبط بالصراع والنزوح والهجرة.

كما أن الإغريق أيضاً تعرضوا إلى الطرد والتهجير في مختلف مراحلهم التاريخية، حتى قبل القرن الثامن قبل الميلاد مثلما حصل لهم في أيونيا ومثلما حصل مع الهجرات الدورية، وبالتالي فإن ظاهرة التهجير أو التنقل إلى أماكن أخرى هي مألوفة لدى الإغريق، وعند نزولهم بمكان ما كانوا يعرفون كيف يتصرفون وكانوا يعلمون أيضاً مالذي ينتظرهم من قبل السكان الأصليين أو المحليين.

علاوة على ذلك كانت حضارة هؤلاء السكان الأصليين أقل تقدماً من نظيرتها في بلاد الاغريق خاصة في المجال العسكري، فقد كان لليونانيين تفوق واضح في المجال البحري اذ بواسطة اسطولهم البحري تمكنوا من حماية أنفسهم في مستوطنة بيثوكوساي من هجمات السكان الأصليين او جيرانهم التيرانيين، والتي لم تكن دائماً موجودة في مناطق أخرى، من جهة أخرى في مستوطنة لوكري وليننتوا انشا السكان الاصليون والمهاجرون الإغريق مدينة مشتركة لفترة قصيرة، لإحتواء الصراع بينهم، بعدها استطاع المهاجرون السيطرة على المنطقة كاملة⁽³⁾، كما يلاحظ أيضاً انه كان هناك تبادل ثقافي كبير بين الاغريقين والسكان المحليين الإيطاليين، تجلت آثاره في شكل الزواج المختلط، وثنائية اللغة بين الشعبين (المهاجرين القادمين من بلاد الإغريق والمحليين المقيمين بالمنطقة المهاجر إليها)، والتبادل المادي في مجال التجارة والسلع وغيرها من التعاملات الإقتصادية الأخرى. بالإضافة إلى أن المعاملات بين السكان المحليين أو الأصليين مع المهاجرين القادمين

⁽¹⁾ Gert-Jan Burgers and Jan Paul Crielaard, *Greek colonists and indigenous populations at L'Amastuola southern Italy*, BABESCH. Annual Papers on Classical Archaeology 82, 77-114., 2007, P88.

⁽²⁾ Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 3, 1-3. ; Strabon, *Géographie*, VI, 2, 4.

⁽³⁾ Jean Bérard, *La Colonisation* Op.Cit, P87.

كانت مرتبطة بموقف هؤلاء المهاجرين وأصولهم سواء كانوا آخيين أو دوريين أو أيونيين وطبيعتهم الاجتماعية وخصائصهم السلوكية، حيث نجد أن بعضهم حافظ على العلاقات الجيدة مع السكان كما حصل مع المهاجرين الخالكيديين وآخرون قاموا بإخضاع السكان فور وصولهم مثل ما قام به المهاجرون القادمون من سراقوسة، ومن خلال هذه الأوضاع تأتي ردت فعل السكان المحليين والاصليين في المنطقة⁽¹⁾.

ب- علاقة المهاجرين مع الوطن الام:

ذكر تيسديد انه عندما كانت تنوي مستوطنة في صقلية تأسيس مستوطنة أخرى تابعة لها كان يستلزم عليها اعلام المدينة الام في بلاد الإغريق⁽²⁾، وهو أمر مهم في تأسيس المستوطنات، فالمهاجرين لا يجب ان يقوموا بأمور تجارية او استيطانية دون العودة الى المدينة الام حتى وان كان هؤلاء المهاجرين من السكان المطرودين او المغضوب عليهم، هذا ما كان يحصل في الغالب خاصة في بداية الاستيطان الاغريقي في الخارج، هنا تظهر علاقة هؤلاء المهاجرين بمدنتهم الام، فهؤلاء المهاجرين لا يفقدون صلتهم بوطنهم الأصلي، ويحافظون على ولائهم له، على الأقل حتى وفاة المؤسس الأول، فكانوا يرسلون سفارات دينية الى المدينة الام خلال الاحتفالات الكبرى كنوع من التعبير عن الاتصال مع المدينة الام⁽³⁾.

ويذكر بعض المؤرخين ان المستوطنة الاغريقية لم تكن أبداً تجمعاً متنوعاً من المغامرين، الذين تجمعوا معاً تحت قيادة واحدة. لقد كانت في الأساس مؤسسة حكومية، تم تنظيمها من أجل الصالح العام ووضعت تحت قيادة قائد واحد. وفي بعض الأحيان، ولأسباب متنوعة يتم تعيين أكثر من قائد لهذه المستوطنة الجديدة⁽⁴⁾، ومهما كان السبب الذي دفع هؤلاء المهاجرين إلى مغادرة البلد الأم وحتى المدينة التي أقاموها خارج الاغريق حافظت على علاقاتها مع مدنتهم التي انطلقوا منها، تدين لها هذه المستوطنة بالاحترام الذي تجلّى في إرسال السفراء في تواريخ معينة، وتتجنب الخلافات معها قدر الإمكان، كما أقيمت أيضاً علاقات تجارية وعسكرية عند الاقتضاء بين المدينتين، بناء على احترام مبدأ الاستقلال السياسي للمستعمرات، وقد كان وجود بعض المستوطنات سبباً للهيبة ومصدرًا للثروة للمدينة التي أتوا منها.

(1) Olivia E. Hayden, OP.Cit, PP 11-12.

(2) Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 24.

(3) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الاغريقي، دار النهضة العربية، بيروت 1971، ص 56.

(4) Gwynn, Aubrey. "The Character of Greek Colonisation." *The Journal of Hellenic Studies*. (1918), 38, 88-123. P100.

كما بقى المهاجرون محافظون على عاداتهم وتقاليديهم ولغتهم الاصلية، ومع ذلك فإن أيا من هذه الاتصالات والعلاقات لا تتعارض مع الاستقلال السياسي للمستوطنة الجديدة على الرغم من أن المدينة الام قد تكون مسئولا بشكل مباشر "رسميا" على تأسيس المستعمرة، اذ يظهر دورها في بداية الهجرة، فهي التي تحرص على ارسال المهاجرين وتنظيمهم وتسهيل عملية ترحيلهم الى المكان المراد، بعدما أرسلت قبل ذلك مستكشفين للاستطلاع حول المكان، كما يظهر دور المدينة الام ايضا في تنظيم المستوطنة الجديدة مستقبلا من خلال التخطيط الجيد لبناء المدينة ووضع الهياكل السياسية والدينية وفق مخطط مشابه للمدينة الام، فتارنت تشبه الى حد كبير مدينة اسبرطة في تخطيطها⁽¹⁾.

بالإضافة الى ذلك، فإن المستوطنة الجديدة بعد تأسيسها لم تستمر فقط في استقبال المهاجرين الجدد من مدينتها الام، الذين زادوا تدريجياً من عدد سكانها. بل كان هؤلاء المهاجرين يحافظون على اتصالهم بمدينتهم الام ويتلقون منها أشياء مصنعة لاستخدامها في اشغالهم الشخصي، ولأغراض التبادل مع السكان الأصليين، إذا تم صنع العديد من المزهريات في المستعمرات، تقليداً لما تم في بلاد الاغريق، حيث ان أجود أنواع الفخار المزخرف استمرت في القدوم من المراكز الحزفية الرئيسية في هيلاس القديمة الى المستوطنات الجديدة⁽²⁾، ومع مرور الوقت تغيرت العلاقة بين المهاجرين ومدنهم الأولى اذ أصبحوا هم المسؤولين عن مدينتهم الجديدة، فرابطة الهجرة والشعور المشترك بالهوية الإقليمية للمدينة الجديدة يجعل المهاجرين الجدد يؤسسون لمدينة جديدة مستقلة نوعا ما عن المدينة الام رغم انتمائهم لها، خاصة مع ظهور طبقات اجتماعية جديدة تعلقت بالمكان الجديد، فوجب الانفراد بنوع من الاستقلالية (بوسيدونيا مثلا غيرت عملتها مع القرن الخامس وأصبحت تحمل إشارة خاصة بها كمدينة مستقلة)⁽³⁾.

وبالنسبة للمستوطنات التي تم تأسيسها عن طريق مهاجرين من مدينتين مختلفتين كما حصل مع ريجيون التي أسسها الخالكديون والمسينيون، وسيباريس التي أسسها الاخيون والتريزينيون فان التبعية تكون للعنصر الغالب في التأسيس وتصبح تابعة لمدينته الام وتبقى تقدم لها الولاء أكثر من المدينة الأخرى، وحتى المهاجرين الآخرين يبقون أيضا على اتصال بمدينتهم التي جاؤا منها ولو في بداياتهم الأولى.

(1) - مسعي عبد الحق، المرجع السابق، ص 48.

(2) - Jean Bérard, *La Colonisation* Op.Cit, P90.

(3) - A. J. Graham, *Colony and Mother City in Ancient Greece*, New York Manchester university press, 1964, P114.

ما يلاحظ بصفة عامة حول المستوطنات الاغريقية أنه لم يتم إنشاء تلك المستوطنات بشكل أساسي لاستغلال الموارد الأجنبية باسم الدولة القومية التي يرغب المستعمرون في العودة إليها في نهاية هجرتهم، او من أجل استعمار منطقة ما عن طريق القوة، بل كانت تتم تلك الهجرات لاسباب مختلفة، وبقي هؤلاء المهاجرين تحت لواء مدينتهم الام بطريقة شبه مستقلة، اي ليس باجبار من مدتهم. بل بولاء من هؤلاء المهاجرين لاطوانهم الأولى.

ث - علاقة المهاجرين بالأجانب:

بالحديث عن الهجرات الاغريقية الى الجهة الغربية من البحر المتوسط من الضروري ان نذكر الروابط والعلاقات التي كانت بين شعوب البحر المتوسط، وما نتج عنها من تأثير وتعايش واصطدام على مختلف المراحل التاريخية، كانت المغامرات الفينيقية الاستيطانية قد حدثت قبل حدوث الهجرات الاغريقية نحو الجهة الغربية من المتوسط، وكانت المستوطنات الفينيقية في صقلية وسردينيا والساحل الشمالي لإفريقيا قبل الوجود الاغريقي بحوالي قرن من الزمن، علاوة على ذلك انه عندما بدا الاغريقون في الاستيطان في المنطقة في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد كان عليهم التفاعل مع المستوطنات الفينيقية الموجودة مسبقا، وقد تباينت الأنواع المحددة من التفاعلات بين هذه المجموعات من السكان حسب المنطقة والفترة الزمنية، فخلال بداية الاستيطان الاغريقي في هذه المنطقة يبدو انه كان هناك نوع من التعايش والتبادل بين الشعبين والشعوب المحلية، خاصة في مجال تبادل السلع، فالاقليم الجديد للمهاجرين وغيرهم من الوافدين الاخرين يعتبر أرضية وسطى بينهم وبين السكان الأصليين او المحليين، وبالتالي كان لزاما التعايش مع الجميع في غالب الأحيان، فمثلا مستوطنة بيشكوساي عاش فيها الاغريق جنبا الى جنب بجوار الفينيقين والسكان الأصليين⁽¹⁾، الذين كان كل منهم يؤدي مهامه الاقتصادية ويتاجر وينتج السلع المتعلقة برغباتهم واحتياجاتهم الخاصة، ثم مع مرور الزمن سيطر الاغريقون على المنطقة واصبحوا هم من يتصرفون في الأمور السياسية والاقتصادية.

وقد ذكر تيسديد ان الفينيقين استوطنوا في صقلية حول الخلجان والجزر من اجل ممارسة التجارة مع السكان الأصليين المتمثلين في الصقل، ومع وصول الاغريقين غادر الفينيقيون معظم هذه المواقع واقاموا بجانب الايليمين وهم سكان اصليون اخرون في صقلية، واستوطنوا موتيا Motya وسولوي Soloeis

(1) De Luca Cerchiai, Lorena Jannelli, Fausto Longo, *The Greek Cities of Magna Graecia and Sicily*, the J.Paul Getty Museum Los Angeles, 2004, P 37.

وبانوروموس Panormos⁽¹⁾، ومع ذلك لم يتجنب كل الفينيقيين الاغريق. هذه الإشارة تشير الى العلاقات الودية بين الشعبين في صقلية، بالإضافة الى الفينيقيين ظهرت قرطاجة كقوة منافسة للإغريق في المنطقة، لذلك لم تدم طويلا فترة التعايش بين الاغريق والإمبراطوريات الأخرى في المنطقة بما في ذلك الفرس من الجهة الشرقية، فمع بداية القرن الخامس حدث تحالف بين الفرس والقرطاجيين بهدف الحد من التوسع الاغريقي، حيث يقوم الفرس بمهاجمة الاغريق من الجهة الشرقية وتقوم قرطاجة بمهاجمة الاغريق في صقلية وجنوب ايطاليا⁽²⁾.

لقد كان من بين شروط اختيار المكان المراد الهجرة اليه هو الابتعاد عن الأماكن التي تشكل خطرا على المهاجرين، مثل الاماكن التي يتواجد فيها الفينيقيون، وذلك من اجل تجنب الصراعات العسكرية فيما بينهم. وحتى الأتروسك في العصر القديم منعوا الإغريق من التقدم إلى المناطق الغنية بالمعادن في شمال شبه الجزيرة. فكوماي كان عليها أن تدافع عن نفسها ضد الأتروسكيين والمستعمرين في كامبانيا، حيث صمدت أمام حصار الأتروسكان عام 524 قبل الميلاد. والكثير من المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية او صقلية دخلت في صراع مع المستوطنين الفينقيين او غيرهم المتواجدين بالمنطقة من اجل السيطرة على المعابر او المناطق الإستراتيجية.

Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2 .

Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XI, 23-24; Hérodote, *Histoire*, VII, 166.

_(1)

_(2)

الفصل الخامس:

أثر وانعكاسات الهجرات الإغريقية
على شبه الجزيرة الإيطالية في المجال
السياسي والاقتصادي والثقافي
والاجتماعي

عناصر الفصل الخامس:

I- المجال السياسي:

- 1 طبيعة نظام الحكم في بلاد الاغريق في القرن الثامن قبل الميلاد
- 2 نظام الحكم في المستوطنات
- 3 دور المهاجرين في تكوين الهيئات المرافقة لنظام الحكم في المستوطنات الإغريقية
- 4 الحكام الطغاة في المستوطنات وعلاقته بالمهاجرين
- 5 الصراع مع القوى الخارجية

II- المجال الاقتصادي:

- 1 المدينة: توظيف اسطورة البطل في تأسيس المدينة+ العمارة
- 2 مكونات المدينة
- 3 الزراعة

III- المجال الديني والثقافي:

المجال الديني:

- 1 الارتباط الديني الاغريقي للمهاجرين بديانتهم
- 2 تقديس المؤسس بعد وفاته
- 3 الطقوس الدينية الأعياد واهم المعابد في المستوطنات الاغريقية.

المجال الفكري والثقافي:

- 1 هجرة المفكرين الاغريق الى إيطاليا
- 2 اللغة والابجدية والكتابة
- 3 الفن + الآداب والعلوم + الفلسفة + المسرح.

IV- المجال الاجتماعي

- 1 وضعية المهاجرين الاغريق في مستوطناتهم
- 2 الطبقات الاجتماعية في المستوطنات الجديدة

I- المجال السياسي

1- طبيعة نظام الحكم في بلاد الاغريق في القرن الثامن قبل الميلاد:

خرجت بلاد الاغريق منذ القرن الثامن قبل الميلاد من العصور المظلمة التي تميزت بالركود الحضاري والنقص المادي الى مرحلة نظام دولة المدينة، الذي كان يعبر عنه بمجموعة من الوحدات السياسية المستقلة عن بعضها البعض، ويرجع اهم سبب لتبنيها لهذا النظام هو الطبيعة الجغرافية لهذه البلاد، اذ توزعت مدن بلاد الاغريق على كل البلاد منفصلة عن بعضها بسبب التضاريس والمجاري المائية، كما ساهمت عوامل أخرى اجتماعية ودينية في تبني هذا النظام، فأصبحت كل مدينة لها مؤسساتها السياسية وسلالتها الحاكمة، وجيشها وحدودها، وقوانينها الخاصة، والتهتها الخاصة، وكان من أهمها أثينا واسبرطة وطيبة وكورنثيا وميجارا، ومدن أخرى⁽¹⁾.

خلال القرن الثامن قبل الميلاد كان النظام الارستقراطي تقريبا هو السائد في اغلب المدن الاغريقية، هذا النظام الذي تزامن مع خروج المهاجرين الاغريق الى شبه الجزيرة الإيطالية ما جعلهم ينقلونه معهم الى الأماكن التي هاجروا اليها، وقد جاء هذا النظام بعد النظام الملكي الذي كان سائدا في اغلب مدن بلاد الاغريق، لكن مع القرن الثامن قبل الميلاد إنتهى هذا النظام في معظم بلاد الاغريق وحل محل الملك عدد من الحكام احتفظ واحد منهم بلقب الملك لكن دون سلطانه⁽²⁾، وظهر النظام الارستقراطي حيث انتقلت السلطة من نظام الحكم الأحادي الى نظام حكم الجماعة المتمثلة في الطبقة الارستقراطية الذي يقوم على أساس ملك مرفوقا بمجلسين أحدهما يضم الطبقة الارستقراطية والآخر يضم الطبقة العامة⁽³⁾.

2- نظام الحكم في المستوطنات:

لا توجد معلومات كافية تشرح لنا طريقة الحكم في المستعمرات الاغريقية في إيطاليا وصقلية، وعن العلاقات بينها خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، كما ان المعلومات المستنتجة من هنا وهناك قد تختلف من مستوطنة لأخرى، وذلك راجع لطبيعة المهاجرين الذين اسسوا هذه المستوطنة (اخيين او دوريين او ايويين)، بالإضافة الى المنطقة التي قدموا منها، خاصة وان البلاد الاغريقية كانت تشهد نظام دولة المدينة

(1) - شروق هيكمل، المرجع السابق، ص 109.

(2) - هامرتن، تاريخ العالم، مج02، ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف، القاهرة، ص 423

(3) - Aristote, Pol, 1296 a ; 1272 ; 1273

الذي جعل لكل مدينة خصوصية انفردت بها عن باقي المدن الأخرى، وجعل لها نظاما يختلف عن بعضها البعض، ضف إلى ذلك ان المهاجرين الأوائل لم يكونوا يهتمون بوضع نظام معين للحكم بقدر ما كانوا يبحثون عن توطين أنفسهم، وإنشاء مستوطناتهم أولا. كما أن تطور النظام السياسي في المستوطنات الجديدة التي أسسها المهاجرون الإغريق مر بمراحل لها علاقة بوجود المهاجرين، يذكر هوميروس انه كان يتم استقبال الأجانب من طرف قادة المجتمع ورؤساء القبائل، الذين كانوا يجلسون معهم على مقاعد من الحجر، ويشركون معهم باقي أفراد المجتمع المحلي أيضاً في اجتماعاتهم كما تقام الألعاب العامة هناك في تلك الاماكن⁽¹⁾، وبالنظر الى الاستقرار الأول لهم بهذه المناطق فقد كانوا يعينون قائد المهاجرين (الاوكيست) ملكا عليهم، ويقوم هؤلاء المهاجرين بتقسيم الأراضي بينهم بالتساوي، ويشاركون في إدارة الشؤون العامة للمستوطنة الجديدة، دون أي خلاف بينهم، كما كان يحصل في المدن الام التي قدموا منها⁽²⁾، فالاوكيست بمثابة صاحب السلطة كونه هو القائد الذي خرجت تحت إمرته جموع المهاجرين.

كانت مهمة الاوكيست (قائد المهاجرين) هي توحيد التجمعات السكانية القبلية والربط بينها، تلك القبائل المهاجرة والقبائل المحلية الموجودة في المنطقة المهاجر اليها، وهذا امر ضروري من اجل المحافظة على استقرار المستوطنة وتوطين المهاجرين في هذه المناطق، وتثبيت وجودهم خاصة وانهم مواطنين جدد في هذه المنطقة، كما انهم لم يكونوا يملكون القوة والتنظيم ما يؤهلهم لفرض سيطرتهم ووجودهم في هذه المناطق المهاجر اليها⁽³⁾، وقد ذكر هيردوت ذلك بقوله " ينتخب القادة المؤسسون زعماء للمستوطنات التي اسسوها، ويساعدونهم في تسيير شؤون مستوطنتهم مجلسان هما مجلس الشيوخ الذي يضم الارستقراطيين من رؤساء القبائل وجمعيات الشعب التي تتكون من سكان التجمع القبلي"، أما المستوطنات التي اشترك في تأسيسها أكثر من قائد، فكان القائد الذي يتولى الزعامة السياسية هو ذلك القائد الذي تم الإتفاق بين المدن الأم في اختياره⁽⁴⁾. وهذا النموذج الذي تحدث عنه هيردوت لك يكن في كل المستوطنات الإغريقية، لأن المهاجرين كانوا يختلفون من مناطق قدومهم.

⁽¹⁾ - Homer. *Odyssey*, VIII, 48 ; Od. VIII, 109-110.

⁽²⁾ - ابراهيم الجندي، المرجع السابق، ص 300؛ عكاشة علي، المرجع السابق، ص 101.

⁽³⁾ - محمد عياد كامل، المرجع السابق، ص 358.

⁽⁴⁾ - Hérodote, *Histoire*, IV, 144 ; Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XII, 10.4 ; 35,2.

أما عن حقوق المواطنين وواجباتهم في المستوطنات الجديدة سواء مهاجرين أو مقيمين في هذه المستوطنة فإن مرسوم إنشاء مستوطنة ناوباكطوس Naupactus (أحدى المستوطنات التي أسسها اللوكريون على الساحل الشمالي لكورنثا تعرف حاليا باسم نافباكطوس) باعتباره مثالا هاما على إنشاء المستوطنات يظهر لنا حقوق المواطنين وواجباتهم في المستوطنات الإغريقية، وينظم أمور المستعمرة حيث يفيد مايلي " يجب تأسيس مستوطنة ناوباكطوس بالشروط التالية: عندما يصبح اللوكريني (مهاجر من لوكري) من مواطني ناوباكطوس يكون من حقه عندما يكون حاضرا أن يقدم القرابين أو المشاركة في تقديمها في الأماكن التي يسمح القانون المقدس للأجنبي أن يقدم القرابين إذا رغب في ذلك، ولا ينبغي للمستوطنين اللوكريين أن يدفعوا الضرائب المقررة، ولا يدفعها سوى من يعود إلى موطنه الأصلي، وإذا ما تم طرد اللوكريين من ناوباكطوس بالقوة يجب السماح لهم بالعودة كل إلى بيته السابق دون أية رسوم، ويجب على المهاجرين إلى ناوباكطوس ان يقسموا بان لا ينشقوا طواعية عن الاونتيين، وكل من اجل دفع الضرائب في ناوباكطوس سوف يتم استبعاده حتى يقوم بأداء ديونه....." ⁽¹⁾ هذه مثال على اهم الشروط التي كان لزاما على المواطنين الموجودين في المستوطنات الجديدة الالتزام بها، بالإضافة الى واجبات أخرى من اجل الاستمرار في التواجد مع كل المهاجرين والسكان المحليين للمنطقة التي تم انشاء المستوطنة فيه، كما انهم تحصلوا على حقوقهم في هذه المناطق، فتيسديد يقول " لم يتم ارسال المهاجرين (المستوطنين) ليكونوا عبيدا، ولكن للحصول على نفس الحقوق التي تركوها ورائهم في مدينتهم الام" ⁽²⁾.

تأثير المدن الأم على وضعية المستوطنات الجديدة كان في الكثير من الأحيان ينعكس عليها في جميع المجالات، اذ تذكر المصادر الأدبية ان المدن الام هي المسؤولة عن وضع النظام الداخلي الأول للمهاجرين والسكان المحليين، هذا النظام الذي يضمن حقوق كل فئة، ويضمن المبادئ الأولى الأساسية المنظمة لهذه المستوطنة الجديدة ⁽³⁾، ويعتبر بمثابة الدستور الأول لتنظيم المستوطنة، وبما ان المدينة الأم هي التي تعد دستور المستوطنة الجديدة فان النظام السياسي للمدينة الأم هو الذي ينتقل إلى المستوطنة الجديدة، ويعين قائد

(1) - روبرت. ج. ليتمان، التجربة الإغريقية وحركة الاستعمار، المرجع السابق، ص ص 48-50.

(2) - Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 34

(3) - Aristot, *Poli*, 1276a.

المهاجرين المؤسس الفعلي للمستوطنة زعيما سياسيا لكن مع بداية القرن السادس قبل الميلاد تحولت الأنظمة الحاكمة من الارستقراطية الاوليجارشية الى حكم الطغاة⁽¹⁾.

بالإضافة الى ذلك فان لمهاجرين في البدايات الأولى لتأسيس المستوطنات كانوا بعيدين عن كل خلاف حاصل في البلد الام، كما ان تواجدهم القليل جعلهم يتمكنون من تقسيم الأراضي دون أي نزاع بينهم، ويشتركون وبدون أي تمييز بينهم في إدارة الشؤون العامة للمستوطنة الجديدة⁽²⁾، وقد استمر هذا الوضع المستقر مدة من الزمن، لكن مع توافد المهاجرين وتزايدهم غيّر من استمرار هذا الوضع المستقر، فالمهاجرين الجدد اصبحوا يرغبون هم أيضا في الحصول على الامتيازات السياسية، وتمسك المهاجرين الأوائل (الذين سبقوهم أولا في الهجرة) بها ونقلها إلى أحفادهم جعلهم يحتكرون السلطة لأنفسهم، ويسيطرون على مقاليد الحكم، كما أن تحسن الوضع الاقتصادي وظهور طبقات جديدة في هذه المستوطنات زاد أيضا من توتر الوضع، ففي البداية كان امتلاك قطعة أرضية صالحة للزراعة بمثابة أساس لجعل الفرد من الطبقة الارستقراطية، لكن مع ممارسة التجارة والصناعة والحرف وتنوع مصادر الثروة ظهرت فئات أخرى غنية وأصبحت الطبقة الارستقراطية تضم ملاك الأراضي وممارسي التجارة، وأصحاب الورشات الصناعية، فانقسم المهاجرون الأغنياء الى قسمين، وبدا الصراع بينهما من اجل الحصول على امتيازات سياسية⁽³⁾، فالمهاجرين القدماء يريدون التمسك بمكتسباتهم السياسية، بينما المهاجرين الجدد يريدون مكانة وسلطة سياسية لأنفسهم، وقد ذكر كل من تيسديد وهيردوت ان الطبقة الجديدة من الأثرياء كانت تعارض الحكومات الارستقراطية التي كانت بدورها تحتقر تلك الطبقة الجديدة مما نتج عنه صراع بينهما⁽⁴⁾.

هذه التطورات الاجتماعية الحاصلة في المستوطنات كانت سببا في تغيير النظام السياسي للمستوطنات من النظام الارستقراطي الى نظام الطغاة، وما يلفت الانتباه هو اختلاف ظهوره من مستوطنة الى أخرى، وتباين تاريخ تغييره من منطقة الى أخرى كل حسب طبيعة المجتمع الموجود في تلك المنطقة وذلك الاقليم. كما ان تغيير النظام لم ينفي استمرار المدينة او موتها، بل هو حدث يحصل في المجتمع نتيجة لظروف خاصة،

(1) - Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XII, 9(1-3) ; Hérodote, *Histoire*, VII, 154. ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VII, 58.

(2) - محمد عياد كامل، المرجع السابق، ص 358.

(3) - Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VIII, 24

(4) - Hérodote, *Histoire*, V, 79 ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, III, 62

يقول أرسطو " تغيير الحكومة بالانتقال من النظام الديمقراطي الى نظام حكم الأقلية لا يعني موت المدينة، ولا فقدان الحكم الذاتي، لم يكن النظام السياسي مهمان، كانت إرادة غالبية المواطنين بغض النظر عن عددهم قدرة أساسية للدستور"⁽¹⁾. لجأ المهاجرون من اجل الحفاظ على المستوطنات الى إيجاد طرق لاحتواء الأوضاع السائدة كان من أبرزها ظهور مشرعين سياسيين الذين حاولوا الحفاظ على النظام الارستقراطي والابتعاد عن نظام الطغاة الذي كانوا يرونه غير مناسب لهم، والذي كان قد ساد في بعض مدن بلاد الاغريق، فالمشرع زاليكوس الذي تواجد في مستوطنة لوكري حاول وضع تشريعات لتحسين الظروف المعيشية للطبقات المهمشة والفقيرة في مستوطنة لوكري من اجل الحفاظ على النظام الارستقراطي⁽²⁾، وأيضا المشرع كاندروس من كاتانيا حاول أيضا إيجاد تشريعات للمحافظة على النظام الارستقراطي الذي كان يراه مناسباً للمحافظة على النظام السياسي في هذه المستوطنة⁽³⁾، لكن مع مرور الزمن ظهرت شخصيات ديكتاتورية استولت على الحكم وغيّرت النظام من ارستقراطي الى حكم الطغاة. كما ان تغيير النظام في المدن الام كان له تأثير في تغيير النظام في المستوطنات الاغريقية رغم اختلافها في شكل النظام ومدة استمراره.

3- دور المهاجرين في تكوين الهيئات المرافقة لنظام الحكم في المستوطنات الإغريقية:

حاول المهاجرون الاغريق في بداية استيطانهم تنظيم أنفسهم في كيانات سياسية قوية توطد تواجدهم في المناطق التي هاجروا اليها، هذه الكيانات السياسية التي حاول من خلالها المهاجرين اما لوضع حد لكيانات سياسية سابقة كانت موجودة بتلك المنطقة، خاصة وأنها لم تكن قوية ومتماسكة، لأنها لو كانت كذلك لما استطاع المهاجرون الإقامة في تلك المنطقة (مثل ما حصل مع الاتروسك)، او ان المهاجرين كانوا يسكنون في مستوطنات كانت غير اهلة بالسكان (ما حصل مع قورينا مثلاً)، وفي مواقع أخرى كان يحصل تكامل بين المهاجرين الوافدين والمحليين بطرق مختلفة كالزواج السياسي مثلاً وهو ما حصل في تأسيس ماسيليا

ان البيانات المتعلقة بالمؤسسات السياسية لمدن ماجنا جراسيا وصقلية خلال القرن الثامن قبل الميلاد نادرة جداً وغير متوفرة، ولا يمكن بناء الإطار الاجتماعي والسياسي للفرد في المستوطنات بسبب ندرة هذه الوثائق، ولكن بعض من الوثائق التي تم اكتشافها خلال القرون اللاحقة في بعض المستوطنات اعطى نوعاً

⁽¹⁾ Aristote, *Pol*, IV, 1294a.11

⁽²⁾ Katherine M Donald, *Op.Cit*, P83

⁽³⁾ عبد الباسط عبد ربه محمد العوامي، التواجد الاغريقي بشبه الجزيرة الايطالية منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير، جامعة عمر المختار، ليبيا، 2008-2009، ص 125.

من الفهم للتنظيم المدني للمستوطنات الجديدة، خاصة مع القرن الخامس قبل الميلاد عندما أصبح المهاجرون جزءا من المستوطنات التي أسسوها، فمثلا تم العثور على بعض من سجلات مدينة كامارينا (598 ق.م) تظهر لنا وجود مجلس الاكليزيا، ومجلسا للشعب. هذه المستوطنات استطاعت ان تجعل من نفسها كيانا مستقلا له سيادة، ونظمت نفسها عن طريق وضع هذه الهيئات والمجالس خاصة بعد القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده، بعدما أصبحت جزءا من المنطقة، وقد كانت اغلب المستوطنات الاغريقية تملك تنظيما سياسيا محترما، جعل منها قوة مؤثرة في المنطقة ولها مكانتها، كما حصل مثلا مع نيابوليس وروما خلال القرن الرابع قبل الميلاد، حيث يذكر دونيس هاليكارنوس ان مجلس الشيوخ الروماني في حصاره لمدينة نيابوليس مع سنة (327-326 ق.م)، قام بإرسال سفراء الى المدينة يبين لهم وضعيتهم بعد السيطرة على المدينة⁽¹⁾. وهو مثال يبين لنا جزءا من التنظيم السياسي الذي كان موجودا في المستوطنات الإغريقية بعد ان وطنوا أنفسهم وأصبحو ينتمون الى المكان الجديد.

في بداية تواجد المهاجرين الاغريق وتأسيسهم لمستوطناتهم وفي الفترة التي كان فيها النظام الأرستقراطي لا يزال قريبا من النظام الملكي، كانت سلطات الاوكيست واسعة جدًا وذات طابع ديني وعسكري وسياسي في نفس الوقت. هم الذين يتراأسون الاحتفالات الدينية ووجدوا المكونات الأولى التي بدونها لا يمكن للمدينة الجديدة أن تحيا. يأمرهم رفاقهم من المهاجرين عندما يتعين عليهم القتال ضد السكان الأصليين. وهم الذين ينظمون المجتمع، وعلى وجه الخصوص يرسمون القرعة على الكثير من الأراضي التي يتم توزيعها على مؤسسي المستعمرة⁽²⁾.

كانت التجمعات تعقد داخل الاجورا في مناطق خاصة مؤثثة بمقاعد خشبية دائرية حول منطقة الأوركسترا، بعد مدة من الزمن عملت هذه الأماكن عمل المسارح، واستعملت لأغراض ثقافية وسياسية وحتى رياضية، وقد تم تحديد بعض من الهياكل في شبه الجزيرة الإيطالية في كل من ميتابونت وبوسيدونيا، واغريغنتو، وأقدمها تلك التي اكتشفت في ميتابونت، كما كان المعبد يشكل القلب الديني ورمز المدينة من حيث انه موقع الشعلة المقدسة.

Denys D'halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, XV, 5.1.

Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation*.....Op.cit, P 82.

_(1)

_(2)

وبالحديث عن المجالس، فقد اختلف عدد أعضائها من مستوطنة لآخرى، كما اختلف وجودها من منطقة لآخرى، وقد اشترط في كيفية العضوية لها الانتماء لطبقات على حساب طبقات أخرى، وحسب نوع المجلس، فمجلس الجيروسا كان لا بد من الانتماء لطبقة كبار ملاك الأراضي من أجل الحصول على العضوية فيه، والانتماء إلى الطبقة الأرستقراطية في مستوطنات أخرى، وكان عدد أعضائه يتماشى مع القبائل المكونة للمستوطنة، كما اختلف أيضا تحديد سن العضوية من منطقتي لآخرى، ترواح في مجمله بين الخمسين والستين سنة في أغلب المناطق⁽¹⁾، وعضويتهم كانت تمتد مدى الحياة، أما عن صلاحياته فقد انحصرت في حل مشاكل المتعلقة بالسلطة، والشؤون الخارجية وكل ما يتعلق بالسلم والحرب، كما كان أعضائه يقومون بانتخاب أعضاء مجلس الشعب، أما مجلس الشعب الإكليزيا فكان يضم عامة الشعب من كل مواطني المستوطنة حيث كان الحق لكل فرد تجاوز الثلاثين من عمره الحق في عضوية هذا المجلس، واختلف عدد أعضائه من مستوطنة لآخرى، وذلك حسب عدد الاسر والعشائر والقبائل في كل مستوطنة، اقتضت مهام هذا المجلس على النظر في المسائل المطروحة عليه دون الفصل فيها، وكان يتم اجتماعه بناء على دعوة من الملك أو مجلس الشيوخ⁽²⁾.

4- الحكام الطغاة في المستوطنات وعلاقته بالمهاجرين:

ظهر نظام الطغاة في المستوطنات الإغريقية موازنة بظهور الطبقات الإجتماعية الجديدة، تلك الطبقات التي كونت ثروتها عن طريق ممارسة التجارة من جهة، وبرزت القوة العسكرية من جهة أخرى، الأمر الذي مهد لظهور طبقة مؤثرة في المجتمع، فتيسديد Thucydide يذكر أن الطغاة إنتشر تواجدهم وسيطروا على الحكم في المدن التجارية، بينما أرسطو Aristote يرى بأن القوة العسكرية هي القاعدة الأساسية لظهور الطغاة لما لهم دور مهم في المحافظة على استقرار المستوطنة اذ يقول "إن أقرب نظام سياسي بين الإغريق بعد الملكية قد تألف من أولئك الذين كانوا جنودا"⁽³⁾، من بين صفوف هؤلاء الجنود ظهر زعماء كانوا يرون في أنفسهم من لهم الأحقية في السلطة، وظهرت العديد من أسماء الطغاة في كل بلاد الإغريق الكبرى (MAGNA GRACIA)، كان أشهرها الطغاة الذين ظهوروا في صقلية من أمثال القائد العسكري باناتيوس الذي استغل منصبه وشعبيته واستولى على السلطة ما بين عامي 609-607 ق.م، وكذلك القائد

⁽¹⁾ Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VII, 9. ; Hérodote, *Histoire*, V, 92 ; Aristo, *Poli*, 1311 b(27) ; 1305b(19).

⁽²⁾ Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XII, 32.

⁽³⁾ Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 13. ; Aristote, *Pol*, 1297b

العسكري فالاريس الذي إعتلى عرش مستوطنة اكراجاس بين عامي (570-554) ق.م وأعلن نفسه كطاغية معتمدا في توطيد حكمه على العبيد، ولعل اشهر هؤلاء الطغاة كان كلاندروس في مستوطنة جيلا ماين (505-498) ق.م، حيث تزعم ثورة على تيلينس الذي عرف بالبطش والقوة⁽¹⁾.

اما في مستوطنات شبه الجزيرة الإيطالية فقد ظهر ارستوديموس في مستوطنة كوماي، الذي قام بإعدام خصومه السياسيين حسب ما ذكره دينسيون هاليكارنوس، وقد فرو من مدينتهم ولجأوا الى كابو⁽²⁾. واناكسيلاس في ريجيوم الذي ينتمي بأصوله إلى المهاجرين الميسينيين، وفي كاتانيا كان كارونداس الذي تعود إليه مجموعة من الأنظمة السياسية والإجتماعية تشبه تشريعات ليكورغوس⁽³⁾. كلها نماذج لشخصيات ذاع صيتها في المستوطنات الأغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية

5- الصراع مع القوى الخارجية:

سمحت التبادلات بين الثقافات باستمرار ذهابًا وإيابًا بين مجموعات مختلفة من الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات معيشية عالية في منطقة معينة بالاحتكاك والتفاعل والتأثر والتأثير بين مكونات مجتمعاتها المختلفة، وهو أمر يظهر بوضوح في إيطاليا بين كل سكانها سواء هؤلاء المهاجرين القادمين من الشرق المتمثلين في الإغريق أو غيرهم من المهاجرين الآخرين القادمين من مناطق أخرى غير الإغريق، أو هؤلاء الساكنين بهذه المنطقة كالإتروسك مثلاً، حيث وصف المؤرخون التقدم الإجتماعي والسياسي في العالم الأتروسكي في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد بعدما نمت المراكز الحضرية، وتطورت الطبقات الاجتماعية، وظهرت النخب السياسية المهيمنة، وتغير التسلسل الهرمي الاجتماعي الجديد.

كما حدث تقدم في صناعة المعادن في وسط إيطاليا خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد مع استخراج خامات الحديد. وخلال نفس القرون أيضا حدثت تغييرات أيضًا في صناعة القطع الذهبية والفضية وبدأ استخدام تقنية معدنية جديدة، تم التعرف عليها عن طريق الفينيقيين. وخلال أواخر القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، تم الحصول على الذهب نفسه من خلال وسطاء في بلاد فينيقيا والإغريق نظرًا لعدم وجود رواسب ذهب في وسط إيطاليا⁽⁴⁾، هذه التطورات الاقتصادية الحاصلة جعلت المهاجرين الإغريق في

(1)- شروق هيكل، المرجع السابق، ص 120.

(2)- Denys D'halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, VII, 21.

(3)- عبد الباسط عبد ربه العوامي، المرجع السابق، ص 129.

(4)- Xenia Charalambidou, Op.Cit, P104.

مستوطناتهم الجديدة يدخلون في صراعات مختلفة مع القوى المجاورة لمستوطناتهم بسبب تصادم المصالح الاقتصادية ولعلّ أبرزها الصراع الإغريقي القرطاجي الذي حصل خلال القرن السادس قبل الميلاد والصراع الإغريقي الإتروسكي في الجهة الغربية، هاتان القوتان اللتان كان منافستين للوجود الإغريقي في مناطق توسعه خاصة في إيطاليا وصقلية، من أجل السيطرة على المناطق الحيوية في البحر المتوسط.

كما أن المهاجرين الإغريق في شبه الجزيرة الإيطالية واجهوا أيضا القوة الإتروسكية التي كانت مسيطرة على المنطقة، فرغم العلاقات التجارية التي كانت بين الإغريق والإتروسك قبل استيطان هؤلاء المهاجرين الإغريق في شبه الجزيرة الإيطالية ظهر توتر بين الشعبين في العديد من المرات، خاصة في الفترات التي تطورت فيها هذه المستوطنات وأصبحت قوة منافسة للقوة الإتروسكية، ويذكر المؤرخون أن العلاقات الإغريقية الإتروسكية اتسمت في البداية بالودية، إذ كان التجار الإغريق يرون في منطقة الإتروسك سوقا مربحة، وخصبة للمنتوجات الإغريقية⁽¹⁾.

وقام الكثير من التجار الإغريق الكبار بزيارة بلاد الإتروسك والتعامل مع تجارها، ولم ينشأ أي صراع سياسي أو عسكري بين الإغريق والإتروسك خلال المرحلة الأولى من تواجد المهاجرين الإغريق في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية خاصة في مستوطنتي كوماي وبيثوكوساي القريتين من بلاد اتروريا، لكن مع مرور الزمن خاصة مع القرن السادس قبل الميلاد عندما أصبحت كوماي مستوطنة متكاملة ولها أهمية في المنطقة توترت العلاقة بين الشعبين الإغريقي والإتروسكي في المنطقة، حيث قام الإتروسك بالتحالف مع القرطاجيين ضد الإغريق الفوكيين وانتصرو عليهم في معركة اليا البحرية سنة 553 ق.م، من أجل السيطرة على إقليم كامبانيا الذي كان يحتوي على طرق تجارية مهمة، كما حدث صدام مباشر بين الإتروسكيين والمهاجرين الإغريق المتواجدين في مستوطنة كوماي سنة 524 ق.م، حيث قام الإتروسكان وبمساعدة الامبريون والدونيون بالهجوم على مستوطنة كوماي، فقام الإغريق بإرسال أرسطوديموس للتصدي لهم ونجح في ذلك، وأصبح حاكما على كوماي⁽²⁾، هذه بعض الأحداث التي تشهد على وجود توتر بين المهاجرين الغريق والقوى الأخرى التي كانت موجودة في المنطقة.

(1)- ريم إحسان علي، المرجع السابق، ص 129.

(2)- المرجع نفسه، ص ص 130-132..

وما يظهر جليا أن هذا الصراع قد حصل مع القرن السادس قبل الميلاد عندما أصبحت المستوطنات الإغريقية أكثر قوة، وأكثر تنظيما، وأصبحت تسيطر على أهم الممرات التجارية في المنطقة، وهو أمر كان يهدد مصالح القوى الأجنبية أو المحلية التي كانت تنافس هؤلاء المهاجرين، كما تحدث تيتليف عن الصدام الروماني مع إغريق نابولي بعدما تحالفوا مع أعداء روما، عندما قامت بإيواء مواطنين سامنيين، حيث قام الرومان بإرسال القنصل بوبيليوس الذي قاد حملة ضد مستوطنة نيابوليس وقام بمحاصرة المدينة لمدة عام كامل، فاستسلمت نيابوليس وقامت بطرد السامنيين من المدينة واستسلم سكان نابولي للرومان⁽¹⁾، وعقدت روما تحالفا مع نيابوليس عززت به مكانتها التجارية في المنطقة من خلال الاستفادة من المقومات البحرية للمدينة الإغريقية، كما حافظت نيابوليس على خصوصيتها الإغريقية وآمنت الرومان، واكتسبت حليفا استراتيجيا في المنطقة

-II- الجانب الاقتصادي:

كانت الإغريق العظمى MAGNA GRACIA منطقة غنية تتمتع بموارد طبيعية كبيرة، وإقليم متباينة جغرافيا حيث نمت العديد من مستوطناتها وعرفت ثراءً كبيراً من خلال الزراعة والتجارة، وفي كثير من الحالات كانت هذه المدن أكثر ثراءً من مدنها الأم في الإغريق، لأنها كانت تتمتع بإمكانية الوصول إلى الموارد المحلية لإيطاليا وشبكات التجارة الأوسع. وأصبحت بعض مدن ماجنا غراسيا خاصة خلال القرن السابع والسادس قبل الميلاد، مثل سيباريس وتاراس مرادفة للترف والفساد والغطرسة نتيجة الثروة التي تم الحصول عليها من خلال ممارسة النشاطات الاقتصادية في هذه المناطق بطرق سهلة، فمثلا تم تدمير سيباريس بواسطة كروتون، ومدن أخرى توسعت على حساب مستوطنات مجاورة لها، كما عرفت جميع المستوطنات الإغريقية مجموعة من العلاقات التي يجب أخذها في الاعتبار، علاقتها مع مدينتها الأم (أو مدنها)، وعلاقتها مع جيرانها الإغريقين وغير الإغريقين على حد سواء.

كان من المفترض أن تكون العلاقة بين المدينة الأم والأبويكيا علاقة وثيقة حيث حافظت الأبويكيا على لغة المدينة الأم وعاداتها وطقوسها الدينية، وكانت قادرة على طلب المساعدة من المدينة الأم عند الحاجة. وكانت المستوطنات الإغريقية في كثير من الأحيان في منافسة مع بعضها البعض، وهناك العديد من الأمثلة

Tit-live, Histoire Romaine, VIII, 23.

..(1)

على الحروب والخلافات الطويلة الأمد بينهما، كما تفاعلت هذه المدن أيضاً، بشكل عدواني وسلمي مع مجموعات أخرى من جنوب إيطاليا مثل الكامبانيين والبروتيين والإياليحيين والمدن الإترورية أيضاً، وشهدت المدن الإغريقية هجرة كبيرة وكان مواطنوها النخبة (أو أسلافهم) في كثير من الأحيان مهاجرين إلى مجتمعات أخرى⁽¹⁾. كل هذه الأوضاع كانت نتاجاً للوضع الاقتصادي السائد في هذه المستوطنات، وكان له تأثير مباشر على إستقرار الأوضاع في المستوطنات، فممارسة النشاطات الاقتصادية من صناعة وزراعة وتجارة بين هؤلاء المهاجرين في هذه المناطق الجديدة جعلهم يغيرون من الأوضاع القائمة في كل المنطقة، سواء في داخل المستوطنة أو حتى المناطق المجاورة لها، فحركية النشاط الاقتصادي تنعش الحياة بصفة عامة في كل المنطقة.

1- المدينة:

خلال القرن الثامن قبل الميلاد يجب التمييز بين نهجين مختلفين للتخطيط الحضري للمدينة في شبه الجزيرة الإيطالية، الأسلوب الأتروسكي الروماني القائم على التقييد وقابل للمقارنة بالنهج الشرقي المستورد بسبب مركزيته الملحوظة، والنهج الآخر الإغريقي المشتق مباشرة من معادل الميسينية والذي قدم إلى المنطقة عن طريق المهاجرين الإغريق الذين أسسوا مستوطنات تحمل صبغة إغريقية، نقطة التشابه الأولى بينهما تكمن في أصل المدينة وبشكل أوضح بالنسبة لليونانيين والرومان (المسيطرين على تاريخ إيطاليا فيما بعد القرن الثامن قبل الميلاد) في أنه يتم إرجاع تأسيس المدينة إلى عمل إلهي سامي، واسطورة البطل المؤسس، ولا يمكن لمؤسسي المدينة الأصلية أن يكونوا غير الآلهة أو من غير نسلها، كما يتضح أيضاً من أساطير أصل أتلانتس وأثينا التي عبر عنها أفلاطون في تيمائوس وكريتياس.

ذكر لنا أفلاطون أن الإغريق كانوا يتبعون عرفاً تقليدياً في تأسيس المدن يتمثل في إطلاق اسم إلهة من الآلهة الإغريقية على جزء من اسم المدينة أو قرية أو طرف من أطرافها، يقول أفلاطون "بعد أن أوجدنا اثني عشر حصّة لاثني عشر إله، نطلق على كل حصّة اسم إله من الهتنا الاثني عشر، ثم نضيف إليه اسم قبيلة، ونقسم المدينة بدورها إلى اثني عشر قسماً وحصّة، بنفس طريقة تقسيم أقاليمنا، نجعل لكل مواطن بيتان، أحدهما يكون قريباً من المدينة، والآخر يكون عند طرفها"⁽²⁾.

Katherine M Donald, Op.Cit, P79.
Platon, *Les Lois*, V.14.745.d.e

_(1)

_(2)

هكذا كان يتم تخطيط المدن عند الاغريق في اغلب الأحيان، وكانوا يعتمدون أيضا على نفس هذا النهج في تخطيط المستوطنات التي اقاموها في المناطق التي هاجروا اليها. كما يذكر لنا ارسطو في مؤلفه السياسة ان المدينة العليا مناسبة للنظام الاولغارشي والملكية، والمدينة السهلية مناسبة للنظام الديمقراطي⁽¹⁾، في إشارة منه الى أهمية اختيار الموقع، لان المجتمع يعبر عن نفسه في طريقة اختياره للمكان الذي يريد ان يستوطن فيه، وقد تم تعديل شكل المدينة وفقًا لمبادئ هيوداموس الميليئي "أبو التخطيط الحضري" الذي نظم المدن الاغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد وفقًا لمخطط رقعة الشطرنج. وبعد أربعة قرون، قام فيتروفيوس بإعداد كتالوج شامل للمباني الرومانية، وكشف عن كل ما تدين به للتراث الاغريقي. حيث كتب فيتروفيوس " ولد النمط الروماني الحقيقي تم أخذ الرتب الاغريقية الثلاثة — الدورية والأيونية والكورنثية — ولكن تم دمجها وتعديلها، على سبيل المثال تم تبسيط النظام الكورنثي وإثرائه بشخصيات حيوانية وبشرية، أي تقليد النمط الكورنثي مع إضفاء عليه نوعا من التجديد يتماشى مع ما هو موجود بالمنطقة، فالمهاجرين الإغريق عند وصولهم الى المناطق المرادة كانوا يصلون بأفكار مدغم الأم، أي أن تخطيط المدن أو كيفية بنائها كان ينبع من مآثره في مدغم الأم كونهم يعرفوه جيدا.

تأسست المدن في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية من قبل المهاجرين القادمين من بلاد الاغريق بداية عن طريق القرى⁽²⁾، ولم تكن تحتوي على هياكل المدينة الأساسية، لأنهم كانوا في البدايات الأولى لتنظيم أنفسهم، لذلك امتاز النمط الأول من التأسيس بالعشوائية ودون تخطيط منظم مباشرة وواضح، خاصة مع البدايات الأولى لوصول المهاجرين الى المنطقة ولعلى السبب وراء ذلك هو عدم توفر الأموال اللازمة للقيام بذلك، وعدم توفر أيضا الوقت اللازم لان المهاجرين كانوا يبحثون عن مكان للاستقرار فيه وتثبيت انفسهم، ومع مرور الزمن بدأت هياكل المدينة تتشكل، وتولت بعض الاسر السلطة على حساب الآخرين، ففي لحظة المغادرة كانت كل الفئات متساوية لأنهم امام مصير واحد وهو الهجرة فوجب عدم وضع الفروقات بينهم حتى يستطيعوا الوصول الى مبتغاهم، وأصبح المجتمع لا طبقية فيه، مجتمع كان لكل فرد منه الحق في قطعة ارض في البلاد الجديدة، لذلك كانت الهدف الأساسي أولا هو الاستقرار ثم مع مرور الزمن سيتم التخطيط الجيد لبناء المدينة، وكان الوافدون الجدد عند وصولهم إلى جنوب إيطاليا وصقلية بإمكانهم فقط تكوين مجتمعات ما قبل

Aristote, *Politique*, VII, 7, 1330b.

Denys D'halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, III, 94.

_(1)

_(2)

سياسية، مناسبة بالطبع لتوزيع الأراضي، ولاستغلال الموارد، والقتال والدفاع عن أنفسهم، ولكن بدون هياكل الدولة. ومع مرور الزمن بدأت تتكون الطبقة داخل المستوطنة الجديدة وأصبحت الأقلية من ملاك الأراضي تفرض نفسها على العمال والعبيد، وتكونت طبقة وسيطة من ملاك الأراضي الصغار.

أ- توظيف اسطورة البطل في تأسيس المدينة:

استخدمت المدن الإغريقية الأساطير في بناء تاريخها واعتمدوا عليها كثيرا، فاثينا واسبرطة استخدمت أساطير الإيونيين والدوريين للتأكيد على الاختلاف والتميز بينهما، فالاثينيون يرون أنفسهم أصليين نشأوا في أوتيكا، بينما الدوريون مهاجرون قدموا من الشمال، وكان بطل الاثينيين ثيسوس أما الدوريون فكانوا يمجدون هيراكليس، كما عملت الأساطير أيضا على التعبير على الشرعية السياسية للأسر المحلية، ولإقامة التحالفات مع الآخرين، هذا الاستخدام الواضح لدى الإغريقين للأساطير انعكس أيضا على المستوطنات الإغريقية التي تم انشائها في إيطاليا وصقلية، فقد تم استخدام قصص الأبطال المؤسسين كأدوات سياسية لاستحضار التعاطف بين المهاجرين، ووضع الاتحاد بين هؤلاء المهاجرين القادمين من بلاد الإغريق، والتميز بينهم وبين السكان المحليين من أصليين وأجانب آخرين.

لقد تم استعمال السلطة الدينية لاوراكل دلفي في تثبيت الأوكيست كقائد مقدس للمهاجرين الإغريق وأوكلت له مهمة التأسيس في البداية، والتقديس بعد وفاته⁽¹⁾، حيث مثل الأوكيست رمزا مهما للمهاجرين، خاصة وأنه أوكلت له الكثير من المهام من أجل توطين المهاجرين في المناطق التي هاجروا إليها، وقاموا بتقديسه حتى بعد وفاته، واعتبر الأوكيست بمثابة الأب الروحي للمستوطنة الجديدة، أو البطل الأسطوري الذي يرجع له الفضل في قيادة المهاجرين إلى المكان الجديد، هذه العادة نقلها المهاجرون الإغريق إلى شبه الجزيرة الإيطالية وتأثر بها السكان المحليون الذين أقاموا مع الإغريق في مستوطناتهم، أو في مناطق أخرى قريبة من أماكن تواجدهم، فمثلا عند الحديث عن تأسيس روما يظهر هذا الأمر واضحا، فرومولوس مؤسس مدينة روما يعتبر رمزا واسطورة لها ولتاريخها، وقد مر بنفس المراحل التي كان الإغريق يقومون بها في تأسيس مستوطناتهم، فالإغريق والإيطاليين يعتقدون أن الإلهة هي التي يجب أن تختار موضع المدينة، وتكشف عنه، لذلك كانوا

⁽¹⁾ Irad Malkin, *Religion And Colonization In Ancient Greece*. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 1987, P17.

يستشيرون وحي دلفي عندا كانوا يريدون تأسيس احدى المدن⁽¹⁾، فلوكان رومولوس اغريقيا لاستشار اوراكل دلفي، ولو كان سمانيا (samint) لتتبع ظاهرة الحيوان المقدس، ولكن بما انه لاتيني وقد كان متأثرا بالاتروسك وقريبا منهم، فقد طلب من الالهة ان تكشف له مكان إقامة روما عن طريق إرادة الطيور، فدلته الالهة على اللاتيوم⁽²⁾، هذه الخطوة المتمثلة في النبوءة الإلهية كان المهاجرون الاغريق قد مارسوها قبلا من اجل الحصول الى الأماكن التي اقاموا فيها لاحقا، وهو امر ورثه سكان شبه الجزيرة الإيطالية عنهم، وحسب ديونسيوس فان رومولوس بدا في بناء المدينة بعدما استشار الالهة، وبعد اعداده لكل ما هو مطلوب للتضحية، فقام بتقديم القرابين للالهة، وطلب من باقي السكان تقديم قرابينهم أيضا، ثم قام باشعال الموقد وامر الناس بالقفز فوقه لتطهير انفسهم⁽³⁾، بالإضافة الى ذلك قدس المهاجرون الاغريق قائد الهجرة (الاوكيست) وعبدوه وجعلوه رمزا لوحدتهم بعد مماته من اجل الحفاظ على الاستقرار في مستوطناتهم الجديدة، واليه يرجع امر وحال المستوطنة كاملة وتاريخها أيضا، نفس الامر حصل مع سكان لاتيوم، اذ جعلوا رومولوس رمزا اسطوريا يعبر عن بداية تاريخ حضارتهم ووحدتهم.

لقد ربط الاغريق في اساطيرهم نشأة روما بالامير الطروادي اينياس ابن الالهة افروديت، اذ تقول الأسطورة انه بعد سقوط طروادة انتهى المطاف باينياس الى لاتيوم حيث قامت مدينة روما عن طريق رومولوس ابنه، وفي بعض الروايات حفيده، وبعد القرن الثالث قبل الميلاد الف المؤرخون والشعراء الرومان اسطورة تأسيس روما بناء على الاساطير الاغريقية، وهي الأسطورة المتوارثة الى يومنا هذا، اذ تذكر هذه الرواية انه بعد مجيئ اينياس الى لاتيوم أسس مدينة لافينيوم، وان ابنه اسقانيوس (Ascanius) أسس مدينة البالونجا، وانه بعد ان خلف اسقانيوس في حكم مدينته عددا من سلالته ، قام واحد من هذه السلالة يدعى رومولوس بتأسيس مدينة روما⁽⁴⁾، هذه الرواية التي تتحدث عن اكبر مدينة كان لها شان كبير في تاريخ إيطاليا، تعود بجذور تاسيسها الى الاغريق، وهو ما يظهر الأثر الاغريقي الواضح على كل شبه الجزيرة الإيطالية، بما في ذلك صنع تاريخ منطقتهم، والاعتزاز بانتمائهم الى الاغريق.

(1) - Hérodote, *Histoire*, IV, 156. ; Pausanias *Description De La Grèce*, VII, 2 ; Athenaeus, VIII, 62.

(2) - فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 179.

(3) - Denys D'halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, I, 88.1.

(4) - ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص ص 77-78.

ب- العمارة:

لا تزال الهندسة المعمارية الاغريقية بتأثيرها القوي على أنماط البناءات اللاحقة، واحدة من الموروثات العظيمة التي انتقلت إلينا من العصور القديمة، ومن المثير للإعجاب أيضاً المهارة الفنية التي دخلت في تشييد هذه المباني الاغريقية. كان اختيار موقع لمبنى قديم جزءاً مهماً من العمل الأولي، تم وضع المعابد حسب التفضيل على قمة تل أو بالقرب منه وعادة ما تواجه الشرق، أما الأبنية الطويلة المغطاة والتي حدثت فيها العديد من أنشطة الحياة العامة الاغريقية غالباً ما كانت تواجه الجنوب للاستفادة من انخفاض الشمس في الشتاء وإيقاف الرياح الشمالية الباردة⁽¹⁾، هذا النمط والأسلوب المعماري في اختيار الموقع انفرد به الاغريق في البدايات الأولى لها واصبغته صبغة اغريقية جعلت الشعوب الأخرى والحضارات التي تحتك بها تأخذ منها هذا الأسلوب.

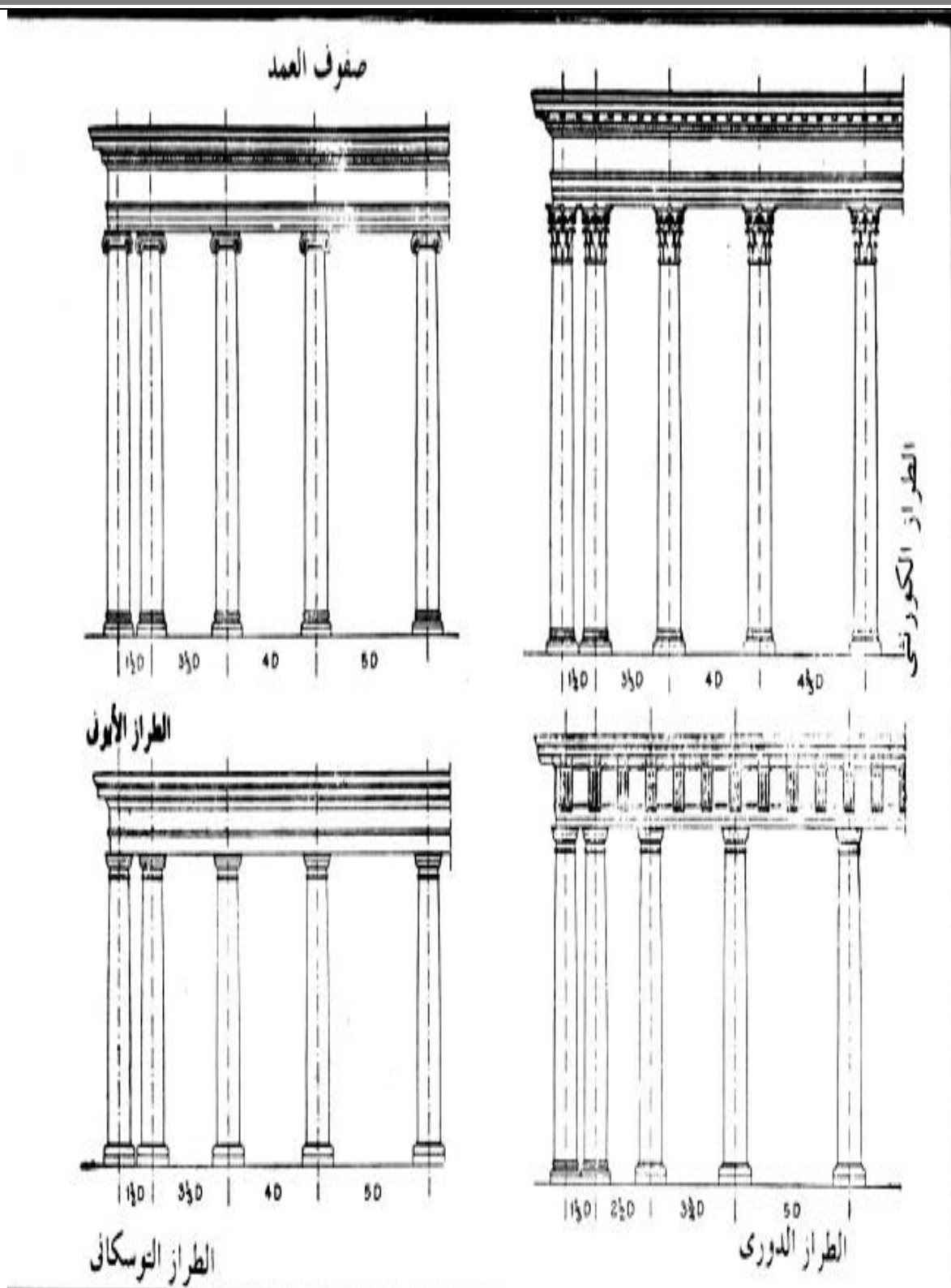
استعمل سكان شبه الجزيرة الإيطالية بما فيهم الرومان فيما بعد (بعد سيطرتهم على شبه الجزيرة الإيطالية) جميع أنواع الطراز المعماري الإغريقي المختلف، فاستعملوا نمط الاعمدة الاغريقية المشهورة المتمثلة في الاعمدة الدورية والايونية والكورينثية (ينظر الشكل رقم 02)، مع اجراء بعض التغييرات في شكلها، وأضافوا لها نمط العمارة التوسكاني المستنبط من الفن الإتروسكي⁽²⁾. كما نجد المباني في إيطاليا مزيجاً من طرازين أو أكثر، والملاحظ أن العمارة الإيطالية بصفة عامة تتفق مع العمارة الإغريقية في الكثير من عناصرها، واقتبست منها الكثير من العناصر الفنية والفكرية، فأخذ السكان المحليون مثلاً استخدام النحت على الرخام، والنقش على الهياكل، وهو أمر يرجع لكثرة الفنانين الاغريق المتواجدين بشبه الجزيرة الإيطالية. اعتماد الرومان على النمط الإغريقي في البناء المعماري لم يمنعهم من الإسهام بخبراتهم، وتجاربهم، وإضفاء الطابع الخاص بهم على هذه الأنماط، ولعل أبرزها هو اكتشافهم لملاط يشبه الإسمنت في القوة، يتكون من طينة بركانية كانت تخلط بكسر الحجارة والرخام، وتعجن بالجير، هذا الملاط مكنهم من بناء العقود والقباب، كما صنعوا منه قوالب الطوب⁽³⁾.

(1) - American School Of Classical Studies At Athens, Ancient Athenian Building Methods, 1984, P2

(2) - صبحي الشاروني، فنون الحضارات الكبرى، ج2، منشورات المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1996، ص 190.

(3) - صبحي الشاروني المرجع السابق، ص 190.

وبما ان الرومان اختلفوا عن الاغريق في حياتهم اذ كان الرومان يحبون الترف والفخامة ويعشقون الحياة والعظمة، عكس الاغريق الذين يحبون البساطة في حياتهم، فقد اعتمدوا على نمط البناء الكورينثي، لأنه يتماشى مع مبانيهم الضخمة الشاهقة، فالعمود الكورنثي كثير الزخارف وأكثر ارتفاعا من نمط العمود الدوري، والأكثر قوة من العمود الايوني، وهو ما يساعدهم في بناياتهم وعماراتهم فاعتمد عليه الرومان وأضافوا له صبغة رومانية.



الشكل رقم 03 : أنواع الأعمدة الإغريقية التي تم اعتمادها في العمارة الإيطالية

المراجع: عنايات المهدي، فن الزخرفة الفن الإغريقي الروماني البيزنطي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص 59

2- مكونات المدينة:

يتم الإشارة الى المدن الاغريقية في بداية الالفية الأولى قبل الميلاد كمجتمعات مشتتة في تجمعات صغيرة لا ترقى الى مستوى مدينة منظمة، بدأوا في تنظيم انفسهم مع القرن الثامن قبل الميلاد في تجمعات سميت بوليس Polis، حيث بدأوا بإنشاء مباني العبادة والمقابر خارج المدن، ومع القرن الثامن قبل الميلاد الذي تميز بحركات الهجرة والاستيطان نحو الخارج نضجت هذه المدن Polis في الجانب الاجتماعي والسياسي، اما نمط انشاء المدينة فقد تم تطويرها ابتداء من القرى الصغيرة في القرون الماضية لتتحول الى مراكز حضرية تتمحور حول الاغورا مع القرن الثامن قبل الميلاد، ويتم تقسيم المناطق بين الريفية والحضرية والأراضي الخاصة مع المناطق السكنية، والعامّة، والقسم الخاص باماكن العبادة.

قسم ارسطو المدينة الاغريقية على هذا النحو " جزء مقدس، والآخر عام، وآخر خاص"⁽¹⁾، واعتمدت المدن الإغريقية في تخطيطها شكل الشطرنج، حيث تظهر الشوارع على شكل استقامة واحدة، متعامدة ومتوازية⁽²⁾، فكانت أسوار المدينة تقام حول جبل محصن تتواجد به المعابد الرئيسية، وعلى مقربة منه توجد الأغورا التي كانت بمثابة مركز الحياة السياسية والاقتصادية في المدينة، أما في الحديث عن المدينة في المستوطنة الجديدة، فخلال القرن الثامن قبل الميلاد بدأت هذه المدن تتشكل تدريجيا ولم يكن لها بشكل عام هوية حضرية محددة، حيث ظهرت معظم المدن على شكل مجتمعات مكونة في تجمعات صغيرة تشبه القرى⁽³⁾، ومثلت المناطق الجديدة التي وصل اليها المهاجرين الاغريق فرصة جديدة لتنظيم خطة مدينة مثالية، خاصة وانها لم تكن مقيدة بمياكل المدينة القديمة في بلاد الاغريق الاصلية، ويظهر تنظيم العديد من المستوطنات في بداية تأسيسها النمط العشوائي (كما ذكرت سابقا) خاصة خلال البدايات الأولى للاستيطان، ثم مع مرور الزمن اصبح هؤلاء المهاجرين يقومون بتنظيم مدّهم، او إعادة تنظيمها لاحقا بطريقة اكثر نظاما تتماشى مع البيئة الجديدة.

(1) Aristote, Politique, II, 7, 3 (1267b) .

(2) لويس ممفورد، المدينة على مر العصور، أصلها وتطورها ومستقبلها، ج1، ترجمة وتعليق براهيم نصحي، المركز القومي للترجمة، 2016، القاهرة، ص 223.

(3) Henri Tréziny. Les colonies grecques de Méditerranée occidentale. Histoire urbaine, Société française d'histoire urbaine (SFHU), 2005, pp.51-66. P51

نقل المهاجرون معهم نمط البناء الإغريقي الى أماكن تواجدهم الجديدة، فبعد بناء الاغورا، يقوم المهاجرون ببناء سور يحيط بالمستوطنة من اجل حمايتها⁽¹⁾، خارج السور تمتد الأراضي الزراعية التي كانت بمثابة الممول الاقتصادي الأساسي للمستوطنة، وبواسطة هذه الأراضي الزراعية يتم تلبية الحاجات المعيشية الضرورية للسكان، وبالقرب من إطار السور ينتشر الريف الذي يعتبر الأساس الحيوي للمدينة حسب وصف ارسطو⁽²⁾، يمد المدينة بالغذاء الزراعي والحيواني، وبواسطته تستطيع المدينة تحقيق الاكتفاء الغذائي.

في المستوطنات الإغريقية هناك اتصال روحي بين الريف والمدينة يكمل بعضهما الآخر⁽³⁾، فالريف هو الممول الاقتصادي للمدينة، والمدينة هي المسير الرئيسي للمستوطنة كاملة لما تحتويه من مرافق أساسية تلي حاجيات السكان الريفيين والمدنيين على حد سواء. وكانت القرى المنعزلة تشارك في الاحتفالات الدينية والمهرجانات، والألعاب الأولمبية، خاصة في أوقات السلم وزوال الخطر الحربي، وكانت تشارك أيضا في الشعائر الدينية مناصرة مع سكان المدينة، حيث كانت توقد النيران المقدسة، وتحفظ بها مشتعلة في البيوت تعبيرا على الرابطة المشتركة، وكان الناس يقبلون على المدينة في حركة مد وجزر⁽⁴⁾.

وبفضل الهجرة والمهاجرين حملت المدينة الإغريقية كل الأنظمة والمعدات الأساسية الموجودة في المدينة الام الى الأماكن المهاجر اليها، من نقراطيس في مصر الى مارسيليا في بلاد الغال، ومن صقلية الى اقصى شواطئ البحر الأسود، كما نقلت معها كل العادات، واستمر الناس في أداء مهامهم العادية تارة، وواجباتهم المدنية تارة أخرى، ومع مشاركة كل مواطن مشاركة كاملة في كل مظهر من مظاهر الحياة العامة. فبحلول نهاية القرن السادس قبل الميلاد أصبحت سياريس التي اقامت سيطرتها على أربعة شعوب وخمسة وعشرين بلدة، أصبحت تمتلك مساحة أكبر من اوتيكا، اما صقلية وإيطاليا عامة اصبحتا في هذه الفترة تمتلكان الكثير من المساحات الواسعة التي سيطر عليها المهاجرون مع مرور الزمن خلال تواجدهم بهذه المناطق، فبعدها كانت مستوطناتهم في البداية مجموعة من الاكواخ الصغيرة المبنية بالطوب الخام، غير محصنة جيدا، بينما في الاغريق كانت المدن أكثر تنظيما وتطورا، تحسنت الهندسة المعمارية في هذه المناطق بشكل تدريجي وأصبحت

(1) - Tobias Fischer-Hansen, The Earliest Town-Planning of the Western Greek Colonies, with special regard to Sicily, 317-365, http://publ.royalacademy.dk/backend/web/uploads/2019-07-08/AFL%201/H_74_00_00_1996_722/H_74_08_00_1996_2593.pdf, P319

(2) - Aristote, Politique, II, 1126b.

(3) - Gert-Jan Burgers and Jan Paul Crielaard, Op.Cit, P94

(4) - لويس ممفورد، المرجع السابق، ص 228.

تنافس المدن الاغريقية⁽¹⁾، واصبح له شان كبير في هذه المنطقة. وماتجدر الإشارة اليه في تأسيس المدن في المناطق المهاجر اليها انها لم تؤسس عن طريق جماعة متفرقة من الأشخاص او مجموعات قليلة العدد، ثم تطورت هذه المدينة تدريجيا، وانما تاسست دفعة واحدة في شكلها العام، أسسها أفواج من الناس هاجروا مع بعض من موطنهم الأصلي بقيادة زعيم وبتنظيم محكم، ثم بعد تاسيسها اصبحت في مدة زمنية قصيرة مدينة كاملة تحيا حياة جديدة مستقلة تدرجت في تطورها وتحولها⁽²⁾، كما انها حتى ولو تطورت بشكل تدريجي في إقامة مؤسساتها إلا انها كانت تملك التنظيم منذ اول ان وطأت اقدام هؤلاء المهاجرين المنطقة المراد إستيطانها.

أ- الاغورا:

كانت النخب المحلية في الاغريق القديمة متمركزة في المدينة وموجهة بقوة نحوها. وكان أسلوب حياة هذه النخب في المدن (خاصة في المدن الواقعة على الجانب الشرقي من بحر إيجه) مضاء بالشعر الغنائي، الذي يركز بشكل كبير على الزينة الشخصية، والملابس، واستهلاك الطعام والشراب. وكان الهدف من أسلوب الحياة الحضرية هذا إبراز التناقضات ليس فقط مع عامة الناس ولكن أيضًا مع سكان البلد والحياة الريفية. كانت الأغورا في كثير من النواحي قلب المدينة وأحد أهم مظاهر المستوطنة الجديدة، تحيط بها الشوارع المختلفة وتبنى الأحياء من حولها⁽³⁾. في البلدات التي صورها هوميروس، يأتي الناس إلى أغورا لحضور جلسات المحكمة والألعاب الفردية والألعاب الجماعية، ولكن في مناسبات أخرى تكون المجال الوحيد لقادة المجتمع ورجال المشورة، تم التأكيد على الأهمية الخاصة للأغورا لأعضاء النخبة من قبل الشاعر السياسي ألكايوس. من مكان نفه في زاوية بعيدة في ليسبوس، الشاعر بنفسه أو بشخصيته يشكو من أنه يتوق "لسماع التجمع (أغورا) والمجلس" من خلال مقارنة وضعه المعيشي "الريفي" الحالي مع الأنشطة الجوهري للمدينة، ويوضح أن المدينة هي المركز السياسي -الملحمي -والموطن الطبيعي للأرستقراطيين، ولم تكن الأجورا ساحة سياسية فحسب، بل هي أيضًا مكان اجتماع، حيث يجتمع الناس من أجل التواصل الاجتماعي اليومي. وفي بعض المدن اتخذت الطبقة الحاكمة تدابير صارمة للمطالبة بالأغورا لأنفسهم فمثلا يذكر ارسطو

(1)- Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation*.....Op.cit, P 86.

(2)- الفرد زيمرن، الحياة العامة الاغريقية السياسة والاقتصاد في اثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، ترجمة عبد المحسن الخشاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص301.

(3)- خليل سارة، المرجع السابق، ص 155.

انه في ثيساليا، لم يكن مسموحًا للحرفيين والمزارعين وغيرهم من الأشخاص بالدخول إلى "أغورا الحرة"⁽¹⁾. كون الاغورا مكانا استراتيجيا ومهما في مكونات المدينة.

ويمنح هذا الحيز (الاغورا) ثلاث خصائص رئيسية: مكان للاتصال يمكن للجميع استخدامه والوصول إليه، ومكان تعبر فيه المعالم الأثرية بشكل خاص عن السلطة العامة، وأخيرا مكان التعبير عن الرأي العام. يقابل الاغورا عند الرومان فيما بعد ما يسمى بالفوروم، ويعوزون اول تأسيس للفوروم في مدينة روما الى اسكانيوس ابن اينياس عندما قام بتحويل مدينة والده من موقع لافينيوم الى البالونجا، وبنائه لمدينته اذ قام ببناء ميدان كبير في وسط مدينته الجديدة اين يتجمع الناس لمناقشة أمور الدين والدنيا ولكي يتהלون للالهة، أي مايشبه الاغورا في المدن الاغريقية، وهو امر اخذه اسكانيوس عن اجداده الاغريق⁽²⁾ وانتقل الى سكان شبه الجزيرة الإيطالية عامة وروما خاصة، لذلك أولى سكان الجزيرة أهمية بالغة في تأسيسهم لمدهم لهذا الميدان

ب- انشاء الميناء:

"يقال إن كورنثوس غنية بتجارها البحرية، في الواقع، يعود ذلك الى انها تقع على البرزخ وهي مالكة لميناءين، أحدهما في اتجاه آسيا، والآخر في اتجاه إيطاليا، هذا يسهل تبادل البضائع بين هذين الجزأين البعيدين عن بعضهما البعض"⁽³⁾، هكذا عبّر سترابون عن أهمية وقيمة الميناء في ذهنية الإغريق، وهو أمر نقله معهم المهاجرين إلى أماكن إستيطانهم الجديدة، وجعلوا من بين أهم العوامل التي تركز عليها المستوطنة الجديدة هي الميناء، خاصة تلك المستوطنات التي أنشأها الإغريق لغرض التجارة.

وكان يتم انشاء الميناء على ساحل المدينة في موقع يتصل بالمستوطنة ويجب ان ينشأ في مكان يسهل الوصول اليه من اجل ممارسة النشاطات التجارية البحرية الداخلية والخارجية، كما يجب ان يكون في موقع يسهل الدفاع عنه، فمثلا في مستوطنة نيبوليس نلاحظ ان الميناء موجه نحو الغرب وبالتالي يسمح لممارسة الأنشطة التجارية مع المناطق الغربية، وموجود في منطقة محصنة طبيعيا مما يسهل عملية الدفاع عنه ويساعد في الدفاع عن المستوطنة ككل، وقد ساهم الميناء في تطور المستوطنات الاغريقية فكوماي ونيابوليس هي مدن

Arist., Pol . 1331a30.

_(1)

_(2) سيد احمد علي ناصري، تاريخ روما منذ ظهور القرية، المرجع اسبق ، ص 24.

Strabon, Géographie, VIII, 6, 20.

_(3)

بحرية اعتمد اقتصادها في الغالب على التجارة البحرية، مما جعلها تعطي أهمية كبيرة لإنشاء الميناء أكثر من الإعتماد على الزراعة، هذه الموانئ التي كانت تعتمد للشحن التجاري، خاصة بعد اكتشاف المعادن بهذه المناطق⁽¹⁾، ففي صقلية ذكر سترابون أن تأسيس زانكلي تم بعدما اكتشف المهاجرون انه كانت تحتوي ميناء هاماً، استغله هؤلاء المهاجرين فيما بعد لفرض سيطرتهم البحرية على المنطقة وتسهيل عملية التجارة بين صقلية والمناطق الأخرى، كما ذكر في موضع آخر عن رد فعل الإيتروسكيين والكمبانيين على محاولة الفوسيين تحويل مستوطنة الاليا alalia الى مدينة بحرية وإقليمية خاصة بهم⁽²⁾، لذلك كانت هناك أهمية بالغة لإنشاء الميناء في المستوطنة الجديدة لممارسة نشاط التجارة خاصة وان بلاد الإغريق كانت تحتاج الى المواد الأولية خاصة المعادن والتي كانت تفتقرها في بيئتها.

3- الصناعة:

بالنظر الى الطبيعة الجغرافية لبلاد الإغريق لم تكن الصناعة تضاهي نشاط الزراعة أو التجارة، بل كانت صغيرة في حجمها، واعتمدت على المادة الخام المتوفرة في المنطقة، فكان الإغريق يقومون باستخراج الرخام وغيره من الحجارة ويقومون بصناعة الأواني التي عرفت بأسماء المناطق التي تنتجها، مثل الأواني الخزفية الكورنثية، والأواني الخزفية الاوتيكية، وقد استعانوا أيضا بالبحر لنقل سلعهم إلى العالم المحيط بهم، بحكم موقعهم الجغرافي⁽³⁾، كما أنهم في بداية إستيطانهم نقلو معهم تقنياتهم الصناعية إلى المنطقة التي هاجروا إليها، من أجل تطوير هذا النشاط في بلادهم، وتعويض ما كان ينقص في بلدتهم الأم، لذلك حاول المهاجرون الإغريق الاستفادة أكثر من مقومات هذه الأماكن التي هاجروا إليها، كالبحث مثلاً عن المواد الأولية، للصناعات المعدنية، أو الصناعات الفخارية والخشبية أيضاً، وقد انتشرت صناعة الخزف والمعدن تقريبا في جميع انحاء إيطاليا وصقلية مع بعض التطورات الهندسية في الأسلوب الصناعي الإغريقي، فقد عثر على شظايا امفورة كورنثية في منطقة سالنتو، وهي مؤشر على وجود الصناعة الإغريقية بالمنطقة⁽⁴⁾. وقد ذكر لنا بلين أسماء بعض الحرفيين الذين هاجروا الى إيطاليا واستقروا فيها هناك ومارسوا نشاطهم الحرفي في تلك المنطقة بما فيها

(1) T.j.Dunbabin, Op.Cit, P8.

(2) Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI.4,5; Strabon, *Géographie*, VI.2,3,268; Pausanias, IV. 23 ,7

(3) شروق هيكال، المرجع السابق، ص 207

(4) Jane samford, *Shipping sheep: a zooarchaeology of Greek colonisation*, April, 2012, PP 27-29

اتروريا التي كانت بمثابة الوساطة بين مدن إيطاليا وبلاد الاغريق في الكثير من التأثيرات القادمة الى شبه الجزيرة الايطاليةن اذ يقول بلين "ديمارات Démarate ... رافقه الحرفيون Eucheir (أصحاب الايدي البارعة ذات كفاءة)، ديوبوس Diopos (ماسح قياس الاراضي) ويوجراموس Eugrammos (الشخص الذي يكتب أو يرسم جيداً) الذين نقلوا إلى إيطاليا تقنية نحت الطين"⁽¹⁾.

يُعتقد أن مجمع Mazzola مازولا المشهور لأعمال المعادن خلال النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد في Pithekoussai هو منطقة "صناعية" يونانية لتصنيع المعادن ذات هندسة تشبه تلك الموجودة في موطنها الأيوني حيث تم العثور في المبنى المستطيل عن حطام معدني (شظايا من الحديد ومقاييس لمطرقة) وتم تحديد الموقع على أنه ورشة للحداة. حيث يظهر المبنى في البداية على شكل بيضاوي ولكن أضرار زلزالية عابرة حولته الى شكل مستطيل⁽²⁾.

4- التجارة:

تعتبر الهجرات الاغريقية في كامل حوض المتوسط بمثابة العامل الذي وسع نطاق المدن والمستوطنات التي تتحدث باللغة الاغريقية، مما سهل عملية التواصل والتبادل التجاري بين أقاليم هذه المنطقة، وازدادت الطلبات على المنتجات الاغريقية في هذه المستوطنات حيث توسعت الأسواق التجارية وساعدت على انتشار السلع بينها. وقد ابدى الاغريقون مهارة كبيرة ونبوغا في شؤون التجارة الداخلية والخارجية، ووضعوا الأسس الأولى لمعظم المعاملات، فأنشئوا الشركات المساهمة ووضعوا العمليات المصرفية المتعلقة بالتجارة، خاصة عمليات الخصم والضمان، وأنشأوا نظام التأمين على البضائع وعلى الرقيق⁽³⁾، وقد نقل المهاجرون الاغريق مهارتهم التجارية الى الأماكن التي هاجروا اليها، وقاموا بممارسة هذا النشاط بين مدنهم الام ومستوطناتهم الجديدة.

كما تنقل أيضا المهاجرون الى إيطاليا واقامو فيها هناك لممارسة التجارة التي أصبحت تعود عليهم بارباح أكثر في هذه المناطق، وقاموا ايضا بممارسة التجارة مع المناطق الأخرى الغير إغريقية المجاورة لإيطاليا كشبه الجزيرة الايبيرية وشمال افريقيا وفينيقيا، وبلاد الاتروسك بخاصة، ويعود الفضل في ذلك لهؤلاء المهاجرين

⁽¹⁾ Pline l'ancien, H.N, XXXV, 152.

⁽²⁾ Xenia Charalambidou, Op.cit, PP 104-105.

⁽³⁾ علي عبد الواحد وافي، الادب الاغريقي القديم ودلالته على عقائد الاغريق ونظامهم الاجتماعي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص 43.

الذين انعشو هذا النشاط وطوروه، ولعلّ أبرز ما يدل على ذلك النص الذي قدمه لنا ديونسيوس الهاليكارنسي حول مهاجر من كورنثوس يدعى ديماراتوس Démarate من عائلة باكياديس Bacchiades اذ يقول "رجل من كورنثوس يُدعى ديماراتوس من عائلة باكياديس، أبحر إلى إيطاليا للتجارة هناك وأحضر سفينة النقل الخاصة به وبضائعه الخاصة الى هناك. وبعد بيعها في موانئ المدن الأتروية التي كانت آنذاك الأكثر ازدهارًا في إيطاليا، وحصوله على أرباح ملحوظة، لم يعد يرغب في الذهاب الى موانئ أخرى ولكنه واصل تجارته في نفس المياه التي تنقل السلع الإغريقية بين الأتروسكان بهذه الطريقة أصبح ثريا، وفي وقت ثورة كورنثوس، عندما طرد الطاغية كيسييلوس Cypselos من اسرة ال باكياس Bacchiades، معتقداً أنه بسبب ثروته وانتمائه للطبقة الأرستقراطية لم يعد بإمكانه العيش في أمان في ظل الاستبداد، فقد أخذ بعض ممتلكاته وغادر كورنثوس عن طريق البحر. وبسبب أنشطته التجارية الواسعة كان لديه العديد من الأصدقاء الممتازين بين الأتروسكان، ولا سيما في تاركونيا، وهي مدينة كانت كبيرة ومزدهرة في ذلك الوقت، استقر هناك وتزوج من امرأة من عائلة أرستقراطية"⁽¹⁾، هذا نموذج لهؤلاء التجار الذين كانوا يهاجرون للإقامة في أماكن أخرى وممارسة نشاطهم في هذه المناطق التي أصبحت أكثر نشاطا ورواجا للسلع الإغريقية بعدما اشتهرت بين سكان إيطاليا، والبحر المتوسط وأصبحت تنافس السلع الأجنبية الأخرى الفينيقية وحتى الأتروسكية.

وقد أكد لنا علم الآثار انه خلال القرن الثامن قبل الميلاد كانت منتجات الخزف الكورنثية المستورة الى بلاد الأتروسك هي الاجمل والأكثر عددا⁽²⁾، كان الحرفيون الإغريقون الأوائل من جزر السيكلاديس، قد أنتجوا بالفعل في المدن الساحلية قبل منتصف القرن السابع، خزفيات مزينة بـ "رسوم تنتمي الى بيئتهم" مستوحاة من نماذج من وطنهم وقد قام الأتروسك بتقليد المنتجات الكورنثية المعروفة منذ فترة طويلة عندهم. ومن اجل ذلك اقاموا ورشات في منطقتهم في البداية على الأقل كان يجب أن يديرها ويعمل فيها مهاجرون يونانيون⁽³⁾، حتى يستطيع الأتروسكيون أخذ التقنية منهم، ثم تحويلها لهم، فالمنتجات الإغريقية كانت تغزو الأسواق الإتروسكية والمناطق التي تتعامل معها.

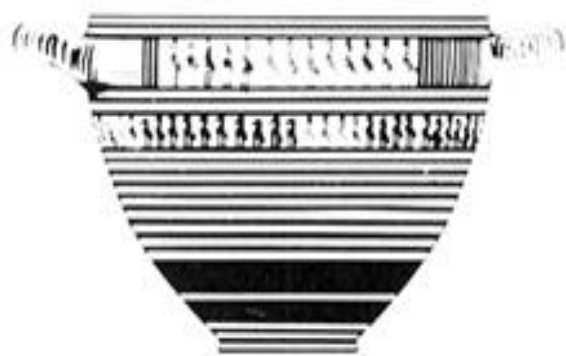
⁽¹⁾ Denys d'Halicarnasse, *Les Antiquités Romaine*, III, 46.

⁽²⁾ Jean-Christophe Sourisseau. Documents archéologiques et réseaux d'échanges en Méditerranée centrale. Laurent Capdetrey pp.179-197 ; Julien Zurbach. *Mobilités grecques. Mouvements, réseaux, contacts en Méditerranée, de l'époque archaïque à l'époque hellénistique*, Ausonius Editions, , 2012. fhal-02050180, P 192.

⁽³⁾ Jean René Jannot, *A La Rencontre Des Etrusques*. P26.



أمفورا كورنثية مع تاراس وبيليوس، الربع الثاني من القرن السادس. قبل الميلاد



كأس من النوع الكورنثي من إنتاج الايويين، تم العثور عليه في بيشكوساي أواخر القرن الثامن.

الشكل رقم 04: أنواع مختلفة من الفخار الإغريقي تم الحصول عليه في المستوطنات الإغريقية يعبر عن هوية المهاجرين الإغريق.

المراجع: Mario Lombardo, The Fondation Of Achean colonies In Southern Italy Source Material And Historiographical issues, P37.

وفي الحديث عن التجارة بين بحر ايجة وشبه الجزيرة الإيطالية وصقلية فقد ذكر المؤرخون ان هذا النشاط بدا في الانتعاش منذ القرن العاشر قبل الميلاد، خاصة مع ظهور الحديد في المنطقة، ثم تنوعت السلع والبضائع وزاد التبادل التجاري بين المنطقتين في القرن الثامن قبل الميلاد، بعدا كان مقتصرًا قبل ذلك على التجارة الفردية، او تبادل للهدايا، ويرجعون سبب ذلك الى نشاط المهاجرين وتنقلهم بين بلدانهم الاصلية والمستوطنات التي اقاموها. حيث أصبحت المستوطنات الاغريقية في صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية اسواقا هامة بصرف النظر عن السبب الأصلي في انشائها، فكان التجار يحضرون الحبوب والمواد الغذائية والمعادن الى بلاد الاغريق الرئيسية، كما انهم يصدرون البضائع المصنعة، وبينما تزايدت التجارة في مداها، تم فتح مناطق جديدة حيث يحتمل قيام مستعمرات جديدة⁽¹⁾، وفي بداية القرن الثامن قبل الميلاد بدات المزهريات الاغريقية في الانتشار في شبه الجزيرة الإيطالية تزامنا مع حركة الهجرة الاغريقية الكبرى الى المنطقة، ويرجع بعض المؤرخين ان الاتصالات المبكرة بين الإغريق وسكان اتروريا ولاتيوم كانت تجارية في المقام الأول، خاصة مع الاتروسك الذين كانوا يقدمون اسواقا افضل من تلك التي كان يقدمها سكان شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية⁽²⁾.

وقد لعبت المحطات التجارية دورًا مهمًا باعتبارها أبعد البؤر الاستيطانية للوجود الاغريقي، حيث يتم استبدال البضائع الاغريقية، مثل الفخار والبرونز، والأواني الفضية والذهبية، وزيت الزيتون، والنبيد، والمنسوجات بالسلع الفاخرة والمواد الخام الغريبة التي كان يعمل بها الحرفيون الاغريقيون. بدورهم أنشأ الإغريق جيوبًا تجارية داخل المجتمعات المحلية الموجودة في كل المناطق التي هاجروا اليها، من اجل ممارسة نشاط التجارة. كما ظهر تنافس بين المستوطنات الاغريقية في السيطرة على المناطق والمعايير التجارية بين شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الإغريق، وتعتبر مستوطنة كوماي من اهم المستوطنات السباقة التي حاول مهاجروها السيطرة في هذا المجال، ولعب دور هام في تطوير العلاقات التجارية والثقافية بين المنطقة بكونها أقدم مستوطنة تم تأسيسها في المنطقة، بالإضافة إلى موقعها إلهام الذي يمتد على طول الساحل الغربي لإيطاليا⁽³⁾، فأصبحت محطة مشتركة بين الإغريق وشبه الجزيرة الإيطالية تتلقى المنتجات القادمة من بلاد الإغريق وتقوم أيضا بتصدير المنتجات من شبه الجزيرة الإيطالية الى بلدها الام وسائر بلاد الإغريق، واستطاع مهاجرو كوماي الخالكديين

(1)- روبرت.ج.ليتمان، المرجع السابق، ص 47.

(2)-

T.j.Dunbabin, Op.Cit, P 3

(3)- ريم احسان علي، المرجع السابق، ص 115.

من السيطرة على المنطقة كونهم أقدم المهاجرين الذين وصلوا الى هناك، وقاموا بإحتكار الخط التجاري بين الساحل الغربي لشبه الجزيرة الإيطالية وبحر إيجه لمدة طويلة، واستطاعوا حماية السفن المارة بالمنطقة وفرض رسوم عليها نظير ذلك.

يمكن أن يرتبط تطوير الأسواق الإقليمية والأقاليمية في المستوطنات خلال القرن الثامن قبل الميلاد بزيادة الطلب على السلع، فمثلا تعتبر التغييرات في مجموعات أدوات المائدة وإدخال عادات جديدة تتعلق باستهلاك النبيذ والاستمتاع به في أواني الشرب المستوحاة من الاغريق قد أحدثها تأثير الايويين Euboean إلى حد كبير على السكان الأصليين في مستوطناتهم كما هو واضح مثلا في بيثوكوساي⁽¹⁾ Pithekoussai، ومع ذلك لوحظ أن اعتماد أواني الشرب على الطراز الاغريقي من قبل السكان لا يشمل بالضرورة التبني العشوائي لطقوس الشرب الاغريقية أو تبني إيديولوجيتها.

ففي بيثوكوساي في مقبرة سان مونتانو يُعتبر كأس نيستور المدرج دليلاً مبكراً على نمط حياة مميز خاص بالاغريقين، حيث في نفس المكان كان هذا الكوب مظهرًا واضحًا لشرب النبيذ الاحتفالي، وهو نشاط كان من شأنه أن يعرفنا بنخبة مجتمع هذه المستوطنة. كما ان النقوش الأبجدية على الأواني المنزلية وأدوات المائدة المتعلقة باستهلاك النبيذ والحفلات من بيثوكوساي وايريتيريا تشهد على الممارسات التي كانت في كل من المدن الأم الايوية والمستوطنات التي انشأتها، وقد اعتبرت جانبًا مهمًا من أسلوب حياتها متأثرة بممارسات المدينة الأم.

كان للتجارة الاغريقية مع شبه الجزيرة الإيطالية طريقان: احدهما بحري حيث تنطلق السفن لتمر بكروتون وهناك تقوم بتبادل للبضائع مع سكان كروتون، ثم بعدها ترسو في مستوطنة ريجيوم، لتسير بعدها في رحلتها المخوفة في بعض الاحيان بالمخاطر التي تأتي من القراصنة، وتمر بمضيق مسينا، حتى تصل الى مدينة اليا ومستوطنة كوماي التي تعتبر ابعد المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية، اما الطريق الاخر فهو طريق بري في بعض مساراته، يمر بسيباريس اين يقوم التجار بتفريغ بضاعتهم هناك، بعدها يستعملون الطريق البحري بالاعتماد على الشراع و المجاديف ليستعملوا مرة أخرى الطريق البري حتى يصلوا الى ساحل مدينة لوس Laus ثم يحملونها مرة أخرى عن طريق السفن الى بوسيدونيا لتباع في الأسواق الداخلية لشبه الجزيرة

الإيطالية⁽¹⁾، فشبه الجزيرة الإيطالية منطقة بحرية، وهو الأمر الذي جعلهم في بداية استيطانهم يفكرون في انشاء الميناء أولا أو الإقامة بالقرب منه.

5- العملة:

بدأت صناعة العملات المعدنية لأول مرة في المدن الإغريقية في آسيا الصغرى في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وكانت مصنوعة من الإلكتروم (خليط من الذهب والفضة) بتصميمات مثقبة، ثم انتشر إنتاج العملات إلى مدن يونانية أخرى في بحر إيجه وإلى المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا، وبحلول عام 500 قبل الميلاد أصبحت هذه العملات المعدنية مصنوعة من الفضة النقية التي تشكلت من وجهين، تم سك العملات البرونزية لأول مرة في المناطق الإغريقية بجنوب إيطاليا⁽²⁾.

أقدم العملات الإغريقية التي تم العثور عليها في إيطاليا هي تلك التي أصدرتها عدة مدن كانت في إيطاليا، تظهر هذه العملات من نسيج مسطح موحد، وتحمل على جانب واحد كنوع مرافق المدينة، وعلى الجانب الآخر نفس النوع مقلوب ومضخم. ومن بين المدن التي تم العثور فيها على هذه العملات هي : تارانتوم وميتابونتوم وسيياريس ولايس وبوسيدونيا. وكروتون. وكولونيا وريجيوم وزانكل في صقلية، كل هذه المدن وجدت فيها عملات تحمل رموزا إغريقية مثل ركوع بوسيدون على دلفين، أو الإله بوسيدون يحمل رمحا ثلاثيا، أو صور لسنابل وغيرها من الأشكال والرموز الأخرى⁽³⁾. (ينظر الشكل رقم 03).

كما لعبت العملات المعدنية التي تم سكها من قبل مدن مختلفة في الإغريق القديمة دورا مهما في التعريف بهوية المهاجرين عن طريق الصور والرموز التي كانت تحملها على أوجهها، كما أنها عبرت عن السيادة والاستقلالية والسيطرة الاقتصادية لهذه المدن، وقدمت لكل مدينة هويتها للعالم الخارجي وعززتها داخليا، فمثلا في كروتون تم سك العملة التي حملت رموزا إغريقيا، إذ رسم على أحد أوجهها حامل ذو الثلاث قوائم والذي يعبر عن أوراكل دلفي إذ يشير إلى بيثيا وهي جالسة على هذا الحامل من أجل تبليغ النبوءة، أو يعبر عن الجائزة التي كانت تمنح للرياضيين الفائزين في المسابقات الأولمبية، وهو أمر يربط كروتون بمنطقتها الأصلية

(1)- وول وايلر ديورانت، قصة الحضارة، حياة الإغريق، الجزء الأول من المجلد الثاني، ترجمة محمد بدران، بيروت، تونس، ص 291..

(2)- Lesley Adkins and Roy A. Adkins, *Handbook to Life in Ancient Rome*, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2004, P340

(3)- Barclay Vincent Head, *A History Of Ancient Coinage 700-300 B.C.*, Oxford, at The Clarendon Press, 1918, P201

ويعبر عن سيادتها في المنطقة الإيطالية، اما سيباريس فقد حملت عملتها رسوما للحيوانات ابرزها كان الثور، كما حملت العملة في ميتابونت رسوما تعبر عن خصوبة الأراضي الزراعية كسنابل الشعير او باقي الحبوب، وهي سمة كان يفخر بها سكان مستوطنة ميتابونت⁽¹⁾، وأضاف سترابون Strabon أيضا أن صور سنابل الشعير تشير الى موسم الحصاد الذهبي في مدينة دلفي⁽²⁾.



الشكل رقم 05: عملة تم العثور عليها في ميتابونت وتاراس تحمل رموزا اغريقية

Katherine M Donald, Op.Cit, P76 ; P78.

المراجع:

6- الزراعة:

يصور الإغريق أنفسهم بشكل فريد كمزارعين وأصحاب ملكية حرة للأراضي، ومزارعين ماهرين للكروم وأشجار الفاكهة وأراضي الحبوب. كتب أرسطو Aristo يصف الاغريق "الطبقة الأكثر من الشعب تعيش من الأرض ومن ثمار زراعتها"⁽³⁾. ويعتبر نشاط الزراعة اهم نشاط لدى الاغريق اذ هو العصب الحقيقي للمجالات الأخرى، فاذا كانت الزراعة جيدة استطاعت المجالات الأخرى التطور بالتزامن معها، وهذا ما عبر عنه كسينوفون Xénophon في مؤلفه عن الاقتصاد اذ يقول "عندما تزدهر الزراعة تزدهر معها جميع المجالات

_(1) Mark Robert Thatcher , OP.Cit, PP 65-68.

_(2) Strabon, Géographie, VI, 1, 15.

_(3) Aristo, Pol, I, 1256a3941.

الأخرى، ولكن عندما تفقر الأرض تتوقف معها المجالات الأخرى سواء في البر أو في البحر⁽¹⁾، لذلك أولى الاغريق اهتماما بالغا بالزراعة في بلاد الاغريق كما اهتموا بها أيضا في مستوطناتهم التي هاجروا اليها، خاصة في شبه الجزيرة الإيطالية التي كانت تملك مقومات طبيعية تسمح بممارسة هذا النشاط لتلبية متطلبات السكان، فبالنظر الى سطح شبه الجزيرة الإيطالية نجدها تتربع على سهل كبير ممتد في المنطقة الشمالية بين نهر البو والحافة الجنوبية، تحيط به جبال الالب على شكل قوس من الجهات الثلاثة (الشمال والشرق والغرب)، اذ يعتبر هذا السهل من اغنى سهول إيطاليا لما يملكه من تربة رسوبية خصبة⁽²⁾، والمنطقة الجنوبية التي تجمع بين الجبال التي قال عنها تيتليف انها بمثابة العمود الفقري لشبه الجزيرة الإيطالية، والسهول الضيقة في الجهة الشرقية وسهل ابوليا Apulia الذي يمتد لاقصى الجنوب، والذي كان يمثل المراعي الجيدة للماشية في المنطقة⁽³⁾، بالإضافة الى سهل اتروريا وسهل لاتيوم موطن اللاتين واليه تنتمي روما، وسهل كامبانيا على الساحل الغربي بين سهل لاتيوم و لوكانيا جنوبا، وجبال الابنين شرقا، هذه المنطقة التي كانت بمثابة مناطق جذب للمهاجرين الاغريق الى المنطقة، لتنوعها و ثرائها، حيث اكتسبت الأرض الموجودة بها خصوبتها من الحمم والصخور البركانية التي كانت تقذفها البراكين الموجودة بهذه المنطقة كبركان فيزوف Vesuve في كامبانيا، وبركان اتنا Etna، الى الجهة الجنوبية شرق جزيرة صقلية، كما يتخلل هذه المنطقة الكثير من الوديان ذات الأراضي الخصبة، والغابات الكثيفة، والمراعي الشاسعة التي كانت تغطي انجدها وهضابها والتي لا تضاهيها المراعي التي كانت في بلاد الاغريق⁽⁴⁾. وقد حاول المهاجرون الاغريق منذ البدايات الأولى لاستيطانهم إيلاء أهمية بالغة لنشاط الزراعة، واعتمدوا على إجراءات من اجل الحصول على أراضي زراعية، واختيار الأراضي الصالحة، كما قاموا بوضع قواعد من اجل توزيع هذه الأراضي توزيعا يتماشى وتطور المستوطنة الجديدة، وقاموا أيضا باستصلاح للأراضي الزراعية، بالإضافة الى وضع تجاربهم الزراعية في خدمة المستوطنة الجديدة.

قام المهاجرون الاغريق أيضا بنقل تفوقهم ودرايتهم وتجاربهم الزراعية، الى المناطق التي هاجروا اليها، خاصة وانهم يعتبرون نشاط الزراعة الأساس الذي يقوم عليه اقتصادهم، رغم ظهور مدن تجارية أخرى في هذه

(1) Xénophon, *De L'Économie*, V, 17.

(2) سيد احمد علي نصري، تاريخ وحضارة الرومان...، المرجع السابق، ص 12.

(3) دونالد ددلي، حضارة روما، ترجمة بواقيم جميل الذهبي وفاروق فريد، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار نخضة مصر القاهرة، 1964، ص 10.

(4) ابراهيم الجندي، تاريخ الرومان من العصور الحجرية الى موقعة زاما 202 ق.م، جامعة عين شمس القاهرة 2002، ص 10.

المنطقة، فالمهاجرون الذين خرجو من موطنهم الأصلي اتبعوا التقليد القديم المتبع هناك في الاغريق وهو زراعة الأرض كما ان اغلبهم كانوا مزارعين انتزعت منهم أراضيهم في بلادهم⁽¹⁾، ومن بين العوامل التي ساعدتهم في ذلك هو اختيارهم للمكان الذي توجهوا اليه، ففي اغلب الأحيان استوطن المهاجرون الاغريق أراضي طبيعية تفتقر الى البنى المادية والأساسية اللازمة للأعمال الزراعية ما جعلهم يستطيعون تنمية الزراعة بهذه الأماكن ووضع خبراتهم لخدمة الأرض من خلال معارفهم المسبقة لنشاط الزراعة، هذه المعارف التي انتقلت معهم من بلدهم الام، فحاول هؤلاء المهاجرون استغلال هذه المساحات الجديدة بطريقتهم الخاصة، ونقل محاصيلهم الزراعية الى هذه المناطق، مما نتج عنه فيما بعد الاحتكاك بين المهاجرين و السكان المحليين والمجاورين، ونتج عنه تبادل للخبرات الزراعية فيما بينهم.

لقد ركز المهاجرون الاغريق في بداية استيطانهم على اختيار الأراضي الصالحة للزراعة، التي كانت تربتها خصبة، فسترابون ذكر ان خصوبة ارض كاتانيا العالية، والتي كانت نتيجة للحمم البركانية التي غطت حقولها في مكان تأسيس المستوطنة الاغريقية⁽²⁾، سببا لاختيارهم لها.

كما ان مستوطنة كوماي قد ازدهرت نتيجة للخصوبة الغير عادية التي كانت تتميز بها أراضيها، بالإضافة الى اتصالها بسهول كامبانيا وخليج نابولي في منطقة الحقول الفليجيرية Phlégréens⁽³⁾ وهو اختيار لم يكن بمحض الإرادة من قبل المهاجرين الاغريق الى هذه المنطقة، إذ كان يهدف الى ربط المناطق الزراعية بالمناطق التي تمتلك موانئ تجارية ك نابولي مثلا، بالإضافة إلى ربط المستوطنات التجارية بالأسواق المجاورة فمثلا سيباريس مستوطنة زراعية في المقام الأول كونها أقيمت في سهل خصيب، ثم توسعت على حساب المواقع المجاورة لها مثل فرونكو فيلا مارتيمما Francavilla Marittima، وتوري مورديلو Torre Mordillo، حيث اصبح المهاجرون المقيمون في سيباريس يعتمدون عليها كاسواق تجارية لتسويق منتجاتهم⁽⁴⁾. فانتاج المحاصيل الزراعية في المناطق المخصصة لم يكن كافيا لذلك كان عليهم أيضا مراعاة كيفية صرف هذه المنتجات وتسويقها محليا وخارجيا، وذلك بإرسالها لبلاد الاغريق والمناطق الأخرى المجاورة.

(1)- الفرد زيمرن، الحياة العامة الاغريقية السياسة والاقتصاد في اثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، ترجمة عبد المحسن الخشاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص302.

(2)- Strabon, *Géographie*, VI, 11, c269.

(3)- Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation*.....Op.cit, P72.

(4)- Henri Trezini, *Cité Et Tretoire Quelque Problemes*, Centre Camille Jullian, Université De Provence, Aix- En- Provence, P 13.

أ — ملكية وتوزيع الأراضي:

قدّس الاغريقون ملكية الأرض واعتبروها من أهم الأشياء التي يجب ان يوليها الاغريقي أهمية بالغة في بلاده او خارجها، وجعلوا من زراعتها والاشتغال بخدمتها من أشرف المهن وانبلها، فهي مصدر السعادة والسرور لهم، حيث تقوي خدمتها الجسم وتصلق الروح، وتبعث في نفوس الاحرار التضامن والتأخي وحب العدالة، كما تعتبر مصدر جميع الثروات وعماد جميع الفنون⁽¹⁾، ويشرع في توزيع الأراضي ابتداء من اليوم المولي لتأسيس المستوطنة والذي يقوم بهذه المهمة هو الاوكيست⁽²⁾، فالارض في بداية التواجد للمهاجرين في المنطقة في مجتمع جديد أساس اقتصاده الزراعة، تعتبر مصدرا للثروة وأساس ضمان عيش للفرد، فلقد عملت الحكومات التي انشأت في المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية على توفير الأراضي وتوزيعها على كل المهاجرين، فقد حرصت هذه الحكومات على توفير قطعة ارض لكل مهاجر (مواطن)⁽³⁾.

وسعت هذه الحكومات ايضا للحد من مبدأ الاقصاء وعدم المساواة الذي كان يؤثر على استقرار المهاجرين بهذه المناطق، وعملت على توفير المناخ العام الذي يساعد على العمل، ومشاركة هؤلاء المهاجرين في تطوير اقتصاد المستوطنات، لكن هذه الإجراءات كانت في بداية الاستيطان، أي عند وصول هؤلاء المهاجرين من اجل تحفيزهم على الاستقرار والبقاء، ومع مرور الزمن ستظهر فئات جديدة من ملاك الأراضي الصغار، كما ان جشع الارستقراطيين سيجعلهم يرغبون في السيطرة على اكثر الأراضي الزراعية، وعلى افضلها، مما يدخلهم في صراع مع الطبقات الأخرى، بل ويتعدى ذلك الصراع الى صراع بين المستوطنات فيما بينها.

اما عن طريقة تقسيم الأرض ومن يقوم بها الى جانب الاوكيست فقد ظهر في بعض اللوائح التي وصلت الينا، والتي تخص المستعمرات التي تأسست مع القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، ما تم في احدى مستعمرات أثينا في تراقيا، حيث جاء فيها انه يتم تقسيم الأراضي عن طريق انتخاب عشرة من مقسمي الأرض كل واحد يمثل قبيلة، وهم الذين يقومون فيما بعد بتوزيعها، وكانت هذه الإجراءات التقسيمية تخص أراضي البرابرة فقط، ويظهر أيضا الامر نفسه في لوائح خاصة بمستعمرة جزيرة كوروزولا في دلماشيا (منطقة في

⁽¹⁾ - Gustave Glotz, *Le Travail Dans La Grèce Ancienne. Histoire Economique De La Grèce Depuis La Période Homérique Jusqu'à La Conquête Romaine*, Paris, 1920, P 294.

⁽²⁾ - Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation.....* Op.cit, P 83.

⁽³⁾ - Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XII, 11.

الساحل الادرياتيكي)تم تأسيسها مع القرن الرابع قبل الميلاد أكثر وضوحاً لكيفية التقسيم، اذ تقول انه " يعطى لكل هؤلاء من سكنوا الأرض وحصنوا المدينة قطعة ارض لبناء منزل داخل المكان المحصن، يكون متبوعاً بجزء اخر تابع للمنزل، وخارج المدينة يكون لكل رجل ثلاثة ارباع الفدان كنصيب اولي له، ويتم إضافة اليه نصيب اخر من الأرض المتبقية تحت التقسيم، اما المهاجرين الذين ياتون بعداً فيأخذ كل رجل منهم فداناً في الأرض الباقية تحت التقسيم، ثم يلي نص القسمة هذا أسماء الرجل المهاجرين الأوائل مرتبين حسب نظام القبائل في المدينة الاصلية⁽¹⁾، وكان الهدف من عملية تنظيم تقسيم الأراضي الزراعية والحرص على ذلك هو اطعام المهاجرين الاغريق الذين وصلوا الى هذه المناطق الغربية عنهم، وانهاش التجارة التي ستوفر فرص عمل أخرى هؤلاء المهاجرين وتفتح لهم المجال للتواصل مع الشعوب الأخرى المحلية والمجاورة⁽²⁾

ب- إستصلاح الأراضي وتنظيم عملية الزرع والبذر:

ما يلاحظ في تأسيس المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية وباقي الأماكن التي هاجر اليها الاغريق هو تركزهم حول الأماكن والمناطق التي تمتلك مقومات الزراعة، كما انهم قاموا باستصلاح الأراضي التي كانت قريبة من أماكن استيطانهم، من اجل توفير انتاج أكبر وأكثر، وقاموا بزراعتها بالاشجار المثمرة، وجعلوا من هذه الأراضي قرى تابعة لمدنهم، فكانوا يتركون الأرض بوراً مرة كل سنتين لتستعيد قوتها على الإنتاج ويجعلون التربة قلوية كإضافة بعض الاملاح لها مثل كربونات الجير التي يحصلون عليها من الصخور الرسوبية (الحجر الجيري)، وتستخدم كمعدل لحمضية التربة، وكعامل مساعد مع الأسمدة الطبيعية التي يضيفونها لتعويض افتقار التربة للخصوبة⁽³⁾، وهو امر جاء به المهاجرين الاغريق من بلادهم ووظفوه في مستوطناتهم من اجل زيادة الإنتاج، كما قاموا بتنظيم عملية الري بالموازنة مع عملية البذر، اذ يتم القيام بعملية الري بناء على نوع المحصول الذي يتم زراعته سواء كان شتوياً او صيفياً، وكانت عملية البذر الحرث تتم في العادة خلال فصل الخريف، بينما يتم جني المحصول بدءاً من شهر مايو⁽⁴⁾.

(1) - الفرد زمرن، المرجع السابق، ص 302.

(2) - ريم احسان علي، المستعمرات الاغريقية في جنوب إيطاليا من القرن الثامن الى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (دراسة حضارية)، رسالة

ماجستير، جامعة بابل، العراق، 2022، ص 142.

(3) - Morris, Op.Cit., PP 145-148.

(4) - ريم احسان علي، المرجع السابق، ص 143.

هذا بالإضافة الى استغلال اكبر اطار ممكن من الأراضي وذلك عن طريق استصلاحها، ذكر لنا بلين وسترابون ان الظروف الغير لائقة في سواحل اتروريا ما جعل الاتروسك يفكرون في تخفيف البحيرات كما حدث مع بحيرة ماريماء، وفي لاتيوم كان البحر يمتد الى سفح جبال سيتيا وبريفيزيوم، وأضاف سترابو ان الساحل بأكمله من اوريا الى انتيوم لم يكن صالحا، وان كامبانيا كان بها مستنقعات مينتورنز ولينترنوم ، حيث قام المهاجرون الاغريق الذين تواجدوا في إيليا وسيباريس وميتابونت بحفر الف قناة لتجفيف التربة قبل بدء الزراعة فيها، ويضيف أيضا ان بوليا كانت عبارة عن بحيرة شاسعة تصل الى نهر فولتور، قام الاغريق والاتروسك الذين نقلوا عن الاغريق تقنيات استصلاح الأراضي بالاستفادة من هذه الأراضي⁽¹⁾.

ج- نقل المزروعات:

نقل المهاجرون الاغريق زراعة الزيتون الى المستوطنات التي هاجروا اليها لان هذه الزراعة كانت متوفرة وبكثرة في بلاد الاغريق خاصة أثينا، كما نقلوا زراعة التين والعنب⁽²⁾، وقد انتشرت أشجار الزيتون واكروم في انحاء إيطاليا لما لها من أهمية وفائدة كثيرة في مجالات عدة من النجالات الحياتية، فزراعة الزيتون يوفر الزيت الذي كان يستعمل للطعام والعلاج وحتى للاضاءة، اما العنب فيدخل في صناعة النبيذ وهو مشروب محبب لدى الاغريق، وثمره التين تعتبر من اهم مصادر الطاقة والنشاط والطعام للسكان⁽³⁾، ويذكر اثينايسيوس ان هذه المزروعات التي تم نقلها معهم الى مستوطناتهم كان من اجل التعويض عن محصول الحبوب الذي لم يكن كافيا وكان قليلا في بلادهم، فتم الاعتماد على زراعة التين والزيتون والعنب من اجل تحقيق الاكتفاء في المجال الزراعي⁽⁴⁾.

ح- الري:

بالنظر للطبيعة الجغرافية لبلاد الاغريق والتي ساعدتهم في ابتكار أساليب من اجل الاستغلال الأمثل لهذه الطبيعة الجغرافية في المجال الزراعي، حاول المهاجرون الاغريق نقل هذه التقنيات الى شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية، وباقي المناطق التي هاجروا اليها، فطبيعة الأنهار في بلاد الاغريق التي كانت تتميز بعضها بالجفاف في فصل الصيف مثل نهر اخيليوس، ونهر بينيوس في منطقة تساليا جعلهم يفكرون في ابتكار تقنيات كيفية

⁽¹⁾ Pline, *Hist. Nat.*, **III**, 20 ; Strabon, *Géographie*, **IV**, **I**, 11.

⁽²⁾ Morris, op.cit., P150.

⁽³⁾ ريم احسان علي، المرجع السابق، ص 144.

⁽⁴⁾ Athenaeus, *Deipnosophistae*, Vols. 7, **XIII**, 81.

ادخار الماء في خزانات، وأيضا نتيجة للفيضانات التي كانت تحصل في فصل الشتاء وتؤثر على الأراضي الصالحة للزراعة كما يحصل مع نهر نيمبا في كورنثا مثلاً⁽¹⁾، جعلهم أيضا يقومون بمد الجسور وبناء السدود حول هذه المجاري من اجل السيطرة على فيضاناتها، ويقومون بحفر قنوات للري، هذه الإجراءات والتقنيات قام المهاجرون الاغريق بنقلها الى المناطق التي هاجروا اليها، فقاموا ببناء الجسور وشق القنوات، والترع، وتنظيم عملية الري في هذه المستوطنات. خاصة الجهة الغربية المتمثلة في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية. والتي كانت تتنوع فيها مصادر الثروة المائية، ففي إيطاليا تتباين الموارد المائية بين أنهر ووديان ومستنقعات وبحار، تتوزع على كامل مساحتها من الشمال الى الجنوب.

وقد حاول المهاجرون الاغريق التواجد في المناطق التي تمتلك مؤهلات مواتية للاستيطان لذلك اختاروا التواجد في المنطقة الجنوبية التي تتوفر على موارد مائية معتبرة، اذ يوجد بها نهر التيبر Tiber، ونهر ارنوس Arnus، اللذان يعتبران من اهم الانهار حيث قام الاغريق باستغلالهما رغم صعوبتهما وتقلب سيلاهما بين الفصول، ونهر ليريس Liris ونهر فولتورنيوس Voltumnus، التي كانت تنبع من جبال الابنين، كما تميزت أيضا بشدة تدفقها وقصر مجاريها⁽²⁾. كما يعود الفضل الى الإتروسك في بناء السدود من اجل الاستفادة من مياه الأمطار والثلوج التي كانت تغطي قمم الجبال⁽³⁾، وهو عمل اخذه الإتروسك عن الإغريق وقاموا بتوظيفه في المنطقة مما جعل سكان المناطق المجاورة يقومون أيضا بنقله وتوسيعه على كامل شبه الجزيرة الإيطالية. كما ذكر أيضا لنا سترابون ان الايطاليين أنفسهم اهتموا بامر السدود وقاموا ببنائها بتقنيات عالية اذ يقول " إن قبيلة فينيقي قد بنوا قنوات وسدودًا في بحيراتهم، مثل تلك التي نراها في مصر السفلى"⁽⁴⁾

خ- الثروة الحيوانية:

من أبرز السمات القديمة للمجتمع الاغريقي بصفة عامة كانت تربية الماشية على نطاق واسع، اذ كان يعتبرها الاغريق كدليل على الثروة، فتغنى بها الشعراء في اشعارهم الملحمية وذكروها في اساطيرهم، فهوميروس صور لنا سكان الجزر يرعون العديد من الحيوانات في البر الرئيسي لهم باستخدام العبارات، والانتقال بها الى مناطق أخرى إذا لزم الامر، كما يشير أيضا الى استخدام هذه الثروة في الأعياد والمهرجانات

(1)- Strabon, Géographie, VII, C323.

(2)- ابراهيم رزق ايوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 15.

(3)- Victor Duruy, Op.Cit, P 13.

(4)- Strabon, Géographie, V, I, 5.

والاحتفالات الكبرى، لذا كان لهذه الثروة قوة ومكانة حتى في الجوانب الأخرى⁽¹⁾. وحتى البحث عن أماكن للرعي جعل الإغريق يدخلون في العديد من الصراعات فيما بينهم، ففي ميغارا مثلاً في عام 640 ق.م، تسببت كثرة القطعان في اضطرابات شعبية بسبب البحث عم أماكن الرعي، كما اعتمد الكثير من الزعماء على ذبح مواشي الأثرياء من أجل اكتساب الشعبية بين عامة الشعب، بالإضافة إلى كل هذا، ذلك الكم الكبير من النقوش والرسوم التي تعبر عن ممارسة هذه المهنة، إذ نجد في أوتيكا وحدها أكثر من 30 رسم محفورة في التلال القريبة من فاري (Vari)⁽²⁾، ففي تارنت قام المهاجرون الإغريق الدورون بتربية الخيول وصيد السمك بالشباك⁽³⁾.

III- المجال الديني

يعتبر الدين من أهم المظاهر الحضارية التي امتاز بها العالم الإغريقي، إذ تحدثوا عليها في آدابهم، فربطوا أساطيرهم بألهتهم، وجعلوا تماثيل ومعابد فريدة من نوعها لكل معبوداتهم، وأقاموا الحفلات والمهرجانات احتفاءً بألهتهم، هكذا اهتم الإغريق بديانتههم وأولو لها اهتماماً بالغاً، وكغيرهم من الشعوب القديمة عبد الإغريق في ديانتههم قوى الطبيعة المحيطة بهم، واعتقدوا أن المظاهر الطبيعية تعود إلى كائنات خفية ترمز إلى المثل الخلقية أو الفكرية⁽⁴⁾، كما أن هذه الديانة كانت متصلة اتصالاً وثيقاً بالحياة اليومية للإغريق، ولم يبقوا الهتهم حبيسة المعابد أو السماوات التي تسكنها هذه الآلهة أو ممالكها السفلية، بل كانت تتواجد في كل مكان كالطرق والبيوت⁽⁵⁾.

عبد الإغريق القدماء العديد من الآلهة، لكل منها شخصية ووظيفة تميزها عن غيرها، وقد بينت الأساطير الإغريقية أصول الآلهة وعلاقاتهم الفردية مع الجنس البشري. كما أوضح فن الإغريق القديمة والكلاسيكية العديد من الحكايات الأسطورية، والعلامات التي تحدد سمات كل إله. كان هناك اثنا عشر إلهاً رئيسياً في البانتيون الإغريقي. كان في المقام الأول زيوس، إله السماء ووالد الآلهة جمعاء، من أبرز مقدساته

(1)- Hommér, Odys, IV, 634-7 ; XIV, 100-2 ; XX, 185-8, Pausanias, Description De La Grèce, IV, 4-5.

(2)- Sitta Von Redem, OP.cit, P36.

(3)- وول وإيلر ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الأول من المجلد الثاني، ترجمة محمد بدران، بيروت، تونس، ص 290.

(4)- حمدي علي مفتاح عبد ربه، عبادة الآلهة زيوس في كيرني من خلال المصادر الأدبية والمخلفات الأثرية، ماجستير، جامعة الفاتح، ليبيا،

2010، ص 09.

(5)- ه.ج.روز، الديانة الإغريقية القديمة، ترجمة رمزي عبده جرجس ومحمد سليم سالم، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1965، ص 11.

التي تدل عليه كان الثور وشجرة البلوط، حكم شقيقه هاديس وبوسيدون على العالم السفلي والبحري على التوالي. كانت هيرا أختا لزيوس وزوجته ملكة الآلهة. غالبًا ما يتم تصويرها وهي ترتدي تاجًا طويلًا. وكانت أثينا الحكيمة إلهة أثينا الراعية للمدينة، والتي تظهر عادةً مرتدية درعًا كاملاً يتوقه جلد ماعز بجانبه ثعبان، وخوذة ورمح، أيضًا راعية النسيج والنجارة. كانت البومة وشجرة الزيتون مقدستين لها.

كان أبولو الشاب، الذي غالبًا ما يمثل مع قيثارة، إله الموسيقى والنبوة. انطلاقًا من العديد من مواقع عبادته، كان أحد أهم الآلهة في الديانة الإغريقية. كان موطنه الرئيسي في دلفي، حيث يأتي الإغريق لطرح أسئلة أوراكل، وطلب النبوءة والمشورة، واعتبرت دلفي بسببه مركز للكون. غالبًا ما كانت أخت أبولو التوأم أرتميس، راعية الصيد، تحمل القوس السهام. وكان أيضا الإله هيرميس الذي يتمثل بحذائه المجنح وعصا النبالة المتقنة، ومن الآلهة الهامة الأخرى أفروديت، إلهة الحب. ديونيسوس إله النبيذ والمسرح. أريس إله الحرب. وهيفايستوس إله صناعة المعادن. اعتقد الإغريق القدماء أن جبل أوليمبوس أعلى جبل في البر الرئيسي لليونان، كان موطن الآلهة.

ومنذ القرن الثامن قبل الميلاد أصبح الدين بالنسبة للمهاجرين الإغريق في المناطق التي استوطنوها عنصرا أساسيا لاتصال مستمر وملمس للآلهة الإغريقية مع الواقع اليومي لهم، فكانوا يناشدون الآلهة في كل ما يتعلق بنشاطاتهم اليومية كالزراعة والتجارة والصحة، والنصر في الحروب هذا من جهة، ومن جهة أخرى كتذكير لهم بالرقابة الإلهية على نشاطاتهم في المستوطنة الجديدة⁽¹⁾، كما كانت مدن Magna Graecia عبارة عن جزرئات من يونان بحر إيجه، مزروعة عبر البحر وغير ملوثة بأي عناصر غريبة. يتحدث الإغريقي الموجود في إيطاليا لهجة مدينته الأم، ويرتدي نفس الأزياء، وعبد نفس الآلهة، وبنى المعابد والمباني العامة بنفس الأسلوب المعماري، وشارك في المسابقات الرياضية والشعرية في أولمبيا وما شابهها من مواقع في الإغريق، وكان على دراية بأحدث الاتجاهات الفنية والأدبية للبلد الأم. ومع ذلك، لم تكن الحضارة الإغريقية موحدة ضمن إطار عام، كان هناك قدر كبير من التفرد في كل المجالات. كان لكل منطقة ولكل مدينة ملامحها الخاصة بها. تأثر السكان المحليون في المناطق المهاجر إليها بالآلهة الإغريقية وعبدوها، فناكسوس مثلا كانت تعلن في أكثر من مرة ارتباطها بوحى دلفي و اتخذت من ابوللون مؤسسا روحيا لها، واستمرت في تقديمه حتى بعد

(1)-شروق هيكمل، المرجع السابق، ص ص 70-71.

تطورها⁽¹⁾، كما انه كان من ابرز الألهة التي تم عبادتها في بداية الإستيطان من طرف المهاجرين الاغريق، وكان له الفضل في البناء الفعلي للمدن، واليه يعود الفضل أيضا في توفير الحماية للمهاجرين، حيث يقول بوسانيوس في احد المقاطع "ابولو وضع قيثاره عندما كان يساعد الكاثوس Alcathous في بنائه للمدينة" في إشارة الى تأسيس مستوطنة ميجارا⁽²⁾، اما بعد القرن السادس قبل الميلاد، ففي روما مثلا كان هناك تشابه متماثل بين الالهة الرومانية والالهة الاغريقية، كما تم استعمال الميثولوجيا الاغريقية ومزجها بالروح الرومانية، ويعود الفضل الى نقل الالهة الاغريقية الى إيطاليا الى هؤلاء المهاجرين الاغريق الأوائل الذين اسسوا مستوطنة كوماي، فبواسطتهم تعرفت الشعوب الإيطالية على الدين الاغريقي وعرفت أسماء الالهة الاغريقية، فاصبح ابولو وكاستور وهيراكليس مألوفة لدى الايطاليين، كما نقلو لهم العرافة أيضا⁽³⁾، وكان يتم ذلك اما بطريقة مباشرة عن طريق احتكاك المهاجرين بالسكان المحليين، او بطريقة غير مباشرة كما حدث مع الاتروسك الذين كان لهم دور أيضا في نقل هذا الدين الى المناطق المهاجر اليها.

ولم يفرض المهاجرون الاغريق ديانتهم على السكان المحليين الذين سكنوا معهم في المستوطنات بل تركوا لهم حرية ممارسة طقوس عبادتهم، وعبروا عن احترامهم لهم ولعابدهم، كما ان المهاجرين الاغريق عاشوا متمسكين بديانتهم، وبقوا على عاداتهم وتقاليدهم الدينية، التي جاؤا بها من مدتهم، فالإنسان القديم لا يستطيع ان ينتقل الى مكان اخر الا إذا اخذ معه الهته وعاداته وتقاليده⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة أيضا الى أن Magna Graecia كانت تتمتع بسماتها المحددة التي ميزتها عن أجزاء أخرى من العالم الاغريقي، من بين هذه السمات تكريسها الغريب للطوائف الصوفية والأخويات السرية مثل الاورفيزم Orphism^(*) والفيثاغوريزم Pythagoreanism، اللذان كان بمثابة دين توفيق، فهو عبارة عن

(1) Parke (H.W), Wormell (D.E), *The Delphic Of Oracle*, P 67.

(2) Pausanias *Description De La Grèce*.I, 42.2

(3) J. B. Bbry, M.A., *A History Of Greece TO The Death Of Alexander The Great*, London, 1900, PP 94-95.

(4) - فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 179.

(*) - الاورفيزم او الديانة الاورفية: هي ديانة اغريقية سرية ظهرت في القرن الثامن قبل الميلاد ارتبطت بالشاعر اورفيوس الذي يعتقد الاغريق انه أشهر الشعراء قبل هوميروس، ويعتقد اصحاب هذه الديانة ان الروح جوهر الالهي وستذهب الى الجحيم عندما تفارق الجسد، فالإنسان في نظرهم له طبيعتان: طبيعة خيرة تتمثل في نفس الانسان، ومصدرها ديونيسيوس، واخرى شريرة تتمثل في الجسد ومصدرها الجبابرة. ينظر فوزية سعيد عمار، التأثيرات الفرعونية في الحضارة الاغريقية من منتصف القرن الثامن حتى القرن الخامس ق.م 750-400 ق.م، ماجستير، ليبيا، 2009، ص 105.

توليفة دينية مصطنعة جموعية سرية ولكن ماهرة تضم العديد من العناصر المتباينة والمتنوعة من أصول ما قبل الاغريقية، والسامية الغربية، والمصرية، والإيرانية، والهندية. وأصبح واضحاً لأول مرة كتيار خفي قوي للفكر الديني الاغريقي في منتصف القرن السادس. نشر نفسه بين الإغريق على عكس الدين الرسمي لدول المدن الاغريقية، والذي كان جزءاً من الحياة العامة واعتمد على الطقوس التقليدية بدلاً من العقيدة المكتوبة.

1- الارتباط الديني الاغريقي للمهاجرين بديانتهم:

ارتبط المهاجرون الاغريق في بداية تواجدهم في إيطاليا ارتباطاً وثيقاً بمدنهم الام خاصة في المجال الديني، وحافظوا على وفائهم لألهتهم، واعتقادهم الديني وبقوة متمسكين به، فالإغريق يعتبرون المدينة موطناً لآلهة، بما في ذلك المدينة الجديدة التي هاجروا اليها، والمستوطنات الجديدة صممت دساتيرها الخاصة تماماً مثل دساتير الاتحادات التي كانت في الاغريق، فقد دعا الكروتيون والسيباريون والكاولونيون الى مؤتمر وشكلوا اتحاداً، حيث اقاموا أولاً مكاناً لزيوس وبنوا له معبداً⁽¹⁾، هكذا وصف بوليب بعض مستوطنات إيطاليا مشيراً الى التضامن الاغريقي للمهاجرين حتى خارج مدنهم الاصلية، ولم يتردد الاغريق في العودة الى مدنهم الام في المناسبات الكبرى، حيث ساهمت هذه الزيارات الى الاولمب ودلفي في تطور الاغريق من الناحية الدينية والسياسية والأدبية، فمثلاً الاولمب كانت مقر الألعاب الأولمبية، الذي يجمع كل الاغريق من كل المناطق، اما دلفي التي تضم المعبد الرئيسي لآبولو، ومهبط وحيه المقدس (الاوراكل)، كان اكبر عامل ديني ومدني يوحد المهاجرين الاغريق، وأصبحت هذه المراكز بمثابة الملجأ والمركز الرئيس لهؤلاء المهاجرين الذين يعودون لبلادهم على ظهر السفن او سيرا على الاقدام⁽²⁾.

وقد توحد المهاجرون الاغريق في بداية تواجدهم في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية في ظل عبادة إله واحد، وبقوا متمسكين بفكرة العدالة والحرية المستمدة من هذا الاله، وحافظوا أيضاً على إقامة الحفلات الدينية في أماكن تواجدهم الجديدة⁽³⁾. وكانت الهة المستوطنة الجديدة هي الهة المتروبول، حيث تم نقل تماثيلها إلى مقدسات المستوطنة الجديدة، وأخذ المهاجرون معهم اعتقاداتهم وفكر طوائفهم الدينية معهم وأضافوا لها

(1) Polybe, *Histoire romaine*, V. 93. 10 ; II. 39. 6.

(2) -مفرد لويس، المدينة على مر العصور أصلها وتطورها ومستقبلها، ترجمة وتقديم وتعليق نصحي ابراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة،

2016، ج1، ص ص 242-243.

(3) - خليل سارة، المرجع السابق، ج4، ص ص 156-157.

بعضاً من الآلهة الغريبة التي وجدوها هناك مع مرور الزمن، ولعلّ أبرز عبادة والأكثر خصوصية في المستوطنة الجديدة خاصة في بداية الهجرة كانت عبادة البطل المؤسس الاوكيست حيث يتم الاحتفال بالتضحيات والألعاب الجنائزية حول قبره⁽¹⁾.

نقل الإغريق عباداتهم الدينية معهم، ففي نيابوليس كانت عبادة الآلهة ديميتري واحدة من الآلهة الرئيسية في المستوطنة الجديدة، وفي بيثوكوساي كانت الآلهة هيرا من أبرز الآلهة التي تم عبادتها هناك⁽²⁾، كما يلاحظ أيضاً عدم وجود نمط ثابت للطقوس الدينية بين المدن الام ومستوطناتها، حيث تركت الحرية لسكان المستوطنات في اختيار آلهة يعتقدون أنّها تلبي إحتياجاتهم.

عاش المهاجرون الإغريق متمسكين بدياناتهم وبقوا على عاداتهم وتقاليدهم الدينية التي جاءوا بها من مدّنتهم، فالإنسان القديم لا يستطيع أن ينتقل إلى جهة أخرى إلا وأخذ معه أرضه وآلهته، وكان لابد أن تتم هذه الشعيرة لكي يستطيع القول أن المكان الجديد الذي إتخذهُ هو أيضاً وطنه وبه أرواح أسرته⁽³⁾، وهو أمر حصل معه هؤلاء المهاجرين الإغريق، الذين حافظوا على شعائرتهم وطقوسهم الدينية ومارسوا ديانتهم خاصة في البدايات الأولى.

2- الطقوس الدينية الأعياد:

كانت الممارسة الدينية الإغريقية القديمة، ذات الطبيعة المحافظة بشكل أساسي على تقاليدها، قائمة على الاحتفالات العريقة، والعديد منها متجذر وضارب في التاريخ بل يعود الى العصر البرونزي (3000-1050 قبل الميلاد)، أو حتى قبل ذلك. وعلى الرغم من أن الإلياذة وأوديسة هوميروس التي يُعتقد أنه تم تأليفها في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد كانت لها تأثيرات قوية على الفكر الإغريقي، إلا أن الإغريق القدماء لم يكن لديهم طقوس موحدة، ولم يكن لديهم طائفة كهنوتية صارمة. كانت العلاقة بين البشر والآلهة قائمة على مفهوم التبادل: كان من المتوقع أن تقدم الآلهة هدايا بالمقابل كانت القرابين النذرية تعبيراً مادياً عن الشكر من جانب افراد المجتمع لهذه الآلهة.

⁽¹⁾ Gustave Fougères, Op.Cit, P 391.

⁽²⁾ De Luca Cerchiai, Lorena Jannelli, Fausto Longo, Op.Cit, P39.

⁽³⁾ - فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 179

من أشهر الطقوس المشتركة بين الإغريقين هو التضحية بالحيوانات، وخاصة الثيران والماعز والأغنام. كانت الذبائح تتم داخل الحرم العام للمعبد، عادةً عند مذبح أمام المعبد، حيث كان المشاركون مجتمعون يأكلون أحشاء الاضاحي ولحومها. كما يتم تقديم عروض إراقة الدماء، وشرب الخمر. تبدأ المهرجانات الدينية في أوقات محددة في السنة، لكل منها موكب خاص بها، ومسابقات رياضية، وتضحيات، فمثلا كل أربع سنوات كانت تقام المسابقات والاحتفالات في كل من أولمبيا، ودلفي، ونيميا، وإسثميا. ويحضر هذه المهرجانات الإغريقية أشخاص من جميع أنحاء العالم للاماكن الناطقة بالإغريقية.

اشترك الإغريق والإيطاليون في الكثير من الطقوس الدينية والشعائر التي كانت تقام في المنطقتين، فرغم تباين مواسمها أو المراد منها، إلا أنها قد اتفقت في الكثير من شعائرها بين هذين الشعبين، ولا يمكن الجزم أو التعرف على من قام بنقلها للآخر، لأنه مع مرور الزمن أصبحت تقام في أغلب مناطق البحر المتوسط، فتقديم القرابين وقراءة الأناشيد المقدسة كانا من الطقوس المشتركة بين كل شعوب البحر المتوسط، فمثلا تسديد يقول انه في تأسيس اسبرطة تم تقديم القرابين وقراءة الأناشيد المقدسة⁽¹⁾، كما حصل مع باقي المدن الأخرى في حوض المتوسط التي تم تأسيسها تقريبا بنفس الطريقة.

كانت شبه الجزيرة الإيطالية متنوعة جدا في ممارساتها الدينية بسبب اتصالاتها المختلفة مع الشعوب المجاورة لها، ونتيجة للتبادل الحاصل بينهم انتقلت أيضا معه الآلهة والأساطير الخاصة بتلك الشعوب إلى إيطاليا، فنجد أن الإيطاليين استعاروا باخوس وديونيسوس وهرقل من بلاد الإغريق مباشرة، أو استخدموا بعض صفات تلك الآلهة لآلهة محلية موجودة بمنطقتهم، ومع ذلك فإن شعوب إيطاليا لم "تنسخ" الأساطير بشكل مباشر من الإغريقين أو من بعضهم البعض بل كان هناك العديد من الاختلافات المحلية في الأساطير التي أعيد سردها، والصفات التي تم تخصيصها لمختلف الآلهة والطقوس التي تم أدائها، كما أن الأساطير التي نحصل عليها في المصادر الأدبية الإغريقية الرومانية ليست سوى مجموعة فرعية واحدة من جميع الأساطير التي كانت منتشرة في البحر المتوسط في ذلك الزمن، بالإضافة إلى الآلهة الأتروسكية التي كانت محلية بالمنطقة والتي ارتبط وجودها وتقديسها بكل شبه الجزيرة الإيطالية وتشابهت مع مثيلاتها في بلاد الإغريق وإيطاليا فبعض الآلهة الرئيسية في إتروريا تشمل تينيا Tinia (إله السماء والإله الرئيسي ارتبط بزيوس Zeus الإغريقي

Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, V, 16.

_(1)

وجوبيتر Jupiter الروماني، على الرغم من أنه غالبًا ما يصور شابًا وبدون لحية)، ولاران Laran (إله الحرب ارتبط بآريس Ares ومارس Mars عند الرومان)، وتوران Turan (إلهة الحب الخصوبة ارتبطت بأفروديت Aphrodite وفينيس Venus)⁽¹⁾. وقد قام الرومان باقتباس الآلهة الإغريقية واسموها بأسماء رومانية، تشابهت أغلبها في الخصائص المتعلقة بكل آلهة حتى وإن اختلفت في بعض منها، فزيوس يقابله جوبيتر، وهيرا تقابلها جونو الرومانية، وهستيا الإغريقية تقابلها فستا، وبوسيدون يقابله نبتونوس، وأثينا تقابلها مينيرفا، وأفروديت تقابلها فينوس، وأبوللون يقابله أبوللو، وأغلب الآلهة الأخرى جعل لها الرومان الذين سيطروا على شبه الجزيرة الإيطالية فيما بعد ما يقابلها عندهم حتى ولو غيروا لها ملامحها.

وقد ارتبطت الشعائر والطقوس الدينية في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية بما حمله معهم هؤلاء المهاجرين إلى هذه المناطق، ولم يجبروا السكان المحليين في البداية بالقيام بهذه الشعائر عنوة بل تركوا لهم حرية الاختيار، لكن مع مرور الزمن تم قبولها حتى ولو أصبغت بصبغة إيطالية أو صقلية محلية، ولم تقتصر هذه الشعائر آنذاك على شعب واحد فقط، بل كانت مشاعة بين كل شعوب العالم القديم، والملاحظ أيضا أنا المهاجرين الإغريق نقلوا معهم شعائرهم وطقوسهم في تأسيس مستوطناتهم، ولعلنا نبرز هذه الطقوس ما يعرف بالنار المقدسة، التي تعتبر التزاما مقدسا على كل رب أسرة في بلاد الإغريق وإيطاليا على حد سواء، وكان كل بيت إغريقي أو إيطالي يحوي مذبحا، وكان لابد أن يوجد في هذا المذبح قليل من الرماد، وفحم متقد⁽²⁾.

كان المهاجرون الإغريق يشترط عليهم قبل الهجرة أن يشعلوا شعلة من موقد المدينة الأم لحملها معهم لكي يشعلوا بها موقد مستوطنتهم الجديدة، كرمز للارتباط الروحي بين المهاجرين المستوطنين (Okei) والمدينة الأم (Metropolis)⁽³⁾، وكان ينظر إلى هذه النار على أنها شيء إلهي، فكانوا يعبدونها ويؤدون لها شعائر حقة إذ يتقربون إليها بكل ما يرونه مقبولا عند الآلهة في اعتقادهم، من زهور وفواكه وبخور وخمر، وكانوا يطمعون في حمايتها لهم، ويعتقدون أنها قوية، يوجهون لها ادعية حماسية، لكي يحصلوا منها على تلك الأغراض

Katherine M Donald, Op.Cit, P 183.

_(1)

_(2) - فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 28.

_(3) - خليل سارة، المرجع السابق، ج4، ص 156.

الأبدية للرغبات البشرية مثل الصحة والثروة والسعادة⁽¹⁾. لذلك بقو أوفياء لها، يقيمون لها هذه الطقوس الخاصة منذ وصولهم ويقو محافظين عليها.

3- تقديس المؤسس بعد وفاته:

تعتبر عبادة المؤسس جزء لا يتجزأ من الطقوس الدينية الخاصة بالمهاجرين، والتي أولتها الأنظمة الإغريقية في المدينة الأم اهتماما بالغاً وحرصت عليها، اذ اعتبرت هذه العبادة بمثابة الرابطة المقدسة بين المهاجرين ومدنهم الام، والمؤسس هو ذلك الشخص الذي يقوم بالعملية الدينية التي بدونها لا يمكن ان توجد المدينة، فهو الذي كان يضع الموقد الذي تشتعل فيه النار المقدسة الى الابد، وهو الذي كان يدعو الالهة بدعواته وشعائره ويثبتها في المستوطنة الجديدة، وقد كان يحظى بالاحترام لدى كافة أطراف مجتمع المدينة اذ يرى الناس فيه والد المدينة، ومؤسس العبادة فيها، لذلك اصبح يعتبر بعد مماته سلفاً مشتركاً لكل الأجيال التي تأتي بعده⁽²⁾، أقيمت له الاحتفالات، وتم تخصيص عبادة له واعتبر الاله.

يقول هيرودوت " كانت تقام سباقات العربات والاعاب الجمباز لميلتيادس كما هو معتاد القيام بها لكل مؤسس"⁽³⁾، وقد كانت كل مستوطنة تقيم عبادة لمؤسسها في كل العالم الاغريقي، ففي أثينا كانت معابد لككروبس وتيسسيوس، الذان كانا يعتبران مؤسسي هذه المدينة، وكانت ابديرا (Abadér) تقدم القرابين لمؤسسها تيميسيوس (Témisios)، وثيرا (Théra) لمؤسسها تيراس (théros)، وديلوس لانيوس، وميتيليوس لنيلوس، ولما أسس هيرون طاغية سراقوسة مستوطنة اتنا تمتع فيها فيما بعد بعبادة المؤسسين⁽⁴⁾، ويذكر ديودور انه اثناء ترميم القرطاجيين لمستوطنة زانكلي بعد تدميرها عام 396 ق.م، اعادوا ترميم مقبرتي القائدين كراتامينس من مسينا، ويبريريتس من خالكيس، وذلك لاقامة عبادتهما السنوية⁽⁵⁾، وقد ظهرت عبادة المؤسس لكل مستوطنة بعد وفاته، حيث كانت هذه العبادة هي الممارسة المشتركة لمختلف المستوطنات فيما بينها، فبينما كان لكل مستوطنة تطور اقتصادي وتاريخ خاص بها، الا ان الاحتفال الديني السنوي والرسمي لمؤسسها

(1)-فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 29.

(2)- فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 178.

(3)- Hérodote, *Histoire*, VI, 38.

(4)- فوستيل دي كولانج، المرجع السابق، ص 189.

(5)- Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XIV, 56.

كبطل اسطوري كان القاسم المشترك بين كل المستوطنات⁽¹⁾. كونه الرمز البارز الذي بواسطته تم تأسيس المستوطنة وبواسطته تم خروج هؤلاء المهاجرين ووصولهم الى هذا المكان الجديد.

عثر على قبر في الاغورا الموجودة في مستوطنة بوسيدونيا يعتقد انه لمؤسسها، كما عثر أيضا على قبور تذكارية أخرى في سيباريس وسيلينونتي، هذه المقابر التي تحتوي على مخلفات جنائزية تشير الى انها لمؤسسي هذه المدن حسب مذكره بوسينياس في المخلفات الجنائزية للمؤسسين، كما تم العثور على قبور أخرى في كروتون ايضا⁽²⁾. وكانت توضع الأناشيد والقصائد لتتغنى بهذا التأسيس وهذا المؤسس، فقد تغنى الشعراء قديما بتأسيس مستوطنتهم والفو لها القصائد، كان من أشهرها ما كتبه فرجيل حول تأسيس مدينة روما، حيث تحدث عن وصول اينياس الى ايطاليا ونقله للالهة الطروادية الى هذه المنطقة، اذ اعتبره ممثلا ومنفذا لأوامر الالهة⁽³⁾.

4- اهم المعابد في المستوطنات الاغريقية:

كان المعبد بالنسبة للإغريق يرمي العبادات ويصونها، وعلى مقربة منه كانت تتواجد مساكن الكهنة والكاهنات، وكان يعبدون الهتهم في أماكن مقدسة تقع حسب طبيعة كل الاله، سواء داخل المدينة أو في الريف. وكان الحرم المعبد مكانا مقدسا محددًا جيدًا يفصله عادةً جدار مغلق. وتحتوي هذه المنطقة المقدسة المعروفة أيضًا باسم تيمينوس، على المعبد مع صورة ضخمة للإله، ومذبح خارجي، وتماثيل وعروض نذرية للآلهة، وغالبًا ما تكون ملامح المناظر الطبيعية مثل الأشجار المقدسة أو الينابيع. وقد استفادت العديد من المعابد من محيطها الطبيعي الذي بنيت فيه، مما ساعد على التعبير عن شخصية الآلهة. على سبيل المثال، المعبد في Sounion صونيون المخصص لبوسيدون إله البحر يتمتع بإطلالة رائعة على الماء من ثلاث جهات، وبنى البارثينون معبدهم أكروبوليس الأثيني على الصخرة تعبيرا عن القوة التي لا تقهر للآلهة أثينا.

وباعتباره بيت رب المدينة اتخذ المعبد الاغريقي الشكل التقليدي في البناء، يتكون هذا المعبد من غرفة واسعة تأتي امامها ردهة وبهو أعمدة امامي، وهو مبنى يشبه المخازن التي كانت تحوي الغلال قديما، يعلو هذا البناء سقف هرمي الشكل يرتكز على دعائم خشبية عمودية، مع مرور الزمن تحولت هذه الدعائم الى أعمدة

(1)- شروق هيكل، المرجع السابق، ص 231.

(2)- Henri Tréziny. Op.Cit. P54.

(3)- Vergil, The Aeneid, Trans A. S. Kline, Roman Roads Media. 2015, I, 5-6.

رخامية ضخمة من الطراز الدوري أو الطراز الايوني. يحتوي المعبد عادة تمثالا للآلهة، وكانت النقوش المنحوتة والزخارف الهندسية على الجدران الخارجية تطلّى بألوان زاهية تحمل في طياتها معاني رمزية⁽¹⁾.

أولى المهاجرون الاغريق اهتماما بالغاً لبناء المعابد في المستوطنات التي اقاموها بعدما استقروا بها، واتبعوا خطوات كان لزاماً عليهم الالتزام بها عند تأسيس المستوطنة، كان في مقدمتها اشراف كهنة دلفي على اختيار مكان معين وفق معايير محددة في بناء المعبد⁽²⁾، كان الاوكيست هو من توكل له هذه المهمة، وكان اول هذه المعايير هو اختيار مكان يكون محميا من الظواهر الطبيعية كالصواعق والرعد والبرق، والتي تمثل لدى الاغريق انداز شؤم لهم، فكان الاوكيست يبحث عن مكان بالقرب من ينبوع ماء أو قمة جبل أو في كهف أو في مكان به تضاريس وعرة لأنها أكثر اماناً طبيعياً من الأماكن الأخرى الموجودة في السهول أو المناطق المفتوحة على التلال، أما الخطوة الثانية ترتبط بفكرة خصائص الالهة بمعنى ان المجتمع الاغريقي يستحضر القوة التي يرغب في تسخيرها لخدمته، فافلاطون يذكر ان ثلاثة الهة كانت موجودة في اغلب المستوطنات وهي الاله زيوس والالهة أثينا والالهة هيسيتيا⁽³⁾.

الخطوة الثالثة في عملية البناء كانت تتمثل في الاشراف المباشر للحكام على عملية البناء في المستوطنات حسب ما ذكره ارسطو "في المدن بشكل عام ترتب المقدسات للملوك (الحكام) فقط"⁽⁴⁾، فالوكيست بمثابة الملك في المستوطنة الجديدة وهو من توكل له مهمة بناء المعبد خاصة وانه قد تحصل على ترخيص الخروج للهجرة وبناء المستوطنة عن طريق كهنة ابولون، فبالتالي له رخصة الالهية للقيام بكل الاعمال المتعلقة بالمستوطنة بما في ذلك المجال الديني كبناء المعابد

تواجدت العديد من المعابد التي انشأت للعبادة الاغريقية في مدن إيطاليا، هذه المعابد التي مثلت الهوية الاغريقية في المنطقة ومورست فيها الطقوس والشعائر الدينية الاغريقية، وبنيت أيضاً على الطريقة الاغريقية، فرغم اندثار الكثير منها الا انه بقيت بعض الاثار الشاهدة عليها، كما اشارت أيضاً المصادر الأدبية اليها، ويلاحظ أيضاً ان المهاجرين الاغريق نقلوا عبادتهم الخاصة بهم الى المستوطنات التي اقاموا بها، فالأخيين نقلوا معهم الالهة التي تمثلهم وهي الهة مقاطعة البيلوبونيز، والدوريين نقلوا معهم أيضاً الهتهم الخاصة

(1) - مفرد لويس، المرجع السابق، ص 260.

(2) - Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, IV, 23; Plutarch. *Morelia*, 407.

(3) - Platon, *Les Lois*, 745b.

(4) - Aristot, *Poli*, 1285b (16).

بهم، بالإضافة لذلك يلاحظ ان المهاجرين الاغريق نقلوا عبادة الهتهم الرئيسية والثانوية الى مناطق هجرتهم وعبدوها بالطريقة الاغريقية، وصمموا لها معابد مشابهة لما هو موجود ببلادهم الام.

يعتبر معبد هيرا المتواجد في كروتون من أبرز المعالم الدينية الاغريقية الشاهدة على تواجد الاغريق، والذي يعبر عن مدى ارتباطهم بديانتهم، يتواجد في منطقة لاسينا Lacinia، اطلق عليه اسم لاسينيون، انشا لتجسيد عبادة الالهة هيرا، والذي انشا على بعد ستة اميال تقريبا من مستوطنة كروتون كما وجد بها أيضا معابد أخرى في مناطق قريبة منها، كمعبد فيجنا نوبا Vigna Nuova⁽¹⁾، وقد ذكر بلين وجود معبد اخر على بعد ثلاث كيلومترات من مستوطنة ميتابونت في منطقة تسمى تافول بلاتين Tavole Palatine يعتقد انه لعبادة الالهة هيرا أيضا، يعود تاريخ تاسيسه الى عام 540 ق.م⁽²⁾. كما أقيمت معابد أخرى لالهة أخرى، كمعبد ابولو Apollo في منطقة كرميسا Crimissa في إقليم كروتون، ومعبد اخر لبوسيدون في اغربولي Agropoli على الحدود الجنوبية لمستوطنة بوسيدونيا، ومعبد للاله ارتيمس في سن بياجوا San Biagio خارج مستوطنة ميتابونت، كما يلاحظ أيضا ان هذه المعابد او ممارسة العبادة لهذه الالهة لم تكن مقتصرة على المهاجرين الاغريق فقط، بل كانت مفتوحة لاي شخص سواء كان يونانيا او غير يوناني، اما الاغريق فقد ادعوا انهم يعبدون الالهة الاغريقية بنفس الطريقة التي كان اسلافهم يعبدونها بها⁽³⁾.

Mark Robert Thatcher, OP.Cit, P 73.

Pline, N.H. XIV.2.9

Mark Robert Thatcher, OP.Cit, PP 91-92.

_(1)

_(2)

_(3)





الشكل رقم 06 : معبد الالهة ديمتر وابنتها بير سيفوني في موقع مستعمرة بوسيدونيا معبد سيريس في مستوطنة بوسيدونيا معبد نبتون في مستوطنة بوسيدونيا معبد تافول بلادين مستوطنة ميتابونت

المراجع : ريم احسان علي، المرجع السابق، ص ص 220-223

IV- المجال الفكري والثقافي:

أدى الوجود الاغريقي في إيطاليا وصقلية رغم محدوديته الزمنية الى تغيرات ثقافية كبيرة بين المجتمعات الاصلية والمحلية، وقد ظهر ذلك من خلال ما تركه لنا الاغريق من مخلفات مادية عبرت عن ثقافتهم وعن تواجدهم بهذه المناطق، بل واثروا في طريقة التعامل مع السكان الذين عاشوا معهم، وغيروا عاداتهم في الكثير من الأحيان، فقد كتب احد الشعراء من الذين عاشوا في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد واصفا تأثير المهاجرين الاغريق على السكان الأصليين او المحليين قائلا "ظهر ذلك التأثير بوضوح من خلال الفخار الذي قاموا بإنتاجه اولاً، ثم أصبحت الأشياء المستوردة في الظهور في بعض المجتمعات، في كل من كلابريا وكامبانيا واثروا، وتم العثور على الاشكال الفخارية والزخارف المطلية بتصميم جديد جنباً الى جنب مع الاشكال المحلية، كما ان تواجد المهاجرين غير من عاداتهم الاجتماعية، مما أدى الى تغيير طريقة ارتباطهم بالمهاجرين الجدد"⁽¹⁾.

ومن المسلم به بين المؤرخين ان الاتصالات والتبادلات بين سكان بحر ايجة، والثقافات الاصلية التي كانت متواجدة بشبه الجزيرة الإيطالية بدأت في وقت سابق للهجرات الاغريقية ومرحلة الاستيطان الكبرى، وهو ما أكدته بعض الحفريات الاثرية، وتم ذكره في المصادر الأدبية مثلما تم ذكره عند هوميروس وغيره، ففي مقطع من الوديسة يذكر ان الالهة أثينا سافرت مع رفاقها الى الغرب بالقرب من مدينة تيميسيا التي تقع على السواحل التيرانية لكالابريا الحديثة، للبحث عن المعادن والتقت باشخاص يتحدثون لغات مختلفة⁽²⁾.

بالإضافة الى ذلك لا يجب انكار التأثيرات المتبادلة بين كل الشعوب، حيث كانت العلاقات ديناميكية للغاية ولم تكن في اتجاه واحد أبداً فعلى سبيل المثال في العقود الأولى من القرن الثامن قبل الميلاد. استلهم الاغريقون الأبجدية الفينيقية من مكان ما في شرق البحر المتوسط -ربما في فينيقيا أو قبرص أو كريت- لاختراع الأبجدية الاغريقية، والتي استعارت منها الأبجدية اللاتينية بعضاً منها، وفي مستعمرة بيتكوسا الاغريقية، في إيشيا، نجد على ما يسمى بـ "كأس نيسطور" إحدى أولى الشواهد على الكتابة الأبجدية الاغريقية

⁽¹⁾ Loca Circhiai, *Greek Cities Of Magna Gracia And Sicill.....*, Op.Cit, P 10

⁽²⁾ Paolo Poccetti, *Contacts et échanges technologiques entre Grecs et indigènes en Italie méridionale : langues et écritures au cours du IV^e siècle av. J.-C.*, Publications du Centre Camille Jullian, Éditions Errance, Aix-en-Provence, 2010, P 659-660.

مع أبيات تذكرنا بالإلياذة. وهو ما يعبر بوجه عام على ذلك التفاعل المتعدد الاتجاهات بين كل الشعوب والحضارات التي كانت في المنطقة.

وقد تأثرت الحياة والفكرية والأدبية في المستوطنات الإغريقية التي أقامها المهاجرون القادمون من بلاد الإغريق إلى إيطاليا وصقلية بالآداب الإغريقية، فقام هؤلاء المهاجرين بنقل ثقافتهم الإغريقية إلى المستوطنات الجديدة وقام سكان المستوطنات ببناء ثقافتهم بالاعتماد على الثقافة الإغريقية، وأصبحت هذه المستوطنات في قلب الحضارة الإغريقية المنتشرة على ضفاف المتوسط شمالا وشرقا وغربا وجنوبا، ومع القرنين السادس والخامس قبل الميلاد أصبحت أعمال المفكرين في المستوطنات نسخ وصور لمؤلفات الإغريق، تختلف عنها في كونها تعبر عن أفكارهم هم في مستوطناتهم.

1- هجرة المفكرين الإغريق إلى إيطاليا:

إن من أبرز الأحداث التي تظهر لنا خروج المهاجرين الإغريق من مفكرين وفلاسفة وغيرهم من الأدباء ما حصل من 480 إلى 446 قبل الميلاد عندما كانت أثينا منخرطة في حروب متواصلة ضد الفرس، والبيلوبونيزيين، والبيوتيين، وبمجرد إحلال السلام، لم يكن لدى أثينا عدد كافٍ من الرجال من أجل الهجرة لإقامة مستوطنة بعيدة لأنه سقط الكثير خلال الحرب، وتم توزيع العديد من السكان كجنود في جميع أنحاء أثينا، وبعد مدة أصدر بريكليس رجل الدولة الديمقراطي البارز في أثينا، نداءً إلى جميع المدن الإغريقية للمشاركة في تأسيس مستعمرة في موقع سيباريس الذي تم تدميره عام 510 قبل الميلاد. وكان من المقرر لهذه المستوطنة الجديدة أن تتحرر من الخصوصية الضيقة لدول المدن الإغريقية وأن تُبنى بروح أحدث الأساليب العقلانية.

فكانت إستجابة دوائر واسعة من المجتمع الإغريقي لهذا الأمر وبحماسية. والتحق العديد من الرجال البارزين من مجتمعات مختلفة كمواطنين في المستوطنة الجديدة، كان من بينهم الفيلسوف إمبيدوكليس من أكراغاس، والسفسطائي بروتاغوراس من أبديرا الذي كتب دستور المدينة، والمؤرخ هيرودوت من هاليكارناسوس، والمهندس المعماري الحضري هيوداموس من ميليتس الذي رسم خطة الوصول للمدينة، والرجل العسكري المنفي كليندريداس. لم يتم إهمال الإجراءات الدينية التقليدية: يجب أن تتم الموافقة على المشروع من قبل أوراكل دلفي Delphic oracle. حيث تم تكليف لامبون، مترجم أوراكل وشخص مقرب من بريكلي، بالإشراف على تأسيس المجتمع الجديد. تأسست المدينة عام 443 قبل الميلاد. ليس بعيداً عن

موقع Sybaris القديم وحصلت على اسم Thurii⁽¹⁾. هكذا تمت الهجرة لأغلب الشخصيات المهمة إلى شبه الجزيرة الإيطالية.

هذا نموذج لهجرة أهم الشخصيات والمفكرين إلى خارج الإغريق للمشاركة في تأسيس مستوطنة، أما قبل هذا التاريخ فإن المستوطنات الإغريقية شاهدة على تواجد المفكرين الإغريق و مثقفي الإغريق في مناطقها. بل إن بعضاً من مفكري وشعراء بلاد الإغريق هم الآخرين انخرطوا بشكل مباشر في حركة الإستيطان فمثلاً شارك أرخيلوكس Archilocus في عملية الإستيطان في ثاسوس، وقام بوصف سيراكوزة، وتحدث عن الإيونيين الذين أعجبوا كثيراً بموقع سيريس، وما كان للمستوطنات أيضاً شعرائها الخاصون، فساموس كان لها سيمونيدس Simonides، وكولوفون أنشد لها ميمنرموس Mimnermus، وهذه كلها إشارات حول هجرة المثقفين إلى المناطق التي استوطنتها الإغريق، ومشاركتهم هم أيضاً في عملية الإستيطان الإغريقي⁽²⁾.

يعود الفضل لكروتون في نشوء وتطور المدرسة الدينية الفلسفية الباطنية لفيثاغورس. فيثاغورس، الشخصية التي أصبحت شبه أسطورية حسب ما نقله عنه تلاميذه، ولد في ساموس (ذكرت عدة تواريخ لميلاده 476/475 ق.م وأكثر تاريخ متفق عليه 532 ق.م)، سافر على نطاق واسع إلى الشرق الأدنى، قطع علاقاته مع جزييرته التي نشأ فيها (ساموس)، واستقر في كروتون. وقد تسائل شيشيرون عما إذا كان فيثاغورس قد قام حقاً بتعليم نوما ملك روما^{(3)(*)}، وهو أمر يؤكد هجرته ووجوده بإيطاليا سواء قام بذلك

(1) Michael C. Astour, *Ancient Greek Civilization in Southern Italy*, Astour Source: Journal of Aesthetic Education, Vol. 19, No. 1, Special Issue: Paestum and Classical Culture: Past and Present (Spring, 1985), pp. 23-37, University of Illinois Press, 2011. P29

(2) Alfonso Mele, *How Archaic Greek Colonization Developed And What Forms It Took*, University of Napoli, Italy, P03.

(3) Cicero, *Disputes Tusculan*, traduit M. Nisard, Libraires Chez Firmin Didot Freres, Paris, IV.2-3.

(*) - يقول شيشيرون: ولكن، فيما يتعلق بهذا الموضوع، وبالتأمل في دراسة فرع الفلسفة، يتبادر إلى ذهني العديد من الأسباب المعقولة التي تجعل هذه الدراسات قد تم جلبها من مكان آخر على الرغم من أنها لا تبدو وكأنها تم اكتسابها ببساطة، بل تم الحفاظ عليها وتنميتها. لأن الرومان كانت لديهم حكمة ونبل فيثاغورس يقفون أمامهم بشكل أو بآخر. لقد كان في إيطاليا في نفس الوقت الذي حرر فيه لوسيوس بروتوس بلادنا الأب الشهير لعائلتك النبيلة. وانتشرت عقيدة فيثاغورس في كل مكان، ويبدو لي أنها وصلت إلى مدينة روما: وهذا تخمين معقول في حد ذاته، وتقترحه الأدلة أيضاً. لأنه عندما كانت هذه الفلسفة مزدهرة في أعظم وأقوى مدن إيطاليا، في المنطقة التي تسمى "الإغريق الكبرى"، كان اسم فيثاغورس نفسه واسم "الفيثاغورسيين" بارزين جداً، من يظن أنه هل أغلقت آذان الناس أمام تلك الأصوات المثقفة؟ أعتقد أنه بسبب إعجابهم بالفيثاغوريين، يُعتقد في العصور اللاحقة أن الملك نوما كان فيثاغورياً. لأنهم كانوا على دراية بفلسفة وممارسات فيثاغورس، وكانوا يعرفون من أسلافهم أن الملك كان عادلاً وحكيماً، ولأنهم لم يفهموا مثل هذه العصور والفترات الزمنية القديمة، اعتقدوا أن ملكهم الحكيم بشكل ممتاز كان تلميذاً. من فيثاغورس.

الأمر أو لا، ففي كروتون أنشأ جمعية دينية سرية من أصحاب تياره الملتزمين⁽¹⁾ والتي كانت واحدة من أهم الجمعيات السياسية والدينية والفلسفية.

سياسياً كانت أرستقراطية متطرفة وتهدف إلى فرض حكمها الحصري على المجتمع بأكمله. من الناحية الدينية استحوذت على معظم مبادئ وممارسات Orphic (جمعية دينية متشددة أخرى)، أما فيثاغورس كانت له إنجازات في مجالات علم الحساب، والهندسة (مثل النظرية الشهيرة على جانبي المثلث القائم الزاوية)، والموسيقى (النظرية الرياضية للنغمات)، وعلم الفلك (الشكل الكروي للأرض، ودوران الأرض حول شكل غير مرئي). وتطبيق بديهي للرياضيات على حركة الأجرام السماوية. اكتسبت الفيثاغورية الكثير من الأتباع في الدوائر الأرستقراطية في كروتون ومدن أخرى في جنوب إيطاليا، لكن عملها السياسي العدواني قوبل بمقاومة قوية من جماهير واسعة من المواطنين. حينها اضطر فيثاغورس نفسه إلى الفرار من كروتوني إلى ميتابونت، حيث توفي عام 497 قبل الميلاد⁽²⁾، وقد مر أيضاً كسينوفان Xénophane (470-570 ق.م)، بنفس مامر به فيثاغورس إذ كتب عليه هو أيضاً أن يترك وطنه، ويكمل حياته متجولاً، فيذكر أنه رحل سبعة وستين عاماً زار فيها مصر وزانكل (مسينا) وكتانيا، واستقر في إيليا الواقعة على الشاطئ الغربي من لوكانيا، فكان متجولاً من بحر إيجه إلى بحر مثيرانيا، ومن شرق المتوسط إلى غربه⁽³⁾.

كان مواطنو كروتون المشهورون الآخرون، أيضاً في القرن السادس، هم ميلو Milon البطل الرياضي الذي فاز بسبعة انتصارات أولمبية وستة انتصارات بيثية، وكان بالإضافة إلى ذلك رجل دولة وعسكرياً وتلميذاً لفيثاغوراس، يقول عنه سترابون كان ميلو Milon أشهر رياضيها وأصبح تلميذاً لفيثاغورس الذي عاش في المدينة فترة طويلة. يقولون أنه ذات مرة، عندما كان الفلاسفة يتناولون الطعام معاً، بدأ عمود متضرر في السقوط، واندفع ميلون تحته وأنقذهم جميعاً، قبل أن ينقذ نفسه⁽⁴⁾.

(1) - طبيب نوال، العبقرية الإغريقية بين الأصول الشرقية والبواكير المحلية من القرن السادس عشر ق.م إلى القرن الرابع ق.م، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص 196.

(2) - Michael C. Astour, Op.Cit, P29-30.

(3) - جورج سارتون، تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونا، الجزء الأول، الأصول الشرقية والإغريقية، ترجمة محمد خلف الله وآخرون، المركز القومي للترجمة، 2010، ص 376-377.

(4) - Strabon, Géographie, VI, 1.12.

وتظهر أيضا عينة أخرى من الشخصيات ذات المثل العليا، انه الأرستقراطي كالوس كاغاتوس kalos kagathos أو "الرجل المثالي" وديموسيدس Democedes الذي كان وفقًا لهيرودوت، أفضل طبيب في عصره، عندما كان الطب الكروتوني يُعتبر عمومًا طبًا بارزًا في العالم الإغريقي، والذي عمل بدوره كطبيب عام في إيجينا وأثينا وطبيب محكمة بوليكراتس وطاغية ساموس وداريوس الأول ملك بلاد فارس^{(1)(*)}، كما يعتبر المشرع الكروتوني زاليكوس Zaleucus من أشهر الشخصيات الفكرية الإغريقية التي كتبت مدونة عن القانون لمستعمرة لوكري في الجيل الأول من تأسيسها، وقد تم الاختلاف حول مولده فبعضهم يقول انه ظهر عام 663 ق.م، والبعض الآخر يقول انه تتلمذ على يد فيثاغورس، اما اخرون فينفون وجوده تماما. لكن المتفق عليه ان اللوكريين قاموا باستشارة ابولو عندما حلت الفوضى بينهم للقضاء عليها وتمكين القانون وفرض النظام، فأوحى لهم بسن القانون فقاموا بتكليف زاليكوس بذلك⁽²⁾.

يقول عنه ديودور " لقد كان زاليكوس رجلاً نبيل المولد محترماً لتعليمه، وتتلذذ على يد الفيلسوف فيثاغورس. ونال استحساناً كبيراً في وطنه، وتم اختياره مشرعاً لهم، ووضع مجموعة شريعة جديدة تتكون من المبادئ الأولى بدءاً من شرائع الآلهة السماوية. قال في مقدمة شريعته إن سكان المدينة يجب عليهم أولاً أن يعتقدوا ويؤمنوا بوجود الآلهة وينبغي عليهم أن يكرموها لأنها سبب كل شيء جميل وصالح في حياة الإنسان، ويجب أن تكون لهم نفوس غير قابلة للفساد بالشر، لأن الآلهة لا تسعد بذبائح أو إنفاق الفاسدين، بل تقبل في عبادتهم. الولاءات العادلة والفاضلة من الرجال الطيبين"، ويضيف أيضاً " وبعد أن دعا المواطنين إلى الاحترام والعدالة في هذه المقدمة، أضاف بأنه لا ينبغي أن تكون لديهم عداوات غير قابلة للتسوية مع مواطنيهم، ولكن ينبغي مناقشة أي جدال حتى يتمكنوا من العودة إلى الاتفاق والصدقة. وأي شخص يتصرف خلافاً لذلك يجب أن يعتبره المواطنون متوحشاً وغير متحضر في روحه. ودعا الأرخون [القضاة] إلى

(1) Hérodoté, *Histoire*, III, 125, 129-37.

(*) يقول هيرودوت عن ديموسيدس: جاء ديموسيدس من كروتون للقاء بوليكراتس. لقد عذبه والده الصعب الغاضب في كروتون، وبما أنه لم يستطع تحمله، غادر للذهاب إلى إيجينا. وفي السنة الأولى التي عاشها هناك تفوق على جميع الأطباء الآخرين، رغم أنه لم يكن لديه أي معدات أو أدوات المهنة. وفي السنة الثانية استأجره أهل إيجينا طبيباً عاماً بأجر وزنة واحدة؛ وفي السنة الثالثة استأجره الأثينيون بمئة مني. وفي السنة الرابعة جاء إلى ساموس، وبسبب هذا الرجل كان أطباء كروتون يتمتعون بتقدير كبير. Hérodoté, *Histoire*, III, 131

(2) - ريم احسان علي، المرجع السابق، ص 178؛ وول وايرل ديورنت، قصة الحضارة، المجلد 2، ج 1، ص 302.

عدم العناد أو التعجرف، وعدم إصدار الأحكام من منطلق العداوة أو الصداقة. وفي أجزاء من قانونه كان هناك العديد من الأحكام التي ابتكرها والتي كانت غير عادية وحكيمة للغاية⁽¹⁾.

ويذكر سترابون أن اللوكريين من الأوائل الذين استخدموا القوانين المكتوبة " يقول إيفوروس، مذكراً بتشريعات اللوكريين، التي وضعها زاليوكوس استناداً إلى قوانين كريت وإسبرطة وأريوباغوس الأثينية، إن زاليوكوس كان من الأوائل الذين فعلوا شيئاً مهماً بشكل مختلف. ففي وقت سابق تم تكليف القضاة بتحديد العقوبات على الجرائم التي يحكمون فيها لكن زاليوكوس وضع العقوبات في القوانين، وأعرب عن اعتقاده بأن القضاة ليس لديهم جميعاً نفس الآراء بشأن نفس الجرائم، ولكن العقوبات يجب أن تظل كما هي. ويثني إيفوروس أيضاً على زاليوكوس لوضعه قوانين أكثر وضوحاً بشأن العقود، ويقول إن مستوطنة ثوريوي أرادت فيما بعد أن تكون أكثر دقة من لوكروي، وأصبحت قوانينهم موضع إعجاب على نطاق أوسع، لكنها كانت أسوأ، فالشعوب التي لديها قوانين جيدة ليست تلك التي تحتس من كل عمل يقوم به متهم كاذب في القوانين، بل أولئك الذين يلتزمون بالقوانين الموضوعة بشكل مباشر"⁽²⁾.

ظهر أيضاً في ريجيون Rhegium على الأقل رجلين تجاوزت إنجازاتهما حدود مدينتهما ومنطقتهما، كان أحدهم إيبيكوس (الجزء الأخير من القرن السادس)، وهو سليل عائلة أرستقراطية ثرية، استبدل الحياة السهلة في المنزل بمهنة مطرب يتجول في المدن الإغريقية في إيطاليا وصقلية والاعريق وإيونيا، حتى قُتل على يد لصوص بالقرب من كورنثوس. أدى موته إلى ظهور الأسطورة (التي اشتهرت من خلال أغنية شيلر) لـ "رافعات إيبيكوس". أدرجته الأجيال القادمة من بين تسعة شعراء غنائيين يونانيين بارزين. بقي القليل من الكتب السبعة من قصائده، لكننا نعلم أنه اشتهر بشكل خاص بشعره المثير.

كتب على قبر ايسيوخولوس " هذا القبر يغطي رفات ايسيوخولوس بن يوفوريون، الذي ولد اثينيا، ومات في سهول جيلا Gela الخصبة، وأنه لفي استطاعة غابات ماراثون الشهيرة المقدسة، وفي مقدور الميدين ذوي الشعور المرسل ان يتحدثا عن علم مكين بجراته وشجاعته واقدامه في ساحة الوغى"⁽³⁾، هكذا امر ايسوخولوس ان يكتب على قبره عند وفاته مفتخرا بشجاعته واقدامه وهجرته الى جيلا ووفاته هناك، اذ يعتبر

⁽¹⁾ Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, XII.20.1 ; XII, 20.3.

⁽²⁾ Strabon, *Géographie*, VI.1.8.

⁽³⁾ - ايسوخيلوس، مسرحيات ايسوخيلوس، جمع وترجمة امين سلامة، مؤسسة هندواي، 2017، ص 9.

من أهم كتاب المسرحيات التراجيدية لليونانيين الذين تنقلوا بين مدن بلاد الاغريق الكبرى، زار صقلية بعد دعوة من الطاغية هيرون وتوفي هناك بعد ان ترك ارثا ادبيا خلد اسمه.

2- الأبجدية والكتابة:

ان الموقع الجغرافي للمستوطنات الإغريقية التي أقامها المهاجرون الاغريق في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية بخاصة والبحر المتوسط عامة نلاحظ انها مستوطنات منفتحة على كل شعوب المتوسط شمالا وشرقا وجنوبا وحتى غربا، فهي تطل شرقا على البحر الايوني وجنوبا على البحر المتوسط وشمال افريقيا وغربا على البحر الادرياتيكي وإيطاليا وصقلية⁽¹⁾، وقد تأثر الاغريق منذ البداية بالمجتمعات المجاورة لهم، فهيرودوت يذكر انه في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد نقل الاغريق طريقة الكتابة من عند الفينيقيين، وقد كان الاتصال بين الفينيقيين والاعريق في صقلية منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد، كما يؤكد اثينيانوس استخدام الاغريق للأبجدية الفينيقية بعد تعديلها في بلاد الاغريق بإضافة حروف صوتية متحركة تتناسب مع طريقة كلامهم⁽²⁾. وتذكر مصادر أخرى أيضا التواصل الشفهي بين شعوب منطقة المتوسط والذي كان يحدث عن طريق التبادلات التجارية، وحتى نشر واعتماد الأبجدية كان أيضا جزءا من هذه التبادلات التي تشكل السياق المتميز للاتصال والعلاقة بين الاغريق والسكان الأصليين من جميع سواحل البحر الأبيض المتوسط، من إيطاليا إلى آسيا الصغرى، ومن بلاد الغال وإسبانيا إلى شمال أفريقيا. ولا شك أن الأبجدية انتقلت إلى الغرب عبر طرق التجارة⁽³⁾.

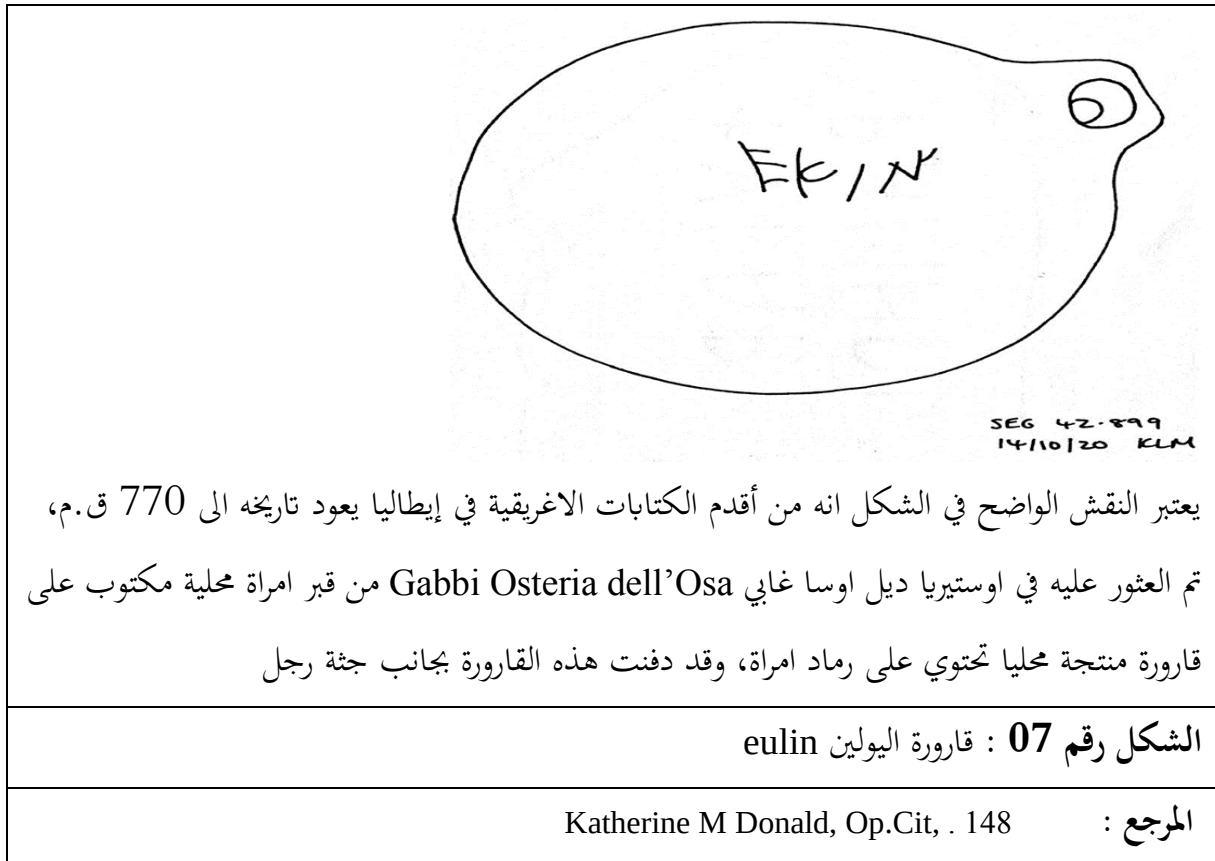
سمح لنا علم الآثار بمعرفة بعض جوانب تاريخ الأبجدية في شبه الجزيرة الإيطالية، اذ تم العثور على العديد من الحروف الهجائية (كاملة الرسم في بعض الاماكن وغير مكتملة في مناطق أخرى) في وسط إيطاليا اما محفورة على لوحات عاجية، او مرسومة على مزهريات. هذه الاكتشافات حددت ظهور الكتابة بوسط إيطاليا مع القرن السابع قبل الميلاد، ومن خلالها تم التعرف على طريق التجارة البحرية من خلال الاغريق الذين ساهموا في اتصال إيطاليا مع العالم، خاصة بعد تأسيس المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة، حيث تم العثور على مزهريتين مزينتين بنقوش في مدينة كوماي، تمثلان الطريق المتبع من الاغريق الى إيطاليا من خلال

(1) - سيد احمد علي ناصري، المرجع السابق، ص ص 188-189.

(2) - Hérodote, *Histoire*, V, 56. ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VI, 2. 6. ; Athénianos, VIII, 345d.

(3) - Paolo Poccetti, *Op.Cit*, P 660.

الكتابة⁽¹⁾. ومن أقدم شواهد الكتابة في الغرب أيضا، والتي تظهر انتقالها بين أطراف البحر الأبيض المتوسط (لا سيما من المينيا Al Mina إلى تارتسوس Tartessos عبر بيشكوساي)، وهي جزء من شبكة الطرق التجارية والبحرية التي تنقل عبرها الإغريق والفينيقيون حيث استخدمت التجارة القديمة فيها الكتابة ما عثر عليه علماء الآثار من خلال تنقيباتهم في حطام جزيرة جيجليو Giglio قبالة إتروريا، من أدوات للكتابة كانت ضرورية للأنشطة التجارية والتي يعود تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد⁽²⁾. حيث تظهر استعمال الإغريق للكتابة في تعاملاتهم الخارجية مع الشعوب الأخرى. كما أن بعض الآثار الأخرى التي تم إكتشافها وهي تحمل رموزا تعبر عن الكتابة الغريقية أيضا من الشواهد المعبرة عن إستعمال المهاجرين الإغريق لكتابتهم الغريقية، خاصة في البدايات الأولى لوجودهم.



ارتبط وجود الابجدية الاغريقية في إيطاليا مع تواجد المهاجرين الاغريق الذين استوطنوا إيطاليا خلال القرن الثامن قبل الميلاد، فلهم الفضل الكبير في نقل الابجدية الى إيطاليا⁽³⁾، وقد تلففها في بداية الامر

(1) Jean Bérard, Ecriture Pré-Alphabétique Et Alphabétique En Italie Et Dans Les Pays Egéen, PP65-66

(2) Paolo Poccetti, Op.Cit, P 660.

(3) Katherine M Donald, Op.Cit, 142.

الأتروسكيون وقاموا بتطويرها، واستخدموها في كتاباتهم، فعند ملاحظة الأبجدية الأتروسكية ومقارنتها بالأبجدية الإغريقية نجد أنها تتألف من ستة وعشرين حرفاً، وتكتب مثل الأبجدية الإغريقية الباكراً من اليمين إلى اليسار، ومن أهم ما تركه الأتروسك ما يقارب حوالي 1300 نقش، أغلبها شواهد قبور قصيرة دونت بالأبجدية الأتروسية، أما الأبجدية اللاتينية التي بدأت في الانتشار مع القرن السابع والسادس قبل الميلاد فلم يكن هناك فارق كبير بين الأبجدية الإغريقية والأبجدية اللاتينية من حيث الحروف إلا بعضاً منها، وقد كان اتجاه الحروف في البداية أيضاً من اليمين إلى اليسار، كما تألفت الأبجدية اللاتينية القديمة من واحد وعشرين حرفاً، ولم يكن هناك فارق كبير بين الحروف اللاتينية والحروف الإغريقية من حيث الشكل إلا في رسم حرفين فقط وهوما حرفا الدال والسين⁽¹⁾. كما أن نهاية الكلمات في اللغتين تتغير تبعاً للأفراد والجمع والتذكير والتانيث، وترتيبها متقن في الجمل، بالإضافة إلى أن اللغتين تشابهتا بفن هندسي في تركيب الجمل، إذ أن الأسلوب في التعبير عن فكرة رئيسية واحدة أو عدد من الأفكار قد يظهر في جملة واحدة، ويبقى الفرق بينهما أن الإغريق اكتسبوا فن البلاغة من خلال الفطرة بينما الرومان اكتسبوه عن طريق التصميم والشجاعة⁽²⁾.

ظهرت حالة مختلفة في المناطق الواقعة في جنوب إيطاليا والتي كانت محاطة بالمستعمرات الإغريقية على طول السواحل. ظهرت كتابة اللغات الأصلية في وقت لاحق (نهاية القرن السادس). علاوة على ذلك، فإن عدد النصوص المعروفة حتى منتصف القرن الرابع أقل بكثير مما كان عليه في وسط إيطاليا خلال نفس الفترة، في الواقع لم يطور السكان الذين هم على اتصال مباشر مع الإغريق في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية أبجديتهم الخاصة بنفس الطريقة مثل ثقافات وسط إيطاليا، لقد تبنا الأبجديات المحلية لليونانيين تقريباً دون أي اختلاف في أشكال وقيم العلامات، باستثناء إدخال علامة للدلالة على حرف ساكن غير معروف للنظام الصوتي الإغريقي، أي علامة <f>. فقط للإشارة إلى هذا الحرف قاموا بإجراء تغييرات على الأبجدية التي قدمت النمط الرئيسي⁽³⁾. وانتشرت الكتابة في الإغريق منذ 750 قبل الميلاد وانتشرت بعد ذلك إلى روما عبر إتروريا، وقد تم إدخال الكتابة إلى إيطاليا عن طريق الكورنثيين الذين نقلوها إلى إقليم إتروريا، ثم انتشرت

(1) - سها بشير عبد العال، الكتاب في الحقبة الإغريقية الرومانية، جامعة بنها، 2019، ص 10.

(2) - ه.د. كيتو، الإغريق، المرجع السابق، ص 27.

(3) - Paolo Poccetti, Op.Cit, P661.

في كل إيطاليا، فقد ذكر تاسيت ان الكورنثيين تم استقبالهم من قبل الاتروسكيين وقد نقلوا إليهم رسم الحروف⁽¹⁾. فمن الصعب جدًا أن نعرف السبب الذي الذي كان وراء ظهور الكتابة، وما هي الإمكانيات والوسائل الأولى التي اعتمدها، لأنه حتى أقدم الأدلة الباقية تظهر مجموعة من الكتابات المتطورة. نحن نفترض عادة أن الأبجدية تم اعتمادها في غرب إيطاليا بسبب موقعها على طرق التجارة، ولكن أقدم الأمثلة الباقية للكتابة في الغالب ليست تجارية أو إدارية. ربما كان أحد الأغراض الأولى للكتابة هو إضافة تسميات للأشياء، بما في ذلك أسماء المالك أو الصانع. لكن هذه النقوش والكتابات سرعان ما أصبحت أكثر تعقيداً حيث تضيف تفاصيل عن العلاقة بين الصانع والمشتري، ويعد كأس نيستور مثلاً مبكراً يعبر عن فكرة وضع اسم المالك على الكوب^(*)، ولكنه يفعل ذلك في قصيدة قصيرة تتضمن إشارات متعددة إلى إلياذة هوميروس. وهذا يفتح الباب أمام احتمال أنه تم استخدام الأبجدية بانتظام لكتابة الشعر خلال قرن من إدخالها إلى إيطاليا، ربما على مواد لم تعد موجودة. ومن الواضح أيضاً في جميع هذه الأمثلة أن الكتابة استخدمت أيضاً كشكل من أشكال الزخرفة، مما أضاف قيمة للأشياء التي تم تزيينها، وتشمل الاستخدامات المبكرة الأخرى للكتابة شواهد القبور والإهداءات للآلهة، كما أصبحت النصوص القانونية المتعلقة بالبرونز أو الحجر ممارسة ذات أهمية متزايدة في العديد من المجتمعات الإيطالية. ومن المحتمل أن النسخ الأرشيفية لهذه النصوص كانت مخزنة على ورق البردي، وعرضت العديد من المدن قوانينها على ألواح خشبية بيضاء. هناك المزيد من الأدلة على استخدام الكتابة في التجارة منذ حوالي القرن السادس فصاعداً. واستخدامها للأغراض اليومية مثل كتابة الأرقام على النرد، أو إجراء القرعة، أو طلب الضيافة من صديق للعائلة من مدينة أخرى⁽²⁾.

3- اللغة:

تم استيطان شبه الجزيرة الإيطالية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد من قبل المهاجرين الإغريق القادمين من مناطق مختلفة من البر الرئيسي لليونان وشرق البحر المتوسط، هؤلاء المهاجرين الذين جلبوا

⁽¹⁾ Tacite, *Les Annales*, Tradui J.L.Burnouf, Librairie De L.Hachette, Paris, 1859, **XI, 14**.

^(*) -يعد هذا النقش واحدًا من أقدم النقوش الشعرية الموجودة في أي مكان في البحر المتوسط. تم العثور عليه في عام 1954 في قبر حرق جثة صبي يتراوح عمره بين 10 و12 عامًا في بيشيكوساي، الجزيرة الإمبراطورية الواقعة قبالة ساحل خليج نابوليس والتي كانت واحدة من أقدم المستوطنات الإغريقية في إيطاليا تم إنتاج الكأس نفسها في جزيرة رودس؛ ربما كان الصبي من عائلة تجارية ثرية. تم فيه مقارنة كوب الشرب الخاص بنستور المذكور في قصيدة هوميروس مع هذا الكوب الصغير: ينظر: Katherine M Donald, Op.Cit, P 150.

⁽²⁾ Katherine M Donald, Op.Cit, P 147.

معهم لهجاتهم المحلية الى المناطق التي هاجروا اليها، ونتيجة لذلك اختلفت أشكال اللسان الاغريقي بشكل كبير عبر هذه المنطقة، فنجد اللهجة الأيونية حول خليج نابولي، (كون المهاجرين الايونين تواجدوا في هذه المنطقة) وفي سيريس على خليج تارانتو وفي ريجيون على مضيق ميسينا أيضا، اللهجة الدورية في تاراس ومستعمراتها الفرعية هيراكليا، واللهجة الأخية الدورية في عدد من المستعمرات في جنوب كامبانيا ولوكانيا وبروتوم، والاعريقية الشمالية الغربية في لوكري Locri Epizephyrri، فقد تعددت اللهجات في شبه الجزيرة بتعدد المهاجرين القادمين من مختلف المناطق في البر الاغريقي.

اخذ اللاتين حروفهم الهجائية عن جيرانهم الاتروسكيين، الذين كان لهم الأثر الأكبر في تعليمهم السياسة والدين وقد كان الاتروسك قد نقلوا هذه الحروف عن الاغريق، وتعرف هذه الحروف الان بالحروف اللاتينية وتكتب بها معظم اللغات الأوروبية الحية⁽¹⁾، ويعود الفضل في الأساس أولا الى المهاجرين الايبين الذين اسسوا كوماي، فبواسطتهم انتقلت الابجدية الى الاتروسكيين والامبوريين، الذين قاموا بتعديلها بطرق معينة لتناسب أنفسهم⁽²⁾.

لقد استعارت اللغة اللاتينية التي سيطرت على كل شبه الجزيرة الإيطالية وحلت محل اللهجات الإيطالية المختلفة الشيء الكثير من اللغة الاغريقية، ففي اللغة اللاتينية القديمة كانت الحروف تشبه إلى حد كبير تلك الموجودة في الأبجدية الاغريقية، ومنذ حوالي 300 قبل الميلاد أصبحت أكثر تحسناً وانتظاماً عن ما كانت عليه، كان شكل الحروف ضخماً عندما يكتب في سياق عام، اما للاستخدام الوثائقي فيكتب كحروف متصلة. وقد تظهر تلك الاختلافات في الأحرف الكبيرة. كانت الكتابة الرسمية تكون بالحرف الكبير المربع (النص الكبير)، لأن تيجان الزوايا يمكن أن تقطع إلى مواد مثل الحجر والمعدن بسهولة أكبر. كان هناك نوعان من الكتابة اليدوية، الخط العادي المشترك بين الجميع، كتب به كل فئات المجتمع، والمكتوب بعناية الذي يستخدمه الكتبة المدربون⁽³⁾، وبعد ظهور البرديات واستخدامها كمادة للكتابة في حضارات العالم القديم، اعتمد الاغريق البردي في الكتابة، ثم اخذه منهم الايطاليون والرومان⁽⁴⁾، خاصة وانه المادة

(1)- محمد محمود السلاموني، جاك يوسف كوهين، عبد اللطيف احمد علي، اللغة اللاتينية، الجزء الاول، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، 1947، ص 1.

(2)- J. B. Bury, M.A., Op.Cit, PP 94-95.

(3)- Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op.Cit, P 225.

(4) - سفند دال، تاريخ الكتاب من أقدم العصور الى الوقت الحاضر، تر: محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، 1958، ص 17

الاساسية للكتابة في ذلك الوقت. فبلين يذكر انه تم استخدام البردي منذ زمن الملك نوما، وذكر لنا انه من اجل الحفاظ عليه من الرطوبة والحشرات كان يوضع في صندوق حجري ويدهن بزيت الأرز، ويؤيده أيضا تيتليف بقوله ان نوما عين رئيسا للكهنة واوكل اليه توجيهات مكتوبة لأداء الاحتفالات الدينية⁽¹⁾. وقد حتمت الحاجة على الاغريق والمناطق التي هاجروا اليها التحكم في اللغة والكتابة حتى يستطيعوا تسيير الأمور بشكل جيد في كل المجالات.

4- الفن:

لم يكن الاغريق اقل شانا من الشعوب المجاورة لهم في صنع حضارتهم، والتميز عن بقية الشعوب في جميع المجالات خاصة في مجال الفن، فانفردوا بأسلوبهم الخاص وشاركوه مع مستوطناتهم الخارجية من شواطئ اسيا الصغرى الى صقلية وإيطاليا، وخلال القرن الثامن قبل الميلاد، وبعد ان كان الفن بدائيا متواضعا تطور تطورا كبيرا، وصل في نهاية القرن السادس قبل الميلاد الى مرتبة عالية جدا، فمثلا كانت التماثيل التي تم العثور عليها مصنوعة من الخشب ومع مرور الزمن اهتدى صانعوها الى الحجارة وطوروها واتقنوا صناعتها، كذلك ابدع الاغريق في الرسم على الاوعية والكؤوس والاكواب واقتبسوا مواضيعها من اساطيرهم الموروثة او من واقع حياتهم اليومية⁽²⁾. واغلب المواضيع التي كان يتم رسمها على الاواني تجسد الثقافة الإغريقية، وتعبر عن هوية هؤلاء المهاجرين، رغم إختلاطها فيما بعد بما هو محلي في المستوطنات التي وصلوا إليها، كما أن الجودة والطريقة التي كان يرسم بها هؤلاء المهاجرين الإغريق هي من ساهمت أيضا في إنتشار الفن الإغريقي في شبه الجزيرة الإيطالية، وتعددت المجالات التي ظهر فيها الفن الإغريقي كان من أبرزها الفخار الإغريقي برسومات تحمل مشاهد لها علاقة هؤلاء المهاجرين وثقافتهم.

⁽¹⁾ Pline l'Ancien, H.N, I, 31.32 ; XIII, 13 ; Tit-live, Histoire Romaine, I, 20 ; I, 42.

⁽²⁾ محمد غلاب، الادب الهيليني، ج2، ص ص 18-19.



الشكل رقم 08: نموذج لبعض المشاهد الأسطورية التي كانت ترسم على الاواني الفخارية، تمثل المشاهد الصراعات، والتنقل، وجدت في المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية

المرجع: Mario Lombardo, The Fondation Of Achean colonies In Southern Italy Source .Material And Historiographical issues, P37.

وقد انتقل هذا الميراث الاغريقي الى هذه الشعوب عن طريق هؤلاء المهاجرين الذين خرجوا من بلاد الاغريق، فإيطاليا مدينة للشعب الاغريقي في الكثير من المجالات حول ما قدمه لهم شعوبها، فمثلا بالنظر الى العملات المعدنية للمدن الاغريقية التي تم اكتشافها بهذه المناطق تظهر لنا ان الفن كان تقدم بسرعة اكبر مما كان عليه في إيطاليا وصقلية، ومع مرور الوقت أصبحت هذه المستوطنات تنافس المدن الاغريقية الام في ذلك، وفي المعالم العمرانية التي مازالت الى اليوم باقية كشاهد على تلك الاسبقية الاغريقية على المستوطنات والمدن التي كانت موجودة بصقلية وإيطاليا، وتبرز مدى مساهمة هؤلاء الاغريق الايطاليين في نقل هذه التأثيرات.

كتب هورس وهو شاعر عاش في زمن أغسطس " لقد اخضعت الاغريق قاهرها الشرس وجلبت الفنون الى المناطق الريفية في لاتيوم"⁽¹⁾. حيث عبر لنا هذا الشاعر على انعكاس التواجد الاغريقي في منطقة اللاتيوم ومدى تأثيره على سكانه، فقد نقل المهاجرون الاغريق فنونهم معهم الى المنطقة، بما فيها المناطق الريفية، وتأثر بها السكان المحليون وقاموا بتبنيها، وما يمكن ملاحظته بين المهاجرين الاغريق والسكان المحليين في نقل هذا الفن هو الطريقة التي تم بها ذلك اذ تم عن طريق التقليد الثقافي للفن الاغريقي مباشرة، او عن

(1) Horace, *Les Deux Arts Poétiques Épîtres*, traduit J.C Barbier, Ernest Thorin Editeur, Paris, 1874, I, 1.

طريق استعمال أسلوب المحاكاة، فالإغريق لم يفرضوا ثقافتهم وفنهم على السكان المحليين، بينما نجد السكان المحليين قد قاموا باستعارة الثقافة الإغريقية بمحض ارادتهم سواء اعجابا بها او الرغبة في الوصول اليها. وقد ساد خلال فترة القرن الخامس والرابع قبل الميلاد مدارس فنية في إيطاليا نafs فنانوها فناني أثينا وكورنثا، كان من ابرزهم بستشي اميكوس الذي اشتهر برسومات مناظر مطاردة النساء ورحيل المحاربين وهجرة الرياضيين، وسيسيفوس الذي اشتهر أيضا برسومات عزف السيدات للموسيقى وصراع الادميين مع الحيوانات العملاقة والأسطورية، وانتشر أيضا رسوم الأشخاص باللون الأحمر بخلفية سوداء على الاواني الفخارية، حيث نافست هؤلاء الفنانين فناني أثينا وغيرها من المدن الإغريقية⁽¹⁾.

أ — فن التصوير:

حافظ فن التصوير في إيطاليا على وفائه لتقاليد الفن الإغريقي، وتمسكه به رغم محاولة فنانيه تشكيل نمط جديد، فاسلوب التصوير العام مازال يرسم على خطى التقاليد الإغريقية، بينما إتجه الشكل العام نحو الإستقلال عن الفن الإيترووسكي وبدأت المواضيع المصورة تتغير، وتأخذ طابعا آخر خاصة خلال القرن الخامس قبل الميلاد ومن أبرز ماعثر عليه في مدينة روقوا في قلب إقليم أبوليا المتأغرق لوحة فريسك التي تم إكتشافها عام 1833م، والتي تعتبر من أروع نماذج التصوير الجنائزي الإيطالية ويعود تاريخها الى النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، التي تعتبر مواضيعها ذات صلة بالتصوير الجنائزي الإغريقي^(*)، بعيدة كل البعد عن الفن الاترووسكي⁽²⁾.

فالملاحظ في الفن الإغريقي أنه وصل إلى إيطاليا قبل وصول المهاجرين الإغريق إلى المنطقة واستقرارهم بها لانه في ذلك الوقت كان على احسن وجه، ماجعل سكان البحر المتوسط بما فيهم الإيطاليين والصقليين يتأثرون به ويحاولون محاكاته وتقليده، وحتى الفن الروماني الذي انتشر فيما بعد في كل إيطاليا إنطلاقا من

(1) - خليفة شريف شعبان، مناظر المادب الإغريقية والاترووسكية دراسة مقارنة مع مناظر المادب في مصر القديمة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2013، ص 12.

(*) - تقدم إفريز مقبرة روقوست لوحات مرسومة على جدران المقبرة، يظهر فيها النساء متحركات وهن ممسكات بأيديهن من اليسار إلى اليمين وكأنهن يشكلن جوقة الكورس المسرحي يؤدين فيه رثاءا حول جثة الميت قبل دفنه، هذه الطقوس شاع تصويرها فوق أقدم الأواني الجنائزية في الإغريق القديمة. ينظر: ثروت عكاشة، تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى، التصوير، الجزء العاشر المجلد الثاني، الهيئة المصرية للكتاب، 1993، ص 421.

(2) - المرجع نفسه، ص 421.

روما بدأ بجملة من العناصر الأولية التي إستنبطها واستخلصها من الفن المتأغرق، واستطاع الحفاظ عليها مع التجديد المستمر، الا ان وصل الى مرحلة التميز والإنفراد بخصائص تلامس الظروف الروحية العقلانية والمادية والتاريخية التي عاشها الرومان أنفسهم⁽¹⁾.

5- الاداب والعلوم:

يعتبر الادب الاغريقي الإرث الذي خلده الاغريق، والذي انفرد به هذا الشعب وأبدع فيه، كما تعتبر أيضا الاشعار من اهم منجزاتهم، وقد تعرفوا عليها وأبدعوا فيها قبل معرفتهم لفن كتابة التاريخ استمد الرومان (بعدها سيطروا على كل إيطاليا) فيما بعد ادبهم واشعارهم من الادب الاغريقي، حيث يعزى اول نص ادبي مكتوب للكنوسوريوس ابيوس كلاوديوس كايكوس Appius Claudius Caecus في مؤلفه الامثال، الذي استقاه من الادب الاغريقي، ولم تخلو الاداب الرومانية فيما بعد من الصبغة الاغريقية، فاليهم يعود الفضل في تنوع الإنتاج الادبي وتطوره، فمثلا نجد ليفيوس اندرونيكوس Livius andronicus الذي ولد في تارانتوم حوالي عام 280 قبل الميلاد، وعندما عارضت هذه المستعمرة المزدهرة في جنوب إيطاليا التوسع الروماني. تم القبض عليه وكان لفترة طويلة مدرسا لأطفال عائلة ثرية ثم أطلق سراحه في النهاية، وقام بترجمة إسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس إلى اللاتينية، وعمل نحويا حيث قام بتدريس اللغتين الاغريقية واللاتينية للأرستقراطيين الشباب. كان كتابه أوديسيا، وهو نقل لأوديسة هوميروس، أول نص باللغة اللاتينية تستخدمه مدارس روما، وكان بمثابة أساس لتدريب عدة أجيال من مواطنيها. قدم أندرونيكوس مساهمة حاسمة أخرى في الثقافة المحلية حيث كتب عام 240 قبل الميلاد. م - بمناسبة أول "ألعاب مسرحية" بالمدينة احتفالاً بالانتصار على قرطاج - أول عمل أدبي باللغة اللاتينية. وهو مستوحى من أصل يوناني، فولد المسرح الروماني بعد خمسمائة وأربعة عشر عاما من تأسيس المدينة⁽²⁾.

ولم يخلو الادب الإيطالي والروماني من العناصر الأجنبية، سواء الاغريقية او غيرها التي تنتمي الى حوض المتوسط عامة وشبه الجزيرة الإيطالية خاصة، بكل مكوناتها واطيافها الأدبية، كان اندرونيكوس يونانيا، وكان بلاوتوس من اومبريا، وانيوس من كلابريا، الذي قال انه يتحدث الاوسكية والاغريقية واللاتينية، وكان

(1)- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 437.

(2)- محمد الحبيب بشاري، الحياة الادبية الرومانية ومساهمة الافارقة في انعاشها، مجلة عصور، ع 20، وهران، جانفي 2013، ص 20-

ترتينوس من شمال افريقيا، وكان كايكيلوس - (وهو الذي ابدع في الدراما وتفوق على بلاتوس وترتينوس) - عبدا من بلاد الغال نال حريته، فالادب الروماني الذي طغى فيما بعد يرجع الفضل في نشاته وتطوره الى خارج حدود الاثيون الى المهاجرين الاجانب⁽¹⁾ المتشبعين بالثقافات المتعددة التي كانت منتشرة في كل حوض المتوسط خاصة الاغريقية منها، كما قام أيضا سكان إيطاليا برعاية العديد من الفنانين والمؤلفين الاغريق وغيرهم، مثلما حصل مع بوليبيوس والفيلسوف بانيتيوس والشاعر تيرينس الذي ولد في قرطاجة، وقام بترجمة عدة مسرحيات لميناندر وكتب ست مسرحيات كوميدية باللغة اللاتينية مستوحاة من النموذج الاغريقي الكوميدي، فبواسطة هؤلاء المؤلفين المنتمين الى بلاد الاغريق وعن طريق اهتمام السكان المحليين لإيطاليا بهم نشأت هذه الثقافة المشتركة بينهم.

حتى وان كان هؤلاء الادباء قد ظهوروا في وقت متأخر جدا الا ان الأثر الاغريقي بقي مستمرا منذ القرن الثامن قبل الميلاد، فما قام به كوينتوس انيوس (239-169 ق.م)^(*) يظهر ذلك، اذ مارس أنشطة علمية متعددة حول الاغريق، فقام بتدريس اللغة الاغريقية، وحاضر طلابه عن الشعر الاغريقي واعد للمسرح مسرحيات اغريقية⁽²⁾، وهو امر يجعل الامتداد الاغريقي في المنطقة مستمرا حتى بعد السيطرة الرومانية على كامل المنطقة الإيطالية. كما اعطى الشعر الروماني الذي انبثق عن الشعر الاغريقي اتجاها عاما للأصول الإيطالية اللون الاغريقي، وذكرت الاساطير الاغريقية دائما الأراضي الإيطالية، وكتبت عنها، وحتى الاساطير الاغريقية والادب الاغريقي أثر على الادب الروماني اللاتيني الذي انتشر فيما بعد مع الحضارة الرومانية⁽³⁾. فالإلياذة الاغريقية لهوميروس تقابلها الانياذة اللاتينية لفرجيليوس، اذ تعتبر هذه القصيدة الشعرية استمرارا

(1)- ج.و.د، تاريخ الادب الروماني، الجزء الاول، ترجمة محمد سليم سالم، صقر خفاجة، مركز الشرق الاوسط، 1964، ص ص 12-13.

(*)- كوينتوس انيوس: (ولد عام 239 ومات عام 169 ق.م جاء من روداي Rediae في كالابريا اين استقى العلوم المختلفة من الاقوام المختلفة المتواجدة بكالابريا وهي الاغريقية من تارنتم و الاوسكية من برونديسيوم، اتقن اللغات الثلاث الاغريقية و الاوسكية و اللاتينية، شارك في الحري البونيقية الثانية في سردينيا اين التقى بكاتو الذي اعجب به واصطحبه معه الى روما، حيث قام في روما بتدريس الادب واللغة الاغريقية، كان من الادباء الذين يتقربون من القادة الرومان... للمزيد ينظر حمد عثمان، الادب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1989، ص 20.

(2)- احمد عثمان، الادب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1989، ص 20

(3)- J.Ortalan, *Histoire De La Législation Romaine Depuis son Origine jusqu'à La législation Moderne*, P 06.

لالياذة هوميروس، فهي تحكي قصة اينياس أحد أبطال طروادة المشهورين وتجواله للبحث عن وطن جديد بعد سقوط مدينته في يد الاغريق، كما انها تمتلئ بالاساطير الاغريقية⁽¹⁾.

6- العلوم الأخرى:

أ- الفلسفة:

ولدت الفلسفة بين الاغريقين كشكل من أشكال الفكر والتحقيق في الواقع، وظهرت في البداية في بيئة استعمارية، في وقت ساد فيه الخمول في بلاد الإغريق نفسها، اذ يعود الفضل في نشر الفلسفة الى تلك المستوطنات الاغريقية التي تم تأسيسها في المناطق المجاورة لبلاد الإغريق، وذلك بسبب اختلاط المهاجرين الإغريق بشعوب الأمم الأخرى مما حرر عقولهم ووسع مداركهم للعلوم الأخرى⁽²⁾ فطاليس واناكسيمينس واناكسيماندر الأباء المؤسسون تقريبا للفكر الاغريقي كانوا نشطين في ميليتيس وازدهر فيثاغورث وبارمينيدس Parménide وهم من اهم الفلاسفة قبل سقراط في كروتوني وإيطاليا في جنوب إيطاليا، لذلك يعود الفضل الى المستوطنات الاغريقية في نشر الفلسفة الاغريقية الى الخارج، ويقول شيشيرون أيضا: قال نيارخوس Nearchus الذي حل ضيفا على تارنت والذي ظل دائما صديقا للشعب الروماني إنه سمع من أسلافه أن أرخيتاس Archytas قال عندما كان يتحدث مع جايوس بونتئوس Gaius Pontius السامني والد الرجل الذي هزم القناصل سبوريوس بوستوميوس Spurius Postumius وتيتوس فيتوريوس Titus Veturius في معركة كودين فوركس Caudine Forks. قال إن أفلاطون الأثيني كان هناك معهم لإجراء هذه المحادثة، عندها اكتشفت أن أفلاطون جاء إلى تارانتوم في عهد القنصل لوسيوس كاميلوس Lucius Camillus وأبيوس كلوديوس⁽³⁾ Appius Claudius، هكذا عبر شيشيرون عن زيارة الفلاسفة الاغريق الى روما وإيطاليا بصفة عامة في الفترة القديمة

في أواخر القرن السادس، وصل فيثاغورس الساموسي (مدينة ساموس) إلى كروتون، هناك اين إلتف حوله الكثير من اتباعه، المتأثرين بفكره وفلسفته، وأسس مدرسة فلسفية كان لها تأثير كبير على الطبقة الحاكمة المحلية في مستوطنة كروتون، انتشرت الفيثاغورية تدريجياً إلى ميتابونت Metapontion وكولونيا Caulonia

(1) - حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005، ص204.

(2) - محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب الاغريقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص22

(3) - Cicero, Caton L'ancien Ou De La Vieillesse, traduit M. Nisard, Tome Quatrieme, Libraires Chez Firmin Didot Freres, Paris, XII.41.

ومستعمرات أخرى في جنوب إيطاليا، وانتقلت عبر سهل كمبانيا وعن طريق الإيتروسكيين إلى أبعد المناطق في شبه الجزيرة الإيطالية، فأسس مدينة طيبة في كرتون بإسمهذاع صيتها في كل إيطاليا، وأدرجت شخصية ألكاميون Alcamean الفيثاغورثي كمعلم وطبيب لهذه المدرسة ولقبوه بالأب الحقيقي للطب الإغريقي، وقام هذا الفيلسوف الطبيب بنشر كتاب عن الطبيعة خلال القرن الخامس قبل الميلاد حدد عنوانه بـ بيراي فيسيوس Peri Pheseos، واوزت له الكثير من الإكتشافات التي لها علاقة بالطب⁽¹⁾، هذه الشخصية التي ظهرت كتلميذ لفيثاغورث.

ولم تقتصر الفلسفة على فيثاغورث ومدرسته فقط في إيطاليا بل تنوعت وتعددت المدارس وأخذت أسماء لها علاقة بالمناطق الإغريقية في إيطاليا وظهرت شخصيات إغريقية كمفكرين وفلاسفة في هذه المنطقة من أبرزها مثلا المدرسة الإيلية المدرسة التي تأسست في مستوطنة إيليا جنوب إيطاليا، كان من أبرز شخصياتها بارمينيدس Parmenidesse وزينون Zinon الإيلي وهما من سكان مستوطنة إيليا حيث غير فلاسفة هذه المدرسة التفكير الفلسفي الإغريقي من البحث حول أصل العالم الطبيعي من خلال العدد إلى البحث فيما وراء الطبيعة والبحث في ماهية الوجود⁽²⁾، وقد ساهم هذا الفيلسوف في الحياة السياسية لمستوطنة إيليا، حيث قام بتشريع قانون لمدينة إيليا جعل حكام هذه المستوطنة، يحترمونه كثيرا، ويجعلون المواطنين يقسمون كل علم على إحترامه⁽³⁾، كما أن بعض الفلاسفة قدموا إلى إيطاليا إنطلاقا من المستوطنات الإغريقية في آسيا، كما هو الحال مع اكسينوفان Xenophones، الذي هاجر إلى شبه الجزيرة الإيطالية قادما من مدينة كولوفون في آسيا الصغرى عندما وقعت في أيدي الفرس سنة 545 ق.م، قضى معظم حياته في التجول والهجرة، وقام بتأليف قصيدة يتحدث فيها عن هجرة الفوكيين إلى آسيا الصغرى⁽⁴⁾.

ب- المسرح:

يعتبر الاغريقيون مخترعي التراجيديا والكوميديا، وهما نوعان من الترفيه ولدا ضمن التقاليد الشعبية القديمة وأصبحا بعد ذلك شكلين مهمين من تراثهم الثقافي، وكان من بين "العادات المشتركة" بين جميع

(1)- ريم احسان علي، المرجع السابق، ص 188.

(2)- أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند الاغريق، دار النهضة العربية، القاهرة، 1977، ص 175.

(3)- وول وايلر ديورنت، قصة الحضارة، مج2، ج2، المرجع السابق، ص 197.

(4)- ريم احسان علي، المرجع السابق، ص 190..

الاغريقين، وقد ساهم المسرح في حياة الإغريق المتواجدين في إيطاليا وصقلية أيضا، وكان من أبرز ما قامو به في هذه المنطقة، فالرسوم التي نشاهدها في الآنية المكتشفة بجنوب إيطاليا والتي تعبر عن الإحتفاء بأعمال أوربيدس، تدل على إهتمام هؤلاء المهاجرين بهذا النشاط، ويعوز إلى هؤلاء المهاجرين نقل التراجيديا إلى شبه الجزيرة الإيطالية، كما يعتبر مسرح سراقوسة من أقدم المسارح في صقلية (يرجع المؤرخون تاريخ بنائه الى حوالي 470 ق.م)، وعلى ركحه تم عرض مسرحية " نساء إتنا" لاسيخيليوس زمن هيرون الأول (478-467 ق.م)، واعتبر أول مسرح يزود بالجدران المتحركة ولوحات المناظر، كما أن الموضوعات الكوميديا المقدمة قد تغيرت في شبه الجزيرة الإيطالية عما كانت عليه في بلاد الإغريق، إذ انتقلت من الطابع الأسطوري إلى طابع التهكم على كبار القوم والسخرية منهم بالإعتماد على التمثيلات الإيمائية، وقد نوع أصنافه مع القرن الخامس قبل الميلاد وتنوعت موضوعاته⁽¹⁾، كما أن الرومان ورثوا فيما بعد فن التمثيل عن الاغريقين، وارتقوا فيه وطوروه وبرعوا فيه أكثر من الاغريقين أنفسهم⁽²⁾.

V- في المجال الاجتماعي:

1- وضعية المهاجرين الاغريق في مستوطناتهم:

بالنظر إلى العلاقات التي كانت بين المدينة الأم والمستوطنة المهاجر إليها، بقيت العلاقات وثيقة للغاية بعد تأسيس المدينة الجديدة. وأصبحت روابط الدم والدين في المقام الأول، بين المهاجرين ومناطق خروجهم، لأن المستوطنة الجديدة لم تنس فقط المدينة الأم التي نشأت منها، ماعدا ماتعلق فقط بالأطر السياسية داخل المدن الاغريقية، التي بقيت أحيانا في بعض المستوطنات. فمثلا نجد في أغريجتو (مستوطنة جيلا) إسم قبيلة دورية تحمل اسم Hylleis. وأصبحت الروابط اللغوية أيضا أكثر وضوحا وانتشارا واللهجة المستخدمة في المستعمرة مطابقة في الأصل لتلك المستخدمة في المدينة الأم. في بداية القرن السادس نلاحظ أن سكان سيريس لا يزالون يكتبون بالأبجدية واللهجة الأيونية، واستخدم جيرانها في ميتابونت Metaponte وسيباريس Sybaris الأبجدية واللهجة الاخية⁽³⁾، فبالنظر إلى التركيبة التي كانت يتألف منها المهاجرين الإغريق نجد أنهم في بعض الأحيان كانوا يتكونون من عناصر مختلفة دوريين واخيين وغيرهم من سكان بلاد الاغريق الآخرين،

(1)- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 561.

(2)- المرجع نفسه، ص 590.

(3)- Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation.....* Op.cit, P 90-89.

وحتى عند خروجهم من مدينة واحدة كانوا أحيانا يتالفون من مناطق مختلفة من تلك المدينة، هؤلاء المهاجرين ادخلوا معهم الى المناطق التي هاجروا اليها ممارسات ثقافية، وطقوس دينية وعبادات، وأفكار خاصة بهم وبمناطقهم، ومع مرور الوقت أصبحت هذه الأفكار تمارس على نطاق واسع وتم تبنيها من طرف كل سكان المستوطنة، كما لا يخفى في الكثير من الأحيان أهمية الاوكيست وتأثيره على المستوطنة الجديدة، فالعادات المشتركة بين الأصل الواحد، والمتفرقة بين مدن شبه الجزيرة الإيطالية جعلت في الكثير من الأحيان ترابطا وتوصلا وتضامنا بين سكان المستوطنات الإغريقية ذات الأصل المشترك حتى ولو اختلفت مناطق تواجدهم⁽¹⁾. كما ظهر تنافس اخر بين هذه المستوطنات لاحقا كما حصل مثلا بين كروتون وسيباريس او ميتابونت وتارنت، خاصة بعد تطور وازدهار هذه المستوطنات ما جعلها تدخل في منافسات بينها تعيد بنا التاريخ الى سابق العهد اين كان الصراع الإغريقي بين أطراف مكوناته. فكروتون الاخوية التكوين دخلت أيضا في صراع مع جيرانها الجنوبيين ريجيوم ولوكري في منتصف القرن السادس قبل الميلاد اين انتهى الصراع بهزيمة كروتون في معركة نهر ساغرا، بعد تحالف اللوكريين مع الاسبرطيين⁽²⁾، هذا المثال يعيد الى الازهان الصراع الازلي بين شعوب الإغريق لكن في منطقة أخرى وهي شبه الجزيرة الإيطالية.

2- الطبقات الاجتماعية في المستوطنات الجديدة:

على الرغم من ان التواجد الإغريقي الفعلي في شبه الجزيرة الإيطالية كان خلال القرن الثامن قبل الميلاد الا ان هذا التواجد لم يكن هو البداية للإغريق في المنطقة، بل يمكن القول ان الإغريق قد تواجدوا قبلا في هذه المنطقة لكن ليس بالتنظيم الذي كان في القرن الثامن قبل الميلاد، وقد تكونت المستوطنات الإغريقية في هذه المنطقة عن طريق مجتمع مختلط بين فئات اجتماعية مختلفة ذات أصول مختلفة سواء اصلية او محلية او وافدة، ثم بدا المجتمع الجديد يتكون مع القرن السابع قبل الميلاد عندما بدأت المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية بالنمو والتوسع واستقطاب عدد كبير من السكان، وبدأت على وجه الخصوص في بناء هياكل المدينة مثل المعابد والهياكل السياسية⁽³⁾.

⁽¹⁾ Mark Robert Thatcher, OP.Cit, PP 50-51.

⁽²⁾ Pausanias *Description De La Grèce*. III.3.1, Strabon, *Géographie*, VI.1.7, Diodor De Sicile, *Bibliothèque Historique*, VIII, 32, Justin, *Histoire Universelle*, X, 2.X 3.9.

⁽³⁾ Mark Robert Thatcher , OP.Cit, P 44.

ما يحدد الاختلاف التاريخي بين مستوطنات الاغريق الكبرى وصقلية هو درجة انتشار الاغريقين لكل منهما، ففي صقلية يوجد عدد اكبر من المهاجرين الاغريقين، وبالتالي وجود اكبر للقوة الاغريقية في المنطقة، كما تظهر أيضا العناصر المحلية المتمثلة في السيكان sican والصقليين Siculi، بالإضافة الى الهجرات الاخرى لعناصر اجنبية مثل الفينيقيين والقرطاجيين، هذا التنوع الاجتماعي في صقلية جعل المنطقة أكثر ثراء من خلال التآثر والتأثير المتبادل بين كل العناصر الاجتماعية في المنطقة، وخلق العديد من الطبقات الاجتماعية، اما إيطاليا فان الملاحظ فيها ان أراضيها مقيدة أكثر من حيث المساحة مقارنة بصقلية، والمهاجرين الذين توجهوا الى إيطاليا تواجدوا في مناطق محددة اما لوجود قوة مجاورة حدث من انتشارهم كالأتروسك مثلاً او اكتفائهم بما وصلوا اليه من أراضي تلبى رغبتهم الاستطانية.

نتيجة التطور الاقتصادي الناجم عن تحسن الأوضاع الزراعية ووفرة الإنتاج تطورت المستوطنات الاغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية وازدادت الكثافة السكانية في هذه المستوطنات، لكن لا نستطيع ان نحدد عدد المهاجرين القادمين الى إيطاليا والى كل مستوطنة في بداية تأسيس هذه المستوطنة، فلا يوجد مؤشر رقمي يحدد لنا عدد الأشخاص الذين هاجروا من اجل تحقيق ثرائهم بعيداً عن وطنهم الام، لكن ماهو متعارف عليه ان اعدادهم كانت محدودة للغاية قد لا يزيد عددها في بعض الحالات عن مئات الرجال البالغين، وقد تكون هؤلاء المهاجرين في العادة من الشباب الذين تحفزهم روح المغامرة بسبب الحاجة، معتمدين على رماحهم وقوتهم البدنية، هذا لا ينفي أيضاً وجود كبار السن الى جانبهم فمثلاً تواجد الشاعر الدوري إميلوس Eumélos، الذي كان في نهاية عمره مع المهاجرين الذي شاركوا في تأسيس سيراكوزة.⁽¹⁾

كما لا يمكن أيضاً معرفة الكثافة السكانية في المستوطنات الاغريقية بعد تأسيسها، ولم يكن في مقدور المدن الام التي أرسلت مهاجريها ان تحدد عدد السكان لكل مستوطنة او تقوم بالحد منه، فهذا الامر مرتبط أساساً بالظروف الاقتصادية والسياسية لكل مدينة، ويختلف ما بين المدينة الام والمستوطنات التي تم تأسيسها، لكن المتعارف عليه بين المصادر الكلاسيكية ان المجتمع الاغريقي نقل نفس تركيبته السكانية الى المستوطنات التي اقاموها، ومثل هؤلاء المهاجرون مدّهم الام وتواصلوا معهم خاصة في الازمات⁽²⁾، ومع مرور الزمن أصبحت هذه المستوطنات مدناً قائمة بحد ذاتها وأصبحت لها تأثير في منطقة شبه الجزيرة الإيطالية

⁽¹⁾ Jean Berard, L'expansion Et Colonisation.....Op.cit, P 81.

⁽²⁾ Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 36-56 ; Hérodote, *Histoire*, I, 168.

بخاصة ومنطقة البحر المتوسط عامة، ونتيجة لذلك تعرضت هذه المستوطنات لتحامل القوى الأجنبية الأخرى المحيطة بها كقرطاجة وفارس والأتروسك وذلك من اجل السيطرة على الخطوط التجارية البحرية، وكانت طبقة العامة هي اكثر الطبقات تضررا وتأثرا بهذه الاحداث.

كان المجتمع الاغريقي خلال القرن الثامن قبل الميلاد ينقسم الى قسمين: طبقة ارسقراطية حاكمة، وطبقة عامة تضم كل من الفلاحين الملاك الذين يملكون مساحات متوسطة وصغيرة من الأرض، والتجار وأصحاب الحرف، بالإضافة الى العمال الاجراء والعبيد⁽¹⁾.

كانت الطبقة الارستقراطية تتكون من أصحاب المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية والرعية⁽²⁾ التي تشكل مورد الإنتاج الرئيس، فكانوا أصحاب السيطرة الاقتصادية، وكانوا يوجهون سيطرتهم الاقتصادية هذه من اجل خدمة مصالحهم على حساب مصلحة طبقة العامة⁽³⁾، كما انهم كانوا يملكون اعدادا كبيرة من العمال الذين يعملون في الأراضي مقابل اجر، بالإضافة الى العبيد الطبقة العاملة الأكثر استغلالا، فلقد بلغت قوة سيطرة ملاك الأراضي على هؤلاء العمال والعبيد ان منعوهم من الهجرة الى خارج المستوطنة، اذ اعتبروهم ملكية خاصة لهم، وبالحديث عن مستوى معيشة السكان الاحرار او الارستقراطيين بالمستوطنات الاغريقية في إيطاليا فقد تباينت بين منطقتها حسب مقومات كل مدينة، فسيباريس التي كانت من المستوطنات الأكثر ثراء في إيطاليا كان سكانها الاحرار يلبسون الثياب الغالية، ويسكنون بيوتا مترفة مريحة، وياكلون الأطعمة الشهية الاتية من خارج سيباريس، وكانت ترفض الفوضى داخل اسوارها، فرفض أهلها ان تقام الصناعات الثقيلة التي تحدث ضجيجا ان تقوم بداخلها، كما وصفت احيائها الغنية بانها كانت تضع مظلات وخيام للوقاية من الحر والمطر⁽⁴⁾، وفي تارنت أيضا يذكر اثانيوس نقلا عن كلارخيوس ان التارنتيين اكتسبوا القوة ووصلوا إلى ثروة كبيرة لدرجة أنهم اعتادوا على تنعيم بشرتهم في كل مكان، وبضيف أنهم جميعاً كانوا يرتدون ملابس ذات حدود مميزة، تشبه تلك التي تفتخر بها النساء الآن⁽⁵⁾، اما الطبقة العامة فتكونت من أصحاب الحرف الذين يصنعون السلع اللازمة للتبادل التجاري، وهم أيضا عمال الموانئ والبحارة، ولم

⁽¹⁾ - Hérodote, *Histoire*, V, 32. ; Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, I, 6(24).

⁽²⁾ - Aristo, *Poli*, 1271.

⁽³⁾ - لطفي عبد الوهاب، الاغريق، المرجع السابق، ص ص 233-234.

⁽⁴⁾ - وول وايلر ديورانت، المرجع السابق، ص 292.

⁽⁵⁾ - Athenaeus, *The Dinner Sophists*, XII. 23.

تكن حقوقهم في بداية وجودهم يتمتعون بها، لكم مع مرور الزمن عندما أصبحوا طبقة كثيرة العدد ومؤثرة طالبو بحقوقهم.

في بلاد الاغريق الكبرى (شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية) اخذت الطبقة العاملة من عمال وصناع تستولي على نصيبها وتكون من التجار طبقة متوسطة، والتي حقق افرادها ثروات هائلة واستطاعوا ان يتفوقوا على الطبقة الارستقراطية، مما ترتب عليه تغير في الأوضاع الاجتماعية والسياسية في بلاد الاغريق الكبرى، حيث شارك هؤلاء الأثرياء الحكم في القرن السابع قبل الميلاد عندما فرض على الارستقراطية المتوارثة الاتفاق مع الفئات الجديدة المنتمية للطبقات المستحدثة اقتسام الحكم، فتحول النظام القديم الى نظام حكم الطغاة⁽¹⁾ مع مرور الزمن انقسم المهاجرون الى قسمين لا يثق أحدهما في الآخر، هذا الانقسام كان بمثابة اعلان عن صراع سياسي بين الطبقتين، فالطبقة الارستقراطية الجديدة تريد الحصول على مكتسبات وامتيازات، بينما المهاجرين القدماء يريدون المحافظة على السلطة واستمرارهم في بسط نفوذهم والسيطرة على مقاليد الحكم⁽²⁾. اما طبقة العبيد فنتيجة لما قام به المهاجرون الجدد من إجراءات واستيلائهم على المناطق قاموا بدفع السكان الأصليين الى المناطق الداخلية وتغير حالهم الى نوع من العبودية مثلما حصل مع الهيلوتس في لاكونيا، والسيليريين في سيراكوزة، وبعض السكان الأصليين في إيطاليا أصبحوا عبيدا⁽³⁾.

وبالنظر الى نتائج هذا التغير الاجتماعي في تركيبة المجتمع، وجب الإشارة الى تغير الطباع الأخلاقية للمجتمعات الجديدة، المتنوعة التركيبية بين سكانها المهاجرين والأصليين والمحليين، فاختلطت الطباع والعادات والتقاليد بين كل أطراف المجتمع، فتغير الإطار الخلقي الذي كان المجتمع الاغريقي البدائي يتحلى به، والذي طالما رسمته الاليادة في صورة شعرية جميلة، وتغيرت حلقات تلك السلسلة التي كانت تربط الاسر القديمة، حيث كان الاب هو صاحب السلطة في اسرته، وهو المسؤول عن افراده، فمع الأوضاع الجديدة، أصبحت القوانين الحديثة لاتعترف بالمسؤولية الجماعية، فاصبح كل شخص مسؤول عن عمله الخاص دون ادنى اكثراث لغيره، هذا التغير جاء من اجل مسايرة الأوضاع الجديدة للمستوطنات الجديدة التي ضمت الجميع⁽⁴⁾

(1) - شروق هيكمل، المرجع السابق، ص ص 11-112.

(2) - Thucydide, *La guerre du Péloponnèse*, VIII, 24.

(3) - Jean Berard, *L'expansion Et Colonisation....* Op.cit, P 87.

(4) - محمد غلاب، الادب الهيليني، ج2، ص 15.

خاتمة

بعد عرض المعطيات التاريخية وتصنيفها وتحليلها حول موضوعنا خلصنا الى النتائج التالية:

- ظاهرة الهجرة في القديم وماتج عنها من تواصل حضاري بين الشعوب يظهر لنا ذلك التعايش الذي كان يحصل بين المجتمعات القديمة، ويبين لنا التأثيرات الحضارية الناجمة عن حركيتها وتنقلها، المتجلية في جميع مجالات الحياة، فلقد كان لهجرات الشعوب قديما دور بارز في تطوير الحضارات الإنسانية والرقى بالإنسان، والبحث في أسباب هذه الهجرات، والطريقة التي كانت تتم بها، والدور الذي قامت به في البناء والتأثير الذي تركته بين أوساط شعوبها وداخل مواطنهم ، يبين لنا مساهمتها في بناء حضارات أخرى، ويجسد لنا الاستمرار الحضاري للإنسان، وكيف استطاع أن يتعايش مع أخيه الإنسان الآخر القادم من حضارة أخرى، ويواصل وجوده في البناء والرقى بحضارته، خاصة ما كان يحصل بين المجتمعات التي كانت على ضفتي المتوسط، فالهجرات الإغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية كان لها التأثير الايجابي على حضارة شبه الجزيرة الإيطالية، بل ساهمت هذه الهجرات في بناء الحضارة في هذه المنطقة في أكثر من مجال، واقتبست هذه الأخيرة من الحضارة الإغريقية عن طريق هؤلاء المهاجرين.

-تعتبر الهجرة مظهرا من المظاهر التي تعبر عن حيوية المجتمعات وحركيتها وفاعليتها، فهي تقدم لنا صورة عن الحراك الحاصل بين المجتمعات، اذ تغير مساره وتخرجه الى سياقات جديدة، كما حصل مع الهجرة الاغريقية التي غيرت من طبيعة المجتمع الاغريقي وساهمت في حل مشاكله واستمراره. من جهة، وساعدت أيضا على اخراج المجتمع في شبه الجزيرة الإيطالية من مرحلة تاريخية الى أخرى ساعدت بعد ذلك في تحقيقه لوجوده في المنطقة عبر توسعه وخروجه من مجاله الى مجال أوسع واشمل من جهة اخرى

- كانت الهجرات الإغريقية نشاطا طبيعيا للإغريق الذين يعيشون في بلد ضيق وفقير، تركيبته الجغرافية معقدة نوعا ما، حتمت عليهم الظروف الخروج من بلادهم، وقد تم الكشف عن هذا الوجود منذ العصر البرونزي ، وتواجدوا في سواحل اسيا الصغرى والجزر الواقعة قبالة السواحل المجاورة منذ عصر الحديد، كما كان أيضا هناك تواجد لهؤلاء الاغريق مع فترة الاسكندر المقدوني والفترة الهيلينية، لكن الهجرات التي حدثت مع القرن الثامن قبل الميلاد والتي بواسطتها انتشرت المستوطنات الاغريقية على سواحل المتوسط وشبه الجزيرة الإيطالية وصقلية من اهم الإنجازات التي حدثت في التاريخ الاغريقي وجزء لا يتجزأ منه، وعبرت عن تطور الثقافة والحضارة الاغريقية، ومدى انتشارها في مناطق العالم التي وصلوا اليها، كما تميزت عن غيرها من

الهجرات من حيث مداها والطريقة التي كانت تحصل بها، وعبرت عن الحضور الحضاري للاغريق، ومساهماتهم في تطوير الحضارة في هذه المنطقة خلال هذه الفترة الزمنية.

- لم تكن عملية الهجرة الى منطقة اجنبية بالامر السهل، بل تتطلب شروطا وتنظيما وتهيئة للأفراد المشاركة في هذه العملية، ففي بلاد الاغريق كان الانطلاق في هجرة خارجية يتطلب توفير كل الوسائل الضرورية لإنجاح هذه الهجرة من سفن ومؤونة وأسلحة، وتحديد المكان المراد التوجه إليه، بل يتعدى الامر الى طقوس دينية ومشورة الالهة في الامر، وطلب مباركتها لذلك، وهو امر اختص به الاغريق خلال هجراتهم، وساعدهم على التعبئة لذلك، فالمباركة الالهية كانت من اهم الشروط وبرزها للقيام بالهجرة، فهذه الأمور التنظيمية جعلت من الهجرات الاغريقية حدثا تاريخيا فريدا من نوعه اختلف عن باقي الهجرات الأخرى.

- تعتبر الهجرات الاغريقية الى العالم الخارجي الخلاص النهائي للاغريق من اجل معالجة المشاكل التي كانت تتخبط فيها بلاد الاغريق في القرن الثامن قبل الميلاد، مثل الاكتظاظ السكاني والأزمات السياسية الناتجة عن الصراعات الداخلية بين مدنها، ولولا الهجرة لكانت بلاد الاغريق ستجد نفسها محتقة داخليا وغارقة في الازمات، فوفرت لها عملية الهجرة الى العالم الآخر متنفسا وعادت عليها بالفائدة، اذ وفرت لها مواطن أخرى في أماكن مختلفة من العالم، وربطت لها علاقات مع الشعوب الاخرى في تلك المناطق المهاجر اليها او المجاورة لها. وهكذا تغير كل شيء في المنطقة، وتحدد أيضا على أيدي الاغريق. إذا لم يعد المجال الجغرافي كافياً للسكان، فغادر جزء منه، مثل سرب من النحل، لتأسيس مستوطنات جديدة في أماكن أخرى. وهكذا امتلأ خليج نابولي وشبه جزيرة القرم بجيوب استيطانية يونانية مقسمة إلى مجموعات اثنية أدت من خلال تماسكها الشديد إلى تغلغل نفوذها الفكري أكثر فأكثر في البلاد التي هاجروا اليها.

- ساهمت الهجرات في توحيد الاغريقين في المناطق التي وصلوا اليها، بسبب مصيرهم المشترك وهو امر لم يحصل في موطنهم الاصلي في اغلب فترات تاريخهم، حيث أخذوا وطنهم معهم في كل مكان، وأشعلت النار في قلب المدينة الجديدة على الطريقة الاغريقية، ورافقت صور آلهة عرقهم والكهنة والكهان من العائلات القديمة المهاجرين في طريقهم إلى الخارج. وتمت دعوة الآلهة الحامية للمدينة للمشاركة في تأسيس المستوطنة الجديدة، حيث أحب الناس إعادة إنتاج كل شيء على طراز بلدتهم الأصلية، القلعة والمعابد والساحات

والشوارع، وحسب أفكار الإغريق، فما كان يشكل المدينة، لم تكن الأرض والمباني التي تدعمها، بل المواطنون، اذ نقلوا معهم أسمائهم وعاداتهم وتقاليدهم وحافظو على معتقداتهم.

- لا يؤدي التوسع الاستطاني إلى المنافسة بين مدن الإغريق، بل إلى نوع من توزيع المناطق فيما بينها والتكامل المتبادل، فشخصية الأقلية المهاجرة سرعان ماتزول مع مرور الزمن، والتي ستندمج مع باقى العناصر الأخرى المحلية، ويحدث انشاء مجتمع جديد، كان في الاغلب يوحد العناصر الإغريقية المختلفة والقادمة من أكثر من مدينة إغريقية كما حصل مثلاً مع الكورنثيين والخالكيديين في الكثير من المستوطنات. ويجعل من السكان المحليين شركاء لهم في إدارة المستوطنة الجديدة، فمع مرور الزمن ستنصهر الأعراق والاثنيات، وتظهر مجتمعات جديدة تتعلق بالأرض أكثر من تعلقها بالأصل، رغم محافظتها على هويتها.

- القرن الثامن قبل الميلاد. ليس القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. في أوائل العصر القديم، اذ اختلفت الهجرات فيه عن باقي الهجرات الأخرى، حيث لم يكن يُعرف سوى القليل عن الأراضي البعيدة ولم تكن هناك طرق تجارية يتم تشغيلها بانتظام عن طريق الشحن. ووفقاً لأحد الباحثين المعاصرين، كان إنشاء مستعمرة بمثابة "جريمة قتل" إذ لم يكن لدى الناس أي فكرة عن المكان الذي سيذهبون إليه، وكم منهم سيصلون إلى هناك، وماذا سيجدون عندما يفعلون ذلك. ورغم كل هذه الصعوبات قام هؤلاء الإغريق بهذه الخطوة برغبة منهم في بعض الأحيان، ومضطرين في أحيان أخرى، كما كان يحصل مثلاً بما كان يقوم به الطغاة حيث يقومون بتخليص أنفسهم من الأشخاص غير المرغوب فيهم (بالنسبة لهم) عن طريق إجبارهم على الهجرة.

- كانت هجرة الإغريق الى منطقة معينة بمثابة لحظة تأسيسية وفريدة من نوعها لبداية تاريخ جديد فعند وطأت أقدام المهاجرين الأوائل الأرض الجديدة لأول مرة تصبح بمثابة الأرضية الأولى للوصول المستمر لمهاجرين جدد في الفترات اللاحقة، في بعض الأحيان يأتون من أماكن متنوعة ومختلفة عن المناطق الأولى التي جاء منها هؤلاء المهاجرين الأوائل، وهو أمر يكشف عن قدرة الإغريق على التفكير في إمكانية العثور على عالم أفضل في مكان بعيد، والبدء في مغامرة للعثور عليه. لقد كانت هجراتهم مثل أساطيرهم، مثل تاريخهم، موسومة بالعديد من القصص والوقائع التي انفردت بها عن غيرها من الهجرات الأخرى، حيث امتدت الى

مساحات كانت في السابق غريبة عليهم وخطيرة، فقام هؤلاء المهاجرين بالوصول اليها ودمجها في عالمهم واصباغها بالصبغة الاغريقية وتم العثور على الحضارة الاغريقية أينما حل الاغريق.

- بواسطة هؤلاء المهاجرين تغيرت الوضعية الاجتماعية والثقافية لشبه الجزيرة الإيطالية، وعن طريقهم تم نقل الكثير من الإنجازات الحضارية في جميع المجالات الى المنطقة الجديدة، فدخلت الفنون الاغريقية الى لاتيوم واعطي أطفال إيطاليا الثقافة الاغريقية وتعلموا علومهم بحماس كبير، ومن بين هؤلاء المهاجرين خرج معلمين ومهندسين معماريين وشعراء وفلاسفة وأطباء تواجدوا في إيطاليا وساهموا في تغيير شكل مجتمعاتها، كما قام بعض من هؤلاء الايطاليين بالهجرة الى أثينا واسيا الصغرى من اجل متابعة الدروس والفلسفة الاغريقية، فهاهو شيشيرون يهاجر الى رودس ليتعلم فن الخطابة قبل ان يصبح قنصلا، وأصبحت اغلب النخبة الإيطالية ثنائية اللغة، كما قامت العائلات الارستقراطية بتوظيف المعلمين الاغريق المشهورين لتعليم أولادهم، بالإضافة الى تواجد الحرفيين الاغريقيين في ضواحي إيطاليا والذين قاموا بنسخ تماثيلهم ومنحوتاتهم كما كانت في بلادهم، كل هذا كانت نتيجة لتلك الهجرات الأولى التي مهدت الطريق لذلك.

- أدت الهجرات الإغريقية إلى شبه الجزيرة الإيطالية إلى تغييرات مختلفة ومتعددة، فمثلا لم يعد النسب الأرستقراطي مهما في وجود الانسان، بل أصبحت القدرة على البقاء والإستمرار هي المعيار الأهم، وظهر نوع من تقسيم الأعمال بين المهاجرين حيث أصبح لكل شخص مهمة محددة في قطاع معين، كما تغيرت الكثير من الصناعات وتم ادخال تقنيات جديدة عليها من خلال الاحتكاك بالسكان المحليين، وتوسعت التجارة مما جعل من الممكن الوصول إلى المواد الخام، وأصبح من السهل الحصول عليها وعلى المنتجات الأخرى عن طريق بناء سفن أكبر وموانئ أكثر في مناطق مختلفة من العالم الإغريقي المتسع.

- من خلال هؤلاء المهاجرين الاغريقيين الى صقلية وشبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن والسابع قبل الميلاد تم اكتشاف الرومان والايطاليين عامة هذه الحضارة الغنية والراقية، والتي كانت تلقي بمؤثراتها على كوماي وكامبانيا من على بعد 200 كيلومتر فقط من موطنهم. وانعكس هذا على العناصر العمرانية مثل الاغورا في مستعمرات جنوب إيطاليا، وتماثيل فيثاغورس والكاييدس، والتطور الحاصل في فن جداريات المعبد مثل معبد سالوس، وغيرها من النشاطات الفنية التي أبدع فيها الفناون الاغريق، والتي اضفت على العمارة الإيطالية آنذاك فرقا ملحوظا وراقيا.

قائمة الملاحق

فهرس الخرائط:

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
الخريطة رقم 01	خريطة توضح الموقع الجغرافي لإيطاليا وأهم الخصائص الطبيعية	20
الخريطة رقم 02	تمثل أهم سكان شبه الجزيرة الإيطالية والمناطق التي تواجدوا بها	32
الخريطة رقم 03	توضح موقع صقلية بالنسبة لبلاد الاغريق	37
الخريطة رقم 04	توضح سكان صقلية وأماكن انتشارهم	42
الخريطة رقم 05	خريطة تمثل أهم مدن بلاد الاغريق وموقعها الجغرافي	52
الخريطة رقم 06	جغرافية البحر المتوسط وأحواضه الثانوية الرئيسة.	73
الخريطة رقم 07	جزيرة كريت توضح المواقع المينوية في العصر المتأخر 1600 ق.م / 1070-1580 ق.م	84
الخريطة رقم 08	تمثل هجرة الاغريق الى اسيا وجزر بحر ايجا	98
الخريطة رقم 09	تمثل أهم الطرق التي خرج منها الاغريق الى العالم الخارجي وأهم المنتوجات المصدرة والمستوردة وأهم المناطق التي أسسها الاغريق خارج بلادهم من القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن الخامس قبل الميلاد	105
الخريطة رقم 10	تمثل انتشار الإغريق في ماجنا جراسيا	135
الخريطة رقم 11	خريطة تمثل بلاد الإتروسك الموقع والتوسع	179
الخريطة رقم 12	موقع المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية	200

فهرس الأشكال:

رقم الشكل	عنوانه	الصفحة
الشكل رقم 01	منظر تخيلي للكهنة بيثيا داخل المعبد وهي تجلس على الركيزة الثلاثية وتستنشق الغازان والابخرة المتساعدة من شق الأرض	150
الشكل رقم 02	شكل نموذجي للبيوت في حضارة التيراماري	170
الشكل رقم 03	أنواع الاعمدة الإغريقية التي تم اعتمادها في العمارة الإيطالية	236
الشكل رقم 04	أنواع مختلفة من الفخار الإغريقي تم الحصول عليه في المستوطنات الإغريقية يعبر عن هوية المهاجرين الإغريق.	235
الشكل رقم 05	عملة تم العثور عليها في ميتابونت وتاراس تحمل رموزا اغريقية	239

258-257	معبد الالهة ديميتير وابنتها بير سيفوني في موقع مستعمرة بوسيدونيا معبد سيريس في مستوطنة بوسيدونيا معبد نبتون في مستوطنة بوسيدونيا معبد تافول بلادين مستوطنة ميتابونت	الشكل رقم 06
266	قارورة اليولين eulin	الشكل رقم 07
271	نموذج لبعض المشاهد الأسطورية التي كانت ترسم على الاواني الفخارية، تمثل المشاهد الصراعات، والتنقل، وجدت في المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية	الشكل رقم 08

الفهارس

فهرس الأعلام والشخصيات والأسماء:

أ

أرسطو: 15, 86, 104, 105, 175, 181, 200, 201, 208, 211, 212, 214, 222, 235
 إيفورس: 182, 188
 أفلاطون: 87, 111, 117, 137, 207, 250
 أبوللون أبولون، أبولو: 46, 134, 137, 138, 139, 140, 231, 97, 13, 103, 129, 133, 134, 135, 136, 138, 139, 140, 144, 178, 180, 230, 231, 240, 254, 304, 135, 144, 166, 180, 235
 أجاممنون: 50, 82, 131
 أوديسيوس: 92, 41
 أخيلئوس: 50, 110, 169, 227
 أركئاس Archais: 103, 108, 190
 أسكانئوس: 169, 170, 210, 214
 إفارخئوس: 121, 122
 الإسكندر المقدوني: 45, 83, 86, 128, 264, 285
 إئنئاس: 21, 169, 210, 214, 239, 250
 آل بكئادئس Bacchiades: 165, 105, 217,
 إئفانئس Evantés: 179.

ب

بلوتارخ: 103, 108, 131, 138
 بلئن Plin l'ancien: 13, 14, 24, 26, 33, 91, 165, 181, 184, 216, 227, 239
 بوسانئوس Pausanias: 41, 48, 148, 178
 بوسئدون: 79, 108, 129, 221
 بولئئوس بولئب Polybe: 17, 18, 33, 232, 149, 179
 بولئس Polis: 143, 145, 146, 211, 185, 290
 بئثئا: 135, 138, 139, 141, 222, 273

ت

تائففون: 179,
 توكلئس: 121, 126,

ث

ئئسئئئئد ئئوسئئئئئس Thucydide: 33, 11938, 39, 52, 94, 112, 113,

121, 134, 143, 146, 191, 194
201, 199

Thésée : 129
ثيوكليس : 121 ,

ر:

رومولوس : 26, 129, 170, 210 ,
رعوس : 170

ز:

زاليكوس : 201, 253 ,
زينوفون : 135 ,
زيوس : 45, 47, 48, 51, 74, 77, 80 ,
135, 141, 230, 235, 296, 46,
230, 232

ش:

شيشيرون Cicéron : 250, 252 ,
267, 137,

ف:

فارون Varron : 19, 175 ,
فالنتوس Phalanthus : 178, 177, 107 ,
190. 148
فرجيل Vergilius : 13, 15, 169, 239 ,
فيثاغورس : 251, 252, 253, 254, 267 ,
250 ,

د:

دوريوس : 134, 135 ,
دونيس هاليكارنوس : 2, 15, 24, 26, 28 ,
29, 185, 188, 202, 203, 210,
19217, 232.
ديدالوس : 40 ,
ديماراتس ديماراتوس Demaratus : 165 ,
106, 217
ديودور الصقلي Diodore de Sicile :
136, 125, 90, 40, 38, 33, 30
254, 238, 180, 148
ديوكاليون : 51 ,

س:

سترابون Strabon : 17, 16, 15, 13 ,
108, 91, 90, 53, 39, 31, 28
125, 122, 121, 120, 112, 111
176, 175, 173, 172, 136, 126
183, 182, 181, 180, 179, 177
254, 253, 228, 222, 214, 184
288, 227, 116, 224, 182, 99 ,
ساتورنوس : 15 ,
سولينوس Solinus : 65 ,
سقراط : 135 ,

ك:

كاداموس Cadmos : 129 ,
كاندروس: 201 ,
كوكالوس: 37, 40 ,
كولاس Kolais : 116 ,

ل:

لاتينيوس: 169 ,
ليفي: 31 ,

م:

ماريوس 19 ,
مسكلليوس Myscellus : 176, 177 ,
مينوس: 41, 77, 80 ,

ه:

هيردوت Hérodote : 41, 116 ,
134, 141, 114, 143, 241 , 24,
28, 29, 45, 52, 98, 108, 117,
125, 129, 148, 165, 166, 198,
253 , 28, 103, 111, 113, ,
135, 238, 251
هانيبال: 19 ,
هرقل: 89 , 15, 16, 28, 40, 55, 65, ,
73, 74, 88, 107
هسيود: 116 .,
هوميروس: 33, 50, 53, 55, 77, 79 ,
96, 115, 145, 162, 169, 198,
213, 232, 235, 240, 244, 248,
250
هيوكليس: 173 .
هكتور: 169 ,

فهرس الأماكن الجغرافية والشعوب والمصطلحات:

أ

-

أوروبا: 13, 14, 18, 22, 23, 27, 43, 76, 80, 91, 110, 153, 158, 175, 286

إتورريا: 20, 24, 28, 29, 75, 76, 116, 159, 161, 164, 165, 170, 216, 219,

223, 227, 237, 242, 244

أبويكيا Apoikia: 13, 136, 142, 143, 148, 171, 178, 61, 101, 172, 194, 231,

232, 292

الاوكيست oikistes: 13, 117, 121, 128, 130, 131, 132, 133, 144, 148, 198,

203, 209, 225, 233, 234, 257, 304

الأوراكل: 13, 136, 137, 138, 233, 304, 41, 128, 129, 130, 135, 137, 141,

144, 210, 222, 230, 251

أوراكل دلفي: 41, 129, 130, 135, 141, 210, 222, 251

الإغريق: 14, 21, 28, 29, 30, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44,

45, 46, 47, 48, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 62, 63, 65, 72, 73,

74, 77, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94,

95, 96, 97, 98, 101, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111,

112, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 128,

129, 133, 134, 135, 138, 139, 140, 141, 142, 145, 146, 147, 149, 18,

154, 159, 162, 163, 164, 165, 168, 171, 172, 173, 174, 176, 177, 178,

179, 181, 182, 183, 184, 186, 188, 189, 190, 191, 194, 197, 198, 201,

202, 203, 204, 205, 207, 208, 209, 210, 211, 214, 216, 217, 219, 222,

223, 224, 226, 227, 228, 229, 21, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236,

237, 239, 240, 241, 242, 243, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 255,

256, 257, 258, 260, 264, 265, 266, 267, 282, 283, 284, 285, 287, 288,

295, 302, 304, 307

الإغريق الكبرى Magna Graecia: 77, 88, 95, 201, 255, 258, 260

أثينا: 45, 46, 47, 56, 83, 91, 102, 104, 118, 129, 134, 136, 146, 187, 197, 213, 224, 225, 228, 230, 234, 235, 238, 240, 247, 251, 267, 284, 286, 295

اسبرطة: 41, 48, 54, 55, 82, 106, 126, 134, 177, 180, 192, 236.

إيونيا: 17, 43, 57, 58, 120, 124, 137, 166, 190

إفريقيا: 14, 43, 65, 72, 74, 77, 96, 97, 102, 107, 119, 141, 153, 217, 241

آسيا: 22, 43, 52, 53, 55, 56, 58, 59, 67, 74, 76, 83, 87, 90, 92, 93, 101, 108, 109, 110, 119, 128, 164, 183, 214, 221, 242, 246, 264, 295.

آسيا الوسطى: 22, 128.

آسيا الصغرى: 43, 44, 52, 53, 55, 56, 57, 58, 59, 67, 74, 76, 80, 83, 87, 90, 101, 108, 109, 110, 119, 183, 221, 242, 246, 264.

الإتروسك, الإتروسكان 24, 25, 26, 28, 29, 30, 31, 129, 154, 162, 163, 165, 166, 170, 174, 185, 194, 202, 217, 218, 219, 227, 228, 231, 243, 245, 302, 218, 194, 169, 166, 163, 31, 30, 26, 28,

الاثينيون 128, 134, 136, 254,

الايوبيين Euboeans: 92, 93, 120, 172, 245,

الآخيون الآخيين: 42, 53, 124, 125, 175, 179, 182, 193, 302, 91, 77, 59, 57,

13, 126, 171, 176, 177, , 183, 304

الأمبريون Les ombriens: 24, 25, 166,

الأيونيون الأيونيين: 55, 58, 95, 107, 123, 302, 126, 125, 121, 107, 91, 55,

209.

إيطاليا Italie: 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 27, 28, 29, 31, 33, 34, 37, 38, 42, 44, 47, 50, 76, 77, 89, 93, 94, 95, 102, 106, 113, 117, 119, 120, 122, 123, 124, 125, 128, 136, 137, 142, 143, 147, 149, 152, 153, 154, 155, 156, 165, 164, 163, 162, 160, 159, 157, 166, 167, 168, 169, 171, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 187, 188, 189, 194, 197, 204, 205, 207, 209, 210, 214, 215, 216, 217, 221, 223, 226, 227, 228, 21, 231, 232, 236, 239, 240, 241, 242, 243, 244,

246, 247, 248, 250, 251, 252, 253, 255, 258, 259, 260, 267, 274, 287,
295, 302, 305, 306, 307

إيبيريا: 15, 36, 41 ,

الإيطاليين: 15, 17, 21, 191, 228, 231, 236, 247, 248, 267 ,

الأبوليون الأبوليين: 51 , 57, 58, 82

ب:

البحر المتوسط: 34 ,33 ,27 ,18 , , 14, 69, 128, 156, 159, 162, 163, 242, 286
89 ,87 ,81 ,80 ,77 ,76 ,75 ,71 ,69 ,68 ,67 ,66 ,65 ,63 ,9 ,58 ,52 ,44 ,42
161 ,160 ,159 ,153 ,152 ,143 ,141 ,135 ,120 ,107 ,103 ,102 ,101 ,97
303 ,288 ,287 ,283 ,259 ,248 ,245 ,244 ,241 ,236 ,193 ,190 ,170

البحر الأدرياتيكي: 14, 16, 18, 19, 24, 25, 27, 43, 44, 68, 94, 113, 142, 152, ,

13, 94, 110, 142, 158, 303 ,159, 161, 162, 164, 241

البحر الأسود: 212 ,147 ,128 ,107 ,102 ,92 ,91 ,90 ,87 ,74 ,66 ,65 ,63 ,57 ,

295 , 9, 63, 101, 103, 142, 143, 303 ,

البحر الابيحي: 45, 46, 56, 59, 76, 81, 141 ,

البحر الأيوني: 13, 14, 68, 94, 110, 142, 241, 44, 119, 141 ,

البحر التيراني: 13, 14, 17, 19, 25, 28, 142, 181 ,

البحر الليغوري: 13 ,

البيلاسجيون Pélasgique: 125 ,24 ,52 ,302 ,22 ,

البيلوبونيز: 33, 44, 47, 50, 53, 54, 55, 59, 9, 77, 82, 91, 108, 110, 124, ,

171, 175, 177, 180, 239

بحر إيجه: 115 ,109 ,92 ,90 ,89 ,83 ,77 ,74 ,69 ,9 ,58 ,57 ,56 ,52 ,44 ,43 ,

303 ,240 ,231, 221, 142, 162,218 ,213 ,141 , 128,120 ,119

بلاد الغال : 14, 19, 44, 73, 88, 128, 147, 153, 212, 242, 249 ,

بوسيدونيا: 96, 172, 180, 181, 188, 193, 220, 239, 240, 275, 276, 277 ,

ت:

التيراماري: 23, 157, 158, 159, 302, 305

تاراس: 96, 119, 126, 177, 178, 190, 245, 271

تارانتو: 15, 95, 96, 123, 126, 171, 245

تساليا: 45, 46, 50, 52, 53, 54, 56, 57, 59, 9, 83, 84, 85, 109, 139, 227, 303

ج:

جزيرة البلقان: 16, 52, 53, 56, 67, 14, 160

خ:

الخالكيدين الخالكيديون: 93, 95, 120, 122, 126, 180, 184, 171, 219, 184, 180, 171, 93.

د:

دلفي Delphi: 46, 129, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 144, 166, 177, 182, 183, 209, 222, 230, 231, 233, 234, 294, 297

دودونا: 46, 134, 137

الدوريون الدوريين: 55, 54, 51, 48, 13, 58, 90, 91, 96, 125, 126, 209, 229, 304, 121, 82

ر:

روما: 18, 19, 21, 24, 26, 27, 28, 29, 33, 75, 76, 153, 154, 161, 164, 165, 166, 169, 186, 209, 210, 214, 223, 231, 239, 244, 248, 249, 251, 252, 284, 285, 305

الرومان: 13, 15, 18, 19, 20, 22, 26, 28, 29, 50, 62, 65, 73, 76, 129, 135, 153, 154, 156, 169, 170, 181, 205, 207, 210, 214, 223, 237, 243, 248, 249, 250, 252, 256, 267, 283, 285, 288.

ز:

زانكل زانكلي: 95, 122, 123, 144, 171, 119, 121, 122, 144, 145, 179, 238

س:

السابين Sabines : 302 ,31 ,26

السامنتيين : 31,32, 182, 186 ,

السيكان Sicanes : 39,38,,37 ,36 ,33 ,

302 ,258 ,41

سردينيا : 68, 249, 14, 16, 73, 76 ,

155, 193

سرقوسة : 34, 103 ,

سياريس : 96, 125, 19, 171, 172 ,

175, 176, 181, 182, 183, 186,

212, 215, 222, 224, 239, 251,

, 124, 147, 175, 183, ,259, 305

193, 221, 227, 256, 257

سيراكيوز : 103, 159, 171, 187 ,

ش:

شبه الجزيرة الأيبيرية : 37, 22, 16, 14 ,

156 ,107 ,71 ,67 ,42

شبه الجزيرة الإيطالية : 18, 16, 14, 13 ,

,34 ,32 ,29 ,25 ,23 ,22 ,21 ,19

,95 ,94 ,83 ,76 ,75 ,67 ,63 ,43

,126 ,124 ,123 ,120 ,13 ,99

,156 ,154 ,153 ,152 ,19 ,147

,170 ,168 ,166 ,162 ,159 ,157

,181 ,179 ,177 ,175 ,174 ,171

, 202 ,197 ,21 ,194 ,189 ,188

203, 205, 207, 208, 209, 211,

214, 219, 220, 222, 225, 226,

227, 233, 236, 237, 241, 242,

243, 245, 252, 256, 257, 258,

259, 260, 264, 267, 302, 303,

304, 305

شمال إفريقيا : 96, 73, 65, 62, 43, 18 ,

249 ,242 ,155 ,140 ,107 ,97

ص:

صقلية : 14, 37, 41, 121, 122, 155 ,

,33 ,20 ,19 ,17 ,15 162, 247, 25

,41 ,40 ,39 ,38 ,37 ,36 ,35 ,34

,89 ,88 ,76 ,73 ,70 ,68 ,49 ,42

,121 ,120 ,112 ,108 ,107 ,95 ,93

,137 ,135 ,128 ,126 ,123 ,122

,159 ,154 ,147 ,145 ,142 ,141

,187 ,179 ,177 ,171 ,168 ,162

, 212 ,201 ,194 ,193 ,191 ,189

219, 221, 223, 237, 241, 246,

ط:

طروادة: 21, 39, 42, 54, 57, 74,
82, 83, 96, 169, 177, 182,
183, 210, 250
طبية: 46, 80, 128

255, 256, 258, 267, 286, 287,
294, 295, 302
الصقل: 24, 33, 36, 37, 38,
302, 194, 179, 190

ك:

كاناتانيا: 34, 201, 202, 224
كروتون: 24, 96, 124, 125, 127, 19,
175, 176, 177, 179, 187, 188,
215, 220, 222, 239, 251, 252,
253, 257, 305
كرت: 34, 37, 40, 43, 52, 53, 57,
59, 9, 68, 74, 76, 77, 78, 79, 80,
81, 92, 96, 105, 171, 241, 254,
288, 294, 303
كمبانيا: 20, 95
كورسيكا: 14, 16, 30, 68, 155
كورنتوس: 47, 90
كوماي: 30, 50, 90, 95, 116, 123,
130, 19, 165, 166, 171, 173,
174, 184, 185, 188, 202, 219,
220, 224, 231, 242, 245, 267,
305

ف:

الفينيقيون: 42, 69, 70, 71, 108,
194, 30, 39, 71, 75, 107, 115,
116, 172, 194, 241, 258

ق:

قرطاجة: 33, 70, 71, 72, 73, 173,
194, 249, 282
القرطاجيين: 30, 126, 238, 294

ل:

اللاتين: 26, 168, 170, 223, 245,
302
الليدين: 29, 108, 165
ليبيا: 33, 43, 55, 65, 77, 83, 96,
107, 108, 149, 173, 201, 230,
232, 282, 285, 294, 295, 296
ليديا: 28, 48, 88, 107, 108, 129,
136, 183

ن:

نابولي: 20, 95, 113, 116, 171, 173,
189, 224, 245, 265
ناكسوس: 89, 95, 110, 121, 126, 171
نقراطيس: 212, 97

ه:

الهندو أوروية: 22, 25, 27, 36, 52, 53, 85
هسبيرال Hesperal: 15
هياس: 50, 51, 52, 192

م:

مسينا: 33, 34, 49, 54, 70, 82,
94, 106, 126, 181, 220, 238,
253
مصر: 48,
مقدونيا: 44, 45, 46, 50, 52, 54,
84, 85, 86
ميتابونت: 96, 19, 182, 203, 221,
222, 239, 253, 256, 257, 277,
124 188, 227 305
ميغارا: 59, 92, 121, 126, 144,
171, 229
مالطا: 67, 68, 287

ي:

الاغريق: 14, 15, 16, 18, 22, 31, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51,
52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 63, 67, 74, 75, 77, 82, 83, 87, 88, 89,
91, 97, 99, 101, 102, 103, 105, 106, 108, 109, 110, 111, 112, 113,
118, 119, 125, 126, 128, 134, 135, 137, 142, 143, 145, 139, 140,
146, 153, 159, 162, 171, 174, 176, 177, 186, 189, 190, 192, 21,
197, 211, 213, 215, 217, 220, 222, 223, 229, 230, 231, 232, 236,
242, 244, 247, 248, 252, 257, 259, 268, 282, 284, 286, 287, 288,
294, 295, 297, 302, 303, 305

البيليو غرافيا

1- المصادر باللغة الأجنبية:

- 1- Apollodor, Bibliotheque, traduit par Clavier, Tome premier, Paris, 1805.
- 2- Appien, Histoire Romaine, Le Livre Africain "Lybica", traduit par P. Goukowsky, 2002.
- 3- Aristotle, Politics, translate B. Jowett, M.A, Vol1, clarendon Press, 1885.
- 4- constitution d'Athènes.II trad, G. Mathieu , B.Haussoulie , les belles lettres.1965.
- 5- Athenaeus, The Learned Banqueters, Edited And Translates By S. Douglas Olson, London, 2010.
- 6- Caius Julius Solin, Polyhistor, trad M. A. Agnant, Bibliothèque latine-française, 1847.
- 7- Cicero, Caton L'ancien Ou De La Vieillesse, traduit M. Nisard, Tome Quatrieme, Libraires Chez Firmin Didot Freres, Paris.
<https://remacle.org/bloodwolf/philosophes/Ciceron/senectute.htm>
- 8- Cicéron, De La Divination, Trad.Gérard Freyburger, John Scheid, Les Belles Lettres, Paris, 1992 .
<https://remacle.org/bloodwolf/philosophes/Ciceron/divinatione1.htm>
- 9- Cicero, Disputes Tusculan, traduit M. Nisard, Libraires Chez Firmin Didot Freres, Paris.
<https://remacle.org/bloodwolf/philosophes/Ciceron/tusc4.htm>
- 10- Denys D'halicarnasse, Les Antiquités Romaine, Tradui Philippe Remacle, Paris. <https://remacle.org/bloodwolf/historiens/denys/livreI.htm>
- 11- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Trad Par M.Ferd, paris, 1851. <https://remacle.org/bloodwolf/historiens/diodore/index.htm>
- 12- Elien, Histoire Diverses, trad : M. Dacier, paris, De L'Imprimerie D'Auguste Delalain, 1827.
- 13- Euripides, Trojan Women. Iphigenia among the Taurians. Ion, Edited and translated by D. Kovacs. LCL 10. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- 14- Hérodote, Histoire, trad par larcher avec des notes de Bochart, Wesseling, Scaliger.. [et al.] Paris : Charpentier, 1850.
<https://remacle.org/bloodwolf/historiens/herodote/clio.htm>
- 15- Hésiod, Les Travaux Et Les Jours, traduit M.A.Bigan.
<http://remacle.org/bloodwolf/poetes/falc/hesiode/travaux.htm>
- 16- Homer. Odyssey, Trad Eugene Bareste, Laving Libraire-Editeur, Paris, 1842.

- 17- Iliade, Trad Eugene Bareste, Laving Libraire-Editeur, Paris, 1843.
<https://remacle.org/bloodwolf/poetes/homere/table.htm>
- 18- Horace, Les Deux Arts Poétiques *Épîtres*, traduit J.C Barbier, Ernest Thorin Editeur, Paris, 1874.
<https://remacle.org/bloodwolf/horace/table.htm>
- 19- Justin, Histoire Universelle, Tradui par Parrot (J), (E) Panckouche, Vol 2, 1873.
- 20- Pausanis, *Description De La Grèce*, trad par l'abbé Gedoyn, Paris Debarle, 1796. <https://remacle.org/bloodwolf/erudits/pausanias/table.htm>
- 21- Pind., Olymp.
- 22- Platon, Les Lois, Tradui Par Victor cousin, paris.1903.
-Platon, *Phédon*, Tradui Par Victor Cosin, Tome I, Paris. 1903.
<https://remacle.org/bloodwolf/philosophes/platon/loisindex.htm>
-Platon, *republica*, la république, trad. Robert Bacco, librairie Garnier Frères, Paris.
- 23- Pline l'ancien, *Histoires Naturelles*, Trad. M. Emile Littré, Collection des Auteurs latins publiée sous la direction de M. Nisard Firmin-Didot, Paris (1855).
<https://remacle.org/bloodwolf/erudits/plineancien/index.htm>
- 24- Plutarch. *Morelia*. Five Tragical Histories Of Love, William Watson Goodwin, 1878. <https://topostext.org/work/299>
- 25- Polybe, *Histoire romaine*(H.R), tra : Rossel, Collection Plérade, Paris, 1970.
- 26- Pomponius Mela, *Description de la Terre*, trad. Louis Baudet, Bibliothèque Latine-Française Paris, 1843.
<https://remacle.org/bloodwolf/erudits/mela/table.htm>
- 27- Varron Marcus Terentius, *De L'Agriculture*, Tradui M.Nisard, Paris.
<https://remacle.org/bloodwolf/erudits/varron/agriculture1.htm>
- 28- Strabon, *Géographie*, trad. Amédée tardien, librairie L-Hachette, Paris, 1867.
- 29- Thucydide, *Histoire De La Guerre Du Péloponnese*, Tradui Jean Voilquin, Librairier Garnier Freres, Paris.
<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/thucydide/table.htm>
- 30- Tit-live, *Œuvre De Tite-Live Histoire Romaine*, Danielle De Clercq, Bruxelles, 2001. <http://bcs.fltr.ucl.ac.be/liv/intro.html>
- 31- Tacite, *Les Annales*, Tradui J.L.Burnouf, Librairie De L.Hachette, Paris, 1859. <https://remacle.org/bloodwolf/historiens/tacite/table.htm>

- 32- Xénophone, Gouvernement Des Athéniennes, Traduit Eugène Talbot, Tom I, Paris, 1859.
<http://remacle.org/bloodwolf/historiens/xenophon/atheniens.htm#II>
- 33- Xénophon, Anabase, Traduction de La Luzerne, 1835.
<https://remacle.org/bloodwolf/historiens/xenophon/anabase3.htm>
- 34- Virgil, Géorgiques, Traduction de l'Abbé Delille,
<http://remacle.org/bloodwolf/poetes/virgile/table.htm>.
- 35- The Aeneid, Trans A. S. Kline, Roman Roads Media. 2015.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1- إبراهيم محمد السعدي، تاريخ وحضارة اليونان، دراسة تاريخية أثرية.
- 2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967، ج1.
- 3- ابن منظور جمال الدين مكرم محمد، لسان العرب، ج2 دار الكتاب العلمية، ب.س.
- 4- الاثرم رجب، التاريخ السياسي والاقتصادي لبرقة. د.ت، د.ط.
- 5- ايسوخيلوس، مسرحيات ايسوخيلوس، جمع وترجمة امين سلامة، مؤسسة هنداوي، 2017.
- 6- بترى. أ، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم وأثرهم، تر: يوثيل يوسف عزيز، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1977.
- 7- براستد جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة داوود قربان، دار الطلائع، بيروت، 1983.
- 8- البركي مفتاح محمد سعد، الصراع الاغريقي القرطاجي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2008.
- 9- بشير عبد العال سها، الكتاب في الحقبة اليونانية الرومانية، جامعة بنها، جويلية، 2019.

- 10- بورا س.م، التجربة اليونانية، ترجمة احمد سلامة محمد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1929.
- 11- توينبي ارنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة رمزي جرجس مراجعة صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003
- 12- ج.و.د.ف، تاريخ الادب الروماني، الجزء الاول، ترجمة محمد سليم سالم، صقر خفاجة، مركز الشرق الاوسط، 1964.
- 13- جوستاف جلوتز، المدينة الاغريقية، ترجمة محمد مندور، تقديم طارق مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
- 14- الجندي ابراهيم، تاريخ الرومان من العصور الحجرية الى موقعة زاما 202 ق.م، جامعة عين شمس القاهرة 2002.
- 15- جندي عبد العزيز، معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998-1999.
- 16- الجوهري يسرى، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.
- 17- حتى فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج 1.
- 18- حسنى سليم، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، عصر النهضة المصرية ولحمة في تاريخ الإغريق، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة، 2017.
- 19- خزعلي الماجدي، المعتقدات الاغريقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2004.
- 20- خزعلي الماجدي، المعتقدات الرومانية، دار الشروق عمان، 2006.
- 21- خليل سارة نقد الحضارة الغربية ج 1. العتبة العباسية المقدسة المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، 2021
- 22- خليل سارة، نقد الحضارة الغربية (تاريخ الاغريق بين القرنين الثامن والخامس ق.م)، الجزء الرابع، العتبة العباسية المقدسة المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، 2021.

- 23- دال سفند، تاريخ الكتاب من أقدم العصور الى الوقت الحاضر، تر: محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، 1958.
- 24- ددلي دونالد، حضارة روما، ترجمة بواقيم جميل الذهبي وفاروق فريد، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار نهضة مصر القاهرة، 1964.
- 25- دهينة محمد عبد الفتاح ، جغرافية الانسان، منشاء المعارف، الاسكندرية.
- 26- دياكوف. ف، كوفاليف س، الحضارات القديمة، تر نسيم اليازجي، ط الثانية، دار علاء الدين، دمشق 2006، ج 1.
- 27- ديورانت وول وايلر، قصة الحضارة، حياة اليونان، الجزء الاول من المجلد الثاني، ترجمة محمد بدران، بيروت، تونس.
- 36- قصة الحضارة، الجزء السادس، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1969.
- 28- ذراع الطاهر، سلسلة الحضارات القديمة، المجتمع العربي القديم وحضارته، دراسة اجتماعية تاريخية حضارية، ج 2، الجزائر 2010.
- 29- رائف العابد مفيد، دراسات في تاريخ الاغريق، المطبعة الجديدة، دمشق، 1970-1979، ص 146.
- 30- رزق ايوب ابراهيم، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.
- 31- رمضان أم هاني، جزيرة العرب والقوى القديمة " الإغريق والرومان " من القرن الرابع ق.م إلى القرن الثالث قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
- 32- روز ه.ج، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة رمزي عبده جرجس ومحمد سليم سالم، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1965.
- 33- زيمر الفرد، الحياة العامة اليونانية السياسة والاقتصاد في اثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، ترجمة عبد المحسن الخشاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 2، 2009.

- 34- سارتون جورج، تاريخ العلم "العلم القديم في العصر الذهبي لليونان"، الجزء الاول، الاصول الشرقية والاعريقية، ترجمة محمد خلف الله واخرون، المركز القومي للترجمة، 2010 .
- 35- السلاموني محمد محمود، جاك يوسف كوهين، عبد اللطيف احمد علي، اللغة اللاتينية، الجزء الاول، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، 1947.
- 36- سنيوس ستارل، تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتابة والنشر، الجيزة، 2012.
- 37- السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، الجزء الأول، كلية الاداب، جامعة الإسكندرية، 2006.
- 38- الشاروني صبحي، فنون الحضارات الكبرى، ج2، منشورات المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1996.
- 39- شامو فرنسوا، في تاريخ ليبيا القديم، الاغريق في برقة، الاسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الاولى، بنغازي، 1990.
- 40- الشيخ حسن، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة، الإسكندرية، 1992.
- الرومان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005.
- 41- صبحي بكري حسين، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، عالم الكتب، الرياض، 1984.
- 42- الطائي ابراهيم عادل ابتهاج، تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر، عمان، 2014.
- 43- عاصم حسين، المدخل الى تاريخ الاغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998.
- 44- عبد الحي عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة الاغريقي والهلستيني والروماني، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2001.
- 45- عثمان احمد، الادب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1989.

- 46- عزيز احمد، تاريخ صقلية الاسلامية، ترجمة امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1980.
- 47- عكاشة على وآخرون، اليونان والرومان، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991.
- 48- علي عبد اللطيف احمد، التاريخ الاغريقي العصر الهللاذي، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
- 49- التاريخ اليوناني العصر الهللاذي، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.
- 50- عياد محمد كامل، تاريخ اليونان، ج1، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1980.
- 51- غابريال كامبس، في أصول البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي العقون، الطبعة الثانية، الجزائر، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى للغة العربية، 2012.
- 52- غريمال بيار، جاك بيارميرو وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، ج1، تعريب انطوان ا، الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1957.
- 53- الغناني ليلي عبد القادر علي، تطور نظام دولة المدينة الاغريقية اثينا واسبرطة نموذجا (800-300 ق.م)، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 2008.
- 54- فتحي محمد ابو عيانة، دراسات في الجغرافية البشرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- 55- فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مطبعة أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي تونس، 1999.
- 56- فهمي محمود، تاريخ اليونان، مكتبة ومطبعة الغد، الاسكندرية، 1999.
- 57- الفيروزي ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر بيروت، ج2.
- 58- القاضي فاروق، دراسة التاريخ اليوناني، مقدمة لفهم الحضارة، د.د.ن.د.ت..
- 59- قادوس عزت زكي، العملات اليونانية والهللينستية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2008.

- 60- قندلي داود، معالم من التاريخ الروماني السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري، دار النهضة العربية، بيروت، 2016.
- 61- كورزيه موريس، تاريخ الحضارات العام، ج2، منشورات دار عويدات، بيروت، 1986.
- 62- كوليس تيودور جيانا، اليونان شعبها وارضها، ترجمة رستم محمد امين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966.
- 63- كيتو. ه، الإغريق، تر: عبد الرزاق يسرى-محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، 1962.
- 64- لانجر وليام، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954.
- 65- ليتمان روبرت جون، التجربة الإغريقية وحركة الاستعمار، تر منيرة كروان،
- 66- مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخشي، ط1، سوريا، 1998.
- 67- مايرز ج ل، تاريخ العالم قيام المدنيات المنظمة تصادم الثقافات، تر محمد عوض، دار الافاق، بيروت، 1974.
- 68- محمد أحمد أبو ضوة، دراسات في تاريخ البحر المتوسط في العصر الوسيط، منشورات إلقاء، مالطا، 2000.
- 69- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.
- 70- المدني احمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 71- مكاوي فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2001.
- 72- ممفرد لويس، المدينة على مر العصور أصلها وتطورها ومستقبلها، ج1، ترجمة وتقديم وتعليق نصحي ابراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

- 73- ميخائيل حسان إسحاق، سترابون، الجغرافيا (1-10)، ج 1، دمشق، 2017.
- 74- ناصري سيد احمد علي، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1982.
- 75- الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.
- 76- نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان الجزء الاول منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، مكتبة الانجلو مصرية، 2009.
- 77- هامرتن، تاريخ العالم، مج02، ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف، القاهرة
- 78- وافي علي عبد الواحد، الادب اليوناني القديم ودلالته على عقائد الاغريق ونظامهم الاجتماعي، دار المعارف بمصر، القاهرة.
- 79- يحيى لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991.
- 80- مقدمة في نظام الحكم عند اليونان والرومان-دراسة في حضارة البحر المتوسط، مطبعة دار النشر والثقافة، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1957.

المراجع باللغة الأجنبية: (الفرنسية):

- 1- Berar Jean, la colonisation grecque de l'Italie Méridionale Et La Sicile Dans L'Antiquité, Histoire Et Légende, presse universitaire de France Paris, 1957,
- 2- Bérard Jean, écriture pré-alphabétique Et alphabétique En Italie Et Dans Les Pays Egéen.
- 3- Bérard Jean, L'expansion Et La Colonisation Grecques Jusqu'aux Guerres Médique, Paris, 1960.
- 4- Boardman John, Les Grèce Outre-Mer Colonisation et commerce archaïques, traduction Michel Bats, Publications du Centre Jean Bérard, Naples, 2019.

- 5- Bourdin Stéphane, Les Peuples De L'Italie Préromaine Identités Territoires et Relations Inter-Ethniques En Italie Centrale Et Septentrionale (VII-I S.av.J.-C.), Ecole Française De Rome, 2012,
- 6- Cantu César, Histoire Des Italiens, Tome Premier, Paris.
- 7- Chamoux(f), la Civilisation Grecque
- 8- Cohen Robert. La Grèce et l'hellénisation du monde antique, Paris,
- 9- Connop Thirlwall. D.D, Histoire Des Origines De La Grèce Ancienne, Paris, 1852.
- 10- Curtius Ernest, Histoire Grecque, Tome Premier, Paris, 1880.
- 11- Duruy Victor, Histoire Des Grecs. Formation Du Peuple Grec, Tome 1, Graz Austria, 1968.
- 12- Duruy Victor, Histoire Des romains Depuis Les Temps Les Plus Reculés Jusqu'à La Fin Du Règne Des Antonins, Tome Premier, Paris, 1870.
- 13- Duruy.MM., Filon, Lacroix et Yanoski, L'Univers Histoire Et Description De Tous Les Peuples Italie anciennepremier partie Annales, Paris, 1978
- 14- Fag Christopher, François Carlier, La Grèce Ancienne, Edition Gamma, London, 1979.
- 15- Fantar(M.H), Carthage Approche d'une Civilisation, Tome1, Alif édition de la Méditerranée Tunisie, 1993.
- 16- Glotz Gustave, Histoire Ancienne-Histoire Grèce, Tome I , Presse Universitaire De France, Paris.
- 17- Glotz Gustave, Le Travail Dans La Grèce Ancienne. Histoire Economique De La Grèce Depuis La Période Homérique Jusqu'à La Conquête Romaine, Paris, 1920.
- 18- Greco Emanuel, La Grande Grèce-Histoire et Archéologie, Hachette, Paris, 1996.
- 19- Gsell.(s), Histoire Ancienne de L'Afrique du nord, tome1, Paris, 1921.
- 20- Hatzfeld Jean, Histoire De la Grèce Ancienne ,Payot, Paris, 1975.
- 21- Heurgon Jacques, Rome et la méditerranée occidentale jusqu'aux guerres puniques, France, 1993.
- 22- Homo (L), L'Italie Primitive Et Le Début De L'Impérialisme Romaine, Paris, 1953.

- 23- Heurgon J, Rome et la méditerranée occidentale jusqu'aux guerres puniques, Nouvelle Clio, Paris 1980.
- 24- Jardé (A), La Formation Du Peuple Grec, La Renaissance Du Livre Paris, 1926.
- 25- Jean Lévesque De Burigny, Histoire Générale De Sicile 'T1 'Chez Lesaac Beauregard Et Pierre Gosse Junior et Comp, 1745.
- 26- L'évêque Pierre, l'Aventure Grecque, Librairie Armand Colin, Paris, 1969.
- 27- Labasse Jean, Initiation à L'Histoire De La Grèce Antique, Paris, 1999.
- 28- Lerosier Flore, La Polis Grecque Classique : L'Exemple De Neapolis, Revue D'Archéologie Histoire Et Histoire De L'Art, Jean Poilloux, 2021, PP (81-95).
- 29- M. Raoul-Rochette, Histoire De L'Établissement Des Colonies Grecques .Tomes Deuxième, Paris, 1815.
- 30- Manuel D'Histoire Et De géographie Anciennes à L'Usage Des Athènes Belges, 4 éd, 1870
- 31- Massicotte Jean Paul et Lessard Claude, Histoire de Sport de L'antiquité a XIX Siècle, Québec, 1984.
- 32- Neibuhr, M, B, G, Histoire Romaine, Tome Premier, Paris, 1830.
- 33- Ollé –Martin Albert. Aymé-Martin Caroline, Histoire De L'Humanité Du VII siècle av.J.-C au VII siècle de l'ère chrétienne, Edition UNESCO, Paris, 2005.
- 34- Ortalan .J, Histoire De La Législation Romaine Depuis son Origine jusqu'à La législation Moderne.
- 35- Philipon Edouard, Les Peuples Primitifs De l'Europe Méditerranéenne Recherches D'Histoire Et De Linguistique, Paris, 1925.
- 36- Poccetti Paolo, Contacts et échanges technologiques entre Grecs et indigènes en Italie méridionale : langues et écritures au cours du IVe siècle av. J.-C., publications du Centre Camille Jullian, Éditions Errance, Aix-en-Provence.2010.
- 37- Pollin Airaton, L'Oracle De Delphes Et la foundation Colonials En Occident.
- 38- Pouqueville. M, L'univers Histoire Et description De Tous Les Peuples Grèce, Firmin Didot Frères, Paris.

- 39- Pseudo-Scymnos, Circuit De La Terre, 244-250 Solon : Didier Marcotte, Géographe Grecs, Tome 1, Introduction Générale Pseudo-Scymnos, Circuit De La Terre, Paris, Les Belles Lettres, 2000.
- 40- Tréziny Henri, Les colonies grecques de Méditerranée occidentale, Histoire urbaine, Société française d'histoire urbaine (SFHU), 2005.

المراجع باللغة الانجليزية:

- 1- Astour Michael C., Ancient Greek Civilization in Southern Italy, Astour Source : Journal of Aesthetic Education, Vol. 19, No. 1, Special Issue : Paestum and Classical Culture : Past and Present (Spring, 1985), pp. 23-37, University of Illinois Press, 2011.
- 2- Barclay Vincent Head, A History Of Ancient Coinage 700-300 B.C., Oxford, at The Clarendon Press, 1918.
- 3- Bury J. B., M.A., A History Of Greece TO The Death Of Alexander The Great, London, 1900.
- 4- Boardman John, Aspects of Colonization, Bulletin of the American School of Oriental Research, 322, University of Chicago, 2001.
- 5- Boardman John, N. G. L. Hammond, The Cambridge Ancient History, The Expansion of the Greek World, Eighth to Sixth Centuries B.C, Second Edition, Volume III, Part 3, Cambridge University Press, 1981.
- 6- Bouardman, Johan Hammande, N.G.I, Of The Expansion THE Greek World Eight to Sixe the Centeries .B.C, Cambridge University Press, 2008, III.
- 7- Brand Ford Ernel., Méditerrananean Portrait of Sea Toutour, Publication Malta, 1989.
- 8- Bruno D'Agostino,'The First Greeks in Italy', In Greek Colonisation : An A ccount
- 9- Burgers Gert-Jan and Jan Paul Crielaard, Greek colonists and indigenous populations at L'Amastuola southern Italy, BABESCH. Annual Papers on Classical Archaeology 82, 77-114., 2007.
- 10- Bury J. B., M.A., A History Of Greece TO The Death Of Alexander The Great, London, 1900.
- 11- Brand Ford Ernel, Méditerrananean Portrait of Sea Toutour, Publication Malta, 1989.
- 12- Benjamin W. Fortson. Indo-European Language and Culture: An Introduction, IV, Second Edition. Chichester, Wiley-Blackwell. 2010.

- 13- Cary M. D.Litt and H. H. Scullard, F.B.A, A History Of Rome Down To The Reigne Of Constantine, Third Edition, The Macmillan Press LTD, 1975.
- 14- Charalambidou Xenia, Viewing Euboea In Relation To Its Colonies And Relevant Sites In Northern Greece And Italy,.American School Of Classical Studies At Athènes, Ancient Athenian Building Methods,1984.
- 15- Companion to Archaic Greece, Ed.H.A. Shapiro, Cambridge, Cambridge University
- 16- Dafni Evgni Christina, Méthodes of Divination at Delphi, Leiden University, 2015.
- 17- De Luca Cerchiai, Lorena Jannelli, Fausto Longo, The Greek Cities of Magna Graecia and Sicily, the J.Paul Getty Museum Los Angeles, 2004.
- 18- Donald M Katherine, Italy Before Rome A Source book, Library of Congress Cataloging, First published 2022.
- 19- Gary Forsythe, A Critical History of Early Rome From Prehistory to the First Punic War, University of California Press Berkeley and Los Angeles, California, 2005.
- 20- Gert-Jan Burgers and Jan Paul Crielaard, Greek colonists and indigenous populations at L'Amastuola southern Italy, BABESCH. Annual Papers on Classical Archaeology 82, 77-114., 2007.
- 21- Graham A. J., Colony and Mother City in Ancient Greece, New York Manchester university press, 1964.
- 22- Greco Emanuele, Greek Colonization in Southern Italy: A Methodological Essay, part
- 23- Homeric Hymns. Homeric Apocrypha. Lives of Homer, Edited and translated by M.L.West. LCL 496. Cambridge, MA: Harvard University Press. 2003.300-304,PP94-95.
- 24- Jean Kinney Williams, Great Empires of the Past, Empire of Ancient Greece, Newyok, 2009.Christian Papeins, Art et Civilisation, editi Art Historien, Bruxelle, 1988.
- 25- Koursi Maria, Macdonia History and Politics, centre For Macedonians Abroads, Athens, 1994.
- 26- Kathleen Kuiper, Ancient Rome: From Romulus and Remus to the Visigoth Invasion Britannica Guide to Ancient Civilizations, Britannica Educational Pub, U.S.A., 2010, p.18.

- 27- Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Handbook to Life in Ancient Rome, A. J. Graham, Colony and Mother City in Ancient Greece, New York Manchester university press, 1964.
- 28- Lomas Kathryn, The Rise of Rome : From the Iron Age to the Punic Wars (1000 BC–264 BC), First Harvard University Press edition, 2018.
- 29- Lomas Kathryn, The Rise of Rome : From the Iron Age to the Punic Wars (1000 BC–264 BC), First Harvard University Press edition, 2018.
- 30- Malkin Irad, Religion And Colonization In Ancient Greece. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 1987.
- 31- Martin R Thomas., Ancient Greece From Prehistoire To Hellenistic Times, Yale Nota Bene University Press, U.S.A. 200.
- 32- Muller Silexistian, A Way From Home Ancient Greek Colonization Seanes A Migrotory Process, Méditerranéan Review, Vol 06, Novembre Décembre, 2013.
- 33- Papeins Christian, Art et Civilisation, édit Art Historien, Bruxelles, 1988.
- 34- Park (H.W), Wormell (D.E), The Delphic Oracle, .
- 35- Pomeroy Sarah B, Et Autre, A Brief History Of Ancient Greece Politics Society and Culture, Oxford University Press, New York Oxford, 2004.
- 36- Salis David, Migration, The International Encyclopedia Of The Social Science, Vol 9, New York, 1981.
- 37- Samford Jane, Shipping sheep : a zooarchaeology of Greek colonisation, April, 2012.
- 38- Stanley M.Bursten, The Greek Cities OF The Black Sea, A companion to the classical Greek world, Konrad H. Kinzl, Congress Cataloging-in-Publication Data, 2006.
- 39- Thatcher Mark Robert, A Variable Tapestry : Identity and Politics in Greek Sicily and Southern Italy, thesis Doctorat, Brown University, 2011.
- 40- Tsetskhladze Gochar. R., Greek Colonisation An Account Of Greek Colonies And Other Settlements Overseas, Volume 2, Leiden, Boston, 2006.
- 41- Vincent Head Barclay, A History Of Ancient Coinage 700-300 B.C., Oxford, at The Clarendon Press, 1918.

- 42- Willetts R.F., The Civilization Of Ancient Crète, University of California Press Berkeley and Los Angeles, 1977.
- 43- Williams Jean Kinney, Great Empires of the Past, Empire of Ancient Greece, New-York, 2009.

المذكرات والاطروحات الجامعية:

مذكرات الماجستير واطروحات الدكتوراه باللغة العربية:

- 1- الحاسي عطية ابريك مؤمن، كريت ودورها في تاريخ المتوسط من بداية الالف الثالثة الى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مذكرة ماجستير، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011-2012.
- 2- الدرسي محمد عطية محمد، اسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الامبراطوري "السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية"، مذكرة ماجستير، جامعة بنغازي، 2017.
- 3- رفاعي رمضان كريمة رمضان، نبوءات دلفي ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية في اليونان" دراسة تاريخية من القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن الرابع قبل الميلاد" مذكرة ماجستير، جامعة طنطا، 2006.
- 4- ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة بين 500-264 ق.م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2008/2009.
- 5- صوشة علي المدني، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي، أطروحة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2016-2017.
- 6- سعيد عمار فوزية، التأثيرات الفرعونية في الحضارة الاغريقية من منتصف القرن الثامن حتى القرن الخامس ق.م "750-400 ق.م، رسالة ماجستير، مصراته، ليبيا، 2009.
- 7- سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814-146 ق.م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغربي عبر العصور، جامعة أدرار، (2015-2016).
- 8- شروق سمير منصور هيكمل، المستوطنات الاغريقية في جزيرة صقلية (735-367) ق.م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ جامعة المنصورة، مصر، 2016.

- 9- شريف شعبان خليفة، مناظر المآدب الاغريقية والاتروسكية دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2013.
- 10- طبيب نوال، العبقورية الاغريقية بين الاصول الشرقية والبواكير المحلية من القرن السادس عشر ق.م الى القرن الرابع ق.م، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2017-2018.
- 11- علي ريم احسان، المستعمرات الاغريقية في جنوب ايطاليا من القرن الثامن الى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (دراسة حضارية)، رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق، 2022.
- 12- العوامي عبد الباسط عبد ربه محمد، التواجد الاغريقي بشبه الجزيرة الايطالية منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث قبل الميلاد، دراسة مقدمة للحصول على الماجستير، جامعة عمر مختار، ليبيا، 2008-2009.
- 13- عوض عبد اللطيف رحاب احمد، التجارة بين بلاد اليونان ومدن البحر الاسود في العصر الكلاسيكي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الفيوم، 2018.
- 14- الفتني علي عيد الله علي، دور الاقتصاد في تطور الفكر السياسي في اثينا من القرن السابع حتى الرابع قبل الميلاد، رسالة ماجستير، طرابلس، 2009.
- 15- فرج مؤمن صلاح، فيليب ودوره في توحيد بلاد الاغريق 357-336 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة التحدي سرت، 2008.
- 16- مختاظ رمضان عبد الرزاق، تطور الديانة الرومانية حتى اواخر عصر الجمهورية من 753-44 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة التحدي، سرت، 2008.
- 17- مسعودي اسيا، لتبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الاول (القرن الاول-القرن الثالث)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987-1988.
- 18- مسعي عبد الحق، الاستيطان الاغريقي جنوب ايطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2006-2007.
- 19- مفتاح عبد ربه حمدي علي، عبادة الاله زيوس في كيرني من خلال المصادر الادبية والمخلفات الاثرية، ماجستير، جامعة الفاتح، ليبيا، 2010.

المذكرات والاطروحات باللغة الأجنبية:

- 1- Airton Pollini, Frontier Et Territoire En Grand Grèce Archéologie Et Histoire Des Représentation, Vol 01, Thèse De Doctorat, Paris, 2008.
- 2- Claire Joncheray, Les Cités Etrusques Et Le Monde Grec à La Période Classique Topographie et Institutions, Vol. 2 – Commentaire des sources, Thèse Doctorat, Université de Paris, 2010.
- 3- Christine Sharon Lane, Archégetes Oikistes And New OikistesM The Cults Of Founders In Greek Southern Italy And sicily, Theses Doctorat, University British Columbia, 2009
- 4- Dominique Briquel, L'origine Lydienne Des Etrusques : Histoire de la doctrine dans l'Antiquité, École Française De Rome, Palais, 1991.
- 5- Julie Boudry, Implantation Territoriale Des Terramares (Italie, Provinces De Parme Et Plaisance, XVII- XII Siècles Av.N.Ere) analyses Géomorphologiques Et Spatiales. Thèse de Doctorat, Paris 1.
- 6- Jennifer L. Boger, Agency and the Articulation of Cult Activity in the Early Greek Colonization of Sicily and Southern Italy, Thesis Master of Arts in Classical Archaeology Advisor Emma Blake (Tufts University, 2007).
- 7- Louis Brousseau, Le monnayage de Poseidonia : Une étude historique de coins, Mémoire de grade de maîtrise en histoire ancienne. Université de Montréal, 2003.
- 8- Marine Poissenot, La Céramique Grecque en argi figuline de l'incoronata du VII siècle avant J-Chr, Fouilles de l'université Rennes 2, Tome 1, master 2 Archéologie et Histoire de période Historique- Rennes 2.
- 9- Renaud Lussier, Mémoire Des Origines Les Récits De Fondation Des Cités Du Péloponnèse Chez Pausanias (II. S. ap. J.C), Thèse Doctorat, Université Du Québec Montréal, 2013.

المقالات والدوريات:

- 1- بشاري محمد الحبيب، الحياة الادبية الرومانية ومساهمة الافارقة في انعاشها، مجلة عصور، ع 20، وهران، جانفي 2013.
- 2- جراي محمد الطاهر، دوافع الاستيطان الاغريقي بليبيا، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، مح 07، ع 01، 198 (85-95).

- 3- الجراري محمد، الغاية من تأسيس قورينا، البحوث التاريخية، 8/1، 1988.
- 4- خمائل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد الاغريق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 37، ج2، تشرين 2019، (339-380).
- 5- رزيق كمال، المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 2011.
- 6- أحمد سليمان، دراسة نقدية للمصادر والآثار والأصول، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 6.
- 7- شروق سمير منصور هيكل، الاتحاد الخالكيدكي في بلاد الاغريق خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، مركز الدراسات البردية والنقوش، (367-384).
- 8- غطيس مصطفى، ساحل المغرب المتوسطي خلال العصر القديم، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية.
- 9- منيسي محمد شريف مامون، أوغاريت وجزيرة قبرص في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد، مجلة سوبك للدراسات التاريخية والحضارية، ع3، يناير 2022م.
- 10- ناصري سيد احمد علي، اضواء على الحضارة الموكينية، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة)، المجلد 29 ج1-2، مايو-ديسمبر 1967، دار المنظومة، 2018.
- 11- نرمين سمير محمد، الفن اليوناني الروماني، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد 32، العدد 1، 2015، (171-178).
- 12- نزار مصطفى كحلة، غزوات شعوب البحر، مجلة أفاق الثقافية، العدد 4، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2017.

المقالات باللغة الأجنبية:

- 1- Bruno d'Agostino, 'The First Greeks in Italy', In Greek Colonisation: An Account of Greek Colonies and Other Settlements Overseas, edited by Gocha R. T setskhladze, vol. 1, 201-237. Amsterdam, Brill, 2006, <https://doi.org/10.1163/9789047404101>.
- 2- Paolo Poccetti, Contacts et échanges technologiques entre Grecs et indigènes en Italie méridionale : langues et écritures au cours du IVe siècle av. J.-C, Publications du Centre Camille Jullian, Éditions Errance,

- Aix-en-Provence, 2010, <<http://books.openedition.org/pccj/873>>. ISBN : 9782957155729. DOI : <https://doi.org/10.4000/books.pccj.873>.
- 3- Pollini Airton, Limites et occupation de l'espace dans les colonies grecques du Sud de l'Italie, Pallas, 89, 2012, (123-142), <https://doi.org/10.4000/pallas.779>.
 - 4- Kumar Krishan, Colony and Empire, Colonialism and Imperialism : A Meaningful Distinction?, Cambridge University Press on behalf of the Society for the Comparative Study of Society and History, 2021,63(2), (280–309).
 - 5- Esposito Arianna, Airton Pollini, Diaspora, Colonie, Colonisation : Défis Et Enjeux D'un Lexique, Cadernos do LEPAARQ ,Vol. XV, n°29 , 2018, (101-117).
 - 6- Jean-Christophe Sourisseau. Documents archéologiques et réseaux d'échanges en Méditerranée centrale. Laurent Capdetrey; Julien Zurbach. Mobilités grecques. Mouvements, réseaux, contacts en Méditerranée, de l'époque archaïque à l'époque hellénistique, Ausonius Editions, pp.179-197, 2012. HAL Id: hal-02050180 <https://hal.science/hal-02050180>
 - 7- Gwynn, Aubrey. "The Character of Greek Colonisation." The Journal of Hellenic Studies. (1918), 88-123.
 - 8- Malkin, Irad. 'Foundations.' In A Companion to Archaic Greece, eds. Kurt A. Raaflaub and Hans van Wees. (Malden : Wiley Blackwell: 2009), 373-394.
 - 9- Massa Pairault F.H, « La Campanie avant Rome. Recherche actuelle et problèmes », in Dialogues d'histoire ancienne Vol. 22 n°1 1996.
 - 10- Tobias Fischer-Hansen, The Earliest Town-Planning of the Western Greek Colonies, with special regard to Sicily,317-365, http://publ.royalacademy.dk/backend/web/uploads/2019-07-08/AFL%201/H_74_00_00_1996_722/H_74_08_00_1996_2593.pdf,

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر والاهداء	
قائمة المختصرات	
أ-ي مقدمة	
الفصل الأول	
دور الهجرات الاغريقية في تأسيس المراكز الحضارية في منطقة حوض البحر المتوسط	
I الإطار المفاهيمي لمصطلح الهجرة، الشتات، الاستعمار، الاستيطان	18-13
1- المجال الجغرافي لمنطقة المتوسط	30-18
2- التسمية من خلال المصادر الأدبية	20-18
3- المظاهر الحضارية العامة للبحر المتوسط	22-20
4- الشعوب المتعاقبة على حوض البحر المتوسط (الوجود الفينيقي، القرطاجيون، الانتشار الاغريقي، التواجد الروماني).	30-23
II- أهم المراكز الإغريقية الكبرى	40-30
1- كريت والبيلوبونيز	37-30
2- تساليا ومقدونيا	40-37
III- الهجرات الإغريقية نحو الخارج (المسارات والاتجاهات)	54-40
1- الاتجاهات والمسارات (الاعتبارات الأولى للهجرة)	44-41
2- الهجرة نحو بحر ايجه والبحر الاسود	47-44
3- الهجرة نحو الشمال والبحر الادرياتيكي	49-48
4- الهجرة نحو الغرب وجنوب المتوسط ومصر	52-48
5- أشكال الهجرة	54-52
الفصل الثاني:	
لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة الإيطالية وبلاد الاغريق	
I- شبه الجزيرة الإيطالية: الإطار الزمني والمكاني لشبه الجزيرة الإيطالية:	81-57
I- الخصائص الجغرافية (الموقع الجغرافي + الموقع الفلكي)	61-57

65-62	1- الخصائص الطبيعية (الإقليم الشمالي + الإقليم الجنوبي)
81-66	2- الخصائص البشرية (سكان إيطاليا: التيرماري + Les Sabines + اللاتين Latins + الامبرونيون Les ombriens + الاتروسك).
92-81	II- صقلية
84-81	1- الموقع الجغرافي والفلكي لصقلية
89-85	2- الشعوب التي سكنت صقلية (السيكان Sicanes + الصقل Sicules + الاوليمينيون Elymes).
92-90	3- صقلية قبل مجيء الاغريق.
111-92	III- الاغريق:
94-92	1- الموقع الجغرافي لبلاد الاغريق
100-94	2- اقسام بلاد الاغريق (إقليم الشمال + إقليم الوسط + إقليم الجنوب).
107-101	3- التسمية والسكان (البيلاسجيون + الاخيون Les Achaéenes + الدوريون Les Doriens + الايونيون).
111-108	4- الهجرات الوافدة لبلاد الاغريق (الهجرات الايولية الايونية + الهجرات الايونية الايولية + الهجرات الدورية).
الفصل الثالث:	
الهجرات الاغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد	
130-114	I- الإطار التاريخي + الدوافع والأسباب
115-114	1- الإطار التاريخي
122-115	2- الدوافع والأسباب السياسية: فساد نظام الحكم في المدن الاغريقية وظهور النظام الارستقراطي + الصراعات والحروب الاهلية الداخلية والخارجية + الأوضاع الاجتماعية المتفاقمة.
128-122	3- الدوافع والأسباب الاقتصادية: طبيعة بلاد الاغريق + نقص الأراضي الزراعية + الفقر والمجاعة + الكثافة السكانية.

130-128	4- دوافع وأسباب حضارية: روح المغامرة وحب الاكتشاف لدى الاغريق + ممارسة نشاط التجارة.
142-130	II- الهجرات الإغريقية نحو شبه الجزيرة الإيطالية
134-130	1- عوامل اختيار مكان الهجرة (توفر الأراضي الصالحة للزراعة + الميناء التجاري + استواء السطح وتوفر المواد الخام).
138-134	2- هجرة الخالكيديين
140-138	3- هجرة الاخيين
142-140	4- هجرة الدوريين
169-143	III- شروط وآليات الهجرة
149-143	1- قائد الهجرة (الاوكيست + الشروط الواجب توفرها في الاوكيست + مهام الاوكيست في المستوطنة الجديدة).
159-150	2- أهمية العرافة والنبوءة في تنظيم الهجرات وتوجيهها (الاوراكل + ابولو الاله الراعي للهجرات والاستيطان + طلب الاستشارة والمباركة الإلهية للخروج في هجرة)
169-159	3- أهمية الموقع الجغرافي في تحديد مسار الهجرة + اختيار المكان (الابويكيا بناء المدينة + الفئات المشاركة في الهجرة)
الفصل الرابع	
دور المهاجرين الإغريق في البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية	
181-171	I- البناء الحضاري لشبه الجزيرة الإيطالية
172-171	1- أهمية الموقع في البناء الحضاري
176-172	2- شبه الجزيرة الإيطالية في فترة ما قبل التاريخ (العصر الحجري القديم + العصر الحجري الحديث)
180-176	3- حضارات العصر الحجري الحديث (حضارة البالافيتي Palafitte Houses + حضارة التيراماري كولي Terramari Coli + حضارة فيلانوفا Villanova)
181-181	4- الاتصالات الإغريقية الإيطالية المبكرة
191-180	II- شبه الجزيرة الإيطالية العصور التاريخية

186-181	1- الحضارة الاتروسكية+ العلاقات الاتروسكية الاغريقية
189-187	2- إيطاليا مع القرن الثامن قبل الميلاد
190-189	3- ظهور روما
208-190	III- المستوطنات الإغريقية في شبه الجزيرة الإيطالية
192-190	1- التسلسل الزمني لمسار المهاجرين في تأسيس المستوطنات
197-192	2- المستوطنات الأولى بيثوكوساي Pithekoussai + كوماي Cumae + سيباريس Sybaris + كروتون Croton
200-197	3- تارنت Tarent + لوكري ابيزيفيري Locri epizephyrii + كولونيا Caulonia ريجيون Rhégion
208-200	4- بوسيدانيا Possidania + ميتابونت Métafonte + سيريس Siris + نيابوليس Neapolis
217-209	IV- علاقات المهاجرين في شبه الجزيرة الإيطالية
211-209	1- علاقات المهاجرين في المستوطنات
214-211	2- العلاقة مع السكان الأصليين
216-214	3- العلاقة مع الوطن الام
217-216	4- العلاقة مع الأجانب
الفصل الخامس أثر وإنعاسات الهجرات الاغريقية على شبه الجزيرة الإيطالية في المجال السياسي والاقتصادي والديني الثقافي والمجال الاجتماعي.	
229-220	I- المجال السياسي
220	1- طبيعة نظام الحكم في بلاد الاغريق خلال القرن الثامن قبل الميلاد
224-220	2- نظام الحكم في المستوطنات الاغريقية
226-224	3- دور المهاجرين في تكوين الهيئات المرافقة لنظام الحكم في المستوطنات الاغريقية
227-226	4- الحكام الطغاة في المستوطنات وعلاقته بالمهاجرين
229-227	5- الصراع مع القوى الخارجية
273-229	II- المجال الاقتصادي
236-230	1- المدينة: توظيف اسطورة البطل في تأسيس المدينة+ العمارة

241-237	2- مكونات المدينة: الاغورا + انشاء الميناء
248-241	3- الصناعة+ التجارة + العملة
255-248	4- الزراعة: ملكية وتوزيع الأراضي + إستصلاح الأراضي وتنظيم عملية الزرع والبذر + نقل المزروعات+الري+ الثروة الحيوانية
267-255	III- المجال الديني:
259-255	1- الدين+ الارتباط الديني الاغريقي للمهاجرين بديانتهم
267-259	2- الطقوس الدينية الأعياد + اهم المعابد في المستوطنات الاغريقية
286-268	IV- المجال الفكري والثقافي:
274-269	1- هجرة المفكرين الاغريق الى إيطاليا
279-274	2- الابجدية والكتابة + اللغة
286-279	3- الفن + الآداب والعلوم+ الفلسفة + المسرح
290-286	V- في المجال الإجتماعي
287-286	4- وضعية المهاجرين الإغريق في مستوطناتهم
290-287	5- الطبقات الإجتماعية في المستوطنات الجديدة
295-292	خاتمة
298-297	قائمة الملاحق
308-299	الفهارس
328-310	الببليوغرافية
334-330	فهرس المحتويات